(فهرست كتاب جامع أصول الاولياء)

صحيفة

٢ خطبة الكتاب
٢ بيان تفصيل الطرق ومحالها المذكورة فيها
٣ تعريف القطب وسائر الاولياء
٥ بيان أن لكل ولي خصوصية
٦ مظاهر الاولياء ومراتبهم في الاسماء الالهية
١٢ بيان الطرق وأصولها
١٣ شروط الشيخ الذي يلقي المريد اليه نفسه
١٥ بيان الانتساب وأن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته
١٦ بيان الذكر آداب الذكر
١٧ بيان مقدار الورد من اسم الجلالة
١٩ مراتب الطريق
٢١ بيان الصحبة وآدابها ٢٢ التلقين وسنده
٢٣ الفرق بين الاحوال الربانية والطبيعية والشيطانية
٢٤ الفرق بين الهواجس والخواطر
٢٦ بيان السلوك

صحيفة

٢٨ بيان أن ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة
٣٤ بيان الجهاد بالعدو بيان الجهاد بالنفس
بيان القبض والبسط
٣٥ آداب المجالسة والمحضرة
بيان السؤال والطلب
٣٦ بيان النية والاستخارة والاعمال والاوراد
٣٨ بيان العزلة والخلوة التواضع
٣٩ اليقين والعلم ٤١ الارادة ٤٣ المحبة
٤٤ المراقبة ٤٥ المعرفة ٤٦ الحقائق
٤٩ العموم والخصوص
٥٠ الطريق المخصوص بالمحبوبين
٥١ الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة
٥٣ أقسام التصوف ومراتبها ٥٥ اللطائف
٥٦ الفناء والبقاء وحدة الوجود والشهود
٥٧ الولاية الصغرى ٥٨ الولاية الكبرى
٥٩ الولاية العليا ٦٠ بيان الكمالات
٦١ الحقائق الالهية ٦٣ الحقائق الانبيائية

(فهرست متممات جامع الاصول)

صحيفة

٦٦ (باب الالف) الالف الاتحاد الاتصال الاحد الاحدية أحدية الجمع احصاء الاسماء الالهية الاحوال الاحسان
٦٧ الارادة ارائك التوحيد الاسم الاسماء الذاتية الاسم الاعظم الاصطلام الاعراف الاعيان الثابتة الافراد الافق المبين الافق الاعلى الآلية الامناء الامامان أم الكتاب الآن الدائم
٦٨ الانانية الانية الانزعاج انصداع الجمع الاوتاد أئمة الاسماء (باب الباء) الباء الابواب البارقة الباطل البدلاء البدنة البرق
٦٩ البرزخ البرزخ الجامع البسط البقرة البواده بيت الحكمة بيت القدس البيت المحرم بيت العزة (باب التاء) التاء التجلي التجلي الشهودي التحقيق التصوف التلوين
٧٠ (باب الثاء) الثاء الثقة (باب الجيم) الجذبة الجرس الجسد الجلاء الجلال الجمال الجمعية الجمع جمع الجمع جنة الافعال
٧١ جنة الوراثة جنة الصفات جنة الذات الجنائب جوهرة الضوق والسعة جوهرة الطلب

صحيفة
جواهر العلوم والانباء والمعارف (باب الحاء) الحال حجة الحق على الخلق الحجاب الحروف
الحروف العاليات الحرية الحرق حفظ العهد حفظ عهد الربوبية والعبودية حقيقة
الحقائق الحقيقة المحمدية حقائق الاسماء حق اليقين الحكمة المنطوق بها الحكمة
المسكوت عنها الحكمة المجهولة عندنا
٧٢ الحكمة الجامعة (باب الخاء) الخاطر الخاتم خرقة التصوف الخضر الخطرة الخلوة خلع
العادات الخلق الجديد
٧٣ (باب الدال) الدنو الدرة البيضاء (باب الذال) ذخائر الله الذوق ذو العقل ذو العين
ذو العقل والعين (باب الراء) الرائي الران الرب رب الارباب
٧٤ الرتق الرحمن الرحيم الرحمة الامتنانية الرحمة الوجودية الرداء الردى الرسم رسوم
العلوم ورقوم العلوم الرعونة الرقيقة الروح الروح الاعظم والاقدم الاول والاحد روح
الالقاء (باب الزاى) الزاجر الزجاجة الزمان المضاف الى الحضرة العندية زواهر الانباء
٧٥ وزواهر العلوم وزواهر الوصلة والزيتونة الزيت (باب السين) السابقة السالك السبحة
الستر الستائر الستور سجود القلب السحق سدرة المنتهى السر سر العلم سر الحال سر
الحقيقة سر التجليات سر القدر سر الربوبية سر سر الربوبية سر الآثار السرائر سعة القلب
٧٦ السفر سقوط الاعتبارات السمسمة سؤال الحضرتين سواد الوجه في الدارين
٧٧ (باب الشين) الشاهد شعب الصدع الشفع الشهود شهود المفصل في المجمل شهود المجمل
في المفصل شواهد الحق شواهد التوحيد شواهد الاسماء الشؤن الشيخ (باب الصاد)
صاحب الزمان وصاحب الوقت والحال صبح الوجه الصبا الصديق صدق النور الصدا
الصعق الصفوة صور الحق صور الاله صوامع الذكر صور الارادة (باب الضاد) الضنائن
الضياء (باب الطاء) الطوبى الطاهر طاهر الظاهر طاهر الباطن طاهر السر طاهر السر
والعلانية الطب الروحانى الطبيب الروحانى
٧٨ الطريقة الطمس (باب الظاء) ظاهر الممكنات الظل الظل الاول ظل الاله (باب العين)
العالم عالم الجبروت عالم الامر وعالم الملكوت وعالم الغيب عالم الخلق وعالم الملك والشهادة
العارف العالم العامة الدار العظيم والمقت الكبير العبادة العبودية العبودة العبادلة العبرة
٧٩ العقاب العلة العماء العمد المعنوية العنقاء عوالم اللبس العين الثابتة عين الشئ عين
الله عين العالم عين الحياة العيد (باب الغين) الغراب الغشاء والغشاوة
٨٠ الغنى الغوث غيب الهوية والغيب المطلق الغيب المكنون والغيب المصون الغين
(باب الفاء) الفتق الفتوح الفتح القريب الفتح المبين الفتح المطلق الفترة الفرق
الاول الفرق الثانى الفرقان فرق الجمع فرق الوصف الفرق بين المتخلق والمتحقق الفرق
بين الكمال والشرف النقص والخسة
٨١ الفطور الفهوانية (باب القاف) القابلية الاولى قابلية الظهور قاب قوسين القيام لله
القيام بالله القبض القدم قدم الصدق القرب القشر القطب القطبية الكبرى القلب
٨٢ القوامع (باب الكاف) الكتاب المبين الكل الكلمة كلمة الحضرة الكنز المخفى
الكنود كون الفطور وغيره شتت للشمل كوكب الصبح الكيمياء كيمياء السعادة كيمياء

العوام

صحيفة

العوام كيمياء الخواص (باب اللام) اللائحة اللب لب اللب اللبس اللسن لسان الحق اللطيفة اللطيفة الانسانية اللوح

٨٣ اللوائح اللوامع ليلة القدر (باب الميم) السالك والمسلوك به والمسلوك لاجله ماء القدس المباثية مبادى النهايات مبنى التصوف المتحقق بالحق المتحقق بالحق والخلق المجذوب

٨٤ المجالى الكلية والمطالع والمنصات محل الاسماء الفعلية مجمع البحرين مجمع الاهواء مجمع الاضداد المحبة الاصلية المحفوظ محو ارباب الظاهر محو ارباب السرائر محو الجمع والمحق الحقيقى محو العبودية محو عين

٨٥ العبد الحق المحاضرة المحاذات المخدع المدد الوجودى المراتب الكلية مرآة الكون مرآة الحضرة مرآة الحضرتين المسامرة مسالك جوامع الاثنينية مستوى الاسم الاعظم مستهلك المعرفة المستهلك المسئلة الغامضة

٨٦ المستريح مشارق الصبح مشارق شمس الحقيقة مشرف الضمائر المضاهاة بين الشؤن والحقائق المضاهاة بين الحضرات والاكوان المطالعة المطلع معالم اعلام الصفات المعلم الاول ومعلم الملك مغرب الشمس مفتاح سر القدر المفتاح الاول مفرح الاحزان ومفرج الكروب المقبض المقام

٨٧ مقام التنزل الربانى المكانة المكر الملك الملكوت مالك الملك محمد الهمم المناصفة المنهج الاول المنقطع الوحدانى منتهى المعرفة المناسبة الذاتية المهيمون الموت

٨٨ الموت الابيض الموت الاخضر الموت الاسود الميزان (باب النون) النبوة النجباء النفس

٨٩ النفس الرحمانى النفس النفس الامارة النفس اللوامة النفس المطمئنة النقباء النكاح السارى فى جميع الذرارى نهاية السفر الاول نهاية السفر الثانى

٩٠ نهاية السفر الثالث نهاية السفر الرابع عند الرجوع عن الحق فى الخلق النوال (ن) النور نور الانوار (باب الواو) الواو الوحدانية الواحد الواردات الواقعة واسطة الفيض وواسطة المدد الوتر الوجود وجها العناية وجها الاطلاق والتقييد وجه الحق وجهة جميع العابدين الورقاء وراء اللبس الوصف الذى للحق الوصف الذى للخلق

٩١ الوصل وصل الفصل وصل الوصل لوفاء بالعهد الوفاء بحفظ عهد التصرف الوقت الوقفة الدائم الوقفة الوقوف الصادق الولى الولاية (باب الهاء) الهباء الهو الهباء همة همة الافاقة همة الانفة

٩٢ همة ارباب الهمم العالية الهوى الهواجس الهيولى (باب الياء) الياقوتة الحمراء اليدان يوم الجمعة وصف شاه نقشبند محمد بهاء الدين وطريقه ونسبته

٩٣ ذكر نسبة الشيخ عبد القادر الجيلانى واوصافه انواع الاولياء والمتصرفين

٩٦ كيفية طريق النقشبندية ٩٧ بيان شرعيتها وتطبيقها على المذهب مبنى الطريق

٩٨ خلاصة طريق النقشبندية وماهيته ٩٩ كيفية طريقة الشيخ الاكبر

١٠٠ بيان ان كلام الاولياء فى بعض الحالات له توجيه جائز

١٠١ بيان نسبة الشاذلى وحليته وموضع مولده وسلسلته بيان رحلته واجتماعه بالمشايخ وطريقته ووصفه ١٠٢ بيان كرامته وفصاحته وكمالاته

١٠٣ وفي بيان أستاذه وتفصيل سلسلته ١٠٤ بيان حقيقة الغيرة في بيان وصية المريدين
١٠٧ بيان أحوال المريد حفظ قلوب المشايخ والتعظيم لهم وترك مخالفتهم و بيان الحيل والابتلاء بالمال والجاه و بيان بعض آداب المريد
١٠٨ بيان أن من آفات المريد الحسد الخفي للاخوان و بيان ارادته في السماع بيان طرح الخرقة و بيان السفر ١٠٩ بيان الهيبة والانس التواجد والوجد والوجود
١١٠ بيان الانسان الكامل ١١١ بيان فضل الذكر ودلائله وخواصه وحقائقه بيان أن الذكر ثلاثة أنواع بيان شروط المرشد وعلامة المرشد الامين
١١٣ بيان كيفية أخذ الذكر ١١٤ بيان الآداب في خارج الذكر بيان نسبة على الباطنية وكيفية التلقين
١١٨ بيان ان اسم الجلالة والعظمة والهيبة هو لفظة الله و بيان الخلاف في كونه الاسم الاعظم و بيان ان الوقوف هو أقرب الطرق الى الله تعالى ١١٩ حقيقة الفناء والبقاء
١٢٠ وماهية النفي والاثبات و بيان بعض صور من الوقوف القلبي في بيان انه لا سبيل لمعرفة الروح بالنظر العقلي وفي بيان عقبات الاحوال والمقامات
١٢٣ في شروط التوبة و بيان معناها لغة وأن الانابة قريبة منها ١٢٤ حقيقة الاستقامة
١٢٥ و بيان الغيبة ١٢٦ في بيان الصمت ١٢٧ في بيان أن الحسد حرام وفي بيان الامل وفي تفصيل الاخلاق الحميدة في بيان القرب ١٢٩ في حقيقة الصحبة بيان الطريق الثاني عند النقشبندية بيان سند المؤلف في أخذ الطريق
١٣٤ بيان حقيقة التوحيد و بيان فوائد كلمة التهليل في معرفة عين اليقين وفي معرفة حق اليقين وتعريف المقام في تعريف الحال في بيان مدلول الاسم الكريم وما اشتمل عليه من المقامات ١٤٠ في بيان الخواطر والواردات و بيان ان الصلاح والاصلح ليسا واجبين على الله تعالى ١٤٢ في بيان رؤيا القوم
١٤٣ في بيان فضل الجوع والعطش والصبر عليهما
١٤٤ في بيان الشاهد وان السير والسلوك في أربعين يوما في بيان ان الوصول الى حضرة القدس بأربعين مقاما وان قطع عقبات الطريق بقطع صفات النفس في بيان ان الجذب وحده من غير سلوك في الطريق لا نتيجة له أصلا وفي بيان أن الشريعة المحمدية بالنسبة للعمل بها داعية الى تحصيل الجذب الالهي في بيان طرق الناس في علم الاحوال والمنازل وما يجري مجراه في بيان ان مبنى الطريق على ثمانية أركان وفي بيان آداب السلوك
١٥٠ في بيان ان أقسام طرق السلوك الثلاثة كلها مبلغة للمرام
١٥١ في بيان العزلة والخلوة وانهما مطلوبتان شرعا في بيان المواطن التي تجب على السالك وان من العزيمة أن يختار السالك العزلة في بيان حقيقة المجاهدة في بيان اتخاذ الشيخ وأخذ الطريق ولزوم السلوك في بيان أن مخالفة النفس ومدافعة مرادها فرض عين وان النفس الامارة بالسوء شيطان له سبعة رؤس و بيان كل منها في بيان ان النفس شأنها عظيم وأمرها خطير وفي بيان ان النفس حيثما أطلقت تحمل على الامارة في بيان ان طريق المجاهدات والرياضات لابد منها في بيان ان معرفة النفس فرض عين
١٦١ في بيان الحرية

صحيفة

١٦٣ في بيان انه لابد من تقديم التوبة النصوح على جميع العبادات وبيان مقدماتها في بيان ان العزيمة والرياضة والمجاهدة هي باب الوصول الى الله تعالى
١٦٤ في بيان الجود والسخاء ١٦٦ في بيان الخوف
١٦٧ في بيان الرجاء في بيان انه ينبغي للعبد مع رجاء رحمة الله أن يجتهد في العمل في بيان العتق من النيران ١٧١ في بيان الحياء وحقيقة القبض والبسط
١٧٢ في بيان كيفية التنقل في مراتب الذكر ١٧٣ في بيان حقيقة الشكر
١٧٤ في بيان التفويض والتسليم ١٧٥ في بيان الشرائط التي لابد منها للمريد
١٧٦ في بيان معنى الادب في بيان آداب المريد مع اخوانه في تعريف الفقير والمسكين وبيان فضلهما ١٧٩ في بيان الاستخارة في الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة
١٨١ في بيان أنواع الذكر الوارد معتمدنا في بيان الذكر الثاني الخفي القلبي الوارد معتمدنا أيضا
١٨٢ في بيان نوع ثالث في الذكر وبيان الاستخارة عند السادة النقشبندية وبيان حقيقة الزهد
١٨٣ في بيان البكاء ١٨٤ والحزن وفي بيان ان تلقين الذكر لبعض أهل الدنيا من ذوي المناصب ثابت من السلف ومجتهدي الطرق
١٨٥ في بيان حقيقة العبودية ١٨٦ في بيان الخشوع والتواضع في وصايا أبي حنيفة لابنه حماد
١٨٨ في بيان الصبر ١٩٠ في بيان القناعة وفي بيان ان من جملة المحبة والاتباع طلب الحلال الطيب وفي بيان معنى الاخلاص ١٩١ في بيان اليقين
١٩٢ في بيان علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وفي بيان فضل العلم
١٩٣ في بيان التلوين والتمكين والثبات في بيان البعد والقرب
١٩٤ في بيان ان الانكار على السادات الصوفية سم قاتل
١٩٥ في بيان حقيقة الارادة والمشيئة والمريد ١٩٧ في بيان كرامات الاولياء
١٩٨ في بيان حقيقة الولاية وبيان معنى الولي
٢٠٠ في بيان الذوق والشرب والسكر والصحو والمحو
٢٠١ في بيان حقيقة المحبة في بيان حقيقة الخلة في بيان حقيقة الفتوة
٢٠٥ في بيان حقيقة المراقبة ٢٠٦ في بيان آداب زيارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في بيان ان طرق التزكية والتصفية كثيرة لا تحصى
٢٠٨ في بيان حقيقة المعرفة في بيان حقيقة الفراسة ٢١٢ في بيان حقيقة التوكل
٢١٣ في بيان حقيقة الرضا وفي بيان حقيقته ٢١٤ في بيان حقيقة السماع
٢١٦ نبذة في الكلام على حقيقة الروح الانساني وغيره وفي بيان أن الذكر الخفي والتفكر هما الغاية القصوى
٢١٧ في بيان أحوال أهل الحقيقة عند الموت في بيان بعض منازل التصوف التي تعترض السالك في طريق سلوكه ٢٢٠ في بيان حقيقة الدعاء والنداء والتضرع
٢٢١ في بيان شروط الدعاء وآدابه وبيان حقيقة المحو والاثبات وفي بيان حقيقة المحاضرة ثم المكاشفة ثم المشاهدة وفي بيان اللوائح والطوالع واللوامع
٢٢٢ في بيان حقيقة البوادة والهجوم والحضور والغيبة

صحيفة
٢٢٣ في بيان الوقت والعصر والزمان في بيان حقيقة النفس
٢٢٤ وفي بيان حقيقة التجلي والواردات والانوار ٢٢٥ في بيان حقيقة الستر والتجلي
٢٢٦ في الشريعة والطريقة والحقيقة والفرق بين أهل الظاهر والباطن
٢٢٨ في بيان حقيقة الجمع والتفرقة ٢٢٩ في بيان حقيقة التصوف في بيان مبحث يتضمن أسئلة
وأجوبة تامة ٢٣١ في بيان حقيقة الايمان والاسلام ٢٣٢ في بيان حقيقة الورع
٢٣٣ في بيان حقيقة التقوى ٢٣٤ في بيان حقيقة الملامة وبعض أسئلة وأجوبة في الكلام
على السماع من حيث انه جائز أم لا ٢٣٦ في الكلام على النفس والروح
٢٣٧ في بيان حقيقة السر وفي بيان التفكر والشوق ٢٣٨ في الكلام على القلب
٢٣٩ في الكلام على بقية أقسام مقامات التصوف وهي تبلغ ألف مقام حاصلة من ضرب مائة
في عشرة والعشرة هي البدايات والابواب والمعاملات والاخلاق والاصول والاحوال
والادوية والولايات والحقائق والنهايات والمائة أولها اليقظة ثم التوبة ثم المحاسبة
٢٤٠ ثم الانابة ثم التفكر ثم التذكر ٢٤١ ثم الاعتصام ثم الفرار ثم الرياضات ثم السماع
٢٤٢ ثم الحزن ثم الخوف ثم الاشفاق ٢٤٣ ثم الخشوع ثم الاخبات ثم الزهد
٢٤٤ ثم الورع ثم التبتل ثم الرجاء ثم الرغبة ٢٤٥ ثم الرعاية ثم المراقبة ثم الحزن ثم الاخلاص
٢٤٦ ثم التهذيب ثم الاستقامة ثم التوكل ٢٤٧ ثم التفويض ثم الثقة ثم التسليم ثم الصبر
٢٤٨ ثم الرضا ثم الشكر ثم الحياء ثم العرف ٢٤٩ ثم الايثار ثم الخلق ثم التواضع ثم الفتوة
٢٥٠ ثم الانبساط ثم القصد ثم العزم ثم الارادة ٢٥١ ثم الادب ثم اليقين ثم الانس ثم الذكر
ثم الفقر ٢٥٢ ثم الغنى ثم مقام الموارد ثم الاحسان ثم العلم
٢٥٣ ثم الحكمة ثم البصيرة ثم الفراسة ٢٥٤ ثم التعظيم ثم الالهام ثم السكينة ثم الطمأنينة
٢٥٥ ثم الهمة ثم المحبة ثم الغيرة ثم الشوق ٢٥٦ ثم القلق ثم العطش ثم الوجد ثم الدهش
٢٥٧ ثم الهيمان ثم البرق ثم الذوق ثم اللحظ ثم الوقت ثم الصفاء
٢٥٨ ثم السرور ثم السر ثم النفس ثم الغربة ثم الفرق
٢٥٩ ثم الغيبة ثم التمكن ثم المكاشفة
٢٦٠ ثم المشاهدة ثم المعاينة ثم الحياة ثم القبض
٢٦١ ثم البسط ثم السكر ثم الصحو ثم الاتصال
٢٦٢ ثم الانفصال ثم المعرفة ثم الفناء ثم البقاء ثم التحقيق
٢٦٣ ثم التلبيس ثم الوجود ثم التجريد ثم التفريد
٢٦٤ ثم الجمع ثم التوحيد

(تم فهرست جامع أصول الاولياء ومقاماته)

كتاب جامع الاصول فى الاولياء وأنواعهم وأوصافهم
وأصول كل طريق ومهمات المريد وشروط
الشيخ وكلمات الصوفية واصطلاحهم وأنواع
التصوف ومقاماتهم للشيخ أحمد
الكمشخانوى النقشبندى
المجدد الخالدى
نفعنا الله به
آمين

(ويليه متممات كتاب جامع الاصول فى الاولياء وأنواعهم)

(طبع بالمطبعة الميمنية)
(على نفقة أصحابها مصطفى البابى الحلبى وأخويه) بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق أولياءه وكشف لهم حياض جماله ثم وفقهم وأدلى لهم بحكم جلاله وزكاهم وفاق لهم صبح أنواره وأطلع عليهم شمس أسراره وأنجدهم وأتم لهم قرحقائقه ومنّ عليهم باسباغ نعمائه وزين لهم كنز الهداية وحسن بهائه ووسع لهم العطاء وخفى الألطاف وهداهم سبل السلام وطرائق قربه وقدس أرواحهم وأعطاهم أنس عزائمه وفتح عليهم باب ذكره وأجلسهم على كرسي توحيده ورفع عنهم الحجب وجذبهم إلى دار فردانيته وأدناهم وأزال ستور الجلال وناسوت ربوبيته ونورهم بسنائه وأدخلهم حصن جبروته وخلص أفكارهم وأدرجهم في ملكوته وصفى أسرارهم وأبلغهم الم لاهوته وأفناهم وأقامهم معالم عظمته ومشاهداته وأكرمهم وعرس لهم حضرة حضراته وأبقاهم ثم أبقاهم ثم أبقاهم ثم تجلى بسر ذاته والصلاة والسلام والتحيات والبركات على أكمل موجوداته محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وذرياته وأنصاره وخدامه وأتباعه وأحبائه الذين نرث من أنواع علومهم ونستفيض بفيضهم (وبعد) فيقول الفقير أضعف الورى أحمد ضياء الدين مصطفى لما رأيت الناس ضيعوا أصول الطريق أردت أن أجمع نبذة من أصولها وأوصافها والأولياء وأنواعهم واصطلاحهم وأطوارهم وبعض أسرارهم وآدابهم ومسالكهم وشروطهم إجمالا مستعينا بالله * (أما التفصيل) * فأما النقشبندية فمذكورة في الرشحات ومكتوبات الإمام الرباني والنفحات والرسالة القدسية والتاجية والهادي

والخطاب لمحمد بارسا ومفتاح المعية * وأما القادرية ففي بهجة الاسرار والغنية وقلائد الجواهر وفتوحات الغيب ونفحات القدس والمناقب والغوثية * وأما الشاذلية ففي المفاخر العلية والكواكب الزاهرة والمناقب والواردات * وأما الرفاعية ففي بهجة الرفاعي والوصايا والمناقب * وأما الاحمدية ففي بهجة البدوي وشرح متن الغاية والوصايا * وأما الدسوقية ففي الوصايا والمناقب * وأما الاكبرية ففي الفتوحات المكية والحلية والتدبيرات وحوض الحياة والمناقب والفصوص * وأما المولوية ففي المثنوى والثواقب والمناقب وفيه مافيه * وأما الكبروية ففي فقرات نجم الدين والتأويلات والمناقب * وأما السهروردية ففي العوارف وتعرف علم التصوف وأما الخلوتية ففي معيار العلوم وشرحه لعمر الفؤادي وترجمة الحال والمناقب وأما الجلوتية ففي خطاب الحق والمجالس الاربعين والمسئلة والمناقب وأما الكدائية ففي خطاب البيان والجاودان والمناقب وأما الغزالية ففي الاحياء والحجة والمناقب وأما الرومية ففي مزكى النفوس والمناقب وأما السعدية والجشتية والشعبانية والكلشنية والجزولية والبيرامية والعشاقية والبكرية والعمرية والعثمانية والعلاوية والعباسية والزينبية والعيدروسية والمغربية والجورية والحدادية والغيبية والخضرية والشطارية والبيومية واللامية والعيدروسية والمتبولية والسنبلية والاويسية وسائر الاكابر والاولياء فمذكورة في الكواكب الدرية ونفحات الانس وتذكرة الاولياء والقاشاني وطبقات الشعراني والنفحات القدسية ومنقبة الاولياء وطبقات القاضي زكريا ورسالة القشيري وطبقات المشايخ ومقامات العارفين وكتاب المنجلي ولطائف الاعلام واصطلاحات الصوفية وشمس البوني والمناهج وكشف الواردات ودرة الموحدين وحقائق الدقائق وأسرار السرور ومحاضرة الابرار والتجليات الالهية والوصايا القدسية وكتاب الاسراء والتمهيد ومفتاح الغيب ومصباح الانس والانسان الكامل ومنازل السائرين ومدارج السالكين وكشف الحقائق وحدائق الحقائق وخالصة الحقائق والميزان للشعراني والتمييز ومرآة الاصفياء والوصايا الالهية وكشف الاسرار الازلية وحاوي الارواح ومقامات بدر الدين وروضة الواصلين وزبدة الحقائق (وأما) تعريف القطب وسائر الاولياء فقالوا ان الاقطاب كثيرة فان كل مقدم قوم هو قطبهم وأما القطب الغوث الفرد الجامع فهو واحد وذلك ان نقباءهم ثلثمائة وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس ولهم عشرة أعمال أربعة ظاهرة وستة باطنة فاما الاربعة الظاهرة فكثرة العبادة والتحقق بالزهادة والتجرد عن الارادة وقوة المجاهدة وأما الباطنة فهي التوبة والانابة والمحاسبة والتفكر والاعتصام والرياضة وأما النجباء فاربعون وقيل سبعون وهم مشغولون بحمل اثقال الخلق فلا ينظرون الا في الحق ولهم ثمانية أعمال أربعة باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فهي الفتوة والتواضع والادب وكثرة العبادة وأما الباطنة فالصبر والرضا والشكر والحياء وهم أهل مكارم الاخلاق والعرفان وأما الابدال فسبعة رجال وهم أهل فضل وكمال واستقامة واعتدال قد تخلصوا من الوهم والخيال ولهم أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فالصمت والسهر والجوع والعزلة ولكل من هذه الاربعة ظاهر وباطن أما الصمت فظاهره ترك الكلام بغير ذكر الله وأما باطنه فصمت الضمير عن جميع التفاصيل والاخبار وأما السهر فظاهره عدم النوم وأما باطنه فعدم الغفلة وأما الجوع فظاهره جوع الابرار لكمال السلوك وباطنه جوع المقربين لموارد الانس وأما العزلة فظاهرها

ترك المخالطة للناس وباطنها ترك الانس بهم وأما الاعمال الباطنة فهي التجرد والتفريد والجمع والتوحيد ومن خواص الابدال من سافر من القوم من موضعه وترك جسدا على صورته فذلك هو البدل لا الغير والبدل على قلب ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الابدال لهم امام مقدم عليهم يأخذون عنه ويقتدون به وهو قطبهم وقيل الابدال أربعون وسبعة هم الاخيار وكل منهم لهم امام منهم هو قطبهم * وأما الاوتاد فهم عبارة عن أربعة رجال منازلهم أربعة أركان العالم شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ومقام كل واحد منهم تلك الجهة ولهم ثمانية أعمال أربعة ظاهرة وأربعة باطنة فأما الظاهرة فكثرة الصيام وقيام الليل والناس نيام وكثرة الامتثال والاستغفار بالاسحار وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والثقة والتسليم ولهم واحد منهم هو قطبهم * وأما الامامان فهما شخصان أحدهما عن يمين القطب والآخر عن شماله فالذي عن يمينه ينظر في الملكوت وهو أعلى من صاحبه وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبي الى العالم الروحاني من الامدادات التي هي مادة الوجود والبقاء وهذا مرآة لا محالة والذي عن شماله ينظر في الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات من المادة الحيوانية وهذا مرآة كذلك وصاحب اليمين هو الذي يخلف القطب ولهما أربعة أعمال باطنة وأربعة ظاهرة فأما الظاهرة فالزهد والورع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الباطنة فالصدق والاخلاص والحياء والمراقبة * وأما الغوث فهو عبارة عن قطب عظيم ورجل عزيز وسيد كريم تحتاج اليه الناس عند الاضطرار في تبيين ما خفي من الامور المهمة والاسرار ويطلب منه الدعاء وهو مستجاب الدعاء لو أقسم على الله لأبره في قسمه مثل اويس القرني في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكون القطب قطبا حتى تجتمع فيه هذه الصفات التي اجتمعت في هؤلاء الذين تقدم ذكرهم (اعلم) ان القطب وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف اليه هو عبارة عن الفرد الجامع الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى في كل زمان أعطاه الطلسم الاعظم من لدنه وهو يسري في الكون والاعيان الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس الفيض الاعم وزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الاعلى والاسفل وهو على قلب اسرافيل عليه السلام من حيث حصة الملكية الحاملة مادة الحياة والاحساس لا من حيث انسانيته وحكم جبريل عليه السلام فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الانسانية وحكم ميكائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الجاذبة فيها وحكم عزرائيل عليه السلام فيه كحكم القوة الدافعة فيها فالقطبية الكبرى هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكون الا لورثته لاختصاصه عليها بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الاعلى باطن خاتم النبوة (وقال) بعض العارفين في طريق الشيخ الاكبر ولها ترق وهو أن يترقى فيها المريد من البدلية الى القطبية وذلك غاية ما يكون في العلو لان قلب القطب دائما يطوف بحضرة الحق كما يطوف الناس بالبيت الحرام فهو يرى بقلبه الحق تعالى في كل وجهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه اذ هو متلق عن الحق جميع ما يقضيه على الخلق وهو بجسده حيثما أراد الله من الارض فاكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام وأكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه * فالافراد هم الرجال الخارجون عن نظر القطب وهم أكمل أهل الارض لا متباعهم الملامية وهم الذين لا يظهر عما في بواطنهم أثر على ظواهرهم وتلامذتهم

في مقامات أهل الفتوة قال صاحب العوارف الملامي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وذلك أن الملامي تشربت عروقه طعم الاخلاص والحب وتحقق بالفتوة والصدق فلا يحب أن يطلع أحد على حاله وأعماله * والنقباء هم الذين استخرجوا خبايا النفوس وتحققوا باسم الباطن فأشرفوا على باطن الناس فاستخرجوا خفايا الضمائر لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلاثة أقسام نفوس علوية وهي الحقائق الامرية ونفوس سفلية وهي الخلقية ونفوس وسطية وهي الحقائق الانسانية وللحق تعالى في كل منها أمانة منطوية على أسرار الهية وكونية وهم ثلثمائة (اعلم) أن الاولياء لهم أربعة مقامات الاول مقام خلافة النبوة والثاني مقام خلافة الرسالة والثالث مقام خلافة أولي العزم والرابع مقام خلافة أولي الاصطفاء فمقام خلافة النبوة للعلماء ومقام خلافة الرسالة للابدال ومقام خلافة أولي العزم للاوتاد ومقام خلافة أولي الاصطفاء للاقطاب فمن الاولياء من يقوم في عالم مقام الانبياء ومنهم من يقوم في عالم مقام الرسل ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي العزم ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي الاصطفاء ومعنى الولي على وجهين الاول من ثبت له تصرف وولاية على مصلحة دينية والثاني من ليس له ولاية التصرف بالفعل بل ثبت له ولاية التصرف بالقوة (فان قيل) كيف يكون وليا وليس له ولاية التصرف (الجواب) يجوز أن يكون وليا على معنى أن الله تعالى قد تولى وتصرف بجميع أموره وهذا الولي ولي بالقوة ان سمع فبالحق يسمع وان أبصر فبالحق يبصر وان نطق فبالحق ينطق فهو في عالم المحبوبية والى هذا أشار بقوله تعالى كنت له سمعا وبصرا وهذا الولي لا يصلح أن يكون مربيا للخلق لانه في قبضته تعالى مسلوب الاختيار عن نفسه واذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح أن يكون مربيا للغير لان التصرف في غيره يستدعي ولاية التصرف في نفسه وهذا الولي مجذوب في نفسه مسلوب التصرف في نفسه فكان مسلوب التصرف في غيره الا ترى في عرف الشرع أن من ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره ومن لا فلا فالعاقل البالغ لما ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره والطفل والصبي والمجنون لما لم يثبت له الولاية على نفسه لم يثبت له الولاية على غيره والمجذوب في قبضته تعالى بمنزلة الصبي الرضيع تتصرف فيه يد القدرة كتصرف الوالدة في ولدها فهو في حجر تربية المحبوبية يرضع بلبن كرم الربوبية وهم أطفال الله يقول فيهم مقدرون في حجر تربية ارادتنا يرضعون بلبن كرمنا فأما الولي الثالث فيصلح أن يكون مربيا فهو تام التصرف والتدبير على نفسه وغيره وهذا ولي بالفعل لانه بمنزلة البالغ الذي ثبت له الولاية على نفسه ومن له الولاية على نفسه جاز له الولاية على غيره واذا جاز ذلك في عرف الشرع جاز في عرف الحقيقة فان الحقيقة على وزن الشريعة والتفرقة بينهما كفر فمثال المجذوب في مقام المحبوبية كمثل من سلك به طريق مشدود العين فهو لا يرى موضع قدمه ولا يدري أين يذهب فان هذا الرجل اذا قطع المسافة ووصل الى مراده وسئل عن منزلة من المنازل لم يكن عنده علم ولا خبر وكما أن هذا الرجل لا يصلح أن يكون دليلا في البادية فكذلك المجذوب لا يصلح أن يكون دليلا في طريق الآخرة (اعلم) أن لكل من الاولياء خصوصية وهمة في الحياة والممات كنقش الحقيقة والالقاء في بحر الوحدة والفناء والاستغراق لشاه نقشبندي محمد بهاء الدين وقوة التصرف والامداد لعبد القادر الجيلاني وقوة العلم والواردات لعلي أبي الحسن الشاذلي وخرق العادة والفتوة لحضرة أحمد الرفاعي والترحم والتعطف للسيد أحمد البدوي والسخاء والكرامة لابراهيم

الذوقي والعرفان والاكمال للشيخ الاكبر والمحبة والعشق لمحمد جلال الدين الرومي والغيبة والمحو للامام السهروردي والرياضة والاواهية للشيخ خضر يحيي والوجد والجذبات لنجم الدين الكبرى وان ثبتت هذه الخصلة نوعا لكل الاولياء لانها خصوص وغاية مقام هؤلاء العارفين وكل قوم بما لديهم فرحون (قال) على القرشي رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس الحراني وقالوا كبار الاولياء ماعدا هؤلاء وبعد القرون الثلاثة الجنيد البغدادي وأبو يزيد البسطامي والامام الشبلي وشمس الدين البرزي وداود الطائي وابراهيم ابن أدهم وأبو الحرث والسري السقطي وامام الحرمين وأبو مدين وعبد السلام وأبو العباس والسنوني والسهل والحرث وابراهيم الخواص وابن عطاء والحلاج والشيباني وأبو بكر الدقاق والرازي والشعراني والقشيري ومحمد الخفاف وأبو الفضل ويوسف الهمداني وركن الدين ورضى الدين وفخر الدين وظهير الدين وبدر الدين وصدر الدين ونظام الدين وسيف الدين وآق شمس الدين والرملي والقاضي زكريا والبرزنجي والاوزاعي وأبو الليث وشيخ الاسلام والكرماني والقسطلاني والسيوطي والخطيب والديلمي والبيهقي والسكاكي والسبكي والمناوي والجرجاني هؤلاء مشهورون وغيرهم كثيرون وألوف لا يعرفون قال تعالى أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري وقال شمس الدين الحنفي ان الله قد أطلعني على مقام عبد القادر وعلى مقام أبي الحسن الشاذلي فوجدت مقام أبي الحسن الشاذلي أعلى من مقام عبد القادر قال وذلك لان سيدنا عبد القادر سئل يوما فقيل له يا سيدي من شيخك فقال أما فيما مضى فكان سيدي حماد الدباس وأما الآن فانا أستقي من بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر النبوة النبي عليه الصلاة والسلام وبحر الفتوة على بن أبي طالب رضي الله عنه وقال سئل سيدي أبو الحسن الشاذلي فقيل من شيخك فقال اما فيما مضى فكان سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فانا أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية أما السماوية فجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح وأما الارضية فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والنبي عليه الصلاة والسلام وقال أبو العباس المرسي جلت في ملكوت الله فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش فقلت له ما علومك وما مقامك فقال اما علومي فاحد وسبعون علما وأما مقامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال قلت فما تقول في سيدي الشاذلي قال زاد علي بأربعين علما هو البحر الذي لا يحاط به

* وقال المحققون مقام عبد القادر أعلى والله أعلم بمقامهم ومناصبهم وأحوالهم وأعدادهم

* وأما مظاهرهم ومراتبهم في جميع الاسماء الالهية فهكذا (عبد الله) هو العبد الذي تجلى له الحق بجميع أسمائه فلا يكون في عباده أرفع مقاما وأعلى شأنا منه لتحققه باسمه الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته وتبعيته وان أطلق على غيره مجاز الاتصاف كلا مم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدية جميع الاسماء (عبد الرحمن) هو مظهر اسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعا بحيث لا يخرج أحد من رحمته بحسب قابلية استعداده (عبد الرحيم) هو مظهر اسم الرحيم وهو الذي يخص رحمته بمن اتقى وأصلح ورضي الله عنه وينتقم عمن غضب الله عليه (عبد الملك) هو الذي يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وأمر به فهو أشد خلق الله على خليقته (عبد القدوس) هو الذي

قدسه الله عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذي وسع قلبه الحق كما قال لا يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن ومن وسع الحق قدس عن الغير اذ لا يبقى عند تجلي الحق شيء غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس عن الاكوان (عبد السلام) هو الذي تجلى له باسم السلام فسلمه عن كل نقص وآفة وعيب (عبد المؤمن) هو الذي أمنه الله من العقاب والبلاء وأمنه الناس على ذواتهم وأموالهم وأعراضهم (عبد المهيمن) هو الذي يشاهد كون الحق رقيبا شهيدا على كل شيء فهو رقيب نفسه وغيره بايفاء حق كل ذي حق لكونه مظهر اسم المهيمن (عبد العزيز) هو الذي أعزه الله بتجلي عزته فلا يغلبه شيء من أيدي الحادثات والاكوان وهو يغلب (عبد الجبار) هو الذي يجبر كسر كل شيء ونقصه لان الحق جبر حاله وجعله يتجلى هذا الاسم جابر الحال كل شيء مستعليا عليه (عبد المتكبر) هو الذي فني تكبره بتذلله للحق حتى أقام كبرياء الله مقام كبره فتكبر بالحق على ما سواه فلا يتذلل للغير (عبد الخالق) هو الذي يقدر الاشياء على مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره تعالى (عبد البارئ) هو قريب من عبد الخالق وهو الذي برئ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يفعل الا ما ناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا متناسبا بريا من التنافر كقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لان البارئ الذي تجلى له شعبة من شعب الاسماء التي تحت اسم الرحمن (عبد المصور) هو الذي لا يتصرف ولا يصور الا ما طابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوريته تعالى (عبد الغفار) هو الذي غفر جناية كل من يجني عليه ويستر عن غيره ما أحب أن يستر منه لان الله تعالى ستر ذنوبه وغفر له بتجلي غفاريته فيعامل عباده بما عامله به (عبد القهار) هو الذي وفقه الله بتأييده لقهر قوى نفسه فتجلى له باسمه القهار فيقهر كل من آذاه ويهزم كل من بارزه وناداه ويؤثر في الاكوان ولا يتأثر منها (عبد الوهاب) هو من تجلى له الحق باسمه الجواد فيهب ما ينبغي لمن ينبغي على الوجه الذي ينبغي بلا عوض ولا غرض ويمد أهل عنايته تعالى بالامداد لانه واسطة جوده ومظهره (عبد الرزاق) هو الذي وسع الله رزقه فيؤثر به عباده ويبسط لمن يشاء الله ان يبسط له لان الله جعل في قوته السعة والبركة فلا يأتي الا حيث يبارك فيه ويفيض الخير به (عبد الفتاح) هو الذي أعطاه الله علم أسرار المفاتح على اختلاف أنواعها فيفتح به المغلوقات والمغالق والمعضلات والمضايق وأرسل به فتوحات الرحمة وما يمسك من النعمة (عبد العليم) هو الذي علمه الله العلم الكشفي من لدنه بلا تعلم وتفكر بل بمجرد الصفاء الفطري وتأييد النور القدسي (عبد القابض) هو من قبض الله اليه فعله قابضا لنفسه وغيره عما لا يليق بهم ولا ينبغي أن يقبض عليهم في حكم الله وعدله وما جزاء عن العباد ما ليس يصلح وهم ينقبضون بقبضه وحجزه (عبد الباسط) هو من بسطه الله تعالى في خلقه فيرسل عليهم باذنه من نفسه وما ما يفرحون به ويبسطون موافقا للامر لانه يبسطه بتجلي اسم الباطن فلا يكون مخالفا للشرعه (عبد الخافض) هو الذي يتذلل له في كل شيء ويخفض عن نفسه لرؤية الحق فيه (عبد الرافع) هو الذي يترفع عن كل شيء لنظره اليه بنظر السوى والغير ورفع نفسه عن رتبته قيامه بالحق الذي هو رفيع الدرجات وقد يكون بالعكس لان الاول بمظهرية الاسم الخافض يخفض كل شيء لرؤيته عدما محضا وتلاشيا صرفا والثاني لتجلي اسم الرافع له يرفع كل شيء لرؤية الحق فيه وهذا عندي أولى لان العارف يطلب الرحمة ليتصف بها فيصير رحيما لا مرحوما لان

ذلك نصيب النامي من الرحمة (عبد المعز) هو من تجلى الحق له باسمه المعز فيعز من أعزه الله بعزته من أوليائه (عبد المذل) هو مظهر صفة الاذلال ليذل بمذلية الحق كل من أذله الله من أعدائه باسمه المذل الذي تجلى به له (عبد السميع عبد البصير) هما من تجلى له بهذين الاسمين فاتصف بسمع الحق و بصره كما قال كنت سمعه الذي به يسمع و بصره الذي به يبصر فيسمع و يبصر الاشياء بسمع الحق و بصره (عبد الحكم) هو الذي يحكم بحكم الله على عباده (عبد العدل) هو الذي يعدل بين الناس بالحق لانه مظهر عدله تعالى وليس العدل هو التساوي كما يظن من لم يعلم بل توفية حق كل ذي حق وتوفيره عليه بحسب استحقاقه (عبد اللطيف) هو من يلطف بعباده لكونه بصيرا بمواقع اللطف لطف ادراكه فيكون مطلعا على البواطن و واسطة للطف الحق بعباده وامدادهم وهم لا يشعرون به للطفه بتجلي الاسم اللطيف فيه وهو الذي لا تدركه الابصار (عبد الخبير) هو الذي أطلعه الله على علمه بالاشياء قبل كونها و بعده (عبد الحليم) هو الذي لا يعاجل من يجني عليه بالعقوبة و يحلم عليه و يتحمل أذيته من رؤيته و سفاهة السفهاء و يدفع السيئة بالتي هي أحسن (عبد العظيم) هو الذي تجلى الحق له بعظمته فيتذلل له غاية التذلل أداء لحق عظمته فيعظمه الله في أعين عباده و يرفع ذكره بين الناس فيجلونه و يوقرونه لظهور آثار العظمة على ظاهره (عبد الغفور) هو أبلغ في غفران الجناية و سترها من عبد الغفار فهو دائم الغفران و عبد الغفار كثير الغفران (عبد الشكور) هو دائم الشكر لربه لانه لا يرى النعمة الا منه ولا يرى منه الا النعمة وان كانت في صورة البلاء والنقمة ولا يرى باطنه النقمة كما قال علي رضي الله عنه سبحان من اشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته (عبد العلي) هو من علا قدره على أقرانه وارتفعت همته في طلب المعالي عن همم اخوانه وحاز كل رتبة علية و بلغ كل فضيلة سنية (عبد الكبير) هو من كبر بكبرياء الحق وزاد بكبره في الفضل والكمال على الخلق (عبد الحفيظ) هو الذي حفظه الله في أفعاله وأقواله وأحواله وخواطره وظواهره و بواطنه عن كل سوء وتجلى فيه باسمه الحفيظ حتى سرى الحفظ منه في جلسائه كما يحكى عن أبي سليمان الداراني أنه لم يخطر ببالة خطرة سوء ثلاثين سنة ولا يبالي جليسه ما دام جالسا معه (عبد المقيت) هو من أطلعه الله على حاجة المحتاج وقدرها و وقتها ووفقه لانجادها على وفق علمه من غير زيادة ولا نقصان ولا تقدم على وقتها ولا تأخر عنه (عبد الحسيب) هو من جعله الله حسيبا لنفسه حتى في أنفاسه و وفقه للقيام عليها وعلى كل من تابعه بالحسبة (عبد الجليل) هو من أجله الله بجلاله حتى هابه كل شيء رآه لجلالة قدره ووقع في قلبه الهيبة منه (عبد الكريم) هو الذي أشهده الله وجه اسمه الكريم فتجلى له بالكرم وتحقق بحقيقة العبودية وعمل بمقتضاها فان الكرم يقتضي معرفة قدره وعدم التعدي عن طوره فيعرف ان لا ملك للعبد فلا يجد شيأ ينسب اليه الا يجود به على عباده بكرمه تعالى فان كرم مولاه يختص بملكه من يشاء و كذا لا يرى ذنبا من أحد الا وهو يستر عليه ولا يجني أحد عليه الا وهو يعفو عنه و يقابله بأكرم الخصال وأجمل الفعال* قيل ان عمر رضي الله عنه لما سمع قوله تعالى ما غرك بربك الكريم قال كرمك يارب* وقال محي الدين بن العربي هذا من باب تلقين الحجة وفي الجملة لا يرى لذنوب جميع عباده في جنب كرمه تعالى وزنا ولا يرى لجميع نعمه عند فيض كرمه قدرا فيكون أكرم الناس أصلا و رفعة عن كرم ربه الذي تجلى له به وقس عليه عبد الجواد فانه مظهر اسمه الجواد وواسطة جوده على عباده فلا يكون أجود منه في الخلق و كيف لا

وهو حاد بنفسه لمحبوبه فلا يتعلق بقلبه ما عداه (عبد الرقيب) هو الذي يرى مراقبة الله أقرب اليه من نفسه ادرا كالقيامها وذهابها في تجلي الاسم الرقيب فلا يجاوز حدا من حدود الله تعالى ولا أحد أشد مراعاة لها منه لنفسه وان يحضره من أصحابه فانه يرقبهم بمراقبة الله تعالى (عبد المجيب) هو الذي أجاب دعوة الحق وأطاعه حين سمع قوله أجيبوا داعي الله فأجاب الله دعوته حتى تجلى له باسمه المجيب فيجيب كل من دعاه من عباده الى حاجته لانه من جملة الاستجابة التي أوجبها عليه لاجابته تعالى في قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي لانه يرى دعاء من دعاه بحكم الرقيب والتوحيد للايمان الشهودي في قوله وليؤمنوا بي (عبد الواسع) هو الذي وسع كل شئ فضلا وطولا ولا يسعه شئ لاحاطته بجميع المراتب فلا يرى مستحقا الا أعطاه من فضله (عبد الحكيم) هو الذي بصره الله بمواقع الحكمة في الاشياء ووفقه للسداد في القول والصواب فلا يرى خللا في شئ الا يسده ولا فسادا الا يصلحه (عبد الودود) هو من كملت مودته لله ولاوليائه جميعا فأحبه الله وألقى محبته على جميع خلقه فأحبه الكل الا بحوال الثقلين* قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا دعا جبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (عبد المجيد) هو الذي يمجده الله بين الناس بكمال أخلاقه وصفاته وتحققه باخلاق الله فيمجدونه لفضله وحسن خلقه (عبد الباعث) هو من أحيا الله قلبه بالحياة الحقيقية بعد موته الارادي عن صفات النفس وشهواتها وأهوائها وجعله مظهر الاسم الباعث فهو يحيي موتى الجهل بالعلم ويبعثهم على طلب الحق (عبد الشهيد) هو الذي يشهد الحق شهيدا على كل شئ فيشهده في نفسه وفي غيره من خلقه (عبد الحق) هو الذي تجلى له الحق فعصمه في أفعاله وأقواله عن الباطل فيرى الحق في كل شئ لانه الثابت الواجب القائم بذاته والمسمى بالسوى باطل زائل غير ثابت فيراه في صور الحق حقا والباطل باطلا (عبد الوكيل) هو من يرى الحق في صور الاسباب فاعلا لجميع الافعال التي هم المحجوبون اليها فيعطل الاسباب ويكل الامور الى من توكلنا منه ويرضى به وكيلا (عبد القوي) هو الذي يقوى بقوة الله على قهر الشيطان وجنوده التي هي قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر أعدائه من شياطين الانس والجن فلا يقاويه شئ من خلق الله الا قهره ولا يعاديه أحد الا غلبه (عبد المتين) هو الصلب في دينه الذي لم يتأثر عمن أراد اغواءه ولم يستنزله من أذله عن الحق بشدته لكونه أمتن كل متين فعبد القوي هو المؤثر في كل شئ وعبد المتين هو الذي لم يتأثر من شئ (عبد الولي) هو من يتولاه من الصالحين والمؤمنين فان الله تعالى يقول وهو يتولى الصالحين الله ولي الذين آمنوا فهو يتولى بولاية الله أولياءه من المؤمنين والصالحين (عبد الحميد) هو الذي تجلى له الحق بأوصافه الحميدة فيحمده الناس وهو لا يحمد الا الله (عبد المحصي) هو الذي أطلعه الله على احصاء كل شئ عددا وأحاطه بكل شئ علما فهو يحصي المعلومات ويحيط بالموجودات اجمالا وتفصيلا فيحاسب نفسه ويحصي أقواله وأفعاله (عبد المبدئ) هو الذي أطلعه الله على ابدائه فيشهد ابتداء الخلق والامر فيبدي باذنه ما يبدي من الخيرات (عبد المعيد) هو الذي أطلعه الله على اعادته الخلق والامور كلها اليه فيعيد باذنه ما يجب اعادته اليه ويشهد عاقبته ومعاده في عافية وسعادة على أحسن ما يكون (عبد المحيي) هو الذي تجلى له الحق باسمه المحيي فأحيا قلبه به وأقدره على أحياء الموتى كعيسى عليه

السلام (عبد المميت) هو من أمات الله من نفسه هواه وغضبه وشهوته في قلبه وتنور عقله بحياة الحق ونوره حتى أثر في غيره باماتة قوى نفسه أو نفسه بالهمة المتأثرة من الله بتلك الصفة التي تجلى له بها (عبد الحي) هو من تجلى له الحق بحياته السرمدية في حياته الديمومية (عبد القيوم) هو الذي شهد قيام الاشياء بالحق فتجلت قيوميته له فصار قائما بمصالح الخلق قيما بالله مقيما الامور بخلقه بقيوميته عند الهم بما يقومون به من معايشهم ومصالحهم وحياتهم (عبد الواجد) هو الذي خصه الله بالوجود في عين الجمع الاحدية فوجد الواجد الموجود بوجوب الوجود الاحدى فاستغنى به عن الكل لان الفائز به فائز بالكل فلا يفقد شيأ ولا يطلب شيأ (عبد الماجد) هو الذي شرفه الله بأوصافه وأعطاه ما استعد له وأطاق تحمله من مجده وشرفه كعبد المجيد (عبد الواحد) هو الذي بلغه الله الحضرة الواحدية وكشف له عن أحدية جميع أسمائه فيدرك ما يدرك ويفعل ما يفعل بأسمائه ويشاهد وجوده بأسمائه الحسنى فهو وحيد الوقت صاحب الزمان الذي له القطبية الكبرى بالاحدية الاولى (عبد الصمد) هو مظهر الصمدية الذي يصمد اليه لدفع البليات واتصال امداد الخيرات ويتشفع به الى الله لرفع العذاب وإعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم في ربوبيته له (عبد القادر) هو الذي شاهد قدرة الله في جميع المقدورات بتجلي الاسم القادر له فهو صورة اليد للاله الذي به يبطش فلا يمتنع عليه شئ ويشاهد مؤثرية الله تعالى في الكل ودوام اتصال مدد الوجود الى المعدومات مع عدميتها بذواتها فيرى نفسه معدومة بذاتها مع كونها مؤثرة بقدرة الله في الاشياء وكذا (عبد المقتدر) لكونه يشهد مؤيد الايجاد وحاله (عبد المقدم) هو الذي قدمه وجعله من أهل الصف الاول فيقدم بتجلي هذا الاسم له كل من يستحق التقديم باسمه وكل ما يجب من الافعال (عبد المؤخر) هو الذي أخره الله عما عليه كل مفرط مجاوز حدوده تعالى بالطغيان فهو يؤخر بهذا الاسم كل طاغ عاد ويرده الى حده ويردعه عن التعدي والطغيان وكذا كل ما يجب تأخيره من الافعال وقد يجمعهما الله لاقوام (عبد الاول) هو الذي يشاهد أولية الحق على كل شئ وأزليته فيكون هو الاول بتحققه بهذا الاسم على الكل في مقامات المسابقة الى الطاعات والمسارعة الى الخيرات وعلى من وقف مع الخليقة لتحققه بالازلية والخليقة موسومة بسمة الحدوث (عبد الآخر) هو الذي شهد آخريته تعالى وبقاءه بعد فناء الخلق في تحقق معنى قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لطلوع الوجه الباقي عليه فبقي ببقائه وآمن بلقائه وقد يتصف بهما بعض أوليائه بل أكثرهم (عبد الظاهر) هو الذي ظهر له الطاعات والخيرات حتى كشف الله له عن اسمه الظاهر فعرفه بأنه الظاهر واتصف بظاهريته فيدعو الناس الى الكمالات الظاهرة والتزين بها ورجح التشبيه على التنزيه كما كانت دعوة موسى عليه السلام وهذا وعدهم الجنان والملاذ الجسمانية وعظم التوارة بالحجم الكبير وكتابتها بالذهب (عبد الباطن) هو الذي بالغ في المعاملات القلبية وأخلص لله وقدس الله سره فتجلى له باسمه الباطن حتى غلبت روحانيته وأشرف على البواطن وأخبر عن المغيبات فيدعو الناس الى الكمالات المعنوية والتقدس وتطهير السهر ورجح التنزيه على التشبيه كما كانت دعوة آدم عليه السلام الى السموات والروحانيات وعالم الغيب والتقشف في الملبس والاعتزال والخلوة (عبد الوالي) هو من جعله الله واليا للناس بالظهور في مظهره باسمه الوالي فهو يلي نفسه وغيره بالسياسة الالهية ويقيم عدله في عباده يدعوهم الى

الخير

الخير ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فاكرمه الله تعالى وجعله أول السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه وهو السلطان العادل ظل الله فى أرضه أثقل الناس ميزانا لان حسنات الرعايا وخيراتهم توضع فى ميزانه من غير أن تنقص من أجورهم شيأ لانه أقام دينه فيهم وحملهم على الخيرات فهو مؤيده وناصره والله مؤيده وناصره وحافظه (عبد المتعال) هو المتتابع فى العلو عن ادراك الغير وعبده الذى هو مظهره من لا يقف بكل كمال وعلو حصل له بل يطلب بهمته العالية الترقى الى أعلى منه لانه شهد العلو الحقيق المطلق المقدس عن علو المكان والمكانة وعن كل تقييد فلا يزال يطلب العلو فى جميع الكمالات الا ترى أكرم الخلائق وأعلاهم رتبة كيف خوطب بقوله تعالى وقل رب زدنى علما (عبد البر) هو من اتصف بجميع أنواع البر معنى وصورة فلا يجد نوعا من أنواع البر الا أتاه ولا فضلا الا أعطاه ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر (عبد التواب) هو الرجاع الى الله دائما عن نفسه وجميع ماسوى الحق حتى شهد التوحيد الحقيقى وقيل التوبة الرجوع الى الله عن الجريمة (عبد المنتقم) هو الذى بالغ فى العقوبة على أعدائه تعالى ولا يحمد من العبد الا اذا كان انتقامه لله تعالى وأحق الاعداء نفسه فينتقم منها مهما ارتكبت معصية أو تركت طاعة بأن يكلفها خلاف ما جبلها عليه وينتقم لله ولدينه ما استطاع من كل فاجر وفاسق (عبد العفو) هو من أقامه الله تعالى لاقامة حدوده بل لا يجنى عليه أحد الا عفاه قال النبى عليه السلام ان الله عفو يحب العفو وقال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شئ الا انه كان موسرا وكان يأمر غلمانه بالتجاوز عن المعسر قال الله تعالى نحن أحق بالتجاوز منه فتجاوز عنه (عبد الرؤف) هو من جعله الله مظهر الرأفته ورحمته فهو أرأف خلق الله بالناس الا فى الحدود الشرعية فانه يرى الحدود وما أوجبه عليه من الذنب الذى أجرى الله على يده بحكم الله وقضائه رحمة منه عليه وان كان ظاهره نقمة وهذا مما لا يعرفه الا الخاصة الخاصة بالذوق فاقامة الحد ظاهرا عين الرأفة به باطنا (عبد مالك الملك) هو من شهد مالكيته تعالى فرأى نفسه مملوكا خالصا من جملة ملكه فتحقق بعبوديته حتى اشتغل بعبوديته لمولاه عما ملكه اياه وعن كل شئ فاذا الله بجعله مظهرا لمالك الملك اذ لا يملكه حتى يشغله عن ربه وكان حرا عن رق الكون مالكا للاشياء بالله لا بنفسه فانه عبد حقا (عبد ذى الجلال والاكرام) هو من أجله الله وأكرمه لاتصافه بصفاته وتحققه بأسمائه وكما تقدست أسماؤه وعزت وتنزهت وجلت فكذلك مظاهرها ورسومها فلا يراه أحد من أعدائه الا هابه وخضع له لجلالة قدره ولا أحد من أوليائه الا أكرمه وأعزه لاكرام الله اياه وهو يكرم أولياءه تعالى ويهين أعداءه (عبد المقسط) هو أقوم الناس بالعدل حتى يأخذ من نفسه لغيره حقا لا يشعر به ولا يعرفه ذلك الغير لانه يعدل بعدل الله الذى تجلى له به فيوفى كل ذى حق حقه ويزيل كل جور يطلع عليه فهو على كرسى النور يخفض من يجب خفضه ويرفع من يجب رفعه كما قال عليه السلام المقسطون على منابر من نور (عبد الجامع) هو الذى جمع الله فيه جميع أسمائه وجعله مظهر الجامعية فجمع بالجمعية الالهية كل تفرقة وتشتت من نفسه وغيره (عبد الغنى) هو الذى أغناه الله عن جميع الخلائق وأعطاه كل ما احتاج اليه من غير مسئلة منه الا بلسان الاستعداد لتحققه بفقره الذاتى وافتقاره اليه بجوامع همه (عبد المغنى) هو الذى جعله الله بعد كمال الغنى مغنيا للخلق بانجاح حوائجهم وسد خلاتهم بهمته التى أمدها الله من أغنيائه بتجلى اسمه المغنى فيه (عبد المانع) هو الذى حماه الله ومنعه من كل ما فيه

فساده وان طابه وأحبه وظن فيه خيره كالمال والجاه والصحة وأمثالها وأشهده معنى قوله تعالى عسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وقد جاء في الكلمات القدسية ان من عبادي من أفقرته ولو أغنيته لكان شرا له وان من عبادي من أمرضته ولو عافيته لكان شرا له وأنا أعلم بصالح عبادي أدبرهم كما أشاء ومن تحقق بهذا الاسم منع أصحابه عما يضرهم ويفسدهم ومنع الله به الفساد حيث أتى ولو حسبوا فيما منعوه خيرهم وصلاحهم (عبد الضار والنافع) هو الذي أشهده الله كونه فعالا لما يريد وكشف له عن توحيد الافعال فلا يرى ضرا ولا نفعا ولا خيرا ولا شرا الا منه فاذا تحقق بهذين الاسمين وصار مظهرا لهما كان ضارا نافعا للناس بربه وقد خص الله بعض عباده بأحدهما فقد جعل بعضهم مظهر الضر كالشيطان ومن تابعه وبعضهم مظهر النفع كالخضر عليه السلام ومن تابعه (عبد النور) هو الذي تجلى باسمه النور فشهد معنى قوله الله نور السموات والارض والنور هو الظاهر الذي يظهر به كل شئ كونا وعلما فهو نوره في العالمين كما قال عليه السلام اللهم اجعلني نورا (عبد الهادي) هو مظهر هذا الاسم جعله الله هاديا للخلق الله ناطقا عن الحق بالصدق مبلغا ما أمر به وأنزل اليه كالنبي صلى الله عليه وسلم بالاصالة وورثته بالتبعية (عبد البديع) هو الذي شهد كونه تعالى بديعا في ذاته وصفاته وأفعاله وجعله الله مظهرا لهذا الاسم فيبدع ما يعجز عنه غيره (عبد الباقي) هو من أشهده الله بقاءه وجعله باقيا ببقائه عند فناء الكل بعد دوبه بالعبودية المحضة اللازمة لتعينه فهو العابد والمعبود تفصيلا وجمعا وتعينا وحقيقة اذ لم يبق رسمه وأثره عند تجلي الوجه الباقي كما قال في الحديث القدسي ومن أنا قتلته فعلي ديته ومن علي ديته فأنا ديته (عبد الوارث) مظهر هذا الاسم هو من لوازم عبد الباقي لانه اذا كان باقيا ببقاء الحق بعد فنائه عن نفسه لزم أن يرث ما يرثه الحق من الكل بعد فنائهم من العلم والملك فهو يرث الانبياء علومهم ومعارفهم وهدايتهم لدخولهم في الكل (عبد الرشيد) هو من آتاه الله رشده بتجلي هذا الاسم فيه كما قال عليه السلام ثم أقامه لارشاد الخلق اليه والى مصالحهم الدنيوية والاخروية في المعاد والمعاش (عبد الصبور) هو المتثبت في الامور بتجلي هذا الاسم فيه فلا يعاجل في العقوبات والمؤاخذات ولا يستعجل في دفع الملمات ويصبر في المجاهدات وما أمره الله به من الطاعات وما ابتلاه من البليات وما يعتريه من الاذيات (وأما الطريق) فاعلم ان أصول طريقة النقشبندية التمسك بعقائد أهل السنة وترك الرخص والاخذ بالعزائم ودوام المراقبة والاقبال على المولى والاعراض عن زخارف الدنيا بل وعن كل ما سوى الله وتحصيل ملكة الحضور والخلوة في الجلوة مع التحلي بالاستفادة والافادة في علوم الدين والتزيي بزي عوام المؤمنين واخفاء الذكر وحفظ الانفاس بحيث لا يخرج ولا يدخل نفس مع الغفلة عن الله الكريم والتخلق باخلاق النبي صاحب الخلق العظيم * فشرائط النقشبندية الاعتقاد الصحيح والتوبة الصادقة والاستحلال من أرباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم والتحقق بآداب السنة في الامور كلها والدقة والتحقيق على العمل بأصح الشريعة والاهتمام على المجانبة من كل المنكرات والمبتدعات والغيرة على التباعد من الهوى والمذمومات (وأصول الشاذلية خمسة أيضا) تقوى الله تعالى في السر والعلانية واتباع السنة في الاقوال والافعال والاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع الى الله تعالى في السراء والضراء فتحقيق التقوى بالورع والاستقامة

وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق وتحقيق الاعراض بالصبر والتوكل وتحقيق الرضا عن الله بالقناعة والتفويض وتحقيق الرجوع الى الله بالحمد والشكر فى السراء واللجا اليه (وأصول القادرية خمسة أيضا) علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم النعمة فمن علت همته ارتفعت مرتبته ومن حفظ حرمة الله حفظ الله حرمته ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ومن أنفذ عزمته دامت هدايته ومن عظمت النعمة فى عينه شكرها ومن شكرها استوجب المزيد من المنعم حسبما وعده (وأصول سائر الطرق خمسة أيضا) طلب العلم للقيام بالامر وصحبة المشايخ والاخوان للتبصر وترك الرخص والتأويلات للتحفظ وضبط الاوقات بالاوراد للحضور واتهام النفس فى كل شئ للخروج عن الهوى والسلامة من الغلط فطلب العلم آفته صحبة الاحداث سنا أو عقلا أو دينا ممن لا يرجع لاصل ولا قاعدة وآفة ترك الرخص والتأويلات الشفقة على النفس وآفة ضبط الاوقات اتساع النظر فى العمل لعلة ذى الفضائل وآفة اتهام النفس الانس بحسن أحوالها واستقامتها قال تعالى وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وقال ان النفس لامارة بالسوء (وقال) الشيخ الشاذلى أوصانى حبيبى فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا * وقال أيضا من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك (وقال) أيضا اجعل التقوى وطنك ثم لا يضرك مدح النفس مالم ترض بالعيب أو تصر على الذنب أو تسقط خشية الله بالغيب وهذه الثلاثة أصول العلل والبلايا والآفات * وقد رأيت فقراء هذا العصر ابتلوا بخمسة أشياء ايثار الجهل على العلم والاغترار بكل ناعق والتهاون فى الامور والتعزز بالطريق واستعجال الفتح دون شرطه فابتلوا بخمسة ايثار البدعة على السنة واتباع أهل الباطل دون أهل الحق والعمل بالهوى فى كل الامور وطلب الترهات دون الحقائق وظهور الدعوى فظهر فيهم بذلك خمسة أشياء الوسوسة فى العبادات والاسترسال مع العادات والسماع والاجتماع فى عموم الاوقات واستمالة الوجوه بحسب الامكان وصحبة أبناء الدنيا حتى النساء والصبيان واغتروا بوقائع القوم فى ذلك وذكر أحوالهم ولو تحققوا لعلموا أن الاسباب رخصة الضعفاء فلا يسترسل الا بعيد من الله وان السماع رخصة المغلوب أو الكامل وهى انحطاط فى بساط الحق اذا كان بشرطه من أهله فى محله وأدبه وان الوسوسة بدعة أصلها جهل بالسنة أو خبل فى العقل وان التوجه لاقبال الخلق ادبار عن الحق لا سيما قارئ مداهن أو جبار غافل أو صوفى جاهل وان صحبة الاحداث ظلمة وعار فى الدين والدنيا (وقال) أبو مدين كل من ادعى مع الله حالا ثم ظهرت منه احدى خمس فهو كاذب أو مسلوب ارسال الجوارح فى معصية الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله والوقيعة فى خلق الله وعدم احترام المسلمين على الوجه الذى أمر الله (وشروط الشيخ الذى يلقى المريد اليه نفسه خمسة) ذوق صريح وعلم صحيح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة فمن فيه خمسة لا تصح مشيخته الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين والدخول فيما لا يعنى واتباع الهوى فى كل شئ وسوء الخلق من غير مبالاة (وآداب المريد مع الشيخ والاخوان خمسة) اتباع الامر وان ظهر له خلافه واجتناب النهى وان كان فيه حتفه وحفظ حرمته حاضرا وغائبا حيا وميتا والقيام بحقوقه حسب الامكان بلا تقصير وعزل عقله وعلمه ورياسته الا ما يرافق ذلك من شيخه ويستغنى عن ذلك بالانصاف

والنصيحة وهي معاملة الاخوان وان لم يكن شيخ مرشدا ووجدنا قصاصا عن شروطه المجسة اعتمد فيما كمل فيه وعومل بالاخوة في الباقي * وأما مهمات المريد فامور (الاول) التزام التقوى بترك المحرمات وحفظ الواجبات من غير اخلال ولا افراط ويحرص على تحقيق ما يحتاج اليه (الثاني) العمل بالاسباب التي تكمل بها النفس والتقوى كترك الشبه التي لا تدعو اليها ضرورة (الثالث) التيقظ لموارد الاشياء ومصادرها بحيث يكون قلبه عند جوارحه وكل جارحة تتحرك منه يقابلها بحكم حركتها وقصدها وقال الشاذلي ما سلم عبد من النفاق ما لم يعمل على الوفاق (الرابع) صحبة أهل المعرفة والعلم الذين يبصرونك بعيوب نفسك ويدلونك على ربك وذلك بأن يحصل بالحال اليه في المبادي والشكر اليه في المناهي والرضا عنه في الواردات والصبر له في المكاره والتسليم في الاقدار واشارحته على كل شئ في كل شئ * وقال الشاذلي لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم (الخامس) مجانبة أهل العزة والاغترار * قال سهل احذر صحبة ثلاثة أصناف الفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين والجبابرة الغافلين (السادس) التزام الادب قال الشاذلي أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله مع التراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف لها وأربعة آداب اذا خلا المتسبب عنها فلا تعتد نسبه مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس مع الجماعة (وقال أبو حفص) التصوف كله آداب لكل وقت أدب ولكل حال أدب فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ترك الادب فهو مطرود من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن الوصول (السابع) اعطاء الاوقات حقها فقد جاء في صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه قلت وهي من السحر الى طلوع الشمس وساعة يحاسب فيها نفسه وهي من العصر الى الغروب وساعة يمضي فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوبه ويدلونه على ربه ويعينها متى تيسر له من ليله ونهاره وساعة يخلي فيها بين نفسه وشهواته المباحة وهي كالتي قبلها والاوقات كلها هو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكورا (الثامن) أن لا ترى في العالم الا أنت وربك فتراقبه حق المراقبة بأن تتخذه عنده كنزا وتنفق منه في ظاهر أمرك وباطنه ولا تتشوف لاحد سواه واحذر أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك أو يرى منك التفاتا لغيره (قال بعض العارفين) من أشار الى الحق وتعلق بالخلق أحوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم فاستغن عن كل ذي قرب ورحم فان الغني من استغنى عن الناس (التاسع) اجتناب نوع التكلف في الحركات وقد قال عليه السلام انا وأتقياء أمتي برآء من التكلف وقال تعالى قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وأصل التكلف حب المرضاة ومنه يقع حبط الايمان والفجور والرياء والسمعة والمصانعة فعليكم بالتوسط في كل شئ والله ورسوله أحق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين (العاشر) عمارة القلب بما يحييه بدلا من نقيضه وهو أربعة أسباب تقابلها أربعة * أولها ذكر غربتك في الدنيا ويترتب على ذلك عدم الانتصاف لنفسك والانصاف منها والاستسلام لما يجري من المسيء وغيره ويقابله شغل القلب بلذاتها ونيل الاغراض * وثانيها ذكر مصرعه عند الموت وهو الذي ينسيه كل شئ من دنياه ويزهده في الخلق اذ لا ينفعونه في ذلك المحل بشئ ويقابله نسيان الاجل وبعد الامل وهو مفتاح خوف هم الرزق وهما أصل كل بلاء في الدنيا وكل محنة في الآخرة * وثالثها ذكر وحشة القلب

وهو الذي يفسيه انس كل أنيس الا من حيث معاملته فلا يصحب الا أولياء الله ولا يجتمع الا بمن
يرجو ثواب الله ويقابله شمول الغفلة والاغترار بأيام المهلة وهو مفتاح ترك العمل والتراخي عنه
والفترة فيه وطلب الرياسة وظهور البدع * ورابعها ذكر وقوفه بين يدي الله وهو يوجب
أن لا يتحرك حركة ولا يسكن سكونا الا بالله ولله فليتبع الشرع في جميع حركاته ويحاسب نفسه في
جميع حالاته ويستحي من مولاه في أموره ويقابله الجرأة على الله والاغترار به مع ظنه أنه راج
فيه ولو أحسن الظن بربه لأحسن العمل له وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم
من الخاسرين فإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة مع صاحبها
في النار وإياكم وترهات الباطلين الذين يؤيسونكم من الله ويعوجون عليكم طريقكم فما هي
الا الفرائض المشهورة تؤدى والمحرمات المعلومة تترك والسنن المأثورة تتبع ومحبة الاولياء تؤخذ
(وأما الانتساب) فاعلم أن الاخذ والانتساب الى الطرق وغيرها على أربعة أقسام أحدها أخذ
المصافحة والتلقين للذكر ولبس الخرقة والعذبة للتبرك أو للنسبة فقط وثانيها أخذ رواية وهو
قراءة كتبهم من غير حل لمعانيها وهو قد يكون أيضا للتبرك أو للنسبة فقط * وثالثها أخذ دراية
وهو حل كتبهم لادراك معانيها كذلك فقط * ورابعها أخذ تدريب وتهذيب وترق في
الخدمة بالمجاهدة للمشاهدة والفناء في التوحيد والبقاء وهو المراد العزيز وجوده وعلى هذا
معول أكثر الطرق خصوصا النقشبندية والشاذلية ويصح الانتساب أيضا بالاتباع والمشاركة
ولو في شيء يسير مع المحبة لهم كتلاوة حزب من أحزابهم ولذا قال الشاذلي من قرأ حزبنا هذا فله ما لنا
وعليه ما علينا يعني فله ما لنا من الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة أو أعم منهما وهذا جار في الكل
(واعلم) ان عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في صحبته بعد ان بلغه مناقبه وطريقته بالتواتر
فليس لقائل أن يقول كيف يقتدى به وهو ميت فانا نقول انما نقتدي بما بلغنا عنه من طريقته
وأخلاقه الحميدة لا بصورته الجسمية كما نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولم نرهم
فينبغي لمن انتسب الى ولي من أولياء الله أن يتشبه به في أصول طريقته وفروعها المهمة ثم ما لاح
عليه من دقائقها ويعلم أن هذا باب من ابواب الله يقف به لياتيه من ذلك الباب رحمة ونفحة على
حسب مراده وليكن قصده الله تعالى دون ما سواه ويعظمه تعظيما يرى فيه رضا الله عنه لانه
تعالى ينوب عن وليه اذا فقد ويغني به اذا شهد (واعلم) أن التشبه يكون في الزي والخلق
والعمل فالتشبه بهم في الزي جائز لدفع المضرة وغيرها لقوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الآية ولبس الخرقة للتمييز من ذلك
وللدخول في القوم بالتشبه لكن شرط هذا اجتناب الكبائر وصغائر الخسة ثم المتشبه والمستند
جزاؤه أن يحب ويحترم فيوضع له القبول في الخلق والحرمة في القلوب فلا يراه أحد الا احترمه
وعظمه * فشرط الشيخ الذي يستند اليه أن ينصح الجميع بما أمكنه فيدلهم على التقوى
والاستقامة وينهاهم عن المنكر والشهوات ويدعو لهم بالثبات والسعادة والمغفرة والتوفيق
ويعلمهم ما أمكنهم من أمر دينهم ويشفق عليهم في دنياهم ويجتهد في ذلك بما يجتهد لنفسه لان
من قصده قوما وجب حقه عليهم وينظر لكافة خلق الله بعين الرحمة واللطف والشفقة ويرحم
صغيرهم ويوقر كبيرهم (واما الذكر) فاعلم ان الله تعالى جعل للعبد أسبابا بعدد أنفاس
الخلائق يصل بها الى الحضرة الربانية ويعتكف بها في معتكف الحضرات الرحمانية وتلك
الاسباب باطنة وظاهرة فالباطنة نحو مراقبة الحق واستحضار العبد في جميع أوقاته أو غالبها أنه

بين يدي الله تعالى وأنه تعالى مطلع عليه وناظر اليه ومحيط بكل شئ في جميع الكائنات فحمله ذلك على ترك المعصية وحفظ الباطن من الاخلاق الرذيلة والظاهرة كدوام الطاعات من الجمعة والجماعة والزكاة والصدقة وسائر الخيرات والعبادات خصوصا الاذكار (واعلم) أن أول صيغ الذكر لفظة الله عند النقشبندية مع ملاحظة المعنى وقول لا اله الا الله عند الشاذلية وغيرهما والاستغفار والصلاة عند سائر الطرق بحضور وتام وأدب قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني وأنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه ومعنى مجالسة الله تقريبه برحمته وعنايته ومدده وفيضه وفتحه ونور أسمائه وصفاته من عبده بحيث اذا صدق في ذكره عمر قلبه بتلك الاسرار وملأه بهذه الانوار ومعنى لفظة الله أي الله مقصودي أو مطلوبي أو محبوبي أو يا الله أنت مقصودي أو الله لا شريك له أو الله هو مقصودي أو هو موجود أو معبود أو أنت الله لا غيره أو لا غيرك والاصح عند النقشبندية لا تركيب له بل يقول الله ويلاحظ الذات بلا تركيب ولا معناه وما له ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومعنى التوحيد أما العموم فنفي الالوهية عما سواه تعالى والاله عند أكثر المتكلمين المعبود بالحق وعند بعضهم المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه فمعنى لا اله الا الله أي لا معبود بحق الا الله أو لا مستغني عن كل ما سواه مفتقرا اليه كل ما عداه الا الله وأما السالك فمعناه لا معبود الا الله للمبتدي لان مقتضاه العبادات ابتداء أو لا مقصود الا الله للمتوسط لان مقتضاه الطلب أو لا موجود الا الله للمنتهي لان مقتضاه الفناء عما سوى الله والبقاء بالله (واعلم) أن لهذا المنتهي أربع حالات اما أن يكون في توحيد الافعال فيكون المنفي بلا اله كل فاعل سوى الله أو في توحيد الصفات فيكون المنفي بها كل ما عداه أو في توحيد الذات فيكون المنفي بها كل ما سواه أو في توحيد الجمل باعتباره مفصلا فينفي عنه شهود الاجمال بشهود التفصيل (وأما آداب الذكر) فتقديم الطهارة عن الحدث والخبث وصلاة ركعتين عند البعض يقرأ في الاولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الاخلاص أو المعوذتين فيهما سرا في النهار وجهرا في الليل فاذا فرغ جلس متوركا عند النقشبندية وهيئة التشهد عند السائر متواضعا مستقبل القبلة متفرغا عن كل خطرة وشغل ثم يستغفر الله خمسا أو خمسة عشر أو خمسا وعشرين عند النقشبندية وسبعين عند الشاذلية ومائة عند السائر ثم يدعو الله بقبوله واتباع السنة وحسن الخاتمة له ولشيخه وان يروج الله على يده الطريقة والشريعة والسنة ويقول عند الشاذلية يا رب أنت الله بسر لا اله الا الله ثم يقرأ الفاتحة والاخلاص ثلاثا ويهدي ثوابها الى السلسلة جميعا ثم يغمض عينيه ويلاحظ نفسه كانه مات وليس له ملجأ من الله الا اليه ثم يتوسل بمرشده ليشفع له عند ربه ويلاحظ كانه ناظر الى المرشد بين عينيه اما بالرؤية لو من أهلها أو بالايقان والوجدان ثم يقول عند النقشبندية بالقلب أو باللسان الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ثلاثا ثلاثا كيلا الى انه لا مقصود له بالحقيقة الا الله الاجل الاعلى بل الشيخ واسطة بينه وبين ذاته الجليلة لقوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة ثم يشتغل بالوقوف القلبي وهو ان يجمع جميع حواسه البدنية ويقطع عنها جميع الشواغل والخطرات القلبية ويتوجه بجميع ادراكه الى أوسط قلبه وعمقه متوجها بجمعية القلب الى الرب المقدس عما لا يليق بحقه فان المراد من لفظة الله الذات المتصفة بكل الصفات ويبقى في تلك الملاحظة بقدر ربع ساعة فكلما أكثر منها حصل لها القرب والاستعداد فان الوقوف القلبي ركن الطريقة بل أساسها بل واجب في كل طاعة بل كل حالة من القيام والقعود والاضطجاع حتى الرواح الى

الخلاء ووقت الجماع ولوحين يغشاها والى هذا يشير قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون الآية أي يذكرون الله في جميع أحوالهم مع التفكر في مصنوعات الفاعل المختار والوقوف القلبي فانه لوخلت منه الطاعات أو الاذكار فهي كصورة بلا روح وخارجة عن الاعتبار ثم بعد ضبط الوقوف يشتغل بالذكر القلبي وذلك بأن يلاحظ جريان لفظة الجلالة من قلبه ويلصق لسانه بسقف حلقه ويسكن بجميع جوارحه ويسلب عن الجسد جميع اختياره وادراكه فيطلق حتى يشتغل بذاته ولو توغل القلب في ملاحظة الذات القدسية واستغرق في تلك الحالة المرضية ولم يذكر الاسم الشريف لاستغراقه فيها واستهلاكه لكفى فهو أحسن وأقوى وهو حال الاقوياء لا المبتدي ولو حصل لقلبه فتور وقبض أو غفلة أو خطرة لغلبة الانقباض فليغتسل بالماء البارد فان لم يقدر فبالحار ثم يستغفر الله من كل غفلة وخطرة ومن ترك الادب مع ربه أو مرشده ومن سائر زلاته خمسا وعشرين ويصلي ركعتين صلاة التوبة أو يقول سبحان الله الملك الخلاق الفعال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقيل من المعالجة استماع أصوات الرياح والمياه الجاريات وقيل الصعود على الجبال الراسيات وقيل البكاء والانكسار لان الذكر سبب الوصل والمحبوبية فلا يسلب الا عمن أراد الله تعالى به المقت والشقاوة والغضب فاذا حصل له الانكسار يعود حاله قال تعالى أنا عند المنكسرة قلوبهم وقيل يقول اذا أردت مني ذلك فهو عين مرادي ثم يذكر بلطيفة القلب فاذا خرج نور تلك اللطيفة من حذاء كتفه وعلا أو حصل فيه اختلاج أو حركة قوية فليلقن بلطيفة الروح فهي تحت الثدي الايمن باصبعين فالذكر فيها والوقوف في القلب كمن ينظر الى الطرفين بنظر واحد ثم اذا وقعت الحركة فيها واشتغلت فليلقن بلطيفة السر وهي فوق الثدي اليسار باصبعين فيكون الذكر فيها والوقوف في القلب أيضا ثم اذا اشتغلت أيضا فليلقن بلطيفة الخفي وهي فوق الثدي الايمن بأصبعين ثم يلقن بلطيفة الاخفى وهي في وسط الصدر فيشتغل بها كما تقدم ثم بلطيفة النفس وهي ما بين العينين والحاجبين مع الوقوف القلبي في جميع ذكر اللطائف ثم بلطيفة الجسد فيذكر بجميع الجسد كله بعد بسط الوقوف في جميع أجزائه ومنابت شعره فاذا أثر الذكر في الجسد كله اما بالاختلاج اللطيف أو بجريان الذكر في جميع الجسد الكثيف فيكون كالقلب يتحرك بالذكر من أسفله الى أعلاه ويسمى سلطان الذكر (اعلم) أن مقدار الورد من اسم الجلالة أقله خمسة آلاف ولا حصر لاكثره وأقله للسالكين خمسة وعشرون ألفا في مدة يوم وليلة اما بجلسة واحدة وهو الاحسن أو بثلاث جلسات أو بحسب الامكان وبعد ذلك يلقن المريد بالنفي والاثبات وقيل بعد الاستغراق والاستهلاك وقيل بعد قطع الخواطر دواما وقيل بعد ظهور الحضور التام وقيل بعد الاطمئنان والنزاع لفظي وكيفيته أن تلقي أولا بجميع الشعور والادراكات الى قعر القلب الوقوف التام ثم تخرج النفس من الانف بعنف الى انتهاء النفس بقصد اخراج الخواطر والهواجس فانه أعظم ما يدفع به الخواطر في جميع الاوقات ثم يحبس النفس ثم يلاحظ لفظ لا ويتخيله خطا مستطيلا من السرة الى أم الدماغ مع ملاحظة معناه الذي هو النفي والاثبات ثم يلاحظ لفظة اله فيجر الخط من أم الدماغ الى رأس الكتف الايمن ويلاحظ المنفي بلا المعبود لو كان مبتدئا أو جنس المقصود لو كان متوسطا أو الموجود لو كان منتهيا ثم يلاحظ لفظة الا فيجر ذلك الخط من رأس الكتف مراعيا على اللطائف بحسب الخيال والاجمال الى فم القلب

ويريد منه الاستثناء فيلقي لفظة الله بعظمة وشدة وغاية قوة الى قعر القلب ويوتر في العدد
وفي آخره يتخيل بها كلمة محمد رسول الله ثم يطلق نفسه الآن مع ضبط الوقوف في خروج
النفس ودخوله وبينهما ثم يقول الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي في حالة اطلاق
النفس ثم يستأنف ثانيا بتلك الشرائط وهلم جرا ويزيد في العدد الى أن يبلغ الى احدى
وعشرين مرة بنفس واحد فحينئذ لو ظهر له أثر الاستهلاك والانمحاء في ذاته تعالى فعلى
ذلك المعول والا يستأنف من الاول وهكذا الى حصول ذلك ولا يحبس النفس بحيث يشتد
ضيقه فيتشوش حضوره ولو كان له مقصود معين من المطالب فيخصه بالنفي صريحا حتى
ينتفي أثره عن قلبه لان الخطرة الخبيثة تسد باب الفيض بخلاف الخطرة العمومية أي خطور
ما لا يعني هذا هو طريق اللطائف والنفي والاثبات عند النقشبندية وله أركان سبعة الوقوف القلبي
وحبس النفس وملاحظة الالفاظ والمعاني والنقوش وكلمة محمد رسول الله والباز كشت
وهي الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي والوقوف العددي وقيل تتبع الضرب والوتر
في العدد * وأما المداومات فهو أن تلاحظ حين الذكر وجميع العبادات أن الله تعالى ناظر
اليك وحاضر لك وهو مقام الاحسان لقول سيد الاكوان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك أي اذا لم يكن لك قوة على ملاحظة أنك ناظر اليه فاعبده ملاحظا
أنه ناظر اليك بأن تلاحظ أن نظره تعالى محيط بك من جميع جهاتك وأنت في وسط ذلك
النظر تذوب وتصغر حتى لا يبقى لوجودك أثر ثم ترقى عن ذلك الى تخيل أنك في نور ربك
البسيط الوحداني المجرد من غير تعلق بشيء وغير مكيف بكيفية أصلا وغير منقسم للاقسام
التي تتعدد بل هو محيط بجميع الموجودات من الجسمانية والروحانية الذي هو بكل شيء
محيط لقوله تعالى وكان الله بكل شيء محيطا ثم ترقى عن ذلك الى مشاهدة الذات العلية
المنزهة عن الشبيه والمثيل والكيفية وهو ناظر اليك ومعك أينما كنت لا كمعية متحيزين
بل على ما يليق بشأنه لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم ثم ترقى مع تلك المشاهدة الاولية الى
المقام الثاني المسمى بالاحدية بمعنى ان الله تعالى هو الواحد الباقي الصمد ودليله قل هو الله
أحد ثم ترقى الى المقام الثالث وهو الاقربية بمعنى ان الله أقرب اليك من نفسك التي بين جنبيك
ودليله قول الملك المجيد ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ثم ترقى الى المقام الرابع وهو
البصرية بمعنى أنه سبحانه ناظر اليك في جميع حركاتك وسكناتك والى ما قدر عليك مع ملاحظة
قربه لديك ودليله قول الفاعل المختار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ثم ترقى الى المقام
الخامس وهو العلمية لتصون قلبك عن كل خطرة ردية بمعنى أنه تعالى يعلم ما في القلوب في كل
آن ودليله قول العزيز الغفور والله عليم بذات الصدور ثم ترقى الى المقام السادس وهو
الفاعلية بمعنى ان ذاتك وافعالك فعل من أفعاله تعالى ليحصل لك الرضا بجميع أفعاله في
الرخاء والشدة لقول الكريم المجيد فعال لما يريد ثم ترقى الى المقام السابع وهو المالكية
بمعنى ان ذاتك وما ملكت من أملاكه تعالى ولا تعارضه في ملكه فسلم الامر اليه وتوكل في
جميع أحوالك عليه ودليله قول مجري الفلك قوله الحق وله الملك ثم ترقى الى المقام الثامن وهو
الحياتية بمعنى ان الحياة الابدية انحصرت لرب البرية فافن صفاتك بصفاته وذاتك في ذاته ولا
تجعل لنفسك وجودا بل أنت معدوم فدع الامور للحي القيوم ودليله قوله تعالى هو الحي
لا اله الا هو ثم ترقى الى المقام التاسع وهو المحبوبية بمعنى أن محبته تعالى حصلت لك من التقرب

بالنوافل

بالنوافل كما في الحديث القدسي ما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه الخ أي ان التقرب بالنوافل كان سببا لمحبته تعالى للعبد والجزاء من جنس العمل ودليله قوله تعالى يحبهم ويحبونه ثم تترقى الى المقام العاشر وهو مراقبة التوحيد الشهودي بمعنى انك أينما توجهت ترى الله تعالى بعين البصيرة * قال الصديق الاعظم ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله ودليله قوله تعالى أينما تولوا فثم وجه الله (اعلم) ان قطع عقبات الطريق الى أن يصير المريد من أهل هذه المقامات لابد له من السلوك عند مرشد كامل عالم عامل يعرف دسائس النفس والدنيا والشيطان وغوائلها والاخلاق الذميمة ورذائلها (وأما المراتب) فاعلم أن مراتب الطريق أربع لا يضع السالك قدمه في ثاني مرتبة حتى يحكم الاولى ولا يدخل في واحدة حتى يعمل ما قبلها وهي مرتبة التوبة ومرتبة الاستقامة ومرتبة التهذيب ومرتبة التقريب (أما الاولى) فان التوبة أصل كل مقام وحال وأول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا أرض له لا بناء له فمن لا توبة له لا حال ولا مقام له وهي على ضربين انابة واستجابة فالانابة ان تخاف الله لقدرته عليك والاستجابة أن تستحي من الله لقربه منك والتوبة الرجوع من الذنب وهي على قسمين توبة عوام وتوبة خواص فتوبة العوام على ثلاث مراتب (الاولى) للكافرين فتوبتهم الى الايمان والاسلام وترك الطغيان (الثانية) للفاسقين فتوبتهم عن الكبائر بست الندم على الماضي وترك الذنوب في الحال والعزم ان لا يعود ورد المظالم واعادة الفرائض التي فاتت وتربية النفس في الطاعة والبكاء في الاسحار (الثالثة) توبة المؤمنين عن الصغائر التي صدرت بسهو وغفلة وجهل ونسيان كما قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون الآية * وتوبة الخواص وهي رتبتان توبة الخواص وتوبة خواص الخواص فالاولى تكون عن الافكار والاخطار وحب الدنيا وأمورها وتسويلها وهي مقام عوام الاولياء وخواص المؤمنين الذين في الصف الثاني من الارواح والثانية تكون عن اشتغال القلوب بغير ذكر الله وهي مقام خواص الاولياء الذين في الصف الاول من الارواح وأشار الى هذا المقام عليه السلام بقوله انه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة وشرطها ان يصرف أمواله وأملاكه على الفقراء ليكون التارك ظاهرا وباطنا وان يصوم بنية التوبة ثلاثة أيام متواليات على سنة آدم عليه السلام وان يصلي ركعتين بنية التوبة وان يدعو بما شاء (واما المرتبة الثانية) فهي الاستقامة على الطاعات واجتناب المخالفات بشروطه وأركانه وسننه من غير اخلال مع التواضع لله وشهود المنة والتوفيق منه والخوف من الخذلان والسلب ثم التخلق بالكمالات والتحقق بالحالات فيترك العيوب ويجتنب الذنوب ويتعود المندوب وليس له الى ذلك سبيل الا بثلاث اقامة الاوراد من جميع الطاعات والدعاء في جميع الحالات واتباع المراد وايثار السداد (واعلم) ان سبل الخيرات كلها ثلاث خشية الله في السر والعلانية والرضا عن الله بالقليل والكثير ومحاسنة الخلق في الاقبال والادبار * وشرار البلايا مجموعة في ثلاث خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس وأعظم العافية واللطف ثابت في ثلاث الثقة بالله في كل شئ والرضا عن الله بكل حال واتقاء شرور الناس * وعلامة الرضا والمحبة لله تقديم أمره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتقوى والورع والتشوق الى لقائه والخلو عن كراهة الموت والرضا بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره أو سماع اسمه وعدم الصبر ومحبته عليه السلام واتباعه (قال زروق) رضي الله عنه الاصول ثلاثة خشية الله

في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر والفروع ثلاثة حفظ الحرمة ولزوم الخدمة وتصفية اللقمة وتحقيقها بثلاث افراد القلب لله في جميع الاوقات واتهام النفس في جميع الحالات واتباع العلم في الحركات والسكنات وتقويمها بثلاث حسن الخلق في معاملة الخلق والرفق في التناول والتأني في التوجه (وقال) أصول الخير ثلاثة التواضع وحسن الخلق والنصيحة فالتواضع تتبعه ثلاث الانصاف من نفسك وترك الانتصاف لها وخدمة المؤمنين وحسن الخلق تتبعه ثلاث العدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى والخشية في السر والعلانية والنصيحة تتبعها ثلاث العمل الصالح والعلم الصحيح واتباع الحق في كل حال (وأما المرتبة) الثالثة فهي التهذيب ولها أربعة أركان الصمت والعزلة والصوم والسهر وكل واحد منها يدفع عدوا فالشيطان سلاحه الشبع وجنته الجوع والهوى سلاحه الكلام وجنته الصمت والدنيا سلاحها لقاء الخلق وجنتها العزلة والنفس سلاحها النوم وجنتها السهر (واعلم) ان الافراط من الصمت مضر بالحكمة والافراط من السهر مؤذ للحواس والافراط من الخلوة يؤدي الى الاختلاط لكن خير الامور أوسطها وهو مع ذلك يجاهد نفسه الى أن تزول أخلاقه الذميمة من العجب والرياء والكبر والحسد والبخل والحقد والمكر والبدعة والجهل وكفران النعمة والجزع والشكوى واليأس والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وحب الظلمة وبغض الصالحين وتعليق القلب بأسباب الدنيا وحب الجاه والمدح والثناء وخوف الذم واتباع الهوى والتقليد والتذلل للدنيا والشماتة والجبن والتهور والغدر وخلف الوعد والطيرة وسوء الظن وحب المال وحب الدنيا والحرص والسفه والبطالة والعجلة والتسويف بالعمل والوقاحة والحزن في أمر الدنيا والخوف فيه والفتنة والعناد والتمرد والاباء والنفاق والجرأة والغباوة والشره والجمود وحب الشهوات والاصرار على المعاصي وخوف الفقر وسخط المقدور والغل والغش وطلب العلو وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والغضب والبغضاء والانفة والعداوة والطمع والبذخ والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية وشدة الانتصار للنفس اذا نالها الذل وضعف الانتصار لله واتخاذ اخوان العلانية أعداء في السر والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الامل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والاسف على فوتها والانس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفاء والطيش والخفة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها من صفات القلب ومغارس الفواحش فيه ومنابت الاعمال المحظورة يجب على الشخص أن يجتنبها ويتخلق بأضدادها وهي الاخلاق الحميدة التي هي منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها وأسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة والتهذيب وهو فرض عين عندهم (وأما المرتبة) الرابعة فهي التقريب وهو أن يدخل السالك الصادق الى الخلوة بشروطه ويداوم على الذكر ولا يتركه ساعة حتى يصير الذكر له بمثابة النفس يجري من غير اختيار ولا قصد بحيث لو صمت أو منع لا يمتنع ولا ينفك عنه ويجري الذكر وان صمت اللسان وكان بمنزلة جري الغذاء في الاجسام يسري سريانا لا يتفطن له وتوجد له قوة ولو فقده وجد أثره فعلم سريانه ونفعه فاذا حصل له هذا اتسعت له ميادين الله ومرافق أسراره فبدا له من نور الحق ما كشف له الوجود

وحاصل هذا أن يطلع على معادن الغيوب على حسب قوته وقدر سعيه واستعداده واخلاصه
اما من طريق الفراسة والتخييل واما من طريق الكشف والتمثيل أو من الافادة والتعليم لان
قلبه صار مرآة والوجود محاذياله أبدا ثم بعد هذا الكشف قد تزل قدم المريد بالوقوع والاشتغال
ببعض ما رآه من العجائب فيوكل اليه أو يكله فيثبت فيتأتى اليه كل ما فيه من صور الاكوان
وحقائق الكشف غير أنه لا يخرج من موقف حتى يبدوله منه ما هو مقصود له باعتبار وقته وهو
في كل ذلك خائف من طرده تعالى ومقته فكل موردله فيه مخاطبات وتنزلات ومداماة كلها
خارجة عن مقصوده فاذا فني عن رؤية العوالم وهو خلع نعل الكون لم ير في الكون غير المكون
فاذا تمكن من مقام الفناء عاد عنده عودا تاما لاستغراقه بالحقائق وهو غاية الطريق ثم ان شاهد
الحقيقة يقضى له بالحق فيصير غريق الانوار مطموس الآثار قد غلب سكره على صحوه وجمعه
على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره ثم أكمل فازداد صحوا وهو مقام النهاية ولم يبق
الامام رحمه الله له من أنواع الكرامة أما الصحبة وآدابها فاعلم ان للصحبة ثلاث فوائد (الاولى)
أن صحبة أهل الخير تمنع المريد عن الانقلاب والعود الى البطالة وتبعد النفس عن التشوف
الى المعاصي فان البعد عن المعاصي يثقل فعلها على النفس والقرب من الطاعات يهون أمرها على
النفس فبركة الصحبة وقوة الروحانية القدسية يسهل أمرها عليه (الثانية) أن علم القلوب
لا يستفاد الا بالصحبة فان من تحقق حاله لم يخل حاضره منها والطبع يسرق من الطبع من حيث
لا يعلم والمرء على دين خليله والمؤمن مرآة أخيه وما كان من المرئيات انطبع في المرآة المقابلة لها
ولذا كان معول الشاذلية والنقشبندية على الصحبة (واعلم) أن الداعي للصحبة بين اثنين
وجود الجنسية والنسبة بينهما فلا يصحب الا من وجدهما فانك تجد جنس البشر مثلا يميل
بعضهم الى بعض وكذلك غيرهم من الحيوانات يميل كل نوع الى بعضه أكثر من ميله الى النوع
الآخر ويميل أهل الملة الى بعضهم ويميل أهل الطاعة الى بعضهم وكذلك أهل المعصية ويميل
أهل الشرع والطريقة والحقيقة والمعرفة وكذلك أهل كل علم وحال وقال ومقام وصنائع وحرفة
ويؤيد ذلك قول النبي عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف فاذا علمت أن الموجب للصحبة وجود الجنسية والنسبة فتفقد نفسك عند الميل الى صحبة
شخص والحالة التي فيه من أجلها أحببته وزن ذلك بميزان الشرع فاذا رأيت أحواله مسددة
فبشر نفسك بحسن الحال وان رأيت أحواله غير مسددة فارجع الى نفسك باللوم فان تلك الحالة
القبيحة مركوزة في نفسك وفر منه فرارك من الاسد فانه زادك ظلمة وبعدا ومقتا وغفلة ونقمة
فيجب أن تقتدي بمن علم بالديانة والصيانة والرحمة والعفة والتقوى والامانة من البدع والاهواء
والخيانة بعد أن تحقق أن طريقته موافقة للكتاب والسنة وأفعال الصحابة والمشايخ الراسخين
والعارفين وكبار الامة (الثالثة) ان السالك يشتغل بنفسه فاذا عمل وحده ربما ظفر منه
الشيطان بخيالات وأوهام وعقائد فاسدة وأفكار كاسدة وكسل ومكر وحيل وزندقة
واستدراج وغيرها ويوهمه أن ذلك من الاحوال والاصول وهو لا يدري لاسيما المبتدي فانه
يشوش عليه هذه الحالة فلا بد من شيخ بشروطه السابقة لينجو من هذه الورطة وعقبات الطريق
وتوقفه (وأما التلقين وسنده) فلما كانت الصحبة من لوازمه وشروطه وكان الانتساب الى شيخ
انما يحصل بالتلقين والتعليم من شيخ مأذون اجازته صحيحة مستندة الى شيخ صاحب طريق وهو
الى النبي عليه السلام وكان الذكر لا يفيد فائدة تامة الا بالتلقين والاذن بل جعله الاكثر شرطا

وكان الشيخ في الدين مقدم النسب على الاب في الطين كما قال بعضهم

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

وكان السالك لا بد له من مرشد حسي كالشيخ أو معنوي كالالهام وحسن التفقه في الكتاب والسنة واجماع الامة مع التيقظ والاعتبار والتفكر بمساعدة التوفيق واللطف والعناية أو يغنيه الله عن ذلك كله بمحض فضله وجذبة بها يصل من غير مشقة ويجب ذكر الاسانيد في كل الطرق الى الرسول عليه السلام (واعلم) أن من لا يعرف أباه وأجداده في الطريق فهو مطرود وكلامه دعوى غير مقبولة وربما انتسب الى غير أبيه فيدخل في قوله عليه السلام لعن الله من انتسب الى غير أبيه وقد أجمع السلف كلهم على أن من لم يصح له نسب القوم ولا اذن في أن يجالس الناس لا يجوز له التصدر الى ارشاد الناس ولا أن يأخذ عليهم عهدا ولا أن يلقنهم ذكرا ولا شيأ من الطريق اذ السر في الطريق انما هو ارتباط القلوب بعضها ببعض الى الرسول عليه السلام الى حضرة الحق جل جلاله فمن لم يدخل سلسلة القوم فهو غير معدود منهم فقد روى أحمد والطبراني وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى فأما تلقينهم جماعة فقد قال شداد بن أوس كنا عند النبي عليه السلام فقال عليه السلام هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب قلت لا فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ألا أبشروا فان الله قد غفر لكم * وأما تلقينهم فرادى فروى يوسف الكوراني وغيره بسند صحيح أن عليا رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلني على أقرب الطرق الى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال عليه السلام أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولو أن السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت بهم ثم قال عليه السلام يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله فقال علي كيف أذكر يا رسول الله فقال عليه السلام غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله كذلك والنبي عليه السلام يسمع فهذه نسبة علي في تلقين الذكر * وأما النسبة الباطنية في تلقين الاذكار القلبية فذلك باثبات من غير نفي بلفظ اسم الذات لقوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الله ثم ذرهم وهذه نسبة الصديق الاعظم التي أخذها باطنا عن النبي عليه السلام وهذا هو الذكر الذي وقر في قلبه رضي الله عنه وعني به لقول النبي عليه السلام عن ربه ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة بل بشئ وقر في قلبه وقد تفرعت نسبة جميع الطرق من هاتين النسبتين فهما أصلان ومعهما عون الرحمن (وأما التوحيد بلا اله الا الله) فانه كل من توجه وقلبه لغير الله حجب عن الله تعالى وكل من ذكر وقلبه بغير مذكوره حجب بألف حجاب فاذا طهرت ظاهرك من الانجاس والادناس وباطنك من الوسواس والظنون والاوهام فقل خمسة آلاف مرة لا اله الا الله وأقله اثنا عشر عند الشاذلية واياك أن يكون ذكر عدد بل حضور ومعنى وأصل الذكر التلذذ والحلاوة فان غلب عليك خشوع ودموع واحتراق واغتراق فذلك علامة الفتح ولا يزال الذاكر يذكر حتى يدرك العجائب والغرائب والاسرار العظيمة والكيفية الفخيمة ثم لا يحرك لسانه بالذكر ويبقى الفكر وهو مقام الاكابر وفيه كلام فاعرف وهذا التوجه سريع الفتح

وأكثر العباد تركوا العبادات والرياضات واشتغلوا بالتوجهات حتى أحرق الذكر قلوبهم ماسوى الله وتوقفوا فاذا كان مع رياضة حصل الكمال الاعظم بها البتة بلاشك * وأما خواصها فروى أن من قالها سبعين ألف مرة فداه الله من النار * وقال عليه السلام ماقال أحد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر * وعن الصحابة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر ومن كان يخشى شيأ فليقل بعد صلاة الصبح أستكفي كل شر بلا اله الا الله مائة مرة فانه يكفي مايخاف ومن كتبها على خاتم فضة في الساعة الاولى من يوم الجمعة انشرح صدره وانبسط فكره وتيسر أمره وزال همه وانجلى كربه ولا يقع عليه بصر أحد الا أحبه * ومن كتبها في جام بعدده ومحاه بماء وشربه على الفطور أحيا الله قلبه بنور الايمان وبفجر من صدره أنوار العرفان ومن داوم على شربه وقاه الله شر قساوة القلب وشرح باطنه لقبول الحقائق الايمانية والاسرار الروحانية * ومن كتبها على خاتم وتلا عليه عدده ووضعه تحت رأسه رأى مارآه في نومه بشرط العزلة والطهارة وهذا وفقه

٥٤	٥٥	٥٢
٥٤	٥٥	٥٧
٥٨	٥١	٥٧

وفي المعارف ان من قالها ألف مرة على الطهارة في صبيحة كل يوم يسر الله له أسباب الرزق ومن قالها عند منامه ألفا باتت روحه تحت العرش ومن قالها عند قوة الشمس ضعف منه شيطان الباطن ومن قالها عند رؤية الهلال أمن من أسقام الاجسام ومن قالها عند دخول مدينة أمن من فتنها ومن قالها بجمع فكره وأرسلها الظالم أو جائر قطعته ومن قالها بقصد التطلع الى العلويات كشف له عن غيب ماقصده ولها خواص كثيرة وهذه نبذة ترغيب (وأما الفرق) بين الاحوال الربانية والطبيعية والشيطانية فلابد من معرفتها حتى يميزها عيانا قالوا المدعي السماع له حالات ثلاث * فالحالة الاولى تقتصر على شئ منها وهو أن الانسان اذا كان صاحب صدق وذاور دعليه شئ تشتغل الروح معه وتخمد الجوارح وينحرف الطبع ويتغير المزاج فان الجسم اشتغل عنه حافظه بما يلقى اليه فاذا انصرف عنه النور الملكي سرى عنه وقد عرق جبينه واحمر وجهه وقام كأنما نشط من عقال وهي الحادثة للاولياء الله فيها مشارب شتى * والحالة الثانية هي أنه متى اشتد على الانسان وغاب عن الوجود الحسي فان حصل في تلك الغيبة علم يعقله هناك ويعقله اذا رجع الى حسه ويعبر عنه على ماأعطاه الله من العبارة فهو الحال الالهي ويملأ القلب سرورا عند الافاقة وان غلب ثم رد ولم يجد شيأ الا أنه أخذ عنه بغيضة أفيضت عليه لم تتم له فائدة ولكن غاب عن حسه فهذا حاله من المزاج لما عمي القلب بالذكر أو بالتخيل صعد منه البخار من التجويف الكبير الى الدماغ فغيب العقل ومنع الروح الحيواني من السريان ورمى بصاحبه كالمصروع فهذا دال صحيح ولكن من المزاج الطبيعي ليس له فائدة وكثيرا مايرى شجرا أو سحابا أو بستانا أو برا أو بحرا وهو هذا البخار * وأما الحالة الثالثة فهي لكذاب وهو الذي يعقل أهل مجلسه في السماع أو في خلوة فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس قد سخر به الشيطان فكل مايلقي اليه يتخيل أنها علوم وهي سموم فلا يعول على كل مايخاطب به في هذه الحالة ولو صادف الصحة فيها كما قال الفقهاء من صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة والقبلة لاتصح صلاته وان صادف الصحة فكما أن هذه المسئلة أصل عند العلماء فكذلك عند الصوفية فلا يعول أبدا على مايخاطب الجاهل بطريق

فانه لايحسن أن يفرق بين الحق والباطل فكيف يعول على قوله فان هذه الحالة شيطانية وانه ليس فى قوة الشيطان أن يميلك عن حسك ثم يلقى اليك وتعقل عنه وانما هو على وجهين اما أن يغيبك مثل الصرع لكن لا يلقى اليك شيأ لانه لايجد من يأخذ عنه لانه لاعقل لك واما أن لايغيبك ولا يلقى اليك وأنت مع حسك وفى باطنك شئ من حرارة وتوهم واستماع الى شئ وضرب من الاستعداد للخطاب فان عرف أنه تمكن منه فى هذا المقام ألقى اليه خطابا فحس بذلك على حسب ما يلقى اليه فيخبر عما وجده واخباره أنه وجد هذا فى نفسه صحيح وربما يقول له بمواقع خطابه عبدى أنا ربك لاتنظر الى الان فان نظرت الى بك أشركت فانا الناظر والمنظور وأنا الساجد والمسجود وأنا الذاكر والمذكور وما أشبه ذلك من الخطاب ويقنع الملبس منه أن يعتقد أن ذلك من الله تعالى فيستولى عليه فيصير كالأله طول عمره فلو علم هذا الجاهل أن خطابة الحق لاتزيل احساسا وليست بالوهم ولا بالخيال ولا بالاستعداد ولا بالانتظار ولايخاطر يخطر بالبال ولا ببقاء الحس واتصال لرجع عن جهله ولو علمت أن هذا من جهالات نفسك وبغرور الشيطان بك لتبت الى الله وعرضت هذه الامور على مرشد يعرفك الحق فان أمرتك ونهتك بضرب من العبادات فهى شيطانية فأكثر من الذكر وقراءة آية الكرسى والمعوذتين والحمدلة والبسملة والاستغفار وترك الطمع والدنيا فهذه الثمانية السلاح وان لم تأمرك ولكن تخبرك بمواقع فى الكون من أمر مغيب من خوارق العادات فأنت على الاحتمال من أن تكون شيطانية أو غيرها فميز بينهما بسرعة الالقاء والتفرقة وان لم تلق الاشياء ثم شيأ آخر ثم آخر فهو روح شيطانى فألهمها فجورها وتقواها وان استمر أمر واحد فانك فى حال الفتنة أيضا فلا تقبل من الالقاء الا ما حصل لك فى حال الفناء الكلى عن نفسك وحسك ولا يبقى من تخيل ولا حس سوى مجرد الفهم منك لما يكون منه فان سر المشاهدة للبهت وسر الكشف للعلم وسر البقاء للادب وسر الفناء للتوحيد وسر القبض للافتقار وسر البسط للسؤال وسر المعرفة للعجز والاسرار كثيرة تفطن (وأما الفرق) بين الهواجس والخواطر فاعلم أن الهاجس يعبرون به عن الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى والرحمانى والمزعج ويسميه سهل السبب الاول وهو الخاطر فاذا تحقق فى النفس سموه ارادة فاذا تردد فى الثالثة سموه هما وفى الرابعة سموه عزما وعند التوجه الى مراده سموه قصدا ومع الشروع فى الفعل سموه نية وان لم يكن خاطر فعل سموه الهاما أو علوما وهبية أولدنية فالالهام يكون عاما فألهمها فجورها وتقواها والوهبى واللدنى خاص بالاولياء وعلمناه من لدنا علما والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد تكون بالقاء الحق وقد تكون بالقاء الملك وقد تكون أحاديث النفس وقد تكون بالقاء الشيطان ويسمون الربانى عناية ولطفا وهذا لانان شرا والملكى الهاما والشيطانى وسواسا والنفسانى خاطرا والربانى يرد بالرحمة والعظمة والحكمة فاذا ورد بالرحمة أبقى فى القلب انسا واذا ورد بالعظمة أبقى فى القلب هيبة واذ ورد بالحكمة أبقى فى القلب سكونا والملكى يرد مبشرا ومنذرا ومنبها فاذا بشر أبقى فى القلب بسطا واذا أنذر أبقى فى القلب قبضا واذا ورد منبها ترك فى القلب علما والنفسانى يدعو الى الحظ والامنيات والشهوات وسوء الاخلاق والشيطان يشوق للمعاصى ويخوف من الفقر ويأمر بالفحشاء ويحض على الكفر * وفرق الجنيد بين الهواجس للنفس والوسواس الشيطانى فقال ان النفس اذا طالبتك بشئ ألحت فلا تزال تعاود وتهمم ولو بعد حين حتى تصل الى مرادها وتحصل مقصودها الا أن يدوم صدق المجاهدة حتى تموت عن حظوظها وتسكن اغراضها

فيستريح السالك من آفاتها البتة وأما الشيطان اذا دعا الى زلة ووقع في الفتنة بتركها فهو يوسوس بزلة أخرى لان المخالفات عنده سواء وكل خاطر يكون من الملك فانه يأمره بالمعروف ويشوقه الى الفضائل ويزين له كسب الحسنات ويحذره من السيآت ويعلم السالك جميع ما يحتاج اليه وكانه أستاذ الولي وزاجره في ضميره وليس له غرض في تخصيص فعل خير دون آخر (واعلم) ان الخواطر هي موازين يحفظ بها الولي بدايته ويخلص بمعرفتها نهايته والخواطر أربعة أولها الرباني وهو مصيب أبدا وبه تكون الفراسة للمؤمن الكامل والمكاشفة عند السالك الصادق ويرد بثلاثة تجليات بالجلال والجمال والكمال فاذا ورد بالجلال يمحق ويفني واذا ورد بالجمال يثبت ويبقي واذا ورد بالكمال يصلح ويهدي * وللخواطر أربعة موارد فالخاطر الرباني يرد على الروح والملكي على العقل والنفساني على القلب والشيطاني على الطبع (واعلم) ان الخاطر الاول أبدا لا يكذب والثاني أبدا لا يغش والثالث أبدا لا يصدق والرابع أبدا لا ينصح وأكثر ما يرد الخاطر الرباني اذا خرج من خلوة أو انفصل عن غيبة أو فكر في حقيقة وهو المفيد للولي في حال الكمال ويهبه الاستقامة والاعتدال ويكون خارقا للعادة في عالم الغيب والشهادة والملكي يرد واعظا وآمرا وناهيا وناصحا والنفساني يرد بالكبر والغضب والعجلة والنورانية عند أكل الحرام ومعاشرة الاثام ومجالسة أهل الجدال والكلام والشيطاني يرد عند الميل الى الطبع والفرار من قيود الشرع ثم الرباني يبلغ منازل المقربين ويكاشف من اختصه الحق بعلوم الاولين والآخرين والملكي يحض على مقام أهل اليمين ويشوق لمنازل الصالحين والنفساني يرغب في العاجل ويزهد في الآجل ويدعي في الرتب ويفرد العلة والسبب ويزدري بأحوال المتقين وينزل بالهوى الى أسفل سافلين والشيطاني يعد بالفقر ويزين الاماني فاتزنوا بميزان الشرع وتبصروا يا اخواني * وأما الواقعات التي تظهر للسالك بين النوم واليقظة فهو أنه اذا شرع في رياضة النفس تظهر له العبودية في عالم الملك والملكوت وفائدتها في السالك أن يطلع على أحوال النفس من الزيادة والنقصان والرفعة والوجد والشوق الى المنازل والمقال والدرجات العليا والسفلى والحق والباطل وبها يعرف أي صفة غالبة عليه من النفسانية والحيوانية والسبعية والقلبية والروحية والملكية والرحمانية فان كانت مستولية عليه صفة من الصفات المذمومة النفسانية كالحرص والبخل والحقد والكبر والغضب والشهوة وغيرها فانها تظهر في الواقعات حيوانات فان كانت صفة الحرص غالبة عليه تظهر بصورة الفارة والنمل وان كانت صفة الحقد غالبة فبصورة العقارب والحيات وان كانت صفة الكبر غالبة فبصورة الفحل وان كانت صفة البهائم غالبة فبصورة الاغنام وان كانت الشهوة غالبة فبصورة الحمار وان كانت السبعية غالبة فبصورة السباع وان كانت الشيطانية غالبة فبصورة الشياطين والمردة والابالس والغيلان وان كانت الحيلة والمكر غالبة تتمثل بالارنب والثعلب فان رأى هذه الاشياء يعلم أن هذه الصفات غالبة عليه فان رأى الانهار الجارية الصافية والكواكب والقمر والسماء مضيئة يعلم أن هذه من الصفات القلبية وان رأى الانوار والصعود والعروج وطي الارض والذهاب الى السماء والجو وكشف المعاني والعلوم اللدنية والادراكات بلا واسطة الحس علم انها من مقامات الروح وان رأى مطالعات الملكوت والهواتف والافلاك والانجم والعرش والكرسي علم انها من الصفات الملكية وحصول الصفات الحميدة وان رأى مشاهدات أنوار الغيب ومكاشفات الصفات الالهية والالهامات والاشارات والوحي والتجلي لصفات الربوبية

علم انها من مقامات التخلق باخلاق الرحمن وبالجملة ان كل صفة كانت غالبة على النفس رآها السالك في صورة تشا كل تلك الصفة (واعلم) أنه اذا بلغ مقاما لا علم له به وانقطع عن السلوك فلا بد له من شيخ اذا كان سلوكه في صفات النفس والقلب واذا بلغ المقام الروحاني فلا يمكن عبوره الا بتصرف صاحب الولاية (واعلم) ان الواقعات القلبية والروحية والملكية تكون مع الذوق ويحصل للنفس منها قوة وشرب وشوق ويظهر لها التنفر عن الخلق ولذة عالم الشهادة ومشتهيات عالم الجسم ويحصل لها الاستئناس مع المغيبات والعالم الروحاني ولما ينكشف لها عالم الاسرار والحقائق تنقطع بالكلية الى عالم الغيب ثم بعد ذلك تحصل المشاهدة وهي أن مرآة القلب اذا صفت بلا اله الا الله وحصلت لها الصقالة وذهب عنها الصدأ تظهر لها أنوار الغيب بحسب الصقالة فتكون أولا كالبرق واللوامع واللوائح ثم كالسراج ثم كالشمع ثم كالمشعل ثم كالكواكب ثم كالهلال ثم كالبدر ثم كالشمس ثم أنوار مجردة ووصف ذلك يطول ثم من بعدها التجليات وبابها المكاشفات ثم الوصول الى حقيقة المعرفة (واعلم) ان للقوم في قطع مسافة النفس والتوصل الى الحقيقة طريقين وهم بحسب ذلك فرقتان فرقة بطريق الجلاء وهي استعمال الرياضات وتزكية الاخلاق فهؤلاء ان أخذوا تلك الاعمال عن شرع فهم الصوفية والا فهم الاشراقيون من الحكماء الالهيين وفرقة بالاشتغال بالعلوم والبحث وهؤلاء ان استندوا الى شريعة فهم المتكلمون والا فهم المشاؤون (قال) أحمد زروق ان الفريق الاول يقولون ان النفس في أصل نشأتها كالمرآة صقيلة لطيفة يتجلى فيها كل شئ يقابلها من الماضي الوجود والآتي منه لكنها معوقة عن ذلك بأحد أمرين اما صدؤها بصور الاكوان شهودا واعتمادا واستنادا أو انصرافها عن المقصود بالتوجه الى غيره من العلوم والعمليات وغيرها مما يصرفها عن المقصود بانطباعه فيها فلو انجلت في الامر الاول لابصرت رفع حجابها ولو توجهت في الثاني لرأت نفي احتجابها وما دامت معوقة بأحدهما فهي مصروفة عن المقصود فلا يمكن الوصول اليه ولذا قال في الحكم (كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم رقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته) انتهى * وأما الفريق الثاني أهل طريق البحث والاشتغال بالعلوم فانهم عالجوا النفس بطريق العلم والعمل وذلك ان ما فيها من الانوار يتعاضد ويدفع ما يرد عليه من ظلمة وشك وكدرة أصلا وفرعا بقوته وقالوا ان العلم امام العمل والعمل تابع له وقال عليه السلام انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يطلب الخير يؤته ومن يتق الشر يوقه ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فالعلوم التي يحتاج اليها أربعة علم الذات والصفات وعلم الفقه والفتوى وعلم التفسير والحديث وعلم الحالات والتنزلات وما يجري فيها من الآداب والمعاملات (وأما السلوك) فقالوا ان الطريق على ثلاثة أقسام والناس بحسب اختلاف أحوالهم ثلاثة أقسام لكل منهم طريق * فالاول ذو والامزجة الكثيفة والافهام البعيدة التي يعسر عليها محاولة التعاليم ويدق عن ادراكها دقائق التكليم فطريقهم بالعبادة والنسك من كثرة الصلاة والصوم وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها من الاعمال الظاهرة لان هذه الطائفة لصلابة أبدانها وقوة أركانها وشدة جنانها تتحمل مشاق العبادة ولا تمل منها بل تصير تألفها كالامور المعتادة والسالكون بهذه الطريق لا يزالون على هذه المناهج يرقون

لارفع المعارج الى أن تتلطف منهم الكثائف و يقربون من وطن تنزلات المعارف فحينئذ يكشف لهم عن سبحات المحبوب و يرون عجائب الغيوب و يتلقون عرائس الاسرار وهذه الطريق صعبة جدا والواصل بها كاد أن يكون فردا * والقسم الثاني ذوو الافهام اللوذعية والاخلاق السبعية والهيا كل النمرانية والنفوس الأبية نحو ذوي المناصب والرتب والمتغلغلين في قيود شهود السبب والذين لا يملكون نفوسهم في حال الغضب فطريقهم المجاهدات والرياضات وتبديل الاخلاق وتزكية النفوس والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن والسالكون بها لا يزالون يرتاضون في قلع ما انطبع في نفوسهم من الاخلاق الذميمة الى أن تذهب تلك الطباع وترجع الى فطرتها السليمة وملاك الامر في ذلك مخالفة ما تهواه و رفض ما تتمناه الى أن تستوي عنده الرضا والغضب والراحة والتعب والتنزل والترقي وعدمها فحينئذ قد خلصت النفس من أمراضها غاية الخلوص واستحقت أن يرسم في لوح قبولها حقائق النفوس وهذه الطريق دون التي قبلها في الاهوال والواصلون بها فحول الرجال * والقسم الثالث ذوو النفوس الرضية والعقول الزكية والفطرة الصديقية التي أبدان أصحابها في كمال النحافة ونهاية الاعتدال واللطافة وطريقهم طريق السائرين الى الله والطائرين اليه وهي طريق أهل المحبة السالكين بالجذبة وملاك السير بها صفاء القلب وصدق الحب والتحقق ظاهرا و باطنا جهرا وسرا بشعائر التصديق فيخرج عن حوله وقوته وعقله و فطنته حتى لو طلب منه بذل المهج لم يوجد له حرج فحينئذ ينفخ فيه من روح قلب العيان و يتحقق بقوله كل من عليها فان وهذه الطريق في غاية السهولة بالنسبة لاهلها الخطو بين جمال وصالها فربما وصل السالك بها في نفس فسبق من اندرس وعفا بالمجاهدة * وأما العزلة فانك اذا أردت الوصول الى الله فاستعن بالله واجلس على بساط الصدق مشاهدا ذاكرا لله واربط قلبك بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة ولازم الذكر والمراقبة والتوبة والاستغفار وقل الله الله مثلا مراقبا القولك بالتقوى بترك الدفع عن نفسك والجلب لها وتجد ذلك في آيتين من كتاب الله تعالى أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم فهذه من الدفع وفي الجلب أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه و وصف الذكر أن تذكر بلسانك وتراقب بقلبك فما ورد عليك من خير من الله قبلته وما ورد عليك من ضده كرهته راجعا الى الله في الدفع والجلب كما وصف واياك أن تدفع أو تجلب لنفسك شيأ الا بالله فان خطر في بالك شيء من ذنب أو عيب أو نظر الى عمل صالح أو حال جميل فبادر الى التوبة من الجميع أما الجلوس على بساط الصدق فتحقق أوصافك من الفقر والضعف والعجز والذلة واجلس عليها ناظرا الاوصافه تعالى من القوة والقدرة والعزة أو فن أوصاف العبودية باوصاف الربوبية وقل يا غني يا قوي يا قدير يا عزيز من للفقير غير الغني من للضعيف غير القوي من للذليل غير العزيز من للعاجز غير القدير فأجلسني على بساط الصدق واكسني لباس التقوى الذي هو خير وهو من آياتك راجيني بعظمتك على كل شيء هولك واملأ قلبي بمحبتك حتى لا يكون فيه متسع لغيرك انك على كل شيء قدير هذه أسماء النصرة عند الدخول في العزلة فاستمسك بها ولا تعجل في شيء من أمورك وقل بسم الله و بالله ومن الله وعلى الله فليتوكل المتوكلون وهذه أسماء الرضا وقل لسعة الصدر عما يرد عليك من الضيق في العزلة حسبي الله آمنت بالله رضيت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله وقل في بعض مناجاتك وسؤالك يا من وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم أسألك الايمان بحفظك ايمانا

يسكن به قلبي من هم الرزق وخوف الخلق وقربني بقدرتك قربا تمحق به عني كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن مضرة الاعداء من أغنيته عن منفعة الاحباء كلا اني أسألك أن تغنيني بقربك مني حتى لا أرى ولا أحس بقرب شيء ولا ببعده عني انك على كل شيء قدير (اعلم) أن ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة وهي أربعة كشف الغطاء وتنزل الرحمة وتحقق المحبة ولسان الصدق في الكلمة قال الله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له الآية * وأما آفاتها في العوام القاصدين الى الله على سبيل المعرفة والاستقامة في سلوك العلم الى الله فاربعة أيضا تعلق النفس بالاسباب وركون النفس الى الجهة المخصوصة من الاكتساب واكتفاء العقل بما يحصل له من الاقتراب وخطرات العدو بالاماني الصادة عن المراد * وأما في الخواص فاربعة أيضا الاستئناس بالوسواس والتحدث بالرجوع الى الناس والتحديد في الوقت وهو من امارات الافلاس وملاقاة هواتف الحق على زعمه بالمعهود من الحواس ولكل آفة سبيل في الجهاد بالرد الى أصل التوحيد والمعرفة والحمل على سبيل الاستقامة * فاذا عرض لك عارض من جهة التعلق بالاسباب والركون الى الجهة المخصوصة في الاكتساب فارجعها الى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم لها أو اجرى لها وقل لها أتخذت عند الله عهدا أنك لن ترزقي الا بهذا السبب أو من هذه الجهة وضيق عليها بالمعرفة وغرقها في بحر التوحيد وقل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولذا قالوا اغرق الدنيا في بحر التوحيد قبل أن تغرقك * وان عرض لك عارض من جهة اكتفاء العقل بما حصل لك من علم أو عمل أو نور أو هدى أو خطاب بنجوى فلا تغفل عن السابقة والخاتمة ولا بد من فعل الواحد المختار يفعل ما يشاء ولا يبالي بحسنة المقبل ولا بسيئة المدبر * وان عرض لك عارض من خطرات العدو والصادة عن المراد فاثبت واستعذ واصبر ان الله يحب الصابرين لان المراد بالعبودية المحضة وجود الحق بلا سبب من الخلق فالله تعالى يقتضي منك أن تكون له عبدا وتحب أنت أن يكون لك ربا فاذا كنت من حيث يرضى كان لك من حيث ترضى ولا بد لك لغيره من الحقائق فكيف بالاماني * واذا كنت من الخواص وعرض لك في معرفتك الوسواس بما يناسبه العلم من طريق الالهام والكشف من حيث التوهم فلا تقبل وارجع الى الحق المقطوع به من كتاب أو سنة واعلم ان الذي عارضك لو كان حقا في نفسه وأعرضت الى حق بكتاب الله أو بسنة رسوله لما كان عليك عتب في ذلك لانك تقول ان الله قد ضمن لنا العصمة في جانب الكتاب والسنة ولم يضمنها في جانب الكشف والالهام فكيف تقبل ذلك ولو قبلت ذلك بطريق الالهام لم تقبله الا بالعرض على الكتاب والسنة فاذا لم تقبله الا بهما فما بالك تأنس بالوسواس واحفظ هذا * وان عرض لك عارض من التحدث بالرجوع الى الناس لتعرض عليهم ما أنت فيه فانت معهم لم تخرج عنهم بشيء ولا تغتر باعتزال بدنك والقلب معهم فاهرب الى الله فان من هرب الى الله آواه الله وحفظه وصفة الهروب الى الله بالكراهة لجانبهم والمحبة لجانب الحق بالالتجاء اليه والاعتصام به ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم * وان عرض لك عارض من التحديد فاهدمه بالعوارض الممكنة في العلم الحاصل من ذلك مما يجوز ان يكون واصرف همتك الى الله بالتقوى كي يجعل لك من ذلك مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فان حاذتك هواتف الحق وآفاتها الاستشهاد بالمحسوسات على الحقائق المغيبات فلا تردها الى ذلك فتكون من الجاهلين ولا تدخل في شيء من ذلك بعقلك وكن

عند ورودها كما كنت قبل فلهو رها حتى يتولى الحق بيانها وايضاحها ويتولى هداك وهو يتولى الصالحين (وأما الجهاد بالعدو) فمن أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل فليصحح الايمان والتوكل والعبودية لله بالفقر واللجا والاستعاذة قال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وتصحيح الايمان بالشكر على النعماء والصبر على البلاء والرضا بالقضاء وصحة التوكل بهجران النفس ونسيان الخلق والتعلق بالحق وملازمة الذكر * واذا عرض لك عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل والمسكنة واضدادها أوصاف الربوبية فمالك ومالها فلازم أوصافك وتعلق باوصاف الله فقل في بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير سواك وفي بساط العجز يا قدير من للعاجز سواك وفي بساط الضعف يا قوي من للضعيف سواك وفي بساط الذل يا عزيز من للذليل غيرك تجد الاجابة كانها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين * ومن أخلد الى أرض الشهوات واتبع هواه ولم تساعده نفسه الى التخلي فعبوديته في أمرين (أحدهما) معرفة النعم من الله فيما وهب الله له من الايمان والتوحيد وسائر الاحسان اذ حببه اليه وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فتقول أنعمت علي بهذا وسميتني راشدا فكيف ايأس منك وأنت هديتني بفضلك وان كنت متخلفا فارجوك ان تقبلني وان كنت زائغا فاهدني (والأمر الثاني) اللجا والافتقار دائما فتقول سلمني ونجني وخلصني وأنقذني فلا طريق لمن غلب عليه الهوى الا هذا (وقال الشاذلي) رحمه الله مخازن الشيطان أربعة اما ان تجلس متفكرا فيما يقربك الى الله فتأتيه أو متفكرا فيما يبعدك عنه فتجتنبه واما ان تجلس متفكرا فيما سبق من حسن عملك فتشكر أو متفكرا فيما سبق من عيوبك فتستغفر (وقال) رحمه الله اذا أردت ان تغلب العدو فعليك بالايمان والتوكل وصدق العبودية والاستعاذة بالله من نزغاته وقراءة الآيات السابقة (وقال) رحمه الله اذا اتخذت الله وليا والشيطان عدوا فقد استرحت * وقال رحمه الله أتريد ان يغنيك الله عن الناس حتى يغني بك من أحب أو توسل أو دعا أو سأل قيل كيف لي بذلك قال لا تتخذ منهم عدوا ولا حبيبا واتخذ الله حبيبا قيل كيف بالعداوة في الله والمحبة فيه قال ذلك بالله لا بالنفس ولا بالحظ فان عاديت أو أبغضت بالعلم فاعط العلم حقه ولا تتخذ الشيطان وليا فاذا أحببت بالعلم فاحببه مهما وافق الطاعة وان خالف بغضته بالعلم مادام مع المخالفة فتحبه به وتبغضه لمخالفته له فتنبه في هذا النوع وكن من الشاكرين (وأما الجهاد بالنفس) فان مراكز النفس أربع مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات ومركز في الميل الى الراحات ومركز في العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد * قالوا اذا أردت الجهاد بالنفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة واضربها بالخوف عند كل خطرة واسجنها في قبضة الله أينما كنت واشكها الى الله كلما غفلت فهي التي لم تقدر واعلم انه قد أحاط الله بها فان سخرت لكم في قبضته ما قدر ان تذكروا نعمة الله عليكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (وقال الشاذلي رحمه الله) رأس النفس ارادتها ويداها علمها وعقلها ورجلاها تدبيرها واختيارها * وقال موت النفس بالعلم والمعرفة والاقتداء بالكتاب والسنة * وقال ان من أعظم

القربات عند الله مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها وما تهوى لما يرجى من حياتها وان من أشق الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد في نفسه بعض ما يريد فطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك (وقال) ليس شئ أشد وأشق في العمل بالطاعة والذكر والتلاوة من ضبط النفس وحضور القلب وحفظ المعانى واعطاء الحروف حقها مع ارادة وجه الله تعالى وهو موضع الاخلاص والعزيمة على العمل بها وبه يرجى وهو موضع الصدق ونهوض السر عن الدنيا وعن كل شئ سوى المولى وهو موضع النية (وقال) حاكيا عن استاذه الانفس ثلاثة نفس لم يقع عليها البيع لحريتها ونفس وقع عليها البيع لرقيتها ونفس لم يقع عليها البيع لخستها فالتى لم يقع عليها البيع لحريتها أنفس الانبياء والتى لرقيتها أنفس المؤمنين والتى لخستها أنفس الكفار * قال قلت للاستاذ فان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قد تقدم منهما الشرك قال هما على الحرية وانما هما كمن أسر وهو حر (وقال) قد أيست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا أياس من منفعة غيرى لنفسى رجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى (وقال) يا عبد الله انتزع من محادثة النفس وارادة الشيطان وطاعة الهوى وحركة الزمنى تكن صالحا واتق فى الخطرة والهمة والفكرة وحركة السر تكن صديقا وان تكرر عليك شئ من ذلك فاهجر الاسباب الاوطان والاخوان ومواقع الفتن تكن مهاجرا وان واقعت شيأ من ذلك فتب الى الله واستغفر والجأ اليه واستعذ به تكن مؤمنا واتخذ الطهارة والصوم والصلاة والصبر والتلاوة والذكر والتبرى من الحول والقوة تكن سالما وان غلبت فاتخذ الايمان حصنا وان دخل عليك فسلم الامر وعليك بالتوحيد والايمان والمعرفة والمحبة لله (وقال) سألت استاذى عن قول النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يذل نفسه قال لهواه وقال يوصف بالبخل والذم من منع لاجل شئ من هذه الاوصاف خوف الفقر وسوء الظن والاحتقار لحرمة المؤمنين وايثار النفس والهوى (وقال) أرحم الناس بالناس عبد يرحم من لا يرحم نفسه * وقال هل تدرى ما علاج من انقطع عن المعاملات ولم يتحقق بحقائق المشاهدات علاجه أربع طرح النفس على الله طرحا لا يصحبه الحول والقوة والتسليم لامر الله تسليما لا يصحبه الاختيار مع الله هذان العلاجان باطنان وفى الظاهر منع الجوارح عن المخالفات والقيام بحقوق الواجبات ثم يقعد على بساط الذكر بالانقطاع الى الله عن كل شئ سواه واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا * وأما الاجتناب عن المعصية فمن أراد أن لا يضره ذنب فليقل أعوذ بك من عذابك يوم تبعث عبادك وأعوذ بك من عاجل العذاب ومن سوء الحساب فانك لسريع العقاب وانك لغفور رحيم رب انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا فاغفر لى وتب على لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين * واذا أردت ان لا يقسو لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله العظيم لا اله الا الله اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى واغفر للمؤمنين والمؤمنات وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (وقال) من فارق المعاصى فى ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وجعه فى سره وأخذ الله بيده خفضا ورفعا فى جميع أموره والزوائد من العلم واليقين والمعرفة (وقال) رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول هدى للسنة من آمن بالله واليوم الآخر وأعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة وعزم أن لا يعصى الله وان عصاه استغفر وتاب وأناب فقلت ما تاب وأناب فقال

تاب

تاب من معصية الله واناب الى طاعته (وقال) اذا أردت خير الدنيا والآخرة وكرامة المغفرة والرحمة والنجاة من النار والدخول فى الجنة فاهجر المعصية وأحسن مجاورة أمر الله واعتصم واستعن بالله واستغفر الله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين قال له القائل اشرح لى كيف أتوكل على الله وأعتصم واستعين به قال من تعلق بشئ سواه أو استند اليه أو توكل أو اعتمد عليه فليس بمتوكل فالتوكل وقوع القلب والنفس والعقل والروح والسر والاجزاء الظاهرة والباطنة على الله دون شئ سواه والاعتصام بالله التمسك به والالتجاء اليه والاضطرار له فاحذر فى الاعتصام أن ترى قدرة أو ارادة أو حكما أو أثرا على شئ أو فى شئ أو من شئ أو لشئ (وأما الاستعانة بالله) فان لا تتخذ العلم سببا ولا المسبب اليه سببا ولا الاول والآخر وغرق الكل فى العلم والقدرة والارادة والكلمة كما غرقوا الدنيا والآخرة فى السابقة والسابقة فى الحكم والحكم فى العلم (وأما الهجر للمعصية) فاهجر حتى تنسى وحقيقة الهجر نسيان المهجور وهذا فى صورة الكمال فان لم تكن كذلك فاهجر على المكابدة والمجاهدة فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا (وأما حسن مجاورة أمر الله) فبالذكر والفكر والحفظ والمبادرة والتفقه لامر الله واذا عارضك ذنب أو نقص أو سهو أو غفلة فاستغفر الله من ظلمك لنفسك ومن سوء عملك بعظيم جهلك ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (وأما الخلاص من الدنيا وما فيها) فاعلم أن من أخذ من الدنيا حلالا بشرط الادب سلم قلبه من الكدر ومن نار الحجب * والادب فيه نوعان أدب السنة وأدب المعرفة فادب السنة الاخذ بالعلم على سبيل القصد وحسن النية لله وأدب المعرفة مصحوب الاذن والامر والقول والاشارة الثابتة من الله تعالى فالاشارة تفهيم من الله لعبده من نور جماله وجلاله (قال الشاذلى) الهى ان الدنيا حقيرة حقير ما فيها الا ذكر الله والآخرة كريمة كريم ما فيها وأنت الذى حقرت الحقير وكرمت الكريم فكيف يكون كريما من طلب غيرك أم كيف يكون زاهدا من اختار الدنيا معك فحققنى بحقائق الزهد حتى أستغنى عن طلب غيرك وبمعرفتك حتى لا احتاج الى طلبك الهى كيف يصل اليك من طلبك أم كيف يفوتك من هرب منك فاطلبنى برحمتك ولا تطلبنى بنقمتك يا رحيم يا منتقم انك على كل شئ قدير (وقال) لا كبيرة عندنا الا فى اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل كبيرة والمقام على الجهل أصل كل معصية (وقال) لان يغنيك الله عن الدنيا خير من أن يغنيك بها فوالله ما استغنى بها أحد قط وكيف يستغنى بها بعد قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل (وقال) دخل على شخص وأنا بالمغرب فى مغارة فقال لى قيل عندك الكيمياء فعلمنى فقلت له أعلمها لك ولا أنا ادرك منها حرفا ان كنت قابلا وما أراك قابلا فقال اى والله أقبل فقلت له أسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك فقال لى ما أطيق هذا فقلت له ألم أقل لك انك لا تقبل انصرف (وقال) أربعة أشياء كن بها وادخل متى شئت لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بقلبك عن الدنيا وعد نفسك فى الموتى واشهد لله بالواحدنية وللرسول بالرسالة وحسبك عملا وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر كله لا نفرق بين أحد من رسله ونقول كما قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير من كان بهذه الاربعة ضمن الله له أربعة فى الدنيا وأربعة فى الآخرة أما فى الدنيا فالصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وفى الآخرة المغفرة العظمى

والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا ثم أربعة فى الدين الدخول على الله والمجالسة معه والسلام منه ورضوان من الله أكبر * واذا أردت الصدق فى القول فأعن نفسك بقراءة انا أنزلناه وان أردت الاخلاص فى العمل فاعن نفسك بقراءة قل هو الله أحد وان أردت السعة فى الرزق فاعن نفسك بقراءة قل أعوذ برب الناس (وقال) رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقول أربع ليس معهن من الفقه لا قليل ولا كثير حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر والناس (وقال أخس) الناس منزلة من بخل بالدنيا على من لا يستحقها فكيف من بخل بها على مستحقها (وقال) رأيت كأنى فى المحل الاعلى فقلت يا الله أى الاحوال أحب اليك وأى الاقوال أصدق لديك وأى الاعمال أدل على محبتك فوفقنى واهدنى فقيل لى أحب الاحوال الى الرضا بالمشاهدة وأصدق الاقوال لدى قول لا اله الا الله على النظافة وأدل الاعمال على محبتى بغض الدنيا واليأس من أهلها مع الموافقة (وقال) انتزع عن حب الدنيا بالآثار وعن المعصية بترك الاصرار وداوم على مسئلة الرحمة اللدنية واستعن بها على الفعلية ولا تعلق قلبك بشئ تكن من الراسخين فى العلم الذين لا يغيب عنهم سر ولا علم فان خطر بقلبك خطرات المعصية والدنيا فألقها تحت قدميك حقارة وزهدا أملا قلبك علما ورشدا ولا تتشوف لها فتغشاك ظلمتها وتحل أعضاؤك لها ثم لا بد من معانقتها اما بالهمة والفكرة أو بالارادة والحركة فعند ذلك يتحير اللب ويكون كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى ولا هدى الا لمن اتقى ولا تقوى الا لمن أعرض عن الدنيا ولا يعرض عن الدنيا الا من هانت عليه نفسه ولا تهون النفس الا على من عرفها ولا يعرفها الا من عرف الله ولا يعرف الله الا من أحبه ولا يحب الله الا من اصطفاه الله واجتباه وحال بين نفسه وهواه وقل يا الله يا قدير يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد يا رب يا مالك يا موجود يا هادى يا منعم هب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وأنعم على عبدك بنعمة الدين وبنعمة الهداية الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور بحرمة هذا الاسم الاعظم آمين (وقال) اذا توجهت الى شئ من عمل الدنيا والآخرة فقل يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير * وقال اذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون (وقال) رأيت الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى هل تدرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت ما هو قال تركها عند الوجد ووجدان الراحة منها عند الفقد فالدنيا التى لا حساب عليها فى الآجل ولا عتاب معها فى العاجل هى التى لا ارادة لصاحبها فيها قبل وجودها ولا لذة معها وقت وجودها ولا أسف عليها عند فقدها والحر الكريم من يأخذها منه على المواجهة ويدعها به على المواجهة لا أثر ولا غبار فى قلبه فتفكر (وأما المصائب) فاعلم أن المغبون فى الدنيا والآخرة من أصحب مصائب الاجور بمصائب الشرور والرضا عن الله ثوابه الرضا من الله فمن يرض عن الله يرض الله عنه ومن يسخط عن الله يسخط الله عنه قال الله تعالى كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم (وقال الشاذلى) حد السخط ارادة ما لم يرد الله بالحكم * وقال من آمن بالقسمة حرم عليه أن ينازع فى الحكم * وقال كل مصيبة يرجى ثوابها ولا يخاف عقابها فليست بمصيبة انما المصيبة من لا يرجى ثوابها ويخاف عقابها * وقال قل على كل مصيبة نزلت انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقبنى خيرا منها فالقى

الى

الىّ أن أقول واغفر لى سيئها وما كان من توابعها واتصل بها وما هو محشو فيها وكل شئ كان قبلها وما يكون بعدها فقلتها فهانت علىّ فلو أن الدنيا كلها كانت لى فى ذلك الوقت وأصيبت فيها لهانت على ولكان ما وجدت من برد الرضا والتسليم أحب الىّ من ذلك كله * وقال رأيت فى النوم صائحا يصيح من جو السماء انت تساق لرزقك أولاجلك أولما يقضى الله به عليك أو بك أولك وهى خمسة لا سادس لها فاتق الله أينما كنت ولا تعدل بالتقوى شيأ فان العاقبة للمتقين والله يحب المتقين فيحق يحبهم ويحبونه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم أعوذ بالله من سوء القضاء ومن جزع النفس عند ورود البلاء ومن الفرح والحزن والهم والغم فى الشدة والرخاء (وأما الشر) فاصوله ستة استبدال ارادة الخير بارادة الشر واستبدال التعلق بالله بالتعلق بمخلوق دون الله واستبدال حسن الظن بالله وكرمه بسوء الظن بالله ورسوله وكون الدعوى وحب الدنيا ومتابعة الهوى (قال الشاذلى) حصون القلب من الشر أربعة ارتباط القلب مع الله وبغض الدنيا وأن لا تنظر بعينك الى ما حرم الله وان لا تنقل قدميك حيث لا ترجو ثواب الله * وقال الصلاح أسهل شئ ان يسره الله اليه أن لا تعلم فى نفسك ارادة من الشر وأنت من الصالحين (وقال) رأيت جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من أضداده هذا الوقت فجعلت أنظر تارة الى هؤلاء وتارة الى هؤلاء فخرج الىّ واحد من أصحاب رسول الله فقال ألبس فى ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعمالهم ما يكفيك عن ذكر هؤلاء وأفعالهم لكن هم الرزق وخوف الخلق ونصرة النفس وارادة الشر واتباع الهوى قطع الخير كله ونصرة النفس اجابتها الى مرادها (وقال) اذا أردت أن تغلب الشر كله وتلحق الخير كله ولا يسبقك سابق وان عمل ما عمل فقل يا من له الامر كله وبيده الخير كله أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله الغنى الغفور الرحيم أسألك بالهادى محمد صلى الله عليه وسلم الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور مغفرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى وترفع بها ذكرى وتيسر بها أمرى وتبرئ بها فكرى وتقدس بها سرى وتكشف بها ضرى وترفع بها قدرى انك على كل شئ قدير (وأما العقوبات) فاعلم انها أربع عقوبة بالعذاب وعقوبة بالهلاك وعقوبة بالامساك وعقوبة بالحجاب فعقوبة العذاب من جهة المحرمات وعقوبة الهلاك تكون من جهة الاستعجال فى المطلوب والقلق فربما يدل له ذلك فيهلك وعقوبة الامساك تكون من جهة المباحات وعقوبة الحجاب هى لاهل الطاعة فتكون من سوء الادب (وقال) الشاذلى قال الله تعالى لا تحجب بالفضل عن المتفضل قلت يا رب كيف هذا قال اعلم انه سبق وجودك وجود عملك وشكر عملك وسبق وجودك ما ظهر تفضله عليك فان كنت بالفضل فانت محجوب بالفضل عن المتفضل وان كنت عبدا دونه فلا سابق ومسبوق وان كنت شاهدا من وجودك الى وجوده فانت محجوب بالعلم (وقال) لا يكون حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجاتك دون الفرح بمناجاة محبوبك فتكون من المحجوبين (وأما الشفاعة) فاعلم ان الشفاعة انصباب النور على جوهر النبوة فتنبسط من جوهر النبوة الى الانبياء والاولياء وتندفع الانوار من الانبياء والاولياء الى الخلق (وقال الشاذلى) لرجل قد أحاط به الهم والغم حتى كاد يمنعه من الاكل والشرب والنوم يا ابن فلان اسكن لقضاء الله وعلق قلبك بالله ولا تيأس من روح الله وانتظار الفرج واياك والشرك بالله والنفاق مع رسول الله عليه السلام

وسوء الظن فانها موجبة لدوائر السوء من الله وغضبه ولعنته واعداده ناره وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا فعليك بحسن الحياء قال فرأيته في المنام أسيرا مربوطا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم فقلت ما النفاق مع الرسول عليه السلام قال التظاهر بالسنة والله يعلم منك غير ذلك قلت وما الشرك بالله قال اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيأ ولا يعقلون (وقال) عليه السلام اشفعوا تؤجروا في حق بحق حيث أمركم الله ورسوله بحق وقد بين لك حق البيان بقوله تؤجروا أن من شفع في المعصية أو في طلب الجاه والمنزلة أو في طلب الدنيا بالرغبة لا يؤجر بل يعذب على ذلك ويتوب الله على من يشاء وقلت فما سوء الظن بالله قال من رجا غير الله واستنصر بغير الله فقد ساء ظنه بالله من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ (وأما القبض والبسط) فقالوا انهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار والعبد قلما يخلو منهما والحق يقتضى منك العبودية فيهما فمن كان وقته القبض فلا يخلو ان يعلم سببه أولا * وأسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك في مالك أو نفسك أو عرضك أو عيالك أو جاهك أو دينك أو غير ذلك فان ورد شئ من هذه الاسباب فالعبودية أن ترجع الى الشرع أما في الذنب فالتوبة والانابة وطلب الاقالة وأما فيما ذهب عنك أو نقص لك فالتسليم والرضا والاحتساب وأما فيما يؤذيك به ظالم فالصبر والسكون والثبات فاحذر أن تظلم نفسك فتنتصر لها فتعدى الحق في حق الظالم فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما ألزمت به من الصبر والاحتمال أثابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أثابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك فتدعو له فتجاب دعوتك فتلك درجة الصديقين والرحماء وتوكل على الله وأما اذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شئ بالليل والبسط أشبه شئ بالنهار فاذا ورد عليك القبض بغير سبب فالواجب عليك السكون وهو عن ثلاثة أشياء عن الاقوال والحركات والارادات فاذا فعلت ففي قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك أو يبدو لك نجم تهتدي به أو قمر تستضئ به أو شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس شمس المعرفة وان تحركت في ظلم ليلك فقل ما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الآية فهذا حكم العبودية في القبضين وأما من كان وقته البسط فلا يخلو اما أن يعلم له سببا أولا فالاسباب ثلاثة أيضا (الاول) زيادة الطاعة أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة (والثاني) زيادة من دنيا بكسب أو كرامة أو هبة أو صلة (والثالث) المدح والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك وأنواع تعظيمك * فاذا ورد عليك شئ من هذه الاسباب فالعبودية تقتضى أن ترى النعمة والمنة عليك من الله في الطاعة والتوفيق فيها وتيسير أسبابها واحذر أن ترى شيأ منها من نفسك وحقها أن يلازمك خوف السلب فتكون ممقوتا هذا في جانب الطاعة والنوال من الله * وأما الزيادة من الدنيا فهي نعم كالاولى وخف مما بطن من آفاتها وغوائلها وتصريفها وجهة كسبها الى غير ذلك من الواجبات والمندوبات والمحرمات * وأما مدح الناس وسائر

تعظيماتهم فالعبودية تقتضي شكر النعمة بما ستر عليك وخف من الله أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس اليك * وأما البسط الذي لا تعرف له سببا فحق العبودية ترك السؤال والادلال والصولة على النساء والرجال (اعلم) أن الفقد والوجد متعاقبان دائما كتعاقب الليل والنهار ومدار هذا الامر على أربعة كن شاكرا لانعم الله اذا وجدت وراضيا عن الله اذا فقدت وباذلا الفضل اذا نلت ومسلما وجهك الى الله في كل أمر اذا اهتديت فان جاحوك فقل أسلمت وجهي لله الآية ولا تكن عابدا مكابدا ولا زاهدا معاندا ولا عاصيا متمردا ولا مفتريا جاهدا فان حصلت بالاربع الاول فقد دخلت في ثناء الله تعالى بقوله شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم (وأما الاقتداء) فقالوا عشرة أشياء عظيمة فاحتفظ بها اذا رأيت رجلا يدعي حالا مع الله يخرجه عن أمر الشرع فلا تقربن منه ولا تربح فلاحه واذا رأيت رجلا يسكن الى الرياضة والتعظيم فلا تقربن منه واقطع بعدم فلاحه أبدا واذا رأيت فقيرا عاد الى الدنيا فلو مت جوعا فلا تقربن منه ولا تركنن الى مرافقته فان رافقته قساقلبك أربعين صباحا واذا رأيت رجلا يستغني بعلمه فلا تامن جهله واذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه ويسكن الى وقته فاتهمه في دينه واحذره أشد الحذر واذا رأيت رجلا مريدا يسمع القضيب والملاهي ويميل الى الراحة فلا ترج فلاحه واذا رأيت فقيرا لا يحضر عند السماع بل يغفل ويشتهي فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك بتشويش باطنه وتبديد فهمه (وقال) الشاذلي رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء (وقال) ليس الرجل الكامل من حيي في نفسه انما الرجل الكامل من حيي به غيره (وقال) كل شيخ لم تصل اليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ (وقال) من دعا الى الله بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعة (وقال) ثلاثة لا تدعي وواحدة لا تزدري اقتداء فيهن بالنبي عليه السلام قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وأما آداب المجالسة والحضرة) فقالوا ان آداب مجالسة الاولياء والاكابر أربع (الاول) التجنب عن اضدادهم والميل والمحبة والتصديق لهم (والثاني) القاء السلم بين أيديهم وترك ما يهوى لما يهوون (والثالث) ايثار أقوالهم وأفعالهم وترك التجسس عن حالهم وعقائدهم (والرابع) تعلق الهمة بما تعلقت به هممهم بشرط الموافقة في جميع أفعالهم * وآداب الحضرة ثلاثة دوام النظر والقاء السمع والتوطين لما يرد من الحكم (وقال) الشاذلي اذا جالست العلماء فجالسهم بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم أو تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم ولا تنتسب لما تعلم تظفر بالعلم المكنون وبفوائد أجرها غير ممنون (وقال) أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد منها فاجعله والتراب سواء الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من النفس وترك الانتصاف لها * وأربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأ به وان كان أعلم أهل البرية مجانبة الظلمة وايثار أهل الآخرة ومواساة أهل الفاقة ومواظبة الجماعة (وأما السؤال والطلب) فقالوا منازل السائل ثلاثة سائل يسأل عن التصديق بتحقيق القرب وسائل يسأل عن عين التحقيق برفع الحجاب وسائل يسأل عن النيابة بالفناء عن نفسه (وقال) الشاذلي اذا سألت

فاسأل الله فان أعطاك فاشكره وان منعك فارض عنه واياك وكزازة النفس وسوء الظن وغلبة
الشهوات فتحرم المحبة والمعرفة والرضا والمغفرة وتحجب عن الله وتطرد عن المحل الاعلى الى أسفل
من ذلك ولست تدري أين يرميك من هدود أسفل سافلين (وقال) أفضل ما يسأل العبد خيرات
الدين وفي خيرات الدين خيرات الآخرة وفي خيرات الآخرة خيرات الدنيا وفي خيرات الدنيا
خصائص الاولياء وخصائص الاولياء أربعة أوصاف العبودية ونعوت الربوبية والاشراف
على ما كان ويكون والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة والخروج كذلك فتكسى كل مرة
حللا من الانوار والتقريب (وقال) اذا أردت ان تسأل حاجة من الناس فارفعها الى
الله قبل أن ترفعها الى احد منهم فان قضاها لك فاشكره وأشكرهم وان لم يقضها لك منهم فارض
عن الله ولا تفش شيأ الا حد منهم ولا تذم أحدا الا ما ذمه الله ولا تحمد الا ما حمده الله
والا فاهو سلك فهو أسلم لك واهيأ الرضا من الله عنك واعبد الله باليقين ترفع في الدرجات العلى
وان قل عملك (وقال) أخس الناس منزلة عند الله من جعل دينه سببا لقضاء حوائجه
(وقال) اذا كانت لك حاجة وأردت ان تقضى فأثبت الملك والقدرة والعلم والارادة والمشيئة
لله تعالى واجعل فقرك اليه وحاجتك عنده واحذر أن تمر بصر قلبك الى غير الله فتحجب عنه
بل فوض اليه ولا تفرح ولا تحزن ولا تخف ولا ترج ولا تذل والمؤمن لا يذل نفسه وقل بسم الله
الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم (وأما النية والاستخارة)
فقالوا حقيقة النية عدم غير المنوي عند الدخول وكمالها الاستصحاب الى التمام فمحل النية
القلب ووقتها عند افتتاح الاعمال وكيفيتها ارتباط القلب مع الجوارح * ومعنى النية
اربعة القصد والعزم والارادة والمشيئة كل ذلك بمعنى واحد * والنية صورتان توجه القلب
بحسن التيقظ فيه والاخلاص في العمل لله ابتغاء ما عنده من الاجر والرضا (وقال الشاذلي)
في قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فقال ان للنية محلا ووقتا وكيفية ومعنى فنسألك
الصفاء بمحلاتها والتوفيق لاوقاتها والعصمة في كيفياتها والتحقيق لمعانيها ونسألك صحة
المعرفة وحسن القصد وارادة الوجه والتعظيم لحق الربوبية والزام النفس صفة العبودية
(وقال) في قوله صلى الله عليه وسلم من حسنت نيته صلح عمله فحسن نيتك فيما بينك وبين
الله بتوجه القلب بالتعظيم لله والتعظيم لامر الله والتعظيم لما به أمر الله وفيما بينك وبين العباد
بتوجه النفوس بالنصيحة لهم مع القيام بحقوقهم وترك الحظوظ ونبذ العوارض مع الصبر
لله والتوكل عليه * وقالوا الاستخارة لازمة عند كل أمر على كل مريد بكل خيار فلا يستخار
الا بامين وكم عبد أمين على الاموال غير أمين على الفروج ورب عبد أمين على الفروج غير أمين
على الاخلاق ورب عبد امين على الاخلاق غير أمين على الاحوال ورب عبد أمين على الاحوال
غير أمين على الدين والامين على الدين هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين والاشراف على الاحوال
كلها وعواقب الامور في الدنيا والآخرة (وأما الاعمال والاوراد) فقالوا مدار الاعمال
على أربعة المحبة والاخلاص والحياء والايمان فالمحبة بالخوف والاخلاص بالعلم والحياء بالتعظيم
والايمان بالصدق * وقالوا أفضل الاعمال أربعة بعد أربعة المحبة لله والرضا بقضاء
الله والزهد في الدنيا والتوكل على الله والقيام بفرائض الله والاجتناب لمحارم الله والصمت
عما لا يعني والورع عن كل ما يلهي (وقال) الشاذلي رضي الله عنه اللهم اني أسألك حسن
الادب ودوام الذكر والفكر والبكاء والافتقار اليك والدعاء لك والاستجابة منك والثقة بك

والتوكل عليك والزهد الواقع على الزاد القاطع والمحبة والرضا هذه أعمال الصديقين في بداية أمورهم * وقالوا أوراد الصادقين عشرون الصوم والصلاة والذكر والتلاوة وحفظ الجوارح وذب النفس عن الشهوات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أصول أربعة الزهد في الدنيا والتوكل على الله والرضا بقضاء الله والحب الصافي على مبان أربعة الايمان والتوحيد وصدق النية وعلو الهمم * ومن لم يكن فيه أربع خصال فلا ترج له فلاحا العلم والورع والخشية لله والتواضع لعباد الله (وقال) الشاذلي حاكيا عن أستاذه رضي الله عنهما عبادة الصديقين عشرون كلوا واشربوا والبسوا وانكحوا واسكنوا وضعوا كل شيء حيث أمركم الله ولا تسرفوا واعبدوا الله واشكروه وعليكم بكف الاذى وحمل الاذى وبذل الندى فانها نصف العقل والنصف الثاني أداء الفرائض واجتناب المحارم والرضا بالقضاء وان عبادة الله التفكر في أمر الله والمشقة في دين الله فهو أس العبادة والزهد في الدنيا ورأسها التوكل على الله فهذه عبادة الاصحاء وان كنتم مرضى فاستشفوا واستتروا بالعلماء واختاروا منهم الاتقياء الهداة المتوكلين على الله (وقال) سألت من أستاذي عن ورد المحققين فقال عليك باسقاط الهوى ومحبة المولى وآية المحبة أن تستعمل محبها لغير محبوبه (وقال) حاكيا عن رجل سأل أستاذه عن وظائف وأوراد فغضب منه الاستاذ وقال أرسول أنا فأوجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصي مشهورة فكن للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا واحتفظ من ارادة الدنيا وحب النساء وحب الجاه وايثار الشهوات واقنع من ذلك كله بما قسم الله تعالى لك اذا خرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكرا واذا خرج مخرج السخط فكن عنه صابرا وحب الله قطب تدور عليه الخيرات وأصل جامع لانواع الكرامات وحصون ذلك كله أربعة صدق الورع وحسن النية واخلاص العمل وصحبة العلم ولا تتم لك هذه الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح (وقال) حاكيا عن أستاذه انه سمعه يقول لرجل استأذنه في المجاهدة لنفسه فأجاب بقوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية (وأما العباد والزهاد) فانهم بنوا أمرهم على عشرة أصول الصوم والصلاة والذكر والتلاوة والدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء واعتزال الناس وتحصيل القوت من حلال وبساطهم الذكر * والزهاد يزيدون عليهم بأربعة أوصاف بالزهد في الدنيا وما في الناس خصوصا وبكشف الغيب الملكوتي والتمييز للاحوال ومقامات الرجال وبساطهم الفكر (وأما الاولياء) فلهم درجات بسط في العلم والمعرفة والنور والمحبة والتوحيد واليقين وكشف الغيب والرسوخ فيه والتحقق بالفناء وبآثار أنواع البقاء وبساطهم المحبة الفرعية (وأما الصديقون) فلهم في بدايتهم خمسة أحوال علو الوجود من أسرارهم وكشف أمر الدين لارواحهم ومراقبة القلوب ومراعاة العقول وحفظ النفوس * وأما الخمسة التي في نهايتهم فالتحقيق في المحبة والكشف والصمت والثبات في الخلة والاتصاف بالبقاء وبساطهم المحبة الاصلية (وأما الطاعات) فقالوا لا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب بفوتها أو بفوت غيرها أو مثلها جزاء لما كفر من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية (وقال) الشاذلي قيل لي مرة ما الذي استفدت من طاعتي وما الذي استفدت من معصيتي فقلت استفدت من الطاعة العلم الزائد والنور النافذ والسعة ومن المعصية الغم والحزن والخوف وعدم الرضا (وقال) في الاخبار من أطاعني في كل شيء أطعته في كل شيء قال كأنه يقول من أطاعني في كل شيء

بتحرانه لكل شئ أطعته فى كل شئ بأن أتجلى له فى كل شئ حتى يرانى كأنى هذه الطاعة والمشاهدة فى حق العوام من الصالحين * وأما الخواص من الصديقين فطاعتهم باليأس منهم باقبالهم على كل شئ لحسن ارادة مولاهم فى كل شئ فكأنه يقول من أطاعنى بكل شئ باقباله على كل شئ لحسن ارادتى فى كل شئ أطعته فى كل شئ بأن أتجلى له عند كل شئ حتى يرانى أقرب اليه من كل شئ (وقال عليك) بالمطهرات الخمس فى الاقوال والمطهرات الخمس فى الافعال والتبرئ من الحول والقوة فى جميع الاحوال وغص بعقلك الى المعانى القائمة بالقلب واخرج عنها وعنه الى الرب واحفظ الله يحفظك وتجده امامك واعبد الله بها وكن من الشاكرين * فالمطهرات الخمس فى الاقوال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والمطهرات الخمس فى الافعال الصلوات الخمس والتبرى من الحول والقوة وهو قولك لا حول ولا قوة الا بالله (وأما العزة والخلوة) فقالوا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة المؤمن ان يتعبده الله من التعبد للنفس والهوى والشيطان والدنيا أولشئ من المكنونات فى الغيب والشهادة والدنيا والآخرة والمنافق لا يعلم العزة الا من الاسباب والتعبد للارباب أاله مع الله تعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون (وقال الشاذلى) من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا هذا يومين فقيل كيف لى بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله ان يدعك فان جاءك شئ من الدنيا بعد فلا تنظر اليه بعين الرغبة ولا تعده بالرهبة ولا تجالس معه الا بالواجب العلمى فى صرفه أو امساكه وان طلبت شيأ يوما فاطلب الله لك فى ملكك له فانك مطلوب بالطلب فان خرج لك الطلب منه مخرج الرضا فادخل ولا تعلق قلبك به فانك لا تدرى أتصل اليه أم لا وان وصلت فلست تدرى ألك هو أم لغيرك فان كان لك فلست تدرى أفيه الخير أم الشر وان كان لغيرك فليس لك به علم هل هو لحبيبك أو عدوك فكيف يسكن القلب الى موهوم تتصور فيه هذه الوجوه وأكثر من ذلك فاطلبه وأنت متعلق بالله وناظر اليه واستعمل الشكر اذا ظفرت به والصبر والرضا اذا لم تظفر بل الثناء على الله أجل لانه لم يمنعك عن بخل وانما منعك نظرا لك فاذا منعك ذلك فقد أعطاك ولكن لم يفقه العطاء فى المنع الا الصديقون وان خرج لك الطلب من الله مخرج السخط بدلالة العلم أو الظن فالجأ الى الله وفقه اليه حتى يكون هو الذى يخلصك و يفعل الله ما يشاء والعاقبة للمتقين (وأما التواضع) فاعلم ان التواضع من أفضل الاوصاف الحميدة وأحسنها وأكرمها و به نال النبى عليه السلام الفضل على الاولين والآخرين فكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا وقد خير بين ان يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت له وانك سيد ولد آدم وأول شافع وأول من تنشق عنه الارض * ومن تواضعه عليه السلام انه كان يركب الحمار و يردف خلفه و يعود المساكين ويحلب شاته و يرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه و يعلف ناضحه و يقم البيت و يعقل البعير و يأكل مع الخادم والاجير و يحمل بضاعته من السوق (وقال) الشاذلى وسم السعادة فى رجل عرف الحق فتواضع لاهله وان عمل ما عمل و وسم الشقاوة فى رجل جحد الحق وتكبر على أهله ولو عمل ما عمل (وقال) خرجت البستان مع أصحابى بمدينة تونس ثم عدت الى المدينة وكنا كانا على

الحمير فلما وصلنا قريبا من المدينة نزلوا وكان طين وقالوا يا سيدي انزل هنا فقلت ولم فقالوا هذه المدينة ونستحي أن تدخلها على الحمير فثلت رجلي وأردت موافقتهم فاذا النداء على ان الله لا يعذب على راحة يصحبها التواضع ولكن يعذب على راحة يصحبها الكبر (وأما الورع) فقالوا ليس الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير ولبس الصوف والتصنع وانما هو بالصبر واليقين في الهداية وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وهذا شرف كريم لرجل كريم فيه خمس خصال الصبر والتقوى والورع واليقين والمعرفة الصبر اذا أوذي أن لا يؤذي والورع فيما يخرج وفيما يدخل من فمه وفي القلب أن لا يلج فيه غير ما يحبه الله ورسوله واليقين في الرزق والمعرفة بالحق التي لا تذل معها لاحد من الخلق واصبر ان العاقبة للمتقين ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال) الشاذلي الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه وآجل ثوابه فقد انتهى بهم الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وهم في عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون وهم بهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون في عين الجمع لا يتفرقون فيما هو أعلى ولا أدنى وأما أدنى الادنى فالله يوزعهم عن ذلك ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلاتهم الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا أو مصروع بدعوى وميراثه التعزز بخلقه والاستكبار على مثله والصولة بعلمه والدلال على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع المفسدين بفسادهم عن وجودهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال أكرم المؤمنين وان كانوا عصاة وأقم عليهم الحدود واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم ولا تقتد بمن يتورع عما تناولته أيدي الكافرين (وأما الاخلاص) فقالوا الاخلاص نور من نور الله استودعه الله قلب عبده المؤمن فقطعه به عن غيره فذلك هو أصل الاخلاص ثم يتشعب أربع شعب ارادة الاخلاص في العمل على التعظيم لله وارادة الاخلاص على التعظيم لامر الله وارادة الاخلاص لطلب الاجر والثواب وارادة الاخلاص في تصفية العمل عن الشوائب أن لا يراعي فيه غير ذلك وكل هذه استعملها فمن تمسك بواحدة منها نجا وأخلص لهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وأشار الى ذلك بقوله الاخلاص سر من سري استودعته من أحببته من عبادي (وقال الشاذلي) رأيت كأني أطوف بالكعبة طالبا من نفسي الاخلاص وأنا أفتش عليه في سري فاذا النداء علي كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب العليم الخبير ونعريفي يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما خلا علم الرسول وعلم النبيين وانما مرادك الاخلاص وهو على ضربين اخلاص الصادقين واخلاص الصديقين فاخلاص الصادقين لطلب الاجر والثواب واخلاص الصديقين لنظر وجود الحق مقصود اله لا لشيء من عنده فمن استودع ذلك في قلبه فهو المستثنى على لسان عدوه بقوله لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين (وقال) ان أردت السلامة من الغرور فأخلص العمل لله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك بشيء (وأما اليقين) فقالوا من علم اليقين بالله وبمالك عند الله أن تتعاطى بين الخلق ما لا تصغر به عند الحق وان صغرت به في أعين الخلق بالاعتراض من الشرع ولا منازعة من

الطابع بل من عين اليقين نسيان الخلق عند هجوم الشدائد وتتابع الفوائد بسواطع الشواهد بل من حق اليقين الغرق في الشئ كانك نفس الشئ كمن اضطر الى رؤية البحر فركبه وانكسرت سفينته فتلاطمت عليه أمواجه فمنهم من يعطب ويفنى ويذهب مع الذاهبين وينقل الى درجات عليين ومنهم من يحيا ويبقى مع الباقين لاحظ للمقتدى به بل هو مستور عن الخلق أجمعين ومنهم من يبقى برزخا بين الحق والخلق ظاهرا بالنعتين كاملا في الوصفين قدوة للثقلين ومنهم الامام الاكبر الفرد القطب الغوث الجامع المختص بالاسماء والصفات والانوار والاخلاق وما لا يسع أن يسمعه سامع ومن دونهم من لا درجة له من الاولياء والعباد والزهاد ومن أهل النظر بالدليل والبرهان ولم يطلع بعد على الكشف والعيان ومن دونهم أهل الوسائل بالاعيان والاحوال وأهل التخليط في الاقوال والافعال ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء (وقال الشاذلى) ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وان كنت محمديا فاتل هذه الآية قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون أخرج الفعل بشيئين المضى والاستقبال تحقيقا للرسول والمؤمنين وأما الله تعالى فلا مضى ولا استقبال عنده اذلا يتجدد عنده شئ (وقال) الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض ما ازداد بذلك الا يقينا ولو صدقه أهل الارض لم يزد به الا تمكينا (وقال) أربعة من كن فيه احتاج الخلق اليه وهو غنى عن كل شئ المحبة لله والغنى بالله والصدق واليقين الصدق في العبودية واليقين في أحكام الربوبية ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (وأما العلم) فاعلم أنك لا تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله وان كان لازم العلة موجودا فعلة تكون بينك وبين الله من حيث أمرك خير لك من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهاك والعلة تردك الى الله خير لك من علة تقطعك عن الله فمن أجل ذلك علقك بالثواب والعقاب اذلا يرجى ولا يخاف الا من قبل الله وكفى بالله صادقا ومصدقا وعالما ومعلما وهاديا ونصيرا ينصرك وينصر بك ولا ينصر عليك ووليا يواليك ويوالى بك ولا يوالى عليك (وقال) الشاذلى هذه العلوم أنواع وبيان لمواقع النفوس وخواطرها ومكرها وارادتها وقطع للقلوب من الملاحظة والمساكنة والمراكنة على سبيل التوحيد والشرع بصفات المحبة واخلاص الدين بالدين ولهم بعد زوائد في مقامات اليقين من الزهد والصبر والشكر والرجاء والخوف والتوكل والرضا وغير ذلك من مقامات اليقين فهذا سبيل القاصدين * وأما أهل الله فهم قوم جذبهم الله عن الشر وأصوله واستعملهم بالخير وفروعه وحبب اليهم الخلوات وفتح اليهم سبل المناجاة والهدايات فتعرف اليهم فعرفوه وتحبب اليهم فأحبوه وهداهم السبيل اليه فسلكوه فهم به وله ولا يحجبهم عنه غيره بل هم محجوبون به عن غيره ولا يعرفون سواه ولا يحبون أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب (وقال) رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ونوحا عليه السلام وملكا بين يديهما فقال لو علم نوح من قومه كما علم محمد عليه السلام من قومه ما دعا عليهم بقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا هذا موضع العلم الحقيقى الذى لا يتبدل ولو علم محمد عليه السلام ما علم نوح عليه السلام من قومه ما أمهلهم طرفة عين ولكن أمهلهم لعلمه أن في أصلابهم من يؤمن ويعبد بالقادر به فقال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون فكل على علم وبينة من الله فلزم كل واحد ما لزم من الدعاء فمن جاهد نفسه وهواه وشيطانه وشهوته ودنياه فغلب فهو منصور ومشكور وما لم يصر على الذنب أو يرض بالعيب أو

تسقط منه الخشية في الغيب ومن كان باحدى الثلاث وعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به وآمن بالقدر كله وخاف من ذنبه ووجل من ربه فالرحمة اليه أسرع من القطر الى الارض يقول الله أرحم ما أكون بعبدي اذا أدبر عني وأجل ما يكون عبدي اذا أقبل علي والهالك الذي يفرح بالمعصية اذا عصى ويحزن عليها اذا فاتته ويفتخر بها ولا يستتر منها فنعوذ بالله وهو في مشيئة الله (وقال) حقيقة العلم بالخير السكون فيه وحقيقة العلم بالشر الخروج عنه (وقال) العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء نفعك وان شاء ضرك معها (وقال) سبعة ارفع قلبك عنها الاعلوم ولا أعمال ولا خصائص ولا ودائع ولا أماكن ولا لطائف ولا حقائق تنيلك من قدر الله (واما الارادة) فاصول الارادة على مذهب محقق الصوفية على أربع الصدق في العبودية وترك الاختيار مع الربوبية والاخذ بالعلم في كل شئ وايثار الله بالمحبة على كل شئ * والصدق على أربعة أصول على التعظيم والمحبة والحياء والهيبة * وترك الاختيار يبنى على أربعة أصول على الشهود في القبضة وعلى التحقيق بالوصلة وعلى التصديق بالجملة وعلى الثقة بضمان الله ووعده * والاخذ بالعلم يبنى على أربعة أصول اما من طريق الاصالة واما من طريق المواجهة واما من طريق الفهم واما من طريق السمع * وايثار الله بالمحبة يبنى على أربعة أصول ايثار الوجود على كل موجود وايثار الصفات بالتحسين لكل موجود وايثار أفعاله بالرضا عند كل مفقود وايثار محابه على محاب نفسك هذا ان نفذ فامامن لم ينفذ فليكن مع الاستاذ النافذ بهذه المثابة (وقال الشاذلي) من لم تصح ارادته لم يزده مرور الايام الا ادبارا فمن أراد أن تصح ارادته فما يرضى أمره على العلم الا برفض الجهل وعلى رفض الدنيا الا بالاقبال على الآخرة وليلازم الخلوة ودوام الذكر فهنا تظهر عليه آثار الخصائص بالنور والبهاء في التوجه وتقبل الناس عليه من الرجال والنساء من الحواضر والبوادي ويسارعون الى اكرامه والسلام عليه والتعظيم له فان قبل ذلك منهم قبل التمكن والتحقيق يسقط من عين الله ويرد الى ما خرج منه فتارة يمدح هذا ويذم هذا ويحتال على هذا فقد ظهرت عورة نفسه بادباره عن ربه ورفضه لمحاب الله بمحاب نفسه فاحذر هذا الداء العظيم فقد هلك به خلق كثير فاعتصموا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم (وأما الكرامة) فقالوا بسط الكرامة أربعة حب يشغلك عن حب غيره ورضا يفضل به حبك وزهد يحققك بزهد رسوله وتوكل يكشف لك عن حقيقة قدرته * وقالوا كرامة الصديقين خمسة أولها دوام الذكر والطاعات بشرط الاستقامة والثانية الزهد في الدنيا بايثار القلة والثالثة تجديد اليقين مع المعارضات والرابعة وجود الوحشة مع أهل المنفعة والانس مع أهل المضرة والخامسة ما تظهر على الابدان من طي الارض والمشي على الماء وغير ذلك مما لا يجري تحت حكم العادة وهذه الفضائل أوقات واشخاص وأما كن فمن طلبها في غير وقتها فلما يعثر عليها وعلى الجملة لا يعطاها من طلبها ولا من تحدثه نفسه بها واستعمل نفسه في طلبها انما يعطاها عبد لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله وقد تظهر على من استقام في ظاهره وان كانت هذه النفس في باطنه (وقال الشاذلي) كرامة الله في الرضى تلهيك عن المصائب الى يوم اللقاء * وقال انما هنا كرامتان جامعتان محيطتان في الدنيا كرامة الايمان بزيادة الايقان وشهود العيان وكرامة العمل بالاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن أعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالصواب كمن

أكرم بشهود الملك والخدمة الى عين الرضا وجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع المرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص أو هالك مثبور (وقال) قيل لي ان أردت كرامتي بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي فان زلت بغلبة الشهوة وعظيم القدرة فاعلم قربي منك ونظري اليك واحاطتي بك وقدرتي عليك واستنقذ نفسك مني ومن عظيم قدرتي وقل ياموجود قبل كل موجود وهو الآن على ماهو عليه موجود يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن ضاقت علي الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي ولا ملجأ منك الا اليك فتب علي لأتوب انك أنت التواب الرحيم (وأما الولاية) فقالوا الولي مصان في أربعة مواطن من الخواطر والوسواس في الصلاة ووقت الدعاء واللجأ الى الله والاجابة منه ووقت نزول الشدائد وعند تفريجها فهذه التي لا يخطر ولا يتعلق فيها بقلوبهم شيء سوى الله تعالى وهي محروسة مصانة الا من أربعة أصناف من الآخرة وضدها وذكر الاولياء وأضدادهم وذكر الطاعات وأضدادها ومن حقائق الايمان وأضدادها فهي مصانة من جميع الخواطر الا من هذه لما فيها من فوائد الاستعمال بالعبودية المحضة والنهوض عن الضد وكيف لا يكون ذلك ورسالات ربنا على لسان نبينا محشوة بذكر ذلك كله فلا تنازع في دفع شيء من هذا الباب وأعط حقه فيما يخطر بقلبك واعتصم بالله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين وعليك بالتقوى في ثلاث منازل تقوى العزائم وتقوى الاقتضاء وتقوى التحويل في الاحوال والاماكن والتوكل رأس الاعمال والزهد أساسها (وقال الشاذلي) كل نفسك وزنها بالصلاة واقبال الناس عليك واعراضهم عنك وبالفقد والوجد في الاحوال الظاهرة والباطنة فان خطر بالبال شيء تسكن اليه وتفرح به أو تحزن عليه أو تهتم له أو من أجله فذلك سقطك من الولاية الكبرى والصديقية العظمى وعسى أن تختص بالولاية الصغرى في درجات الايمان ومزيد العمل ولن تعدم فيها الوسواس والخواطر لانك بعد في سماء الدنيا وقريب من الشيطان والهوى يسترقون ويلقون ويقولون فان أيدت بنجوم العلم وكواكب اليقين ودوام الحفظ فقد تمت ولايتك في هذا الباب والا كنت متأخرا فتارة لك وتارة عليك على حسب ذلك ولك أجر المجاهدين (وقال) من أجل مواهب الله الرضا بواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت له هذه الاربعة من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالائمة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له هذه من خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله تعالى وهو يتولى الصالحين ففرق بين الولايتين فعبد يتولى الله وعبد يتولاه الله فهما ولايتان صغرى وكبرى فولايتك لله خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالائمة (وقال) يبلغ الولي مبلغا يقال له أصحبناك السلامة وأسقطنا عنك الملامة فافعل ماشئت (وأما المحبة) فالزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت ومن دنس حب الدنيا كلما ملت الى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدرت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة وأدمن الشرب بكأسها مع السكر والصحو كلما أفقت أو تيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة وعن الشراب والشرب والكأس بما يبدو لك من نور جماله وقدس جلاله وأجل ما أخذت أن لا تعرف المحبة ولا الشراب ولا الشرب ولا الكأس ولا الصحو ولا السكر فنعمت المحبة أخذت من الله قلب من أحبها

يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله وشراب المحبة مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والافعال بالافعال والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت ويتسع فيه النظر لمن شاء الله تعالى والشرب سقي القلب والاوصال والعروق ومن هذا الشراب تسكر ويكون الشراب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولاه منه له ومنهم من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والمقربين فمنهم من يسكر بشهود الكأس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبالري وبالسكر وبالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر والكاس معرفة الحق يغترف بها من ذلك الشراب الطهور والمحض الصافي من عباده الخاصة فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فطوبى لمن شرب منه ودام ولم يقطع عنه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد يجتمع المحبون فيسقون من كأس واحد وقد يسقون من كؤس كثيرة وقد يسقى الواحد بكؤس وقد تختلف الاشربة بعدد الكؤس وقد يختلف الشرب من كأس وان شرب منه الجم الغفير من الاحبة (وقال) الشاذلي المحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل شئ سواه فترى النفس مائلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته والروح مأخوذة من حضرته والسر مغمورا في مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس ابكار الحقائق وثيبات العلوم فمن أجلها قالوا أولياء الله عرائس ولا يرى العرائس المجرمون قيل له قد علمت الحب فما شراب الحب وما كأسه وما الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري وما السكر وما الصحو قال له أجل الشراب هو النور الساطع عن جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو الله المتولي للخاصة والصالحين فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشئ منه نفسا او نفسين ثم أرخى عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة فذلك هو الريان ومن غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فهو السكران وقد تدور عليهم الكؤس وتختلف لديهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيؤن في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون (وقال) من أحب الله وأحب لله فقد تمت ولايته والمحب في الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا مشيئة غير مشيئته فاذا مات ثبتت ولايته من الله له ولا يكره لقاءه ويعلم ذلك من قوله تعالى ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فاذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد أحب الله من لا محبوب له سواه وأحب له من لا يحب شيأ لهواه وأحب لقاءه من ذاق أنس مولاه ويتمحض لك الحب له في عشرة فاعتبرها فيما وراءها في الرسل عليه السلام والصديق والفاروق وعثمان وعلي والصحابة والتابعين والاولياء والعلماء الهداة الى الله والشهداء والصالحين فاذا افترق الامر بعد الايمان الى عشرة أشياء الى السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق

والباطل ميزت وأحببت وأبغضت وقد يجتمع لك الوصفان في شخص واحد ويجب عليك القيام بحقوقهما جميعا فاذا قد بان لك الحب لله في العشرة الاول فانظر هل للهوى هناك أثر فان كان ذلك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ الصالحين والعلماء المهديين وسائر من حضر ممن غاب عنك أومات فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله وان وجدت شيا يتعلق فيمن تحب أوفيما تحب فارجع الى العلم وأتقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب والمندوب والمكروه والمحظور والمباح (وقال) المحبة سر في القلب من المحبوب اذا ثبت قطعك عن كل محبوب (وقال) حرام عليك أن تتصل بالمحبوب ويبقى لك في العالمين محبوب وقال اذا منعك مما تحب وردك الى مايحب فهي علامة محبته لك (وأما المراقبة) فعليك بتحصيل ما أمرت به في ظاهرك فاذا فعلت ذلك فاجلس على بساط المراقبة وخذ بالتخليص في باطنك حتى لا يبقى فيه شيء مما نهاك عنه وأعط الجد حقه وقلل النظر الى ظاهرك ان أردت فتح باطنك لاسرار ملكوت ربك فما ورد عليك من خطرات تصدك عن مرادك فاعلم أولا قرب ربك منك علما يباشر قلبك بتكرار النظر في جلب منافعك ودفع مضارك وانظر هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض فان من الارض نفسك ومن السماء قلبك فاذا نزل من السماء الى الارض شيء فمن ذا الذي يصرفه عنك غير الله يعلم مايلج في الارض وما يخرج منها وماينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم فاعط العبودية حقها بلزوم العبودية لله في أحكامه ودع عنك منازعة الربوبية في أفعاله فان من ينازعه يغلب وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ثم الحق ما أقول لك مامن نفس من أنفاسك الا والله متوليه مستسلما كنت أومنازعا لانك تريد الاستسلام في وقت وتأبى النزاع وتريد النزاع في وقت آخر وتأبى الاستسلام فدلت هذه على ربوبيته في جميع أفعاله لاسيما عند من اشتغل بمراعاة قلبه لتحصيل حقائقه فاذا كان الامر بهذا الوصف فأعط الادب حقه فيما يرد عليك بأن لا تشهد لشيء منك أولية الا بأوليته ولا آخرية الا بآخريته ولا ظاهرية الا بظاهريته ولا باطنية الا بباطنيته فاذا انتهت أوول الاول نظرت لما يؤول فيما دونه فان صدر عليك خاطر من محبوب يوافق النفس أومكروه لا بالاثم ما لم يحرمه الشرع فانظر لما يخلقه الله فيك بأثر ما يخطر ببالك فان وجدت تنبيها على الله تعالى فعليك بالتحقق به فذلك أدب الوقت عليك ولا ترجع الى غير ذلك فان لم تجد السبيل الى التحقق به فعرس بين يديه فهو أدب الوقت عليك ومهما رجعت الى غيره فقد أخطأت سبيلك فان لم يكن ذلك منك فعليك بالتوكل والرضا والتسليم فان لم تجد السبيل اليه فعليك بالدعاء في جلب المنافع ودفع المضار بشرط الاستسلام والتفويض وأحذرك من الاختيار فانه شرعند أولي الابصار فاذن هي أربعة آداب أدب التحقيق وآدب التعريس وأدب التوكل وأدب الدعاء فمن تحقق به حفظ منه ومن عرس عنده كفي من غيره بربه ومن توكل عليه كفي من اختيار نفسه باختيار ربه ومن دعاه بشرط الاقبال والمحبة أجابه ان شاء فيما يصلح له أومنعه أن شاء فيما لا يصلح له * ولكل أدب بساط (الاول) بساط التحقيق اذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن صفاته فكن هنالك بسرك وحرام عليك أن تشهد غيره (الثاني) بساط التعريس فاذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن أفعاله فعرس هناك بسرك وحرام عليك أن تشهد غير صفاته شاهدا ومشهودا وفي الاول في الشاهد وبقي المشهود (الثالث) بساط

التوكل فاذا ورد عليك خاطر من غيره وكشف عن غيوبه جلست على بساط محبته متوكلا عليه راضيا بما يبدو لك من آثار فعله في أنوار حجبه (الرابع بساط الدعاء) فان ورد عليك خاطر من غيره وكشف لك عن فقرك اليه فقد دلك على غناه واتخذ الفقر بساطا واحذر أن تنزل عن هذه الدرجة الى غيرها فتقع في مكر الله من حيث لا تعلم وأقل ما يكون منك اذا زلت عنها أن ترجع الى نفسك مدبرا لها ومختارا بها نعوذ بالله من دعاوى الشرك وتعطيل النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات (وقالوا) اذا أردت أن يكون لك نصيب مما لأولياء الله فعليك برفض الناس جملة واحدة الا من يدلك على الله باشارة صادقة وأعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة وأعرض عن الدنيا بالكلية ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطى شيأ على ذلك بل كن في ذلك عبد الله أمرك أن ترفض عدوه فان كنت في هاتين الخصلتين الاعراض عن الدنيا والزهد في الناس فأقم مع الله في المراقبة والزم التوبة بالرعاية والاستغفار بالانابة والخضوع للاحكام بالاستقامة وتفسير هذه الاربعة أن تكون عبد الله فيما تأتي وتراقب قلبك أن لا يرى في المملكة شيأ غيره فاذا أتيت بهذه نادتك هواتف الحق من أنوار العز انك قد عميت عن طريق الرشد من أين لك القيام بالمراقبة وأنت تسمع وكان الله على كل شئ رقيبا فهنالك يبدو لك من الحياء ما يحملك على التوبة مما ظننت أنه قربة فالزم التوبة بالرعاية لقلبك ولا تشهد ذلك منك بحال فتعود الى ما خرجت فان صحت هذه منك نادتك الهواتف أيضا من قبل الحق أليس بالتوبة منه بدأت والانابة تتبعها واشتغالك بما هو وصف لك حجاب عن مرادك فهنالك تنظر أوصافك فتستعيذ بالله منها فتأخذ في الاستغفار والانابة فالاستغفار طلب الستر من أوصافك بالرجوع الى أوصافه وان كنت بهذه الصفة ناداك من قريب اخضع لأحكامي ودع عنك منازعتي واستقم مع ارادتي برفض ارادتك وانما هي ربوبية تولت عبودية فكن عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فهل رأيت منك قدرة وكلتك اليها وأنا بكل شئ عليم فان صح لك هذا الباب ولزمته أشرقت من هنالك على أسرار لا تكاد تسمع من العالمين (وأما المعرفة) فهي ما قطعك عن غير الله وردك الى الله وخصلتان يسهلان الطرق الى الله المعرفة والمحبة حبك الشئ يعمي ويصم عن غيره واعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت غير مكب على حرام ولا راغب في حلال وانصح الله في عباده ولا تخنه في أمانته واعبد الله باليقين تكن اماما من أئمة الدين وانتقل عن علم الجهالة الى الخاصة تكن من الوارثين ولك أسوة من المرسلين ومتحقق من النبيين ومن نسب أو أضاف أو أحب أو أبغض أو تحبب أو تقرب أو خاف أو رجا أو سكن أو أمن لشئ أو بشئ غير الله أو تعدى حدا من حدود الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ومن صدق الله في نفسه فهو امام قلت روايته أو كثرت ومن كان اماما فلا يضره أن يكون أمة واحدة وان قلت أتباعه وقيل حقيقة المعرفة الغنى بالله عن جميع الانام فان قيل كيف وقد أحوج الله نبيه الى عدوه فنقول اذ ذاك انظر الى غناك عن السموات والارض مع الحاجة اليهما وكل من يحتاج اليه فقطعه عنهما فالذي رفع السماء أن تقع عليك ومنع الارض أن تبتلعك هو والذي دفع ضررهما عنك وأرسل النفع منهما اليك أحوجك اليه لتعبده بكل شئ حتى يغنيك به عن كل شئ وهو معنى قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو العيان فيغنيك به عن البرهان ويمحق عنك الغفلة والنسيان هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا

الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون * وقيل كيف أعبد الله فى كل شئ قيل لتعطى التسليم حقه من غير عوج والثناء حقه من غير عوج والاستمداد حقه من غير كدر وهو معنى قوله تعالى ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فالتسليم حق الابدان والثناء حق اللسان والاستمداد حق الجنان واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (وقال الشاذلى) حقيقة المعرفة استغناء العارف بوصف معرفته عن كل شئ دون الحق تعالى (وقال) كنت مريضا فرأيت النبى عليه السلام فقال لى طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس فقلت وما ثيابى يا رسول الله فقال ان الله كساك حلة المعرفة ثم حلة المحبة ثم حلة التوحيد ثم حلة الايمان ثم حلة الاسلام فمن عرف الله صغر لديه كل شئ ومن أحبه هان عليه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله قلما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه واذا اعتذر اليه قبل عذره قال ففهمت منه معنى قوله وثيابك فطهر (وأما البصيرة) فتأديب وتعليم يقول الله فيما شيآن شئ قسمته لك وشئ صرفته عنك فمن اشتغل بهما أو بواحد منهما فقد قل فهمه وعظم جهله وذهب عقله واتسعت غفلته وقلما يتنبه لن يوقظه فان جاءك محبوب بالشرع أو بالطبع أو بهما أو جئته أنت فهو من القسم الاول فكن لى ولى فيما قسمته لك أكن لك بالرحمة فيما صرفته عنك وفيما ساق من المكروه اليك فاشغلك بما هو أولى بك عما هو مصروف عنك وأذيقك حلاوة الرضا بقضائى حتى يكون المكروه أحب اليك من كل محبوب بالطبع هو لك وان لم تكن لى ولا لى قسمته لك ووكلتك الى نفسك فيما هو مصروف عنك وفيما ساق من المكروه اليك وان الله ليحب العبد يجتهد فى صرف ما هو مصروف عنه وفى دفع ما لا بد له منه فاعمل لله باليقين وأثبت الامر حيث أثبته والنهى حيث أثبته وائتمر بالامر حيث أمرك وانته عن النهى حيث نهاك على البصيرة فى اليقين ولا تكن من الغافلين (وقالوا) اذا أردت أن تنظر الى الله ببصيرة الايمان والايقان دائما فكن لانعم الله شاكرا وبقضائه راضيا وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فان أردت النيابة عنك أو منك فاعبد الله على المحبة لا على الاجرة وعلى المعرفة بالتعظيم والصيانة * وقالوا البصيرة كالبصر ان يقع فيه أدنى شئ تعطل النظر وان لم يفته الامر به الى العمى فالخطر من الشر تشوش النظر وتكدر الفكر والارادة له تذهب الخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فيما هو فيه ويأتى بعده فان استمر على الشر فل منه الاسلام شيأ فشيأ واذا انتهى الى الوقيعة فى الائمة وموالاة الظلمة حبا فى الجاه والمنزلة وحب الدنيا على الآخرة ذهب منه الاسلام كله ولا يغرنك ما ترسم به ظاهرا فانه لا روح له وروح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة وحب الصالحين (وقال الشاذلى) ادركز الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أين أو ترى للكون كان أو ترى للامر شان وكذلك بعد وجودها (وقال) عمى البصيرة فى ثلاثة ارسال الجوارح فى معاصى الله والتصنع بطاعة الله والطمع فى خلق الله فمن ادعى البصيرة مع واحدة من هذه تغلبه هواتف ظنون النفس ووساوس الشيطان (وأما الحقائق) فقالوا الحقائق هى المعانى القائمة بالقلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قول النبى عليه السلام لحارث كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث * وقال الشاذلى هى ما يستقر فى قلبك أنه لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع الا الله ثم لا تضطرب ولا

تسكن ولا تنسب الى الخلق شيأ ولو قرضت بالمقارض ونشرت بالمناشير كتبك صديقا عزيزا
فقلت كيف لي بما أثبت عليه وما تعاقب عليه فقال فكيف لي بما أثبت من الثواب والعقاب
وأفعال العباد ولا يضرك الاثبات لما أثبت وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم (وقال) أثبت لي
ما هو حق لي أثبت لك ما هو حق لك ثم آخذك عما هو حق لك وأبقيك بما هو حق لي وقل
يا موجود قبل كل موجود وهو الآن على ما هو عليه موجود يا سميع يا قريب يا مريد يا قدير
يا الله يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا متكبر يا غفور يا غفار يا تواب
يا غني يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم (وقال) يقول الله ان أردت رضاي فني والي لا من
اسمي ولا من اسمك اليك قال وكيف ذلك قال سبقت أسمائي عطائي وأسمائي من صفاتي
وصفاتي قائمة بذاتي ولا يتحقق ذاتي غير ذاتي وللعبد أسماء دنية وأسماء علية فأسماؤه العلية قد
وصفه الله بها بقوله التائبون العابدون الآية وبقوله ان المسلمين والمسلمات الآية وأسماؤه
الدنية كالعاصي والمذنب والفاسق والظالم وغيرها فكما يمحق أسماءه الدنية بأسمائه العلية
كذلك يمحق أسماءك بأسمائه وصفاتك بصفاته لان الحادث اذا قورن بالقديم فلا بقاء له فاذا
ناديته باسمه كقولك يا غفور يا تواب يا قريب يا وهاب فاستدعيت بها العطاء لنفسك فقد تنزلت
من أسمائه الى نفسك وكذلك اذا لاحظت أسماءك الدنية من المعاصي والظلم والفسق فسألت
سترها ومغفرتها فأنت باق مع نفسك فاذا ناديته باسمه العلي ولاحظت صفته العلية قائمة
بذاته محقت أسماؤك كلها وانعدم وجودك فصرت محوا لا وجود لك البتة فذلك محل الفناء
والبقاء بعد الفناء يؤتيه الله من يشاء (وقال) حق التوكل صرف القلب عن كل شئ سوى الله
* وقيل حقيقة التوكل ان تدع التدبير من خلفك * وقيل حقيقته نسيان كل شئ سواه وسره
وجود الحق دون كل شئ بلقاء سره ملك وتمليك لما يحبه ويرضاه * وقال حقيقة الزهد
فراغ القلب عما سوى الله * وقيل حقيقة الزهد ان تترك نفسك ودنياك وروحك وعقلك
فيبقى سرك مع مولاك (وقال) حقيقة الخشوع ذبول القلب بين يدي الرب (وقال) حقيقة
السجود اذعان القلب تحت أحكام الرب (وقال) حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء
الله في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها (وقال) حقيقة الهجران نسيان
المهجور (وقال) حقيقة الهمة تعلق القلب بالشئ المهتم به وكمالها اتصال القلب بالكلية
بالله بالانفصال عن كل شئ سواه (وقال) حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم
القرب * وقيل حقيقته شغل القلب بالله وقيل ازالة كل معترض (وقال) حقيقة المريد فقدان
المريد لعظيم المزيد (وقال) حقيقة الاستقامة وجود الاقامة على بساط المشاهدة * وقيل
حقيقة الاستقامة هي الثبات على الحق بعون الحق وحقيقة التوبة التحول من الحركات
المذمومة الى الحركات المحمودة وحقيقة الانابة الرجوع منه اليه لا من غيره وحقيقة العبودية
اسقاط ارادتك عند ارادته وحقيقة المجاهدة خلع الراحة وترك الرجوع الى الرخصة وحقيقة
الورع امساك العين عن التلذذ بالزهرات والنفس عن الشهوات والقلب عن الغفلات والروح
عن العثرات والسر عن الالتفات وحقيقة التقوى أن يتقي الحلال خوفا أن يشغله عن الله
وحقيقة اليقين مشاهدة الغيوب بكشف القلوب وملاحظة الاسرار بمخاطبة الافكار وحقيقة
الخوف أن لا يخاف مع الله غير الله وحقيقة الرجاء سكون القلب عما كان يخاف وحقيقة الصبر
حبس النفس في مقام العبودية بنفي الجزع وحقيقة الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم

وحقيقة الرضا سرور القلب بمر القضاء وحقيقة الحياء ان لا تأتي شيأ في ظاهرك وباطنك لا يلام عليه وحقيقة الصدق موافقة الحق في السر والعلانية وحقيقة الاخلاص نسيان كل مذكور سوى المعبود وحقيقة الحلم هو الرفق بان يكون رفيقا في قوله وفعله وبمن تحت يده وحقيقة الادب مصاحبة الخلق بالشفقة واجتناب المن في النفقة وحقيقة القناعة غنى القلوب وثمرتها رضا علام الغيوب وحقيقة الفقر ان لا ترى في الدارين مع الله غير الله وحقيقة العافية بقاء العبد مع الله وحقيقة البلاء على وجهين بلاء رحمة وبلاء عقوبة فبلاء الرحمة يبعث صاحبه على اظهار فقره الى الله وبلاء العقوبة يكل صاحبه على اختياره وتدبيره وحقيقة الطمأنينة الرضا بقضاء الله والصبر على بلائه وحقيقة الاعتصام هو الثقة في شدائد الاهوال بمن هو محول الاحوال وحقيقة الشوق جمرة تتوقد في القلب فتصير احوال القلب على القلب وحقيقة الانس نور لا ظلمة فيه وحصن لا آفة فيه وحقيقة المعرفة هي ان تعرف الله بدليل وجوده وما يجوز عليه وما هو مستحيل عليه وحقيقة المشاهدة اطلاع القلوب على ما أخبر الله من الغيوب وحقيقة الفكر التأمل في آياته ليصل بذلك الى معرفة ربه وحقيقة الذكر طرد الغفلة فاذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وان سكت * وقيل حقيقته الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الحب والخوف وحقيقة السماع استرواح من تعب الوقت وتنفس من أرباب الاحوال واستحضار الاسرار لذوي الاشغال * وقيل حقيقته كالريح يخرج من كل قلب ما هو ثابت فيه وحقيقة الوجد نار تتوقد في الاسرار فتحترق بها الاغيار وحقيقة الولاية محبة الحق للعبد وحقيقة النفس هي لطيفة مودعة في هذا القلب وهي محل الاخلاق المذمومة أمارة بالسوء جاحدة ظالمة عن الهدى ذات أجزاء وحقيقة القلب لطيفة مضيئة مودعة في القلب وهي محل الاخلاق المحمودة آمر بالخير عارف بالله وحقيقة الروح جسم لطيف بل هي الروح بعينها التي تتردد في تجاويف أعضاء الانسان وحقيقة السر لطيفة من نور الله مودعة في القلب هي محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة والقلوب محل المعارف والسر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لاحد غير الحق (وأما العاقل) فقالوا العاقل من عقل عن الله ما أراد به ومنه شرعا والذي يريد الله بالعبد ومنه أربعة اما نعمة أو بلية أو طاعة أو معصية فاذا كنت بالنعمة فالله تعالى يقتضي منك الشكر شرعا واذا كنت بالبلية فالله يقتضي منك الصبر واذا كنت بالطاعة فالله يقتضي منك شهود السنة والتوفيق منه شرعا واذا كنت بالمعصية فالله يقتضي منك التوبة والانابة شرعا فمن عقل هذه الاربعة عن الله وكان فيما أحبه الله منه شرعا فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله عليه السلام من أعطى فشكر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت قالوا ماله يا رسول الله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون (وقال) الشاذلي العاقل من عقل عن الله آياته وشغله بالفكر والذكر في آلائه وفتح له السبيل بالالتجا والافتقار اليه والدعاء والسؤال منه والاعتصام فاستجاب لله واستجاب الله منه فليس يعلم أحد ما يريد الله أن يعطيه بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى انك لا تخلف الميعاد (وقال) العاقل عن الله من عرف في شدائد الزمان الالطاف الجارية عليه من الله وعرف اساءة نفسه في احسان الله اليه فاذكروا الله لعلكم تفلحون * وأما المدبر فقالوا من انقطع عن تدبيره الى تدبير الله وعن اختياره الى اختيار الله وعن نظره الى نظر الله وعن معالجته الى علم الله فقد آتاه الله حسن اللب وعليه يترتب الذكر والفكر وما وراء ذلك من الخصائص (وقال) الشاذلي رحمه الله

لبعض أصحابه رأيتك تكابد نفسك وتجاذب أمرك في مجاهدة نفسك فقلت يا الكع بن لكع أعني بذلك نفسي في الابوة وأعنيك في البنوة تحقق التدبير حتى في اللقمة تأكلها وفي الشربة تشربها وفي الكلمة تقولها أو تتركها أين أنت من المدبر العليم السميع البصير الحكيم الخبير من يشاركه غيره ان أردت أمراً تفعله أو تتركه فاهرب الى الله من ذلك هرب بك من النار ولا تستتن في شئ واصرخ الى الله وعوذ نفسك فان ربك يخلق ما يشاء و يختار وان شئت لك الا صديق أو ولي فالصديق من له الحكم والولي من لا حكم له فالصديق يبقى بحكم الله والولي يفنى عن كل شئ بالله والعلماء يريدون و يختارون و ينظرون و يقيسون وهم مع عقولهم وأوصافهم دائمون والشهداء يكابدون و يجاهدون و يقاتلون فيقتلون و يقتلون ويحيون ويموتون فقد ثبت لهم الرد معنى وان لم يثبت لهم حساً و جسماً (وأما الصالحون) فأجسادهم مقدسة وفي أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح لشرح حالهم الا صديق في ابتداء أمره أو ولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم وا كتف عن شرح ما بطن من حالهم واذا أردت أمراً تفعله أو تتركه فاهرب الى الله كما قلت لك واستصرخ بالله وعوذ نفسك وقل يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن أسالك أن تمحق أسمائي بأسمائك وصفاتي بصفاتك وتدبيري بتدبيرك واختياري باختيارك وكن لي بما كنت به لاوليائك وأدخلني في الامور مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً واحذر من سوء الظن بالله وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (وقال) أشقى الناس من يعترض على مولاه واركس في تدبير دنياه ونسي المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه واتبع هواه (وأما العموم والخصوص) فاعلم ان العموم التي وقع الثناء على أربابها وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلا هم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل في مراتبهم وان جلت مراتبهم فلهم منها نصيب اذ ما من نبي ولا رسول الا وله من هذه الامة وارث وكل وارث على قدر ارثه من مورثه قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء ولا يكون وارث الا وله نصيب معلوم من مورثه يقوم مقامه على سبيل ارث العلم والحكمة لا على سبيل التحقق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكل وارث في المنزلة بقدر مورثه اذ يقول الله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كذلك فضل بعض الاولياء على بعض اذ الانبياء بعين الحق وكل عين مستمد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة فانقسم الاولياء على ضربين ضرب منهم أبدال الانبياء وضرب منهم ابدال الرسل فابدال الانبياء الصالحون وابدال الرسل الصديقون فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبياء والرسل غير ان منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين اليقين لكنهم قليلون وهم في التحقيق كثيرون وكل نبي وولي مادته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الاولياء من يشهد عينه ومنهم من يخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم الذين مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وتلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكر بعد العرفان وهم الذين أخذوا طريقين طريقاً خاصة وطريقاً عامة فأعني بالعامة طريق المحبين الذين هم أبدال الانبياء * فاما الطريق الخاصة فهي طريق عليا تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها ولكن عليك بمعرفة العامة وهي طريق الترقي من منزل الى منزل الى أن ينتهي الى منزل

هو مقعد صدق عند مليك مقتدر فأول طريق يطؤه المحب للترقي منه الى العلى فهو النفس فيشتغل بسياستها ورياضتها الى أن ينتهي الى معرفتها فاذا عرفها وتحقق بها فهنالك تشرق عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فيشتغل بسياسة معرفته فاذا صح له ذلك ولم يبق عليه منه شيء ترقى الى المنزل الثالث وهو الروح فيشتغل بسياسته ومعرفته به فاذا تمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ حتى اذا أنست بصيرته بترادف الانوار عليها برز اليقين عليه بروزا لا يعقل فيه شيأ مما تقدم له من أمور المنازل الثلاثة فهنالك يهيم ما شاء الله ثم يمده الله تعالى بنور العقل الاصلي في أنوار اليقين فيشهد موجودا لاحد ولا غاية له بالاضافة الى هذا العبد وتضمحل جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد الأنابيب في الهواء بواسطة نور الشمس فاذا انحرف نور الشمس عن الكوة لا يشهد للانابيب أثرا فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين فاذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يبقى وتارة يفنى حتى اذا أريد به الكمال نودي منه نداء خفيا لا صوت له فهم بالفهم عنه الا أن الذي يشهد غير الله ليس من الله في شيء فهنالك ينتبه من سكوته فيقول أي رب أغثني فاني هالك فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله فحينئذ يقال ان هذا الموجود هو العقل الذي فيه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وفي خبر آخر قال له اقبل فاقبل الحديث فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فعجز عن معرفته فقيل له هيهات لا تعرفه بغيره فأمده الله بنور أسمائه فقطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله نرفع درجات من نشاء فأمده الله بنور الروح الرباني فعرف به هذا الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب جميع ما تحلى به هذا العبد وتخلى عنه بالضرورة وبقي كلا شيء موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فادرج بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد أن يقول هو الله فلحقته العناية الازلية فنادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد ان يصفه ولا ان يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنوره غيره يعرفه فأمده الله بنور سر الروح فاذا هو قاعد على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعجز عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء ثم أمده الله بنور ذاته فأحياه به حياة باقية لا غاية لها فانظر جميع الموجودات بنور هذه الحياة فصار أصل الموجودات نورا شائعا في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره في حياة استودعها الله فيه فقال أي رب بك منك حتى لا أرى غيرك فهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين من ابدال الانبياء والذين يعطى أحدهم شيأ بعد هذا لا يقدر أحد أن يصف مما أعطوه ذرة والحمد لله على نعمائه والصلاة على خاتم أنبيائه (وأما الطريق المخصوص بالمحبوبين) فهو منه واليه اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم ان ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم عن عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ ألبسهم ثوب العلم فنظروا وافادهم لا هم ثم أردف عليهم ظلة غيبتهم عن نظرهم بل صار واحدهم لا علة له فاطمست جميع العلل وزال كل حادث بلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم المحض الذي لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به واضمحلت المعلومات وزالت المرسومات وزالت العلة فيه وبقي من أشير اليه لا اسم له

ولاصفة له ولاذات له فاضمحلت النعوت والاسماء والصفات فلا اسم ولاصفة ولاذات فهنالك
ظهر من لم يزل ظهور الاعلة فيه بل أظهر سره لذاته في ذاته ظهور الاولية له بل نظر من ذاته
لذاته بذاته في ذاته ففي هذا العبد بظهوره حياة لاعلة فيها فظهر بأوصاف جميلة كلها لاعلة
لها فصار أولا في الظهور ولاظاهر قبله فوجدت الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره فأول
ما ظهر سره فظهر به كله ثم ظهر أمره بسره في سره وظهر بأمره الذوات في نور القلم بنور القلم
ثم ظهر عقله بأمره في أمره وظهر به عرشه في نور لوحه بنور لوحه ثم ظهر روحه بعقله وظهر
بروحه كرسيه في نور عرشه بنور عرشه ثم ظهر قلبه بروحه في روحه فظهر بقلبه حجبه في نور
كرسيه بنور كرسيه ثم ظهر نفسه بقلبه في قلبه فظهر بنفسه فلك الخير والشر في نور حجبه بنور
حجبه ثم ظهر جسمه بنفسه في نفسه فظهر بجسمه أجسام العالم الكثيف من أرض وسماء وعلى
الجملة كل كثيف في نور الفلك بنور الفلك فأول ما قدم هذا المحبوب الفرد طرح النفس عدما
فهو طرح لاعلة فيه وهو استقبال العدم بسقوط الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية
فيكون استقبال صفة معدومة لمعدوم ومعناه انتهى العبد بدليل العلة وهو شهود الحق كلا
شهادة متصلة غير منفصلة شهادة لاغفلة فيها اقام عليه دليل لاعلة فيه ولاله وهو شهود العدم
المحض ومعنى قيام الدليل الذى لاعلة فيه ضرورة عدم المخلوقات المشهودات أى هو ذلك فتراءى
فيه ذلك العدم المحض وهو سكرة النسيان الدائم أبدا والحياء السابق فهذه طريق عليا أول
ما طرح العبد هنا في بحر الذات أنعم وأحيى حياة طيبة فنقل منه الى بحر الصفات ثم البحر
الربانى ثم بحر السر ثم بحر القلم الاصلى ثم بحر الروح ثم بحر القلب ثم بحر النفس ثم بحر الحس
ثم لقيه بحر السر فطرحه في بحر القلمية ثم بحر اللوحية ثم بحر العرشية ثم بحر الكرسية ثم
بحر الحجبية ثم بحر الفلكية فلقيه بحر السر المحيط فطرحه في بحر الملكية ثم بحر الابالسة ثم بحر
الجنية ثم بحر الانسية فلقى هنالك بحر السر فطرحه في بحر الجنات ثم بحر النيران ثم طرحه في بحر
الاحاطة وهو بحر السر فغرق هنالك غرقا لاخروج له أبدا الا باذن الله فان شاء بعثه بدلا من النبي
يحيى به عباده وان شاء ستره و يفعل في ملكه ما يشاء وكل بحر من هذه الابحر قد انطوت فيه
أبحر شتى لو دخل الصالح الذى هو بدل النبي في أقل بحر من هذه الابحر لغرق فيه غرقا لانجاة له
منه فهذه عبرة من بيان طريق الخصوص والعموم والحمد لله كاشف الغموم والصلاة والسلام
على منبع العلوم (وأما الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة) فاعلم أن الحقيقة أن ترى الله
هو المتصرف في خلقه يهدى و يضل و يعز و يذل و يوفق و يخذل و يولى و يعزل و ينصب فالخير
والشر والنفع والضر والايمان والكفر والتصديق والنكر والفوز والخسران والزيادة
والنقصان والطاعة والعصيان والجهل والعرفان بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان
وما لم يشأ لم يكن لايخرج من مشيئته لفظة وخطرة وذرة في العالم لاراد لحكمه ولامعقب لقضائه
وقدره ولامهرب من معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولاقوة على طاعته الا بارادته ومعونته ومحبته
فعرفنا أن هذه الصفات التى صدرت بالقضاء والقدر حقيقة ثم ان الله تعالى جعل للعبد كسبا
واختيارا ميزهم به عن الجمادات والبهائم فجعل العبد قادرا على الفعل و جعل له نية وقصدا
يختار بهما الفعل ليمتاز بها عن المكره والمضطر ثم انه تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب وأمر
بالايمان والطاعة ونهى عن الكفر والمعصية وأخفى عن العباد ما علمه من أحوالهم وما أراد من
أفعالهم فمن كان في علم الله القديم ومشيئته السابقة سعيدا يسر له الطاعة ومن كان شقيا عسر

على ثلاثة أقسام شكر العام بالقول وهو الحمد وشكر الخاص بالفعل وهو البذل وشكر الاخص وهو معرفة النعم من المنعم * والرضا وهو على ثلاثة أقسام رضا العام بدين الله وهو موافقته في الدين ورضا الخاص بثواب الله وهو ان يعمل لوجه الله رجاء ثوابه ورضا الاخص وهو لله بالله * والحياء وهو على ثلاثة أقسام حياء العام وهو من التقصير وحياء الخاص وهو من الاسراف وحياء الاخص وهو من الجلال * والصدق وهو على ثلاثة أقسام صدق العام وهو في الاقوال وصدق الخاص وهو في الافعال وصدق الاخص وهو في الاحوال * والاخلاص وهو على ثلاثة أقسام اخلاص العام وهو تصفية العمل من الكدورات واخلاص الخاص وهو اخراج الخلق من المعاملات واخلاص الاخص وهو نسيان رؤية الخلق بدوام رؤية القلب الى عالم الغيبيات * والحلم وهو على ثلاثة أقسام حلم العام وهو العفو عن الجاني مع اضمار الحنق باطنا وحلم الخاص وهو العفو عن الجاني مع اضمار الخير له باطنا وحلم الاخص وهو العفو عن الجاني مقرونا بالبر اليه * والادب وهو على ثلاثة أقسام أدب العام وهو ترك ما لا يعني وان كان صادقا وأدب الخاص وهو أن يعرف الخير فيحث نفسه عليه و يعرف الشر فيزجرها عنه وأدب الاخص وهو المعرفة في النعم والنقم * والقناعة وهي على ثلاثة أقسام قناعة العام وهو بالقوت وقناعة الخاص وهي بالذكر وقناعة الاخص وهي برؤية الله * والفقر وهو على ثلاثة أقسام فقر العام وهو ان لا يطلب المعدوم حتى يفقد الموجود وفقر الخاص وهو السكوت عند العدم وفقر الاخص وهو البذل والايثار عند الوجود * والعافية وهي على ثلاثة أقسام عافية العام وهي أن يكون لسانه رطبا بذكر الله ولا يشغله بذكر غير الله وعافية الخاص وهي أن تكون أركانه مشغولة بخدمة الله عن خدمة غير الله وعافية الاخص وهي أن لا تكون همته الى غير الله * والبلاء وهو على ثلاثة أقسام بلاء العام وهو للتأديب وبلاء الخاص وهو للتهذيب وبلاء الاخص وهو للتقريب * والطمأنينة وهي على ثلاثة أقسام طمأنينة العام وهي لذكر الله وطمأنينة الخاص وهي بذكر الله وطمأنينة الاخص وهي بالله * والاعتصام وهو على ثلاثة أقسام اعتصام العام وهو بدين الله واعتصام الخاص وهو بحبل الله واعتصام الاخص وهو بالله * والاستقامة وهي على ثلاثة أقسام استقامة العام وهي بالخدمة واستقامة الخاص وهي بصدق الهمة واستقامة الاخص وهي بتعظيم الجهة أي الحرمة * والشوق وهو على ثلاثة أقسام شوق العام وهو الى الدنيا وشوق الخاص وهو الى العقبى وشوق الاخص وهو الى المولى فمن اشتاق الى الدنيا اشتاقت النار اليه ومن اشتاق الى العقبى اشتاقت الجنة اليه ومن اشتاق الى المولى اشتاق المولى اليه * والانس وهو على ثلاثة أقسام أنس العام وهو بالخلق وانس الخاص وهو بذكر الله وانس الاخص وهو بالحق فالانس بالخلق هم واقع والانس بذكر الله شيء نافع والانس بالحق نور ساطع * والمعرفة وهي على ثلاثة أقسام معرفة العام وهي المعرفة بافعال الله ومعرفة الخاص وهي المعرفة بصفات الله ومعرفة الاخص وهي المعرفة بذات الله فالمعرفة بافعال الله مقام عوام المؤمنين و بالصفات مقام خواص المؤمنين وبالذات مقام الاولياء والانبياء والمرسلين * والمشاهدة وهي على ثلاثة أقسام مشاهدة العام وهي بالحق ومشاهدة الخاص وهي للحق ومشاهدة الاخص وهي الحق فالمشاهدة بالحق رؤية الاشياء بالدلائل والمشاهدة للحق رؤية الحق في الاشياء ومشاهدة الحق شهود الحق بلا أشياء * والقرب وهو على ثلاثة أقسام قرب العام وهو فقد حسن الاشياء من القلب وقرب

الخاص وهو سكون الضمير مع عالم الغيب وقرب الاخص وهو رفع الحجاب بينه وبين الرب * والفكر وهو على ثلاثة أقسام فكر العام وهو في آلاء الله فيحصل منه المعرفة وفكر الخاص وهو في وعد الله وثوابه فيحصل منه الرغبة الى ثواب الله وفكر الاخص وهو في وعيده وعقابه فيحصل منه الرهبة من عقابه * والذكر وهو على ثلاثة أقسام ذكر العام وهو باللسان وقلبه غافل وذكر الخاص وهو باللسان وقلبه حاضر وذكر الاخص وهو بالقلب الحاضر * والسماع وهو على ثلاثة أقسام سماع العام وهو يستمع بنفسه وسماع الخاص وهو يستمع بقلبه وسماع الاخص وهو يستمع بروحه فالسماع على العوام حرام لبقاء نفوسهم وعلى الخواص مباح لحصول مشاهدتهم وعلى الاخص مستحب لتحقق شهودهم * والوجد وهو على ثلاثة أقسام وجد العام وهو غشيان الروح من استلذاذ الذكر ووجد الخاص وهو من عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق عند وجود حالة الذكر ووجد الاخص وهو من عجز خشوع الروح عند مطالعة الحق على السر * والولاية وهي على ثلاثة أقسام ولاية العام وهي الخروج من العداوة وولاية الخاص وهي الاختصاص بالمحبة وولاية الاخص وهي الاصطفاء بالولاية * والنفس وهي على ثلاثة أقسام نفس العام وهي الامارة ونفس الخاص وهي اللوامة ونفس الاخص وهي المطمئنة بالايمان * والقلب وهو على ثلاثة أقسام قلب العام وهو يطير في الدنيا حول الطاعات وقلب الخاص وهو يطير في العقبى حول الكرامات وقلب الاخص وهو يطير في سدرة المنتهى حول الانس والمناجات * والروح وهي على ثلاثة أقسام أرواح الاعداء وهي في الجحيم معذبة وأرواح الاولياء وهي في النعيم منعمة وأرواح الانبياء وهي عند الكريم مكرمة * والسر وهو على ثلاثة أقسام سر الانسان وهو المودع فيه ألطف من الروح والروح من القلب وسر الاشياء وهو وجه مظهر الاسماء وسر الله وهو ما لا يطلع عليه الا الانبياء وأخص الاولياء (وأما اللطائف) فاعلم ان المجدد الامام الرباني وأتباعه حققوا ان الانسان مركب من عشر لطائف خمسة من عالم الامر وخمسة من عالم الخلق فالخمسة الاولى القلب والروح والسر والخفاء والاخفى والخمسة الثانية لطيفة النفس والعناصر الاربعة ويطلقون عالم الامر على ما ظهر بمجرد أمر كن وعالم الخلق على ما خلق بالتدريج ودائرة الامكان متضمنة هذين العالمين نصفها السافل من العرش الى الثرى ونصفها العالي فوق العرش وهو عالم الامر وعالم الخلق تحت العرش ولما خلق الله تعالى الهيكل الجسماني الانساني أودع هذه اللطائف الامرية بالمواضع المذكورة من جسم الانسان بالتعلق والتعشق له واذا اشتملت عناية الحق بحال العبد يوصله الى خدمة ولي من أوليائه وذلك الولي يأمره بالرياضات والمجاهدات لتزكية الباطن وتصفيته ويوجه لطائفه الى أصوله بين كثرة الاذكار والافكار ففي هذه الطريق ثلاثة أشغال (الاول) الذكر سواء اسم الذات أو النفي والاثبات كما سبق (والثاني) المراقبة وهي عبارة عن انتظار الفيض من المبدأ الفياض وملاحظة وروده على مورده وهي لطيفة من لطائف السالك وهذه اللطيفة يقال لها مورد الفيض وهذا مبنى الكل مقام مراقبة من المراقبات فمبنى الدائرة الامكان مراقبة الاحدية وهي عبارة عن مراقبة الذات الجامع لجميع صفات الكمال والمنزه عن جميع صفات النقصان وهو مسمى الاسم المبارك الله فيلاحظ ورود الفيض من تلك الذات على لطيفة القلب وفي بعض الاحيان يشتغل بهذه المراقبات بلا ذكر ولا يفيد الذكر بلا مراقبة (والثالث) الرابطة وهي عبارة عن

يحفظ السالك صورة شيخه في مدركه أو في قلبه أو يتصور صورته بانها صورة شيخه فاذا غلبت الرابطة على السالك يرى صورة شيخه في كل شيء ويقولون لهذا الفناء في الشيخ فالطريق الرابطة هي أقرب الطرق ومنشأ ظهور العجائب والغرائب فالذكر وحده بلا رابطة وبلا فناء في الشيخ ليس موصلا وأما الرابطة وحدها مع رعاية آداب الصحبة فكافية في الاتصال (وأما الفناء والبقاء) فاعلم أن أكابر النقشبندية جعلوا أصل الفائدة في الجمعية والحضور وانهم لا يمدون أيديهم الى كل رطب ويابس ولا يتوجهون الى الصور والاشكال الغيبية ولا يعتبرون الكشف والانوار ويرغبون بحصول أمور أربعة الجمعية والحضور والجذبات والواردات فالجذبات عبارة عن انجذاب اللطائف الى جهة الفوق والواردات عبارة عن ورود حال من جهة الفوق على القلب بحيث لا يطيق تحمله الا بتعسر ويقولون لهذه الواردات في هذه الطريقة الاعدام والوجودات وهذا الوارد يرد على السالك في ابتداء حاله أحيانا بل يرد في كل شهر مرة ثم يكثر وروده فيرد في كل أسبوع مرة وفي كل يوم مرة بل في يوم مرات الى أن يصل من التواتر الى التوالي فيحصل اتصال الواردات وهذا العدم والوجود هو الفناء والبقاء في جهة الجذبة ولكن متى تحقق فناء القلب زال من ساحة الصدر التعلق العلمي والالتجاء لما سواه ولم يظهر خطور السوى أصلا وفناء القلب يصير في تجليات الافعال الالهية يعني رؤية أفعال ما سوى الحق آثار فعله تعالى واذا غلبت هذه الرؤية على السالك يرى أيضا صفات الممكنات وذواتها مظهر صفات الحق وذاته ويترنم بالتوحيد الوجودي وهو عبارة عن رؤية وجود الممكنات أمواج وجوده ويرى ذاته موجة في بحر وجود حضرة الحق ويقول لهذا أرباب التوحيد الوجودي الفناء في الله واذا استغرق السالك في هذا البحر لم يجد لبصيرته مشهودا سوى البحر وكلما نظر الى كل جانب لا يرى غير البحر وأمواجه بل يجد ذاته قطرة من هذا البحر ويرتفع من نظره امتياز القطرة أيضا لكمال استغراقه (وأما وحدة الوجود والشهود) فقال الامام جعفر ان الله تعالى أول الاول وآخر الآخر وأظهر الظاهر وأبطن الباطن فسقطت هذه المعاني وبقي هو انتهى وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات (واعلم) أن التوحيد الوجودي هو الذوق والشوق والوارد ووضوح أسرار المعية والصحبة والغيبة والاستغراق والرقص والسماع والوجد والتواجد وكلها في سير لطيفة القلب فان سيرها أولا في دائرة الامكان ومن أحوال هذه الدائرة الجذب والحضور والجمعية والواردات والكشف الكوني وكشف الارواح وكشف عالم المثال وسير عالم الملك وهو عبارة عما تحت الافلاك وسير عالم الملكوت وهو عبارة عن عالم الملائكة والارواح والجنة ومافوق السموات وكلها داخلة في دائرة الامكان بل تشاهد امثال هذه الشعبذات في نصفها السافل ويقولون لهذا السير الآفاقي بل كمال الحضور والجمعية والجذبات القوية يحصل في الدائرة الثانية التي هي عبارة عن سير تجليات الافعال الالهية وسير ظلال الاسماء والصفات وهي المسماة بدائرة الولاية الصغرى وعلامة وصول القلب الى دائرة الولاية الصغرى اضمحلال توجهه الى الفوق واحاطته بالجهات الست وان يرى معيته تعالى اللامثلية بالادراك اللامثلي بسيطة بالوجود وبجميع العالم وينكشف أسرار التوحيد الوجودي ومنشأ ذلك أنه يظهر للسالك بسبب كثرة العبادات والمجاهدات وترك المألوفات والمرغوب ودوام الذكر والفكر غلبة العشق والمحبة للمحبوب الحقيقي وينجذب قلبه ويتوجه الى جناب القدس وهذه المجاهدات والترك اذا وقعت منه

موافقة لاتباعه عليه السلام تصفى باطنه من علائق السوى وتخلى قلبه من وسخ الغفلة الى حد يكون باطنه مرايا عكوس ظلال الاسماء والصفات الواجبة وحيث لم ير السالك العاشق المسكين محبوبه وقد وصل اليه تعشقه بتصور الصفات وعكوس الظلال عين المحبوب فيتكلم بالشطحيات ويرى صورة محبوبه مرآة باطنه ويكون غائبا ومدهوشا ويقع فى سمر خيال الوصال ولا يفرق لغاية عطشه بين الظل والاصيل فلاجرم يتفوه ويجهر بالاتحاد والعينية وتصل غلبة هذه الرؤية عليه الى حد يرتفع عن نظره تعينه وتشخصه ايضا ويقول جهرا سبحانى وأنا الحق وحيث ورد فى الحديث القدسى انا عند ظن عبدى بى يعاملونه بموافقة ظنه ولما فنى صاحب هذه الحالة عن نفسه وعن حظوظه فهو بعيد عن الطعن والملام وداخل فى زمرة الاولياء والمجذوبين للحق سبحانه (واعلم) أن التكلم بكلمات التوحيد ووحدة الوجود قبل وصول القلب الى الدائرة الثانية التى هى مقام انكشاف التوحيد خلاف الشريعة فتخيل العوام مراقبة التوحيد لا يزيدهم غير خسارة الدنيا والآخرة (وأما الولاية الصغرى) وهى عبارة عن سير تجليات الافعال الالهية وسير ظلال الاسماء والصفات فاعلم أن دائرة ظلال الاسماء والصفات مبدأ التعينات جميع الممكنات سوى الانبياء والملائكة عليهم السلام وان كل فرد من أفراد العالم يصل اليه الفيوضات بتوسط الصفات والظلال التى هى وسائط بين المخلوقات وذات حضرة الحق ولو لم تكن هذه الاسماء والصفات لم يوجد العالم الذى كان عدما محضا لان الحضرة الموصوفة بالاستغناء ليس لها مناسبة بالعالم ان الله لغنى عن العالمين فكل شخص من أفراد العالم يصل اليه فيوض وكمالات بواسطة يقولون لها مبدأ تعين هذا الشخص وحقيقته ويسمونه أيضا العين الثابتة وما قالته الصوفية من ان الطرق الى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق اشارة الى هذه الظلال واذا دخلت هذه اللطيفة فى دائرة الولاية الصغرى تفنى وتستهلك فى أصل أصله وحقيقته وتبقى بحقيقته هذه * ففناء لطيفة القلب يصير فى التجلى الفعلى ففى هذا الوقت يختفى عن نظر السالك أفعاله وأفعال جميع المخلوقات ولا يرى فى نظره غير فعل الفاعل الحقيقى ويسمون ولاية هذه اللطيفة ولاية آدم عليه السلام ويقولون للسالك الواصل الى مقصوده من طريق هذه الولاية آدمى المشرب * وفناء لطيفة الروح يصير فى الصفات الثبوتية لحضرة الحق سبحانه وفى هذا الوقت يرى السالك صفاته وصفات جميع المخلوقات مسلوبة عنهم ويرى أن كلها منسوبة الى الله تعالى ولما كان وجود الاصل أصلا لجميع الصفات فلاجرم ينفى السالك وجوده ووجود الممكنات ويثبته لله تعالى وحده بالتوحيد الوجودى ويقولون لولاية هذه اللطيفة ولاية نوح وابراهيم عليهما السلام ويقولون للسالك الواصل من هذه ابراهيمى المشرب * وفناء لطيفة السر يصير فى شؤنات ذات الله تعالى وفى هذا المقام يجد السالك ذاته مضمحلة فى ذات الحق سبحانه ويقولون لولاية هذه اللطيفة ولاية موسى عليه السلام والسالك الواصل من هذه موسوى المشرب * وفناء لطيفة الخفاء يصير فى الصفات السلبية له تعالى وفى هذا المقام يفرد السالك جناب كبريائه تعالى عن جميع المظاهر ويقولون لولاية هذه اللطيفة ولاية عيسى عليه السلام والسالك الواصل من هذه عيسوى المشرب * وفناء لطيفة الاخفى يصير فى مرتبة الشأن الالهى الجامع لهذه المراتب كلها وفى هذا المقام يصير السالك متخلقا بالاخلاق الالهية (واعلم) ان ولاية هذه اللطائف كلها تكون فى ولاية الدائرة الصغرى وانهم كما يؤمرون فى دائرة الامكان بمراقبة

الاحدية كذلك يؤمرون في الولاية الصغرى بمراقبة المعية التي هي مفهوم الآية وهو معكم
أينما كنتم وتمام سير دائرة الامكان يعرفه السالك ان كان له كشف أو يخبره الشيخ ان كان
صاحب كشف وان لم يكن لهما كشف فينبغي أن يلاحظ السالك جمعية قلبه فان بلغ انتفاء
الخواطر أوقاتها الى أربع ساعات كاملات فحينئذ يشرع في مراقبة المعية بأن يلاحظ معيته
تعالى به وبجميع لطائفه وعناصره بل بكل ذرة من ذرات الممكنات حتى يدرك معيته تعالى
اللامثلية بالادراك اللامثلي وتحيط بالجهات الست ويضمحل التوجه والحضور الذي كان
قد ظهر في ذلك الوقت يشرع في سير الولاية الكبرى (وأما الولاية الكبرى) وهي عبارة عن
سير دائرة الاسماء والصفات وشؤنات الذات له تعالى فاعلم أنه لما ورد على السالك أسرار التوحيد
الوجودي وسر المعية كان يرى في وجدانه نورا من العرش المجيد بل فوقه الى الثرى محيطا به
وبكل ذرة من الممكنات ولون ذلك النور لكونه لالونيا كان مناسبا للسواد وكان مصداق كان
الله في عماء وقد رأى أنه طالع مثل الشمس من المطلع وانمحى ذلك النور الاسود الذي كان يظنه
ذات الله تعالى ولم يبق له أثر ورأى أنه عاد وجود الممكنات الذي كان يجده مضمحلا في ذلك
النور الاسود الى الظهور كوجود النجوم في شعشعان نور الشمس ولكن لعدم كون حدة
البصر في السير القلبي يقدر على التمييز بين وجود الممكن والواجب كان يقول بالاتحاد ولما
وهبوا له من عنايتهم حدة النظر في سير الولاية الكبرى التي هي ولاية الانبياء ومقام الصحو
والانتباه رأى ان لوجود الممكنات ثبوتا واستقرارا البتة ولكن يجد وجود الاشياء ظلا وأثرا من
الوجود الالهي وقع على الاعدام وجعلها موجودة وكذلك يشاهد أن صفات الممكنات صفاته
تعالى لا عينها وهذا هو معنى التوحيد الشهودي الذي يشاهد في لطيفة النفس ومن هنا يجد
معنى أقربيته تعالى والفرق بين المعية والاقربية أن غاية المعية هي الاتحاد وكمال الاثنينية فانه
وان كان وجود الممكن مشهودا لكنه مستفاد من حضرة الحق لا ذات الممكن وكذلك صفاته
وان كانت ظاهرة فهي أيضا من ذلك الجناب سبحانه وحقيقته عدم لا يمكن الاشارة اليه أصلا
فعلم من هذا التحقيق ان وجود الاصل بالنسبة الى وجود الظل أقرب الى الظل فان ما ظهر من
الاصل لا من غيره اذا نظر الى وجوده يجده أثرا من الاصل واذا نظر الى صفاته يراها أثرا من
صفات الاصل فلا جرم يعترف بأقربية الاصل كيف والقرب الذي ظاهر الظل مع ذاته هو من
وجود الاصل فجاء الاصل أقرب الى الظل من وجوده وبيان الاقربية لا يسعه التقرير اذ العقل
الناقص عاجز عن درك أقرب اليه من ذاته فان هذه المعاملة وراء العقل وموقوفة على
الانكشاف (واعلم) ان دائرة الولاية الكبرى متضمنة لدوائر ثلاثة وقوس يعني ان نصف الدائرة
الاولى من الدوائر الثلاثة للولاية الكبرى ينكشف فيه سر الاقربية والتوحيد الشهودي
والنصف السافل لهذه الدائرة للاسماء والصفات الزائدتين والنصف العالي مشتمل على الشؤنات
الذاتية والى الدائرة يكون للطائف الخمسة الامرية العروج ومورد فيض هذه الدائرة لطيفة
النفس مع شركة اللطائف المذكورة ويتخيلون في هذه الدائرة الاقربية يعني مفهوم الآية
ونحن أقرب اليه من حبل الوريد واذا تيسر العروج من دائرة الاقربية يقع السير في دائرة
الاصل ومنها يترقى الى دائرة أصل الاصل ومنها الى الاصل الثالث الذي هو عبارة عن القوس
وفي هاتين الدائرتين وفي النصف يحصل كمال الاستهلاك والاضمحلال وفي هذه الدائرة حقيقة
الفناء وفي الولاية السابقة صورة الفناء ويعلمون في هاتين الدائرتين وفي النصف مراقبة المحبة يعني

مفهوم الآية يحبهم ويحبونه ومورد الفيض فيها اللطيفة النفس * (واعلم) ان طريق المراقبة
في هذه الدوائر أن يتخيل السالك ذاته في داخلها أو يلاحظ أن فيض المحبة من دائرة أصل الأسماء
والصفات يرد على لطيفة انانيته وكذلك في دائرة أصل الاصل أن فيض المحبة منها يرد على
لطيفة انانيته وكذلك في القوس الذي هو الاصل الثالث أن فيض المحبة منه يرد على لطيفة
انانيته وفي هذه الدوائر يفيد التوحيد بتهليل اللسان مع ملاحظة المعنى وعلامة قطع بعض
الدائرة وتمامها هي ان الدائرة تنكشف للسالك كقرص الشمس وكلما قطع من الدائرة
شيء فعلى قدره يكون لها الظهور بالنورانية بكمال الشعشعان ومقدارها الذي لم يقطع بعد
فانه يرى بلا نور كالشمس في وقت الكسوف وعلامة تمام دائرة الولاية الكبرى أن معاملة
فيض الباطن التي كانت تتعلق بالدماغ هي تتعلق بالصدر وحينئذ يحصل شرح الصدر
وتكون سعة الصدر بقدر خارج عن البيان وان كانت سعة الصدر في السير القلبي بقدر خارج
عنه رأى في قلبه سموات متعددة وشاهد فيه قلوبا كثيرة وتكون هذه السعة في القلب فقط
(وأما سعة الصدر التي تحصل في الولاية الكبرى) فتكون شاملة لتمام الصدر عموما وتكون
في محل لطيفة الاخفى خصوصا وعلامة شرح الصدر بطريق الوجدان هي أن يرتفع الاعتراض
على أحكام القضاء وفي هذا المقام يصير مطمئنا ويحصل له الارتقاء على مقام الرضا ويكون
راضيا بالقضاء في جميع الاحوال والافعال (وأما الولاية العليا) فاعلم أنه لما كان لسوى
الانبياء والملائكة مبادي التعينات وهي ظلال الاسماء والصفات وقد سموا سيرهذه المرتبة
بالولاية الصغرى وللانبياء الكرام مبادي التعينات وهي الاسماء والصفات والشؤنات وقد
سموا سير هذه المرتبة بالولاية الكبرى كذلك للملائكة العظام مبادي التعينات المسميات بالولاية
العليا وسير العناصر سوى العنصر الترابي ولما تفضل وتلطف الشيخ على السالك بتوجهه في
دائرة الولاية الكبرى فاضت عليه أحوال كل دائرة وكيفياتها واذا تفضل أيضا بتوجهه
لاجل شرح الصدر رأى ان معاملة الدماغ تعلقت بالصدر ووجد سعة وأدركت لعناصره
الجذبات الالهية ووقع لها العروج وورد عليها أحوال اللطيفة الاولية وتيسر فناؤها الذي في ذات
مسمى الباطن وحصل لها الاضمحلال وتيسر بقاؤها بتلك المرتبة المتعالية وحصلت المناسبة
بالملائكة الكرام (واعلم) ان سير الولاية الكبرى كان في اسم الظاهر وسير الولاية العليا
كان في اسم الباطن لان سير اسم الظاهر يرد فيه التجليات الصفاتية من غير ملاحظة الذات
وأما سير اسم الباطن فانه وان كان يرد فيه أيضا تجليات الاسماء والصفات ولكنه احيانا
يشاهد فيه الذات وقد كشف الصورة المثالية لحضرة ذاته فرأى انها ظهرت ولكن قد أحاطت
بها الاسماء والصفات لحضرة الحق كالخطوط الشعاعية للشمس وقد شاهدها من غير خطوط
ولكنها تظهر وهي في كمال اللالونية وتعود الخطوط الشعاعية الى الاستتار (واعلم) ان
الولاية العليا كاللب والولاية الكبرى كالقشر بل كل دائرة تحتانية بالنسبة الى دائرة فوقانية
بهذه المناسبة الا كمالات النبوة فانها بالنسبة الى الولاية لا تتصور فيها تلك المناسبة ويعملون
في هذه الدائرة مراقبة ذات هي مسمى الباطن ومورد الفيض في هذه الولاية العناصر الثلاثة سوى
العنصر الترابي والتهليل اللساني وصلاة التطوع مع طول القيام يفيد الترقي في هذا المقام ولا
يحسن ارتكاب الرخصة الشرعية بل العمل بالعزيمة يفيد الترقي فيه وسر ذلك أن العمل بالرخصة
يجذب الانسان الى طرف البشرية والعمل بالعزيمة يظهر المناسبة بالملكية فكلما ازدادت

المناسبة بالملكية تيسر سرعة الترقي في هذه الولاية (وأما) الاسرار التي تحصل في هذه الولاية فانها ليست كالتوحيد الوجودي والشهودي حتى يأتي شئ منها بالبيان فالاسرار في هذه الولاية أليق بالاستتار وليست بقابلة للكشف والاظهار بوجه من وجوه القال (وأما بيان الكمالات) الثلاثة كمال النبوة والرسالة وأولي العزم فلما تفضل وترحم الشيخ وتوجه الى العنصر الترابي للسالك ورد على لطائفه فيض من كمال النبوة التي هي عبارة عن التجلي الذاتي الدائمي ومعارف هذا المقام فقدان جميع المعارف وتصير هنا نكارة حالات الباطن واللالونية واللاكيفية نقود الوقت وههنا تظهر قوة في الايمانيات والعقائد وينقلب الاستدلالي الى البديهي ومعارف هذا المقام شرائع الانبياء عليهم السلام وههنا يكون في نسبة الباطن سعة بحيث تصير سعة الولايات كلها من الولاية الصغرى والكبرى والعليا لاشيأ محضا وضيقا صرفا في جنب تلك النسبة ويوجد في الولايات مناسبة كل منها مع الاخرى صورية أو حقيقية (وأما هنا) فتنفقد تلك المناسبة وههنا تحصل حقيقة الوصل العرياني مع وجود الفقداني ونكارة حالات الباطن وحصول اليأس ورؤية القصور بحيث يرى نفسه أقبح من كافر الافرنج (وأما) كل وصل كان قبل هذا فقد كان داخلا في دائرة الوهم والخيال وسرابا يحسبه الظمآن ماء الوصال ولم يكن هنالك بيده شئ غير الحسرة والندامة ولما انكشف هذا المقام حين توجه الشيخ تيسر له معاملة شبيهة بالرؤية وان لم تكن هي الرؤية الموعودة في الآخرة التي آمنا بها ولكن المعاملة التي تتيسر هنا كالرؤية بالنسبة الى ما في الولايات من المشاهدات وكما أن الرؤية الاخروية مخصوصة بعالم الخلق فكذلك المعاملة هنا نصيب عالم الخلق وكما يصير لطائف عالم الامر هنا لاشيأ محضا كذلك لطيفة النفس ولطائف العناصر كلها تصير هنا لاشيأ وهذه المعاملة مخصوصة بالعنصر الترابي وان كان للعناصر الاخرى نصيب من هذه الدولة فتبعية هذا العنصر الترابي وههنا أحكام الشرائع وأخبار الغيب من وجود الحق وصفاته تعالى ومعاملة القبر والحشر وما فيه والجنة والنار وغير ذلك مما أخبر به المخبر الصادق كلها تصير بديهيا وعين اليقين فان هنا يكون وجود الحق كالمرآة وتكون الاشياء كالصور المرئية في المرآة التي وجود الصور فيها وهمي وخيالي ووجودها واقعي لكن في المرآة الصورية تشاهد أولا الصورة ثم المرآة وأما ههنا فبخلاف ذلك لان وجود المرآة هنا مرئي في أول النظر ووجود الاشياء بعد تدقيق وهكذا يصير وجود الحق سبحانه بديهيا ووجود الاشياء نظريا يحصل بعد دقة النظر وهذه معاملة عجيبة لانه مع علو هذا المقام وبساطته ولالونيته اذا حصل الانكشاف التام في هذا المقام علم أنه كان مقابلا للنظر وتزايد حيرة وأعجب منها أنها لا تفيد أصلا لحصول هذا المقام اذكار الصوفية المعمولة لهم (وأما) تلاوة القرآن مع الترتيل وأداء الصلاة بآدابها والاذكار الثابتة في الحديث فكلها تفيد الترقي في هذا المقام وكذا الاشتغال بعلم الحديث والاتباع للسنة يقوي وينور في هذا المقام وههنا تنكشف حقيقة سر قاب قوسين أو أدنى (اعلم) أنهم قرروا التجلي الذاتي الدائمي على ثلاث مراتب * المرتبة الاولى كمال النبوة وفيها يعلمون مراقبة ذات وهي منشأ كمال النبوة * والمرتبة الثانية كمال الرسالة وههنا يعلمون مراقبة ذات هي منشأ كمالات الرسالة ويرد فيض هذا المقام على الهيئة الوحدانية الحاصلة للسالك في هذا المقام والهيئة الوحدانية عبارة عن مجموع عالم الامر وعالم الخلق فانه تحصل لكل منهما بعد التصفية والتزكية هيئة أخرى * مثلا اذا أراد شخص أن يركب معجونا من أدوية مختلفة التأثير

فانه يدق ويسحق كل واحد منها فرادى ثم يجمعها فى قوام القند والعسل فيحصل للادوية المذكورة هيئة أخرى وينشأ لها اسم المعجون فكذلك اللطائف العشر يحصل لها هيئة أخرى ويقع لها عروجات كثيرة فى هذا المقام وفيما بعده من الفوقانية وأنواره وسعته ولالونيته أكثر من المقام السابق ونسبة كل مقام سابق بالنسبة اليه كاللب مع القشر * والمرتبة الثالثة التى هى عبارة عن كمالات أولى العزم تورد على هيئة الوحدانية فيض هذا المقام فى كمال العلوم وكثرة الأنوار وههنا يعملون مراقبة ذات هى منشأ كمالات أولى العزم وفى هذا المقام ينكشف أسرار المقطعات القرآنية والمتشابهات وههنا يجعلون بعض الاكابر صاحب سر يقع بين المحب والمحبوب يعطونه بواسطة الاتباع لرسول الله عليه السلام نصيبا من الفضيلة الخاصة بذلك الجناب (واعلم) انه اذا وقعت معاملة الباطن على الهيئة الوحدانية يعنى من كمالات الرسالة يكون الترقى الباطن بمحض الفضل ولا يبقى للعقل ولا للعمل دخل فى ذلك أصلا وان كان الترقى فى جميع المقامات بالفضل الالهى لا بالعمل لكن لما كانت الاعمال هنالك كالاسباب أما فى هذا المقام فلا دخل لتلك الاسباب وان للذكر فى ازالة الكدورة البشرية أثرا تاما لكنه لترقى هذه المقامات لا ينتج * مثلا لو اشتغل بذكر اسم الذات أو النفى والاثبات أو التهليل اللسانى يرى أن هذه الاذكار لا تصل الى هذا المقام بل تقف فى الطريق الا اذا ضم الى التهليل اللسانى لفظ محمد رسول الله والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحصل حينئذ قوة فى هذه المقامات الفوقانية بل تفهم السعة بلفظ محمد رسول الله أزيد من التهليل ويحصل ترقيات فى هذه المقامات بواسطة القرآن المجيد وكل مرتبة يصل اليها السالك فبواسطة الكلام المجيد (وأما الحقائق الالهية) فاعلم أنه بعد كمالات أولى العزم يقع السلوك الى طرفين وذلك باختيار المرشد فايهما شاء اسلك الطالب اليه (أحدهما) طرف الحقائق الالهية وهى عبارة عن حقيقة الكعبة وحقيقة القرآن وحقيقة الصلاة (وثانيهما) طرف الحقائق الانبيائية وهى عبارة عن الحقيقة الابراهيمية والحقيقة الموسوية والحقيقة المحمدية ولما توجه المرشد فى حقيقة الكعبة شاهد فى هذا المقام عظمة الحق وكبرياءه واستولت هيبته على الباطن وههنا يعملون مراقبة ذات هى مسجود الممكنات وكم شخص حصل له الفناء والبقاء فى هذه المرتبة القدسية فوجد نفسه متصفا بهذا الشأن وعلم توجه الممكنات الى جانبه وان كان فى الكمالات حصول لالونيات كثيرة ليس فى هذه المقامات هذا القدر لكن علو النسبة الباطنة وسعتها فى هذه المقامات زيادة على الزيادة واللالونية فى الحقائق الانبيائية مع هذا العلو والسعة أقل منها فى الحقائق الالهية * وسر ذلك ان السالك اذا حصل له الفناء والبقاء فى مرتبة الذات البحت وتخلق باخلاق تلك المرتبة فلا جرم يحصل فى مدركه قوة وقيد لانها النسبة الفوقانية وكذا لا يجد لالونيات تلك المقامات فانه يعلم أن نسبة الكمالات مع النسب الفوقانية من جنس واحد ولو مناسبة صورية وسبب تميز اللالونية فى نسبة الكمالات أن السالك كانت قوة ادراكه بقدر ما حصل له قبل فى الولايات بسبب الفناء والبقاء فى مرتبة الصفات والشؤنات ولهذا يعسر ادراك مرتبة الذات فان كمالات الولايات كانت حاصلة من مرتبة أخرى وكمال النبوة من باب آخر فلا مناسبة بينهما أصلا ولو مناسبة صورية * وأما ما قاله بعض الاكابر من أن مرتبة الولاية فوق مرتبة النبوة فغير ثابت بل لا مناسبة بينهما فى أمر ما أصلا وأما مرتبة الكمالات فلها مناسبة مع هذه الحقائق بل قال المحققون ان الحقائق بالنسبة الى

الكمالات مثل الامواج ومعنى هذا أن الكمالات لما كانت فوقانية مواطن التجليات الذاتية الدائمية فلا جرم أن كل نسبة اذا كانت فوقانية لا تخرج عن مرتبة الذات فاطلاق لفظ الامواج عليها اسد بد فتظهر فى نسبة الحقائق أشياء لا تظهر فى نسبة الكمالات * مثلا يظهر فى حقيقة الكعبة المعظمة عظمة وكبرياء ومسجودية للممكنات على نحو يعجز العقل عن ادراك ذلك حتى ان حصول هذه المراتب بدون توجه المرشد متعذر ولما توجه المرشد فى حقيقة القرآن المجيد عاين اسرارا فى سرادقات العظمة والكبرياء ورأى فى عالم المثال حقيقة الكعبة وكيفيتها حتى عرج منها ودخل حقيقة القرآن وهى عبارة عن مبدأ سعة حضرة الذات ويكون شروع سعة حضرة الذات من هذا المقام ويظهر هنا أحوال شبيهة بالسعة والا فاطلاق لفظ السعة هنا من ضيق ميدان العبارة وفى هذا المقام تظهر رواطن كلام الله وفيه وجدت كل حرف من حروف القرآن المجيد بحرا لا نهاية له موصلا الى كعبة المقصود وهنا نكتة عجيبة وهى أنه لما كان فى قراءة القرآن مع هذه القصص المختلفة والاوامر المتغايرة والنواهى المتباينة ظهور أشياء وأسرار وأنوار تلوح على قدرته تعالى وحكمته البالغة ذكر الله القصص وحكايات الانبياء عليهم السلام لاجل تعليم العوام وتفهيمهم وأرشد الناس الى أحكام الشريعة لهدايتهم ومع هذا يظهر فى بطون تلك الحروف كيفيات عجيبة ومعاملات غريبة تزيد حيرة على حيرة ويكون فى كل حرف ظهور وشأن خاص يصاد به قلوب أهل الاختصاص وفى وقت قراءة القرآن يكون لسان القارئ كالشجرة الموسوية ويكون القالب كله لسانا وعلوا والنسبة هنا بحيث ان نسبة الكمالات مع علوها وسعتها بل نسبة حقيقة الكعبة المعظمة مع عظمتها وكبريائها تشاهد تحته وهنا يعملون مراقبة مبداء سعة لا مثلية حضرة الذات ومورد فيض هذا المقام هو الهيئة الواحدانية وبعد هذا يتوجه المرشد فى دائرة حقيقة الصلاة فيشاهد هنا كمال سعة لا مثلية حضرة الذات وأى شئ أظهر من السعة والعلو فى هذا المقام الذى أحد جزأيه حقيقة القرآن والآخر حقيقة الكعبة وهنا يعملون مراقبة كمال سعة لا مثلية حضرة الذات واذا وجد السالك حظا من هذه الحقيقة الطيبة يخرج حين أداء الصلاة من هذا النشء الدنيوى ويدخل فى النشء الاخرى ويحصل له حالة شبيهة بالرؤية الاخروية واذا رفع يديه للتحريمة يغسلهما من الكونين وينبذ وراء ظهره كلتا الدارين ويقف قائلا الله أكبر فى حضرة الملك الجليل ويرى نفسه حقيرا مبتذلا ولا شيأ محضا فى جنب عظمة الله ويفدى كله للمحبوب الحقيقى وحين القراءة يكون موجودا بوجوده وهو يلاقى بتلك المرتبة المقدسة ويصير متكلما مع حضرة الحق ومخاطبا ذلك الجناب المقدس ويكون لسانه كالشجرة الموسوية كما سبق فى حقيقة القرآن واذا ذهب الى الركوع وأتى بغاية الخشوع يمتاز بمزيد القرب ويتشرف حين قراءته التسبيح بكيفية أخرى فلا جرم يحمد على هذه النعمة رافعا رأسه من الركوع ويقف أيضا فى حضرة الحق والسر فى أداء القومة أنه اذا أريد السجود فالذهاب من القيام الى السجود أبلغ فى مزيد التذلل والانكسار وأى شئ أبين من الذوق الذى يحصل حين أداء السجود حيث يعجز العقل عن ادراك ذلك والذى يفهم أن خلاصة الصلاة هى السجود والى هذا يشير قوله تعالى واسجد واقترب وقوله عليه السلام الساجد يسجد على قدمى الله ولما توهم فى هذا القرب أن العنقاء أصطيدت كبر رافعا رأسه من السجدة وقوله الله أكبر أى أكبر من أن أصيده حق عبادته وأقرب اليه حق قربه وسؤال المغفرة فى الجلسة نشأ من جريمة ذلك التوهم ثم يسجد ثانيا

لطالب مزيد القرب ثم يقعد للتشهد ويأتي بشكر الجناب الالهي وتحياته على احسانه بهذا القرب والاتيان بكلمتي الشهادة لان هذه الدولة القريبة بدون التصديق والاقرار بالتوحيد والرسالة محال وقراءة الصلاة على النبي عليه السلام لان حصول هذه النعمة بواسطة تبعيته عليه السلام واختار الصلاة الابراهيمية لان في الصلاة خلوة مع المحبوب الحقيقي ومنادمة مخصوصة ومصاحبة منصوصة عن مقام الخلة التي هي منصب الخليل عليه السلام فكانه يطلب ببركة هذه الصلاة الابراهيمية تلك المنادمة فيكون نديم الحق فافهم (واعلم) انه اذا ادى الصلاة مع سننها وآدابها على ما ينبغي كان ينظر المصلي الى موضع سجوده في القيام والى قدميه في الركوع والى مارن انفه في السجود والى حجره في القعود وكذا سائر الآداب بان روعيت جميعها فلا بد وان تظهر حقيقة الصلاة واما ما يفعلونه في القيام من غمض العين مع التوجه لاجل الحضور والجمعية فلا بد وان يحصل حضور اللطائف لكن لا حاجة لاجل ظهور النسب الفوقانية لغمض العين بل الحضور ههنا كله للقالب وحضور القالب انما يحصل مع رعاية الآداب الموافقة للسنة وغمض العين في القيام بدعة وان جوزوه لاجل الحضور وكذلك في استماع القرآن المجيد ان استمع من شخص حسن الصوت تظهر نسبة الولايات وان استمع من شخص مجود تظهر نسب الحقائق الفوقانية فان الصوت الحسن له مناسبة مع القلب فلا جرم يظهر نسبة الولاية واذا قرئ القرآن بصحة الالفاظ واداء الحروف من مخارجها والترتيل ولو بغير صوت حسن فلا بد من ظهور الحقائق وبعد هذا توجه الشيخ في المرتبة المقدسة المعبودية الصرف وههنا لا يبقى للقدم مجال وقد تم السير القدمي الذي كان في مقامات العابدية لكن من عناية الله تعالى انهم ما اوقفوا النظر فيكون هنا السير النظري ولما توجه المرشد في هذا المقام رأى في المعاملة نفسه في مقام عال نوراني لا لوني جدا وكلما اراد ان يذهب الى ذلك المقام لم يتيسر له ذلك فعلم حينئذ ان ذلك مقام المعبودية الصرف الذي لا مجال للقدم فيه الا النظر الذي يسير حيث شاء وههنا ينكشف سر معنى الكلمة الطيبة لا معبود الا الله ويظهر انه لا يستحق العبادة حقيقة باي نوع كانت احد غير حضرة الاحدية المجردة ولو اسماء وصفات فاين الممكنات ولا يبقى هنا حقيقة الشرك وينزع من اصله وقد انتهى سير الحقائق الالهية هنا (واما الحقائق الانبيائية) وهي عبارة عن الحقيقة الابراهيمية والحقيقة الموسوية والحقيقة المحمدية والحقيقة الاحمدية فاعلم انه كما ان الترقي في الحقائق الالهية موقوف على التفضل كذلك الترقي في الحقائق الانبيائية موقوف على المحبة ولما توجه المرشد في الحقيقة الابراهيمية اليه بمراقبة ذات هي منشأ الحقيقة الابراهيمية افاض عليه ببركة التوجه كيفية عظيمة واسرار انفسية في هذا المقام وبعد هذا وردت عليه الانوار من هذا المقام الذي هو عبارة عن خلة حضرة الحق وههنا تظهر انس خاص وخلوة ذات اختصاص مع حضرة الذات وقد فهم ان هذه المعاملة والكيفية التي تحصل في هذا المقام لا تظهر بهذه الخصوصية في سائر المقامات العالية ولو من قسم الفضل الجزئي فان في هذا المقام تظهر المحبوبية الصفاتية وفي الحقيقة المحمدية والاحمدية تظهر المحبوبية الذاتية ومعنى هذه العبارة ان الذات المتعالي كما يحب ذاته يحب صفاته فالاول يقال له الحقيقة المحمدية والاحمدية والثاني منشأ اسم الخلة وان كان هو الحقيقة الابراهيمية وفي هذا المقام يحصل للسالك انس مع الذات حتى لا يتوجه الى غير حضرة الذات ولو اسماء وصفات ولا الى مزارات المشايخ ولا يطيب له الاستمداد والاستعانة من غيره تعالى ولو انبياء ورسلا وملائكة وههنا تكرار الصلاة الابراهيمية مفيد للترقي وبعد هذا توجه

المرشد في دائرة المحبة الذاتية الصرف وأمره هنا بمراقبة ذات هي منشأ الحقيقة الموسوية والمحبية الذاتية للذات فترد عليه كيفية هذا المقام بالقوة التامة وتظهر محبية ذاته تعالى لذاته والحقيقة الموسوية عبارة عن تلك المحبية (وأما) ماذهب اليه بعض الاكابر من اثبات المحبوبية لموسى عليه السلام فان كان مراده بذلك أنه عليه السلام محبوب للحضرة سابقا فان مرتبة النبوة والرسالة وأولي العزم لاتحصل بدون المحبوبية وان الانبياء الكرام كلهم محبوبون ومرادون لحضرة الحق وطريقهم طريق الاحباب فليس هذا الكلام منافيا لما بيناه وان كان مراده بذلك ان الحقيقة الموسوية عبارة عن المحبوبية الذاتية في الحقيقة الاحمدية فذلك محل تأمل وقد تحمل كيفية في هذا المقام حتى جرى من لسانه من غير اختيار رب أرني أنظر اليك وهو خصوص هذا المقام والعجب ان هذا المقام مع ظهور المحبية الذاتية فيه يظهر فيه شأن الاستغناء والدلال وهذا من اجتماع الضدين ومن هنا يعلم سر ماصدر في بعض المواضع من حضرة الكليم عليه السلام من بعض كلمات تفهم الدلال مثل ان هي الا فتنتك وأخاف ان يقتلون وهنا تفيد الترقي أيضا هذه الصلاة وهي اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وعلى جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على كليمك موسى عليه السلام وبعد هذا يتوجه المرشد في حقيقة الحقائق التي هي عبارة عن الحقيقة المحمدية عليها السلام وأمره هنا بمراقبة ذات هو محب ذاته ومحبوب بذاته ومنشأ الحقيقة المحمدية فتظهر له المحبة الممتزجة مع المحبوبية واجتماع هاتين النشأتين له كيفية لايستقيم بيانها بالتحرير ويحصل له فناء وبقاء في هذه المرتبة المقدسة ويتيسر له فيها اتحاد بالنبي عليه السلام خاص ويصل بتبعيته صلى الله عليه وسلم الى هذه المرتبة ويكشف له في البين عن أسرار ظاهرها موجب لالفاظ الفتنة وهنا يظهر معنى ماقال بعض الاكابر من ارتفاع التوسطة وشوهد انه وقع لهذا الشخص مع ذلك الجناب معاملة المحبة في العتاب والتوسل بحبيب واحد ومع ذلك كان يحصل مع حبيب الله محبة خاصة يتضح منها سر ماقال امام الطريقة حضرة المجدد أحب الله تعالى لانه رب محمد صلى الله عليه وسلم وهنا تطيب المشابهة والمناسبة بحبيب الله صلى الله عليه وسلم في جميع الامور جزئية وكلية دنيوية ودينية خصوصا العمل بالكتاب والسنة والقوة فيهما فتبصر وبعد هذا يتوجه المرشد في الحقيقة الاحمدية وأمره هنا بمراقبة ذات هو محبوب بذاته ومنشأ الحقيقة وهنا تظهر علو النسبة مع تشعشعان الانوار وتبدو في البين أسرار وفي هذا المقام تنكشف المحبوبية الذاتية كما كان في الخلة انكشاف المحبوبية الصفاتية ومعنى المحبوبية الذاتية أن في ذات المحبوب مع قطع النظر عن صفاته الجميلة التي هي عبارة عن مثل الخط والخال وهما من موجبات المحبة يكون الشيء موجبا للتعشق وههنا تفيد الترقي أيضا هذه الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أفضل صلواتك عدد معلوماتك وبارك وسلم كذلك وبعد هذا يتوجه المرشد اليه في الحب الصرف الذاتي وأمره هنا بمراقبة الحب الصرف الذاتي ويظهر هنا كمال العلو واللالونية ونسبة الباطن فان هذه المرتبة أقرب الى حضرة الاطلاق واللاتعين ومن المقامات المخصوصة بالنبي عليه السلام وحقائق سائر الانبياء عليهم السلام لاتثبت في هذا المقام فان عند الامام الرباني أول معنى الحق بحضرة اللاتعين هو التعين الحبي وقرره رضي الله عنه بأن هذا التعين الاول في الحقيقة المحمدية وبعد هذا يتوجه المرشد في مرتبة اللاتعين وهذا المقام أيضا من المقامات الخاصة بحضرة الرسالة صلى الله عليها وسلم ولا يكون هنا السير القدمي وأما السير النظري فلا

بد من أن يكون لكن الى أين يقع النظر وبعد هذا فليتوجه المرشد فى دائرة السيف القاطع
* واعلم أن هذه الدائرة وقعت حذاء دائرة الولاية الكبرى ووجه تسميتها بهذا الاسم أن السالك اذا وضع قدمه فى هذه فانها تقطع وجوده مثل السيف القاطع وتعدمه ولا تترك منه اسما ولا أثرا وهذا سموها بذلك وبعد هذا يتوجه المرشد فى دائرة القيومية وهى ناشئة من دائرة كمالات أولى العزم وسر ذلك ان القيومية منصب الانبياء من أولى العزم وخص الله بهذا المنصب العظيم من هذه الامة حضرة المجدد وأولاده وخلفاءه كما أن عبد الله الدهلوى قدس الله سره اتخذ هذا المقام فكان قيوم الزمان وقطب الدوران فكل أحد تعلقت المشيئة الالهية بهذا المنصب أن يختص به فلا حاجة له بالتوجه ويظهر له فى البين احوال وأسرار لا يستقيم بيانها باللسان ويتشرف بفيض خاص من هذه الدائرة العالية الشان التى قصرة عن كيفية علوها الاذهان وبعد هذا يتوجه المرشد فى دائرة حقيقة الصوم التى وقعت حذاء حقيقة القرآن واذا ترحم وتفضل المرشد بالتوجه فى هذا المقام ورد على السالك الذرة اللامقدارية وآثار هذه الحقيقة العالية وأنوارها وعجائبها وأحوالها الخارجة عن التعقل وظهر له عدم خاص وصمدية ذات اختصاص وحصل له حظ وافر وبحر عميق وأسرار لا يمكن اظهارها وهذه بيان السلوك لمقامات هذه الطريقة منحها الله بلطفه العميق الى السالك الصديق ولو صرف تمام عمره فى شكر هذا الاحسان ولم يبق من نفسه اسما ولا أثرا وجعل ذاته وشأنه كتراب الذل والهوان لما أدى واحدا من ألوف الا بلطف المنان بل لو كان على كل شعرة لسان لما أدى شكر شئ الآن الامان الامان أسألك حق الايمان يا عزيز يا لطيف يا حنان بحرمة سورة الرحمن والحمد لله على ذلك تماما ودواما والصلاة والسلام على أسعد المخلوقات سرا وظهورا وكمالا

(تم كتاب جامع الاصول فى الاولياء وأنواعهم ويليه مقدمة)

(متممات جامع الاصول)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد شرعت بعد تتميم كتاب جامع الاصول في هذه المتممات وبدأت بكلمات الصوفية وجميع اصطلاحاتهم على حروف الهجاء ومراتب العباد وتعلقهم ومظهريتهم بجميع الاسماء الالهية ومقاماتهم تتفرع ألف مقام وأخرت تفريعاتها في آخر الكتاب وبينت كثيرا من الشروط والآداب والمسالك والكلمات البديعة والمهمات في الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة وهذا عديم المثل والوجود وهو زبدة الحقائق والكمالات وحياة القلوب والطاعات وروح العلويات والسفليات وفيه عرفان أهل الارض والسموات وحكم الدارين والكائنات اللهم سلم ايمان كل من يطالع هذا الكتاب أو يعلم أو يتعلم أو يكون سببا لها وأعطنا تمام مغفرتك وتمام معرفتك وتمام توفيقك وتمام رضوانك

(باب الالف)

(الالف) يشار به الى الذات الاحدية أي الحق من حيث هو أول الاشياء في أزل الآزال (الاتحاد) هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كونه موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث ان له وجودا خاصا اتحد به فانه محال وانما يتحقق شهود الواحد اذا كان مطلقا بهذا الوجه أي باتحاد الكل به لا غير وذلك لان الواحد المطلق لا يكون وراءه شيء خارج عنه غير محاط به والا لا يكون واحدا لتحقق الاثنينية ولا مطلقا لظهور التميز باعتبار ذلك الخارج فاذا شهد الواحد المطلق فانما يتحقق هذا في قرب النوافل (الاتصال) هو ملاحظة العبد عينه متصلا بالوجود الاحدي بقطع النظر عن تقييد وجوده بعينه واسقاط اضافته اليه فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمن اليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودا به (الاحد) هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والاسماء والنسب والتعينات عنها (الاحدية) هي الاسم باعتبار الصفة مع اسقاط الجميع من الصفات والاسماء والنسب والتعينات (أحدية الجمع) اعتبارها من حيث هي بلا اسقاطها ولا اثباتها بحيث يندرج فيها النسب فان تلك الحيثية كما تطلق على الذات بهذا الاعتبار تطلق أيضا باعتبار اسقاط النسب وانما سميت بها لجمعها الاحدية والواحدية (احصاء الاسماء الالهية) هو التحقق بها في الحضرة الواحدية بالفناء عن رسوم الخليقة والبقاء ببقاء الحضرة الاحدية وأما احصاؤها بالتخلق بها فهو موجب دخول الجنة بالوراثة بصحة المتابعة وهي المشار اليها بقوله تعالى أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون * وأما احصاؤها بتيقن معانيها والعمل بها وبفحاويها فانه يستلزم دخول جنة الافعال بصحة التوكل في مقام المجازاة (الاحوال) هي المواهب الفائضة على العبد من ربه اما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المزكي للنفس المصفي للقلب واما نازلة من الحق امتنانا محضا وانما سميت احوالا لتحول العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد الى صفات الحقية ودرجات القرب وذلك هو معنى الترقي (الاحسان) هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة أي رؤية الحق موصوفا بصفاته بعين صفته فهو يراه يقينا ولا يراه حقيقة ولهذا قال عليه السلام كأنك تراه لانه يراه من وراء حجب صفاته بعين صفاته فلا يرى الحقيقة بالحقيقة أي لا تبقى حصة العبد في رؤية الحقيقة بسلب آثار أوصافك عنك

بأوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها والمراد الاوصاف العينية أى فى رؤية الحقيقة بالحقيقة انما يكون الرائى هو الحق ولا يكون للعبد أثر وهذا غير مقام المشاهدة اذ الرائى فيها هو العبد أى رؤية الحق حقيقة تحقيقية انما تكون فى مقام الروح والاحسان فى مقام المشاهدة وهى حق اليقين (الارادة) هى مبادى المحبة وقيل جمرة من نار المحبة فى القلب مقتضية لاجابة دواعى الحقيقة (أرائك التوحيد) هى الاسماء الذاتية لكونها مظاهر الذات أولا فى الحضرة الواحدية (الاسم) باصطلاحهم ليس هو اللفظ بل ذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعليم والقدير وعدمية كالقدوس والسلام لان القدوس الطاهر المبرأ المتنزه (الاسماء الذاتية) هى أى لا يتوقف وجودها على وجود الغير وان توقف على اعتباره وتعلقه كالعليم وتسمى الاسماء الاولية ومفاتيح الغيب وأئمة الاسماء (الاسم الاعظم) هو الاسم الجامع لجميع الاسماء وقيل هو الله لانه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات أى المسماة بجميع الاسماء ولهذا يطلقون الحضرة الالهية على حضرة الذات مع الاسماء وعندنا هو اسم الذات الالهية من حيث هى هى أى المطلقة الصادقة عليها مع جميعها أو مع بعضها أو لا مع واحد منها كقوله تعالى قل هو الله أحد (الاصطلام) هو وله على القلب وهو قريب من الهيمان وهو أنزل منه رتبة وكمالا (الاعراف) هو المطلع وهو مقام شهود الحق فى كل شئ متجليا بصفاته التى ذلك الشئ مظهرها وهو مقام الاشراف على الاطراف قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وقال النبى عليه السلام ان لكل آية ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا (الاعيان الثابتة) هى أعيان الممكنات فى علم الحق تعالى (الافراد) هم الرجال الخارجون عن نظر القطب (الافق المبين) هو نهاية مقام القلب (الافق الاعلى) هو نهاية مقام الروح وهى الحضرة الواحدية والحضرة الالوهية (الآلية) كل اسم الهى مضاف الى ملك أو روحانى (الامناء) هم الملامتية وهم الذين لم يظهر واعما فى بواطنهم أثرا على ظواهرهم وتلامذتهم يتقلبون فى مقام الفتوة (الامامان) هما الشخصان اللذان أحدهما عن يمين الغوث أى القطب ونظره فى الملكوت والآخر عن يساره ونظره فى الملك وهو أعلى من صاحبه وهو الذى يخلف القطب (أم الكتاب) هو العقل الاول (الآن الدائم) هو امتداد الحضرة الالهية الذى يندرج فيه الازل فى الابد وكلاهما فى الوقت الحاضر لظهور ما فى الازل على أحايين الابد وكون كل حين منها مجمع الازل والابد فيتحد به الازل والابد والوقت الحاضر فلذلك يقال لباطن الزمان وأصل الزمان سرمد الآن الآنات الزمانية نقوش عليه وتغييرات تظهر بها أحكامه وصوره وهو ثابت على حاله دائما سرمدا وقد يضاف للحضرة العندية لقوله عليه السلام ليس عند ربك صباح ولا مساء (واعلم) أن حقيقة الذات الالهية من حيث هى هى امتدادها أعنى مدة بقائها غير مضبوط لانها من حيث هى كذلك لا وصف لها ولا رسم فهى فى العماء كما فى الحديث اذ لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه ما لم تتعين بصفة وأول التعينات علمها بذاتها فهذه الصفة تنزل لها من الحضرة الالهية الذاتية التى لا نعت لها الى الحضرة الواحدية التى هى حضرة الاسماء والصفات وتسمى الحضرة الالهية وهذه أثبتت للحضرة الاولى أزلية الآزال لهذه النسبة الاعتبارية من الذات الاحدية وصفاتها اذ لا تعقل النسبة الا بعد اعتبار الاثنينية وسميت تلك النسبة النسبة السرمدية وقد تحققت أزلية الآزال أعنى تقدم الاحدية على الواحدية فالواحدية هى الحضرة التى لا زليتها أول وهى أزلية الآزال وذلك

ابتداء النسبة السرمدية وقد اقتضت الحضرة الالهية بهذه النسبة حقائق الاعتبار بحكم العالمية فتحدث بحدوث الاعيان بحكم حقيقة الاولى وتلك الاعيان كقادريته على ايجادها ومشيئته لها والتكليم لها بخطاب كن والسمعية ورعايتها بطلب الايجاد على الوجه الذي عينته المشيئة المسماة بالعناية الازلية والبصرية لشهودها على تلك الصفات المتباينة والعالمية بحكم على الذات بالحياة فجعلت هذه السبعة مع الذات أئمة الاسماء لانها أسماء أولية متقدمة على سائرها وفي الحقيقة صفة العالمية تقتضي أن يكون اسم العالم امام الائمة السبعة لتحقق تقدم العلم على الارادة ولما كانت هذه الصفات أمور اعتبارية مقتضية لربوبية الرب المطلق لجميع الاشياء بواسطتها كانت أزليات هذه الاسماء متقدمة تبصر (الانانية) هي الحقيقة يضاف اليها كل شيء من العبد كقوله روحي ونفسي وقلبي ويدي ومالي (الآنية) تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية (الانزعاج) تحرك القلب الى الله بتأثير الوعظ والسماع فيه (انصداع الجمع) هو الفرق بعد الجمع بظهور الكثرة في الوحدة واعتبارها فيها (الاوتاد) هم الرجال الاربعة الذين على منازل الجهات الاربع من العالم أي الشرق والغرب والشمال والجنوب بهم يحفظ الله تلك الجهات لكونهم محل نظره تعالى (أئمة الاسماء) هي الاسماء السبعة الاول المسماة بالاسماء الالهية وهي الحي والعالم والمريد والقادر والسميع والبصير والمتكلم وهي أصول الاسماء كلها وبعضهم أورد مكان السميع والبصير الجواد والمقسط وعندي انهما من الاسماء الثانية لاحتياج الجواد والمقسط الى العلم والارادة والقدرة بل الى الجميع لتوقفهما على رؤية استعداد المحل الذي يفيض عليه الجواد الفيض بالقسط وعلى سماع دعاء السائل بلسان الاستعداد وعلى اجابة دعائه بكلمة كن على الوجه الذي يقتضيه استعداد السائل من الاعيان الثابتة فهي كالموجد والخالق والرزاق التي هي من أسماء الربوبية وجعلوا الحي امام الائمة لتقدمه على العالم بالذات لان الحياة شرط العلم والشرط مقدم على المشروط طبعا وعندنا أن العالم بذلك أولى لان الامامة أمر نسبي تقتضي مأموما واماما وكونه أشرف من المأموم والعلم يقتضي معلوما قام به معلوما والحياة لا تقتضي غير الحي فهي عين الذات غير مقتضية للنسبة * وأما كون العلم أشرف منها فظاهر ولهذا قالوا ان العالم هو أول ما تتعين به الذات دون الحي لانه غير مقتض للنسبة كالموجود والواجب ولا يلزم من التقدم بالطبع الامامة ألا ترى ان المزاج المعتدل للبدن شرط الحياة ولا شك ان الحياة متقدمة عليه بالشرط

(باب الباء)

(الباء) يشار به الى أول الموجودات الممكنة وهي المرتبة الثانية من الوجود (باب الابواب) هو التوبة لانها أول ما يدخل به العبد حضرات القرب من جناب الرب (البارقة) هي لائحة ترد من الجناب الاقدس وتنطفئ سريعا وهي من أوائل الكشف ومباديه (الباطل) هو ما سوى الحق وهو العدم اذ لا وجود في الحقيقة الا للحق لقوله عليه السلام أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(البدلاء) هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسدا على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد وذلك معنى البدل لا غيره وهم على قلب ابراهيم عليه السلام (البدنة) هي كناية عن النفس الآخذة في السير القاطعة لمنازل السائرين ومراحل السالكين (البرق) هو أول ما يبدو للعبد من اللامع النوري فيدعوه الى الدخول في حضرة القرب من الرب

للسير فى الله (البرزخ) هو الحائل بين شيئين ويعبر به عن عالم المثال الحاجز بين الاجساد الكثيفة وعالم الارواح المجردة أعنى الدنيا والآخرة ومنه الكشف الصورى (البرزخ الجامع) هو الحضرة الواحدية والتعين الأول الذى هو أصل البرازخ كلها ولهذا يسمى البرزخ الاول والاعظم والاكبر (البسط) فى مقام القلب بمثابة الرجاء فى مقام النفس وهو وارد يقتضيه اشارة الى قبول ولطف ورحمة وأنس يقابله القبض كالخوف فى مقابلة الرجاء فى مقام النفس والبسط فى مقام الخفاء هو أن يبسط الله العبد مع الخلق ظاهرا ويقبضه اليه باطنا رحمة للخلق فهو يسع الاشياء ولا يسعه شئ ويؤثر فى كل شئ ولا يؤثر فيه شئ (البصيرة) قوة للقلب منورة بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذى ترى به صور الاشياء وظواهرها وهى القوة التى تسميها الحكماء العاقلة النظرية فاما اذا تنورت بنور القدس وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم القوة القدسية (البقرة) كناية عن النفس اذا استعدت للرياضة وبدت فيها صلاحية قمع الهوى الذى هو حياتها كما يكنى عنها بالكبش قبل ذلك وبالبدنة بعد الاخذ فى السلوك (البواده) جمع بادهة وهى ما يفجأ القلب من الغيب فيوجب بسطا أو قبضا (بيت الحكمة) هو القلب الغالب الاخلاص (بيت القدس) هو القلب الطاهر من التعلق بالغير (بيت المحرم) قلب الانسان الكامل الذى حرم على غير الحق (بيت العزة) هو القلب الواصل الى مقام الجمع حال الفناء فى الحق

﴿باب التاء﴾

يكنى بالتاء عن الذات باعتبار التعينات والتعددات (التأنيس) هو التجلى فى المظاهر الحسية تأنيسا للمريد المبتدى بالتزكية والتصفية ويسمى التجلى الفعلى لظهوره فى صور الاسباب (التجلى) هو ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب والتجلى الاول هو التجلى الذاتى وهو تجلى الذات وحدها لذاتها وهى الحضرة الاحدية التى لا نعت فيها ولا رسم اذ الذات وجود الحق المحض لان ما سوى الوجود من حيث هو وجود الحق ليس الا العدم المطلق وهو اللاشئ المحض فلا يحتاج فى أحديته الى وحدة وتعين يمتاز به عن شئ أى وحدته عينه لا عين غيره فوحدته عين ذاته وهذه الوحدة منشأ الاحدية والواحدية لانها عين الذات من حيث هى أعنى لا بشرط شئ أى المطلق الذى يشتمل كونه بشرط أن لا شئ معه هو الاحدية وكونه بشرط أن يكون معه شئ هو الواحدية والحقائق فى الذات الاحدية كالشجرة فى النواة وهى غيب الغيوب * والتجلى الثانى هو الذى تظهر به أعيان الممكنات الثابتة التى هى شؤون الذات لذاته تعالى وهو التعين الاول بصفة العالمية والقابلية لان الاعيان معلوماته والذاتية القابلية للتجلى الشهودى وللحق بهذا التجلى تنزل عن الحضرة الاحدية الى الحضرة الواحدية بالنسب الاسمائية (التجلى الشهودى) هو ظهور الوجود المسمى باسم النور وهو ظهور الحق بصور أسمائه فى الاكوان التى هى صورها وذلك الظهور هو نفس الرحمن الذى يوجد به الكل (التحقيق) هو شهود الحق فى صور أسمائه التى هى الاكوان فلا يحتجب المحقق بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الحق * التصوف هو التخلق بالاخلاق الالهية (التلوين) هو الاحتجاب عن أحكام حال أو مقام سنى بآثار حال أو مقام دنى وعدمه على التعاقب وآخره التلوين فى مقام الجمع بالتجليات الاسمائية فى حال البقاء بعد الفناء وانما قال الشيخ الاكبر قدس سره انه عندنا أكمل المقامات وعند الاكثرين ناقص لانه أراد بالتلوين الفرق بعد الجمع اذا لم تكن كثرة الفرق حاجبة

عن وحدة الجمع وهو مقام أحدية الفرق في الجمع والكشاف حقيقة عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن * ولا شك أنه أعلى المقامات وعند هذه الطائفة ذلك نهاية التمكن * وأما التلوين الذي هو آخر التلوينات فهو عند مبادي الفرق بعد الجمع حيث يحجب الموحد بظهور آثار الكثرة عن حكم الوحدة

(باب الثاء)

(الثاء) يشار به الى ثواب الدارين والى أول ما تعلق في الازل من اللطف والاحسان والجزاء والكرم وهو في المرتبة الثانية (الثقة) هو تصديق الخبر جزما والاعتماد على ذاهب القوى والقدر والوثوق بقول النبي عليه السلام

(باب الجيم)

(الجذبة) هي تقريب العبد بمقتضى العناية الالهية المهيئة له كل ما يحتاج اليه في طي المنازل الى الحق بلا كلفة وسعي منه وجهد وتكلف (الجرس) اجمال الخطاب بضرب من القهر (الجسد) هو ما ظهر من الارواح وتمثل في جسم ناري أو نوري (الجلاء) ظهور الذات المقدسة لذاته في ذاته والاستجلاء ظهورها لذاته في تعيناته (الجلال) هو احتجاب الحق سبحانه عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فان ذاته سبحانه لا يراها أحد على ما هي عليه الا هو (الجمال) هو تجليه لوجهه لذاته فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه لوجهه فلم يبق أحد حتى يراه هو والجمال وله دنو يدنو به منا وهو ظهوره في الكل كما قال العارف

جمالك في كل الحقائق سافر * وليس له الا جلالك ساتر

تجليت للاكوان خلف ستورها * فنمت بما تخفي عليه السرائر

ولهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الاكوان فلكل جمال جلال ووراء كل جلال جمال ولما كان في الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية والخضوع والهيبة منا ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو والسفور لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية والانس منا (الجمعية) هي اجتماع الهمم في التوجه الى الله والاشتغال به عما سواه وبازائها التفرقة وهي توزع الخاطر للاشتغال بالخلق (الجمع) شهود الحق بلا خلق (جمع الجمع) شهود الخلق قائما بالحق ويسمى الفرق بعد الجمع (جنة الافعال) هي الجنة الصورية من جنس المطاعم اللذيذة والمشارب الهنيئة والمناكح البهية ثوابا للاعمال الصالحة وتسمى جنة الاعمال وجنة النفس (جنة الوراثة) هي جنة الاخلاق الحاصلة بحسن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم * (جنة الصفات) هي الجنة المعنوية من تجليات الصفات والاسماء الالهية وهي جنة القلب (جنة الذات) هي مشاهدة الجمال الاحدي وهي جنة الروح (الجنائب) هم السائرون الى الله في منازل النفوس حاملين لزاد التقوى والطاعة مالم يصلوا الى مناهل القلب ومقامات القرب حتى يكون سيرهم في الله (جهتا الضيق والسعة) هما اعتباران للذات اما بحسب تنزهها عن كل ما يفهم ويعقل وهو اعتبار الوحدة الحقيقية التي لا اتساع معها الى الغير لا وجودا ولا تعقلا وهو الضيق كقولهم لا يعرف الله الا الله واما بحسب ظهورها في جميع المراتب باعتبار الاسماء والصفات المقتضية للمظاهر الغير المتناهية وهو السعة كما قيل

لا تقل دارها بشرقي نجد * كل نجد للعامرية دار

وله‍ا منزل على كل ماء * وعلى كل دمنة آثار

(جهتا الطلب) هما جهتا الوجوبية والامكانية وهما طلب الاسماء الربوبية ظهورها بالاعيان الثابتة وطلب الاعيان ظهورها بالاسماء وظهورها في شؤنها اجابة السؤالين وحضرتهما حضرة التعين الاول (جواهر العلوم والانباء والمعارف) هي الحقائق التي لاتتغير ولا تتبدل باختلاف الشرائع والامم والازمنة كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

(باب الحاء)

(الحال) ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو ذوق ويزول بظهور صفات النفس سواء تعقبه المثل أولا فاذا دام وصار ملكا سمي مقاما (حجة الحق على الخلق) هو الانسان الكامل كآدم عليه السلام حيث كان حجة على الملائكة في قوله يا آدم أنبئهم بأسمائهم الى تكتمون (الحجاب) هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق (الحروف) هي الحقائق البسيطة من الاعيان (الحروف العاليات) هي الشؤن الذاتية الكامنة في غيب الغيوب كالشجرة في النواة واليه أشار بقوله

كنا حروفا عاليات لم نقل * متعلقات في ذرى أعلى القلل

أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل في هو هو فسل عمن وصل

(الحرية) هي الانطلاق عن رق الاغيار وهي على مراتب حرية العامة عن رق الشهوات وحرية الخاصة عن رق المرادات لفناء ارادتهم في ارادة الحق وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم في تجلي نور الانوار (الحرق) هو أواسط التجليات الجاذبة الى الفناء التي أوائلها البرق وأواخرها الطمس في الذات (حفظ العهد) هو الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده فلا يفقد حيثما أمر الله ولا يوجد حيثما نهى (حفظ عهد الربوبية والعبودية) هو ان لا تحمد كمالا الا الى الرب ولا نقصا الا الى العبد (حقيقة الحقائق) هي الذات الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود (الحقيقة المحمدية) هي الذات مع التعين الاول فله الاسماء الحسنى كلها وهو الاسم الاعظم (حقائق الاسماء) هي تعينات الذات ونسبها لانها صفات تتميز بها الاسماء بعضها عن بعض (حق اليقين) هو شهود الحق حقيقة في مقام عين الجمع الاحدية (الحكمة) هي العلم بحقائق الاشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ما هي عليه وارتباط الاسباب بالمسببات وأسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضاه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (الحكمة المنطوق بها) هي علوم الشريعة والطريقة (الحكمة المسكوت عنها) هي أسرار الحقيقة التي لا يفهمها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي فيضرهم أو يهلكهم كما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز في بعض سكك المدينة ومعه أصحابه فأقسمت عليه امرأة أن يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا مضرمة وأولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله الله أرحم بعباده أم انا بأولادي فقال الله أرحم فانه أرحم الراحمين فقالت يا رسول الله أتراني أحب ان ألقي ولدي في النار قال لا قالت فكيف يلقي الله عباده فيها وهو أرحم الراحمين بهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا أوحى الله الي (الحكمة المجهولة عنا) هي ما خفي علينا

ووجه الحكمة في ايجاده كالالام بعض العباد وموت الاطفال والخلود في النار فيجب الايمان به والرضا بوقوعه واعتقاد كونه عدلا وحقا (الحكمة الجامعة) معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل والاجتناب منه كما قال عليه السلام اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه

((باب الخاء))

(الخاطر) ما يرد على القلب من الخطاب أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة اقسام * رباني وهو أول الخواطر ويسميه سهل السبب الاول وهو لا يخطئ أبدا ويعرف بالقوة والتسليط وعدم الاندفاع بالدفع * وملكي وهو الباعث على مندوب أو مفروض أو كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما * ونفساني وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا * وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويوزن بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرع فهو من الآخرين والعارف الصافي القلب الحاضر مع الحق يسهل عليه الفرق بينها بتيسير الله وتوفيقه (الخاتم) هو الذي ختم به النبوة فلا يكون الا واحدا وهو نبينا وكذا خاتم الولاية وهو الذي يبلغ به صلاح الدنيا والآخرة نهاية الكمال ويختل بموته نظام العالم وهو المهدي الموعود به في آخر الزمان (خرقة التصوف) هي ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في ارادته ويتوب على يده لامور * منها التزيي بزي المراد ليتلبس بصفاته كما يلبس ظاهره بلباسه وهو لباس التقوى ظاهرا وباطنا قال الله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير * ومنها وصول بركة الشيخ الذي ألبسه من يده المباركة اليه ومنها نيل ما يغلب على الشيخ في وقت الالباس من الحال فيرى الشيخ ببصيرته النافذة المنورة بنور القدس أنه يحتاج اليه برفع حجبه العائقة وبصفة استعداده فاذا وقف على حال من يتوب على يده علم بنور الحق ما يحتاج اليه فيتنزل من الله ذلك حتى يتصف قلبه به فيسري من باطنه الى باطن المريد * ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة دائما ويذكره الاتباع على الاوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يبلغ مبلغ الرجال فانه أب حقيقي كما قال عليه السلام الآباء ثلاثة أب ولدك وأب علمك وأب رباك (الخضر) كناية عن البسط والياس عن القبض وأما كون الخضر عليه السلام شخصا انسانيا باقيا من زمان موسى عليه السلام الى هذا العهد أو روحانيا يتمثل بصورته فلم يرشد اليه نقل وغير محقق عقلا بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك أو روح القدس هذا عند العامة وأما عند المحققين فوجوده ثابت (الخطرة) داعية تدعو العبد الى ربه بحيث لا يتمالك دفعها (الخلة) تحقق العبد بصفات الحق بحيث يتخلله الحق ولا يخلى منه ما ظهر عليه شئ من صفاته فيكون مرآة للحق (الخلوة) محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره وهذه حقيقة الخلوة ومعناها وأما صورتها فهي ما يتوسل به الى هذا المعنى مثل التبتل الى الله (خلع العادات) هو التحقق بالعبودية موافقة لامر الحق بحيث لا تدعوه داعية الى مقتضى طبعه وعادته (الخلق الجديد) هو اتصال أمداد الوجود من نفس الرحمن الى كل ممكن لانعدامه بذاته مع قطع النظر عن موجده وفيضان الوجود عليه منه على التوالي حتى يكون كل آن خلقا جديدا لاختلاف نسب الوجود اليه مع الآنات واستمرار عدمه في ذاته

《باب الدال》

(الدبور) هي صولة داعية النفس واستيلاؤها شبهت بريح الدبور التي تأتي من جهة المغرب لانتشائها من جهة الطبيعة الجسمانية التي هي مغرب النور ويقابلها القبول وهي ريح الصبا التي تأتي من جهة المشرق وهي صولة داعية الروح واستيلاؤها ولهذا قال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (الدرة البيضاء) هي العقل الاول لقوله عليه السلام أول ما خلق الله درة بيضاء الحديث وأول ما خلق الله العقل

《باب الذال》

(ذخائر الله) قوم من أوليائه تعالى يدفع بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة (الذوق) هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي فاذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود يسمى شربا فاذا بلغ النهاية يسمى ريا وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير (ذو العقل) هو الذي يرى الخلق ظاهرا والحق باطنا فيكون الحق عنده مرآة الخلق لاحتجاب المرآة بالصورة الظاهرة احتجاب المطلق بالمقيد (ذو العين) هو الذي يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا فيكون الخلق عنده مرآة الحق لظهور الحق واختفاء الخلق فيه اختفاء المرآة بالصورة (ذو العقل والعين) هو الذي يرى الحق في الخلق والخلق في الحق ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر بل يرى الوجود الواحد بعينه حقا من وجه وخلقا من وجه فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد ولا تزاحم في شهوده كثرة المظاهر أحدية الذات التي تتجلى فيها ولا يحتجب بأحدية وجه الحق عن شهود الكثرة الخلقية ولا تزاحم في شهوده أحدية الذات المتجلية في المجالي كثرتها والى المراتب الثلاث أشار الشيخ محيي الدين قدس سره فقال

وفي الخلق عين الحق ان كنت ذا عين * وفي الحق عين الخلق ان كنت ذا عقل
وان كنت ذا عين وعقل فما ترى * سوى عين شيء واحد فيه بالشكل

《باب الراء》

(الراعي) هو المتحقق بمعرفة العلوم السياسية المتمكن من تدبير النظام الموجب لاصلاح العالم (الران) هو الحجاب الحائل بين القلب وبين العالم القدسي باستيلاء الهيآت النفسانية عليه ورسوخ الظلمات الجسمانية فيه بحيث يحتجب عن أنوار الربوبية بالكلية (الرب) اسم للحق عز اسمه باعتبار نسب الذات الى الاعيان الثابتة من منشأ الاسماء الربوبية كالرزاق والخالق فالرب باسم خاص يقتضي وجود المربوب وتحققه والاله يقتضي ثبوت المألوه وتعينه وكل ما ظهر في الاكوان فهو اسم رباني يربه الحق به يأخذ ما يأخذ وبه يفعل ما يفعل واليه يرجع فيما يحتاج اليه وهو المعطي اياه ما يطلبه منه (رب الارباب) هو الحق باعتبار الاسم الاعظم والتعين الاول الذي هو منشأ جميع الاسماء وغاية الغايات اليه تتوجه الرغبات كلها وهو الحاوي لجميع المطالب واليه الاشارة بقوله تعالى وان الى ربك المنتهى لانه عليه مظهر التعين الاول فالربوبية المختصة به هي الربوبية العظمى (واعلم) أن أسماء الرب ثلاثة ذاتية وصفية وفعلية لان الاسم اما أن يطلق على الذات باعتبار نسبة وتعين وذلك الاعتبار اما أمر عدمي نسبي محض كالغني والاول والآخر أو غير نسبي كالقدوس والسلام وتسمى هذه الاسماء أسماء الذات أو معنى وجودي يعتبره العقل من غير أن يكون زائدا على الذات خارج العقل وهو اما أن لا يتوقف على تعقل الغير كالحي والواجب واما أن يتوقف على تعقل الغير دون وجوده كالعالم والقادر وتسمى

هذه الاسماء أسماء الصفات وأما أن يتوقف على وجود الغير كالخالق والرازق وتسمى هذه الاسماء أسماء الافعال لانها مصادر الافعال (الرتق) اجمال المادة الوحدانية المسماة بالعنصر الاعظم المطلق المرتوق قبل خلق السموات والارض المفتوق بعد تعينهما بالخلق وقد يطلق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار ظهورها وعلى كل بطون وغيبة كالحقائق المكنونة في الذات الاحدية قبل تفاصيلها في الحضرة الواحدية مثل الشجرة في النواة (الرحمن) اسم الحق باعتبار الجمعية الأسمائية التي في الحضرة الالهية الفائض منها الوجود وبقية الكمالات على جميع الممكنات (الرحيم) اسم له باعتبار فيضان الكمالات المعنوية على أهل الايمان كالمعرفة والتوحيد (الرحمة الامتنانية) هي المقتضية للنعم السابقة على العمل وهي التي وسعت كل شئ (الرحمة الوجوبية) هي الرحمة الموعودة للمتقين في آية فسأكتبها للذين يتقون وفي ان رحمة الله قريب من المحسنين وهي داخلة في الامتنانية لان الوعد بها على العمل محض المنة (الرداء) بكسر الراء هو ظهور صفات الحق على العبد (الردى) بفتح الراء هو اظهار صفات الحق بالباطل كما قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق منقول عن الردى الذي هو الهلاك قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته (الرسم) هو الخلق وصفاته لان الرسوم هي الآثار وكل ماسوى الله آثاره الناشئة من أفعاله واياه عني من قال ان الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في الازل لان الخليقة وصفاتها كلها بقدرة الله تعالى (رسوم العلوم ورقوم العلوم) هي مشاعر الانسان لانها رسوم الاشياء الالهية كالعليم والسميع والبصير ظهرت على شؤن الهيا كل البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق فمن عرف نسبة وصفاته كلها بانها آثار الحق وصفاته ورسوم أسمائه فقد عرف الحق (الرعونة) الوقوف مع حظوظ النفس ومقتضى طباعها (الرقيقة) هي اللطيفة الروحانية وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق الى العبد ويقال لها رقيقة النزول وكالوسيلة التي يتقرب بها العبد الى الحق من العلوم والاعمال والاخلاق السنية والمقامات الرفيعة ويقال لها رقيقة العروج ورقيقة الارتقاء وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يتلطف به سر العبد وتزول كثافات النفس (الروح) في اصطلاح القوم هي اللطيفة الانسانية المجردة وفي اصطلاح الاطباء هو البخار اللطيف المتولد في القلب القابل لقوة الحياة والحس والحركة وهذا يسمى في اصطلاحهم النفس والمتوسط بينهما المدرك للكليات والجزئيات القلب ولا يفرق الحكماء بين القلب والروح الاول ويسمونهما النفس الناطقة (الروح الاعظم والاقدم والاول والاحد) هو العقل الاول (روح الالقاء) هو الملقى الى القلوب من علم الغيوب وهو جبريل عليه السلام وقد يطلق على القرآن وهو المشار اليه بقوله تعالى ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده

﴿باب الزاي﴾

(الزاجر) واعظ الله في قلب المؤمن وهو النور المقذوف فيه الداعي له الى الحق (الزجاجة) المشار اليها في آية النور هي القلب والمصباح هو الروح والشجرة التي توقد منها الزجاجة المشبهة بالكوكب الدري هي النفس والمشكاة البدن (الزمردة) هي النفس الكلية (الزمان المضاف الى الحضرة العندية) هو الآن الدائم المذكور في باب الالف (زواهر الانباء وزواهر العلوم وزواهر الوصلة) هي علوم الطريقة لكونها أشرف العلوم وأنورها وكون الوصلة

الى الحق متوقفة عليها (الزيتونة) هى النفس المستعدة للاشتعال بنور القدس لقوة الفكر و (الزيت) نور استعدادها الاصلى والله الموفق

(باب السين)

(السابقة) هى العناية الازلية المشار اليها فى التنزيل بقوله تعالى و بشر الذين امنوا وعملوا الصالحات أن لهم قدم صدق عند ربهم (السالك) هو السائر الى الله المتوسط بين المريد والمنتهى مادام فى السير (السحق) هى الهباء المسمى بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة الا بالصور لا بنفسها (الستر) هو كل ما يحجبك عما يعنيك لغطاء الكون والوقوف مع العادات والاعمال (الستائر) هى صور الاكوان لانها مظاهر الاسماء الالهية تعرف من خلفها كما قال الشيبانى

تجليت للاكوان خلف ستورها * فنمت بما ضمت عليه الستائر

(الستور) هى تخص بالهيا كل البدنية الانسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة والحق والخلق (سجود القلب) هو فناؤه فى الحق عند شهوده اياه بحيث لا يشغله ولا يصرفه عنه استعمال الجوارح (السحق) هو ذهاب تركيب العبد تحت القهر عند عظمة سلطان الحقيقة (سدرة المنتهى) هى البرزخية الكبرى التى ينتهى اليها سير الكل وأعمالهم وعلومهم وهى نهاية المراتب الاسمائية التى لا تعلوها رتبة (السر) هو ما يخص كل شئ من الحق عند التوجه الايجادى اليه المشار اليه بقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولهذا قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق لان ذلك السر هو الطالب للحق والمحب له والعارف به كما قال النبى عليه السلام عرفت ربى بربى (سر العلم) هو حقيقة العالم به لان العلم عين الحق فى الحقيقة غيره بالاعتبار (سر الحال) هو ما يعرف به من مراد الله فيها (سر الحقيقة) هو ما لا يفشى من حقيقة الحق فى كل شئ (سر التجليات) هو شهود كل شئ فى كل شئ وذلك بانكشاف التجلى الاول للقلب فيشهد الاحدية الجمعية بين الاسماء كلها لاتصاف كل اسم بجميع الاسماء لاتحادها بالذات الاحدية وامتيازها بالتعينات التى تظهر فى الاكوان التى هى صورها فيشهد كل شئ فى كل شئ (سر القدر) هو ما علمه الله من كل عين فى الازل مما انطبع فيها من أحوالها التى تظهر عليها عند وجودها فلا يحكم على شئ الا بما علمه من عينه فى حال ثبوتها (سر الربوبية) هو توقفها على المربوب لكونها نسبة لا بد لها من المنتسبين وأحد المنتسبين هو المربوب وليس الا الاعيان الثابتة فى العدم والوقوف على المعدوم معدوم ولهذا قال سهل للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وذلك لبطلان ما يتوقف عليه (سر سر الربوبية) هو ظهور الرب بصور الاعيان فهى من حيث مظهريتها للرب القائم بذاته الظاهر بتعيناته قائمة موجودة بوجوده فهى عينه مربوبون من هذه الحيثية والحق ربها فما حصلت الربوبية فى الحقيقة الا بالحق والاعيان معدومة على حالها فى الازل فلسر الربوبية سر به ظهرت ولم تبطل (سرائر الآثار) هى الاسماء الالهية التى هى بواطن الاكوان (السرائر) انمحاق السالك فى الحق عند الوصول التام واليه الاشارة بقوله عليه السلام لى مع الله وقت الحديث وقوله أوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى (سعة القلب) هى تحقق الانسان الكامل بحقيقة البرزخية الجامعة للامكان والوجوب فان قلب الكامل هو هذا البرزخ ولهذا قال تعالى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن

(السفر) هو توجه القلب الى الحق والاسفار أربعة * الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسمائية * الثانى هو السير فى الله بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية الحضرة الواحدية * الثالث هو الترقى الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام أو أدنى وهو نهاية الولاية * السفر الرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع (سقوط الاعتبارات) هو اعتبار أحدية الذات (السمسمة) هى معرفة تدق عن العبارة (سؤال الحضرتين) هو السؤال الصادر عن حضرة الوجوب بلسان الاسماء الالهية الطالب من نفس الرحمن ظهورها بصور الاعيان وعن حضرة الامكان بلسان الاعيان ظهورها بالاسماء وامداد النفس على الاتصال اجابة سؤالهما أبدا (سواد الوجه فى الدارين) هو الفناء فى الله بالكلية بحيث لا وجود لصاحبه ظاهرا وباطنا دنيا وأخرى وهو الفقر الحقيقى والرجوع الى العدم الاصلى ولهذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله والله الهادى

(باب الشين)

(الشاهد) هو ما يحضر القلب من أثر المشاهدة وهو الذى يشهد له بصحة كونه محيطا من مشاهدة مشهوده اما بعلم لدنى لم يكن له فكان أو وجد أو حال أو تجل أو شهود (شعب الصدع) هو جمع الفرق بالترقى عن الحضرة الواحدية الى الحضرة الاحدية ويقابله صدع الشعب وهو النزول عن الاحدية الى الواحدية حال البقاء بعد الفناء للدعوة والتكميل (الشفع) هو الخلق وانما أقسم بالشفع والوتر لان الاسماء الالهية انما تتحقق بالخلق فما لم تنضم شفعية الحضرة الواحدية الى وتر الحضرة الاحدية لم تظهر الاسماء الالهية (الشهود) هو رؤية الحق بالحق (شهود المفصل فى المجمل) هو رؤية الكثرة فى الذات الاحدية (شهود المجمل فى المفصل) هو رؤية الاحدية فى الكثرة (شواهد الحق) هى حقائق الاكوان فانها تشهد بالمكون (شواهد التوحيد) هى تعينات الاشياء فان كل شئ له أحدية بتعين خاص يمتاز بها عن كل ما عداه كما قيل

فى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

(شواهد الاسماء) هى اختلاف الاكوان بالاحوال والاوصاف والافعال كالمرزوق على الرزاق والحى على الحى والميت على المميت وأمثالها (الشؤن) الافعال * والشؤن الذاتية هى اعتبار نقوش الاعيان والحقائق فى الذات الاحدية كالشجرة وأغصانها وأوراقها وثمارها فى النواة وهى التى تظهر فى الواحدية وتنفصل بالعلم (الشيخ) هو الانسان الكامل فى علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ الى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بهداها ان استعدت ووفقت لاهتدائها

(باب الصاد)

(صاحب الزمان وصاحب الوقت والحال) هو المتحقق بجمعية البرزخية الاولى المطلع على حقائق الاشياء الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله الى الآن الدائم فهو ظرف أحواله وصفاته فلذلك يتصرف فى الزمان بالطى والنشر وفى المكان بالبسط والقبض لانه المتحقق بالحقائق والطبائع فى القليل والكثير والطويل والقصير والعظيم والصغير سواء اذ الوحدة والكثرة والمقادير كلها عوارض فكما تصرف فى الوهم فيها كذلك فى العقل فصدق

وافهم تصرفه فيها فى الشهود والكشف الصريح فان المتحقق بالحق المتصرف بالحقائق يفعل ما يفعل فى طور وراء طور الحس والوهم والعقل ويتسلط على العوارض بالتغيير والتبديل (صبيح الوجه) هو المتحقق بحقيقة اسم الجواد ومظهريته والمتحقق صلى الله عليه وسلم به روى جابر أنه ما سئل عليه السلام شيأ قط فقال لا ومن استشفع به الى الله لم يرد سؤاله كما أشار اليه أمير المؤمنين على فقال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدأ المسئلة بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسأل حاجتك فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى احداهما ويمنع الاخرى والمتحقق بوراثته فى جوده عليه السلام هو الأشعث من الاخفياء الذى قال فيه رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره وانما سمى صبيح الوجه لقوله عليه السلام اطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه (الصبا) هى النفحات الرحمانية الآتية من جهة مشرق الروحانية والدواعى الباعثة على الخير (الصديق) هو المبالغ فى الصدق وهو الذى كمل فى تصديق كل ما جاءت به رسل الله علما وقولا وفعلا لصفاء باطنه وقربه لباطن النبى صلى الله عليه وسلم لشدة مناسبته له ولهذا لم تتخلل بينهما فى كتاب الله تعالى مرتبة فى قوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين وقال عليه السلام أنا وأبو بكر كفرسى رهان فلو سبقنى لآمنت به ولكن سبقته فآمن بى (صدق النور) هو الكشف الذى لا استتار بعده شبه بالبرق الذى أمطر فسمى صادقا اذ الذى لم يمطر يسمى كاذبا فان السالك اذا تعاقب عليه التجلى والاستتار اشتبه حاله فاذا بلغ الكشف به مقام الجمع يسمى صدق النور اذ لا استتار بعده ولا اختفاء (الصدأ) هو ما يعلو وجه القلب من ظلمة سيآت النفس وصور الاكوان فيحجبه عن قبول الحقائق وتجليات الانوار ما لم يبلغ غاية الرسوخ فاذا بلغ غاية حد الحرمان والحجاب الكلى سمى رينا ورانا كما ذكر (الصعق) هو الفناء فى الحق بالتجلى الذاتى (الصفوة) هم المتحققون بالصفاء عن كدر الغيرية (صور الحق) هو محمد صلى الله عليه وسلم لتحققه بحقيقة الاحدية والواحدية ويعبر عنه بص كما لوح اليه ابن عباس رضى الله عنهما حين سئل عن معنى ص فقال جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن (صور الاله) هو الانسان الكامل لتحققه بحقائق الاسماء الالهية (صوامع الذكر) هى الاحوال والمواطن المعنوية تصون الذاكر عن التفرق عن مذكوره وتجمع همه عليه بالكلية (صور الارادة) هو الانقطاع عن رؤية وقوع شئ بارادة غير الله وشهود وقوع جميع الاشياء بارادة الحق

(باب الضاد)

(الضنائن) هم الخصائص من أهل الله الذين يضن بهم لنفاستهم عنده كما قال عليه السلام ان لله ضنائن من خلقه ألبسهم النور الساطع يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية (الضياء) هو رؤية الاغيار بعين الحق

(باب الطاء)

(الطويل) أول ما يبدو من تجليات الاسماء الالهية على باطن العبد فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه (الطاهر) هو من عصمه الله من المخالفات (طاهر الظاهر) هو من عصمه الله عن المعاصى (طاهر الباطن) هو من عصمه الله عن الوساوس والهواجس والتعلق بالاغيار (طاهر السر) هو من لا يذهل عن الله طرفة عين (طاهر السر والعلانية) هو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعاية الجانبين (الطب الروحانى) هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد أمراضها (الطبيب

الروحانى) هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد والتكميل (الطريقة) هى السيرة المختصة بالسالكين الى الله من قطع المنازل والترقى فى المقامات (الطمس) هو ذهاب رسوم الاسيار بالكلية فى صفات نور الانوار

(باب الظاء)

(ظاهر الممكنات) هو تجلى الحق بصور أعيانها وصفاتها وهو المسمى بالوجود الاضافى وقد يطلق عليه ظاهر الوجود (الظل) هو الوجود الاضافى الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة وأحكامها التى هى معدومات ظهرت باسم النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب اليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته فى نفسه قال الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أى بسط الوجود الاضافى على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هى العدم وكل ظلمة فهى عبارة عن عدم النور عما من شأنه ان يتنور ولهذا سمى الكفر ظلمة لعدم نور الايمان عن قلب الانسان الذى من شأنه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية (الظل الاول) هو العقل الاول لانه أول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صورة الكثرة التى هى شؤن الوحدة الذاتية (ظل الاله) هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة لواحدية

(باب العين)

(العالم) هو الظل الثانى وليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها فلظهوره بتعيناتها سمى باسم السوى والغير باعتبار اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدميتها فى علم الحق وهى شؤنها الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات فى الوجود الواحد أحكام اسمه الظاهر الذى هو مجلى لاسمه الباطن (عالم الجبروت) هو عالم الاسماء والصفات الالهية (عالم الامر وعالم الملكوت وعالم الغيب) هو عالم الارواح والروحانيات لانها وجدت بأمر الحق بلا واسطة مادة ومدة (عالم الخلق وعالم الملك والشهادة) هو عالم الاجسام والجسمانيات وهو ما يوجد بعد الامر بمادة ومدة (العارف) هو من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله فالمعرفة حال تحدث من شهوده (العالم) هو من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين (العامة) هم الذين اقتصروا على الشريعة وتسمى علماؤهم علماء الرسوم (العار العظيم والمقت الكبير) هو نقض العهد اما بأن يقول ما لا يفعل أو يعد ما لا يفى قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وفى تجهيلهم بقوله أفلا تعقلون عار عظيم (العبادة) هى غاية التذلل للعامة و (العبودية) للخاصة الذين صححوا النسبة الى الله والصدق اليه فى سلوك طريقه و (العبودة) لخاصة الخاصة الذين شهدوا نفوسهم قائمة به فى عبودته فهم يعبدونه به فى مقام أحدية الفرق والجمع (العبادلة) هم أرباب التجليات الاسمائية اذا تحققوا بحقيقة اسم ما من أسمائه واتصفوا بالصفة التى هى حقيقة ذلك الاسم ونسبوا اليه بالعبودية لشهودهم ربوبية ذلك الاسم وعبوديتهم للحق من حيث ربوبيته لهم بكمال ذلك الاسم خاصة فقيل لاحدهم عبد الرزاق وللآخر عبد العزيز وكذا عبد المنعم وغيره (العبرة) ما يعبر به عن ظواهر أحوال الناس فى الخير والشر وما جرى عليهم فى الدنيا وما انتقلوا عليه منها الى الآخرة

دار الجزاء أي ما يؤول اليه حال بواطن الامور وخفياتها حتى تتبين له عواقب الامور ومعرفة
الخفايا وما يجب عليه القيام به والعمل له * قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن يكون نطقي
ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة ويدخل فيها العبور من رؤية الحكمة في ظاهر الخليقة
الى رؤية الحكيم ومن ظاهر الوجود الى باطنه حتى يرى الحق وصفاته في كل شئ (العقاب)
يعبر به عندهم عن العقل الاول تارة وعن الطبيعة الكلية أخرى وذلك انهم يعبرون عن النفس
الناطقة بالورقاء والعقل الاول يختطفها من العالم السفلي والحضيض الجسماني الى العالم العلوي
وأوج الفضاء القدسي كالعقاب وقد تختطفها الطبيعة وتصطادها وتهوي بها الى الحضيض
السفلي كثيرا فلذا يطلق عليهما والفرق بينهما في الاستعمال بالقرائن (العلة) عبارة عن بقاء
حظ العبد في عمل أو حال أو بقاء رسم له وصفة (العماء) الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها
أحد غيره فهو حجاب الجلال وقيل هو الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان
العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة هي الحائلة بين سماء
الاحدية وبين أرض الكثرة الخلقية ولا يساعده الحديث النبوي لانه سئل النبي عليه السلام أين
كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال كان في عماء وهذه الحضرة تتعين بالتعين الاول لانها
محل الكثرة وظهور الحقائق والنسب الاسمائية وكل ما تعين فهو مخلوق فهي العقل قال عليه
السلام أول ما خلق الله العقل فاذن لم يكن فيه قبل أن يخلق الخلق الاول بل بعده والدليل على
ذلك أن القائل بهذا القول يسمي هذه الحضرة حضرة الامكان وحضرة الجمع بين الوجوب
والامكان والحقيقة الانسانية وكل ذلك من قبيل المخلوقات ويعترف بأن الحق في هذه الحضرة
متحول بصفات الخلق اللهم الا أن يكون مراد السائل بالخلق العالم الاسمائي فيكون العماء
الحضرة الالهية منشأ الربوبية (العمد المعنوية) هي التي تستمسك بها السموات المشار اليها
بقوله بغير عمد ترونها فانه تلويح الى عمد لا ترونها وهي روح العالم وقلبه ونفسه وهي حقيقة
الانسان الكامل الذي لا يعرفه الا الله كما قال تعالى أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري
(العنقاء) كناية عن الهيولى لانها لا ترى كالعنقاء ولا توجد الا مع الصورة فهي معقولة وتسمى
الهيولى المطلقة المشتركة بين الاجسام كلها العنصر الاعظم (عوالم اللبس) هي جميع المراتب
النازلة عن الحضرة الاحدية لان الذات الاقدسية تتنزل بتعيناتها فيها الى الحسية وتتصف
بالصفات الروحانية والمثالية فتلتبس (العين الثابتة) هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست
بموجودة بل معدومة ثابتة في علم الله والمرتبة الثانية من الوجود الحق (عين الشئ) هو الحق
(عين الله وعين العالم) هو الانسان الكامل المحقق بحقيقة البرزخية الكبرى لان الله
ينظر بنظره الى العالم فيرحمه بالوجود كما قال تعالى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك والانسان
المحقق بالاسم البصير لان كل ما يبصر في العالم من الاشياء فانما يبصر بهذا الاسم (عين الحياة)
هو باطن الاسم الحي الذي من تحقق به شرب من ماء عين الحياة الذي من شرب به لا يموت أبدا
لكونه حيا بحياة الحق وكل حي في العالم يحيى بحياة هذا الانسان لكون حياته حياة الحق
(العيد) ما يعود على القلب من التجلي أو التجلي كيف كان

(باب الغين)

(الغراب) هو كناية عن الجسم الكلي لكونه في غاية البعد من عالم القدس والحضرة
الاحدية ولخلوه عن الادراك والنورانية سمي بالغراب الذي هو مثل في البعد والسواد (الغشاء

(والغشاوة) هما ماتركب على وجه مرآة القلب من الصدا ويكل عين البصيرة ويعلو وجه مرآتها (الغنى) هو الملك التام فالغنى بالذات ليس الا الحق اذ له ذات كل شئ والغنى من العباد من استغنى بالحق عن كل ما سواه لانه اذا فاز بوجوده فاز بكل شئ بل لا يرى لشئ وجودا وتأثيرا وظفر بالمطلوب واستتر بشهود المحبوب (الغوث) هو القطب حين يلتجأ اليه ولا يسمى فى غير ذلك الوقت غوثا (غيب الهوية والغيب المطلق) هو ذات الحق باعتبار اللاتعين (الغيب المكنون والغيب المصون) هو السر الذاتى وكنهه الذى لا يعرفه الا هو ولهذا كان مصونا عن الاغيار مكنونا عن العقول والابصار (الغين) دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق ينجلى بالتصفية ويزول بنور التجلى لبقاء الايمان معه وأما الرين فهو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان بالحق والغين ذهول عن الشهود واحتجاب عنه مع صحة الاعتقاد

(باب الفاء)

(الفتق) هو ما يقابل الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصورها النوعية أو ظهور كل ما بطن فى الحضرة الواحدية من النسب الاسمائية وبروز كل ما كمن فى الذات الاحدية من الشؤن الذاتية كالحقائق الكونية بعد تعينها فى الخارج (الفتوح) هو كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعدما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة والارزاق والعبادة والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك (الفتح القريب) هو ما انفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب (الفتح المبين) هو ما انفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات أنوار الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكمالاته وهو المشار اليه بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعنى من الصفات النفسية والقلبية (الفتح المطلق) هو أعلى الفتوحات وأكملها وهو ما انفتح على العبد من تجلى الذات الاحدية والاستغراق فى عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشار اليه بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح (الفترة) خمود حرارة الطلب اللازمة للبداية (الفرق الاول) هو الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (الفرق الثانى) هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة من غير احتجاب صاحبه بأحدهما عن الآخر (الفرقان) هو العلم التفصيلى الفارق بين الحق والباطل والقرآن هو العلم اللدنى الاجمالى الجامع لكلها (فرق الجمع) هو تكثر الوحدة بظهوره فى المراتب التى هى ظهور شؤن الذات الاحدية وتلك الشؤن فى الحقيقة اعتبارات محضة لا تحقق لها الا عند بروز الوحدة بصورها (فرق الوصف) هو ظهور الذات الاحدية بأوصافها فى الحضرة الواحدية (الفرق بين المتخلق والمتحقق) هو أن المتخلق هو الذى يكتسب فضائل الاخلاق والاوصاف الحميدة تكلفا وتعملا ويجتنب الرذائل والذمائم فله من الاسماء الالهية آثارها والمتحقق هو الذى جعله الله مظهر الاسمائه وأوصافه وتجلى فيه بها فحار سوم أخلاقه وأوصافه (الفرق بين الكمال والشرف والنقص والخسة) هو أن الكمال عبارة عن حصول الجمعية الالهية والحقائق الكونية فى الانسان فكلما كانت الجمعية الالهية بجميع أسمائه وصفاته فيه أكثر وأوفر وظهوره بها أتم كان أكمل وكلما كان حظه منها أقل كان أنقص وعن مرتبة الخلافة الالهية أبعد وأما الشرف فهو عبارة عن ارتفاع الوسائط بين الشئ وموجده أو قلتها فكلما كانت الوسائط بين الحق والخلق أقل وأحكام

الوجوب على أحكام الامكان أغلب فيه كان أشرف وكلما كانت الوسائط بينه وبين الحق أكثر كان أخس فعلى هذا يكون العقل الاول والملائكة المقربون أشرف من الانسان الكامل وذلك الانسان أكمل (الفطور) هو تميز الخلق عن الحق بالتوابع وتوابعه بالاحوال والاشكال (الفهوانية) خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال

(باب القاف)

(القابلية الاولى) هي أصل الاصول وهي التعين الاول (قابلية الظهور) هي المحبة الاولى المشار اليها بقوله تعالى أحببت أن أعرف (قاب قوسين) هو مقام القرب الاسمائي باعتبار التقابل بين الاسماء في الامر الالهي المسمى بدائرة الوجود كالابداء والاعادة والنزول والعروج والفاعلية والقابلية وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والاثنينية الاعتبارية هنالك الفناء المحض والطمس الكلي للرسوم كلها (القيام لله) هو الاستيقاظ من نوم الغفلة والنهوض عن سنة الفترة عند الاخذ في السير الى الله (القيام بالله) هو الاستقامة عند البقاء بعد الفناء والعبور على المنازل كلها والسير عن الله بالله في الله بالانخلاع عن الرسوم الكلية (القبض) هو أخذ الوقت بوارد يشير الى ما يوحشه من الصد والهجران وأمثال ذلك وقد يكون ذكره فيما يقابله من البسط وأكثر ما يقع عقيب البسط لسوء أدب يصدر من السالك في حال البسط والفرق بينهما وبين الخوف والرجاء أن تعلق الخوف والرجاء بالمكروه والمرغوب المتوقع في مقام النفس والقبض والبسط انما يتعلقان بالوقت الحاضر لا تعلق لهما بالآجل (القدم) هو السابقة التي حكم الحق بها للعبد أزلا وتخصص بما يكمل ويتم به الاستعداد من الموهبة الاخيرة بالنسبة الى العبد لقوله عليه السلام لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قطني قطني وانما يكني عنها بالقدم لان القدم آخر شيء من الصورة وهي آخر ما يقرب به الحق الى العبد من اسمائه الذي اذا اتصل به يتحقق كل (قدم الصدق) هي السابقة الجميلة والموهبة الجزيلة التي حكم بها الحق تعالى لعباده الصالحين المخلصين في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم والصدق هو الخيار من كل شيء (القرب) هو عبارة عن الوفاء بما سبق في الازل من العهد الذي بين الحق والعبد في قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى وقد يخص بمقام قاب قوسين (القشر) هو كل علم ظاهر يصان به العلم الباطن الذي هو لبه عن الفساد كالشريعة للطريقة والطريقة للحقيقة فان لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله وآلت طريقته هوى وهوسا ووسوسة ومن لم يتوسل بالطريقة الى الحقيقة ولم يحفظها بها فسدت حقيقته وآلت الى الزندقة والالحاد (القطب) هو الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان وهو على قلب اسرافيل عليه السلام (القطبية الكبرى) هي مرتبة قطب الاقطاب وهو باطن محمد عليه السلام فلا يكون الا لورثته لاختصاصه عليه السلام بالاكملية فلا يكون خاتم الولاية وقطب الاقطاب الا على باطن خاتم النبوة (القلب) هو جوهر نوراني مجرد يتوسط بين الروح والنفس وهو الذي تتحقق به الانسانية ويسميه الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه وظاهره المتوسط بينه وبين الجسد كما مثله في القرآن بالزجاجة والكوكب الدري والروح المصباح في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية والشجرة هي النفس والمشكاة البدن وهو

الوسط فى الوجود ومراتب التنزلات بمثابة اللوح المحفوظ فى العالم (القوامع) هى كل ما يقمع الانسان عن مقتضيات الطبع والنفس والهوى و ينزعه منها وهى الامداد الاسمائية والتاييدات الالهية لاهل العناية فى السير الى الله والتوجه نحوه

(باب الكاف)

(الكتاب المبين) هو اللوح المحفوظ المراد بقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (الكل) هو اسم للحق تعالى باعتبار الحضرة الواحدية الالهية الجامعة للاسماء كلها ولهذا يقال أحد بالذات كل بالاسماء (الكلمة) يكنى بها عن كل واحد من الماهيات والاعيان والحقائق والموجودات الخارجية وفى الجملة عن كل متعين وقد تخص المعقولات من الماهيات والحقائق والاعيان بالكلمة المعنوية أو الغيبية والخارجيات بالكلمة الوجودية والمجردات المفرقات بالكلمة التامة (كلمة الحضرة) هى اشارة الى قوله تعالى كن لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهى صورة الارادة الكلية (الكنز المخفى) هو الهوية الاحدية المكنونة فى الغيب وهو أبطن كل باطن (الكنود) هو فى الشريعة تارك الفرائض وفى الطريقة تارك الفضائل وفى الحقيقة من أراد شيأ لم يرده الله لانه ينازع الله فى مشيئته فلم يعرف حق نعمته (كون الفطور غير مشتت للشمل) معناه ان تكثر الواحد الحق بتميز التعينات لا يوجب تفرق الجمعية الالهية والاحدية الذاتية (كوكب الصبح) هو أول ما يبدو من التجليات وقد يطلق بمظهرية النفس الكلية من قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا (الكيمياء) هى القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه القناعة كنز لا ينفد (كيمياء السعادة) هى تهذيب النفس باجتناب الرذائل وتزكيتها عنها واكتساب الفضائل وتحليتها بها (كيمياء العوام) هى استبدال المتاع الاخروى الباقى بالحطام الدنيوى الفانى (كيمياء الخواص) هى تخليص القلب عن الكون باستئثار المكون

(باب اللام)

(اللائحة) هى ما تلوح من نور التجلى ثم تروح وتسمى أيضا بارقة وخطرة (اللب) هو العقل المنور بنور القدس الصافى عن قشور الاوهام والتخيلات (لب اللب) هو مادة النور الالهى القدسى الذى يتأيد به العقل فيصفو عن القشور المذكورة ويدرك العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق بالكون المصونة عن الفهم المحجوب بالعلم الرسمى وذلك من حسن السابقة المقتضى لخير الخاتمة (اللبس) هو الصورة العنصرية التى تلبس الحقائق الروحانية قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ومنه لبس الحقيقة الحقانية بالصور الانسانية كما أشير اليه فى الحديث القدسى أوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى (اللسن) هو ما يقع به الافصاح الالهى للآذان الواعية عما يريد أن يعلمهم به اما على سبيل التعريف الالهى واما على لسان نبى أو ولى أو صديق (لسان الحق) هو الانسان المتحقق بمظهرية الاسم المتكلم (اللطيفة) هى كل اشارة دقيقة المعنى يلوح منها فى الفهم معنى لا تسعه العبارة (اللطيفة الانسانية) هى النفس الناطقة المسماة عندهم بالقلب وهى فى الحقيقة تنزل للروح الى رتبة قريبة من النفس مناسبة اما بوجه مناسبة للروح أو بوجه آخر و يسمى الوجه الاول الصدر والثانى الفؤاد (اللوح) هو الكتاب المبين والنفس الكلية

(اللامة)

(اللوائح) هي جمع لائحة وقد تطلق على ما يلوح للحس من عالم المثال كحال سارية رحمه الله
لامير المؤمنين عمر رضي الله عنه وهو من الكشف الصوري وبالمعنى الاول من الكشف
المعنوي الحاصل من الجذب الاقدس (اللوامع) هي أنوار ساطعة تلمع لاهل البدايات من أرباب
النفوس الضعيفة الطاهرة فتنعكس من الخيال الى الحس المشترك فتصير مشاهدة بالحواس
الظاهرة فيتراءى لهم أنوار كأنوار الشهب والقمر والشمس فتضيء ما حولهم وهي اما من غلبة
أنوار القهر والوعيد على النفس فتضرب الى الحمرة واما من غلبة أنوار اللطف والوعد فتضرب الى
الخضرة والنصوع (ليلة القدر) هي ليلة يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره
ورتبته بالنسبة الى محبوبه وهو وقت ابتداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام البالغين
في المعرفة

((باب الميم))

(الماسك والممسوك به والممسوك لاجله) هي العمد المعنوية وهي حقيقة الانسان كما قال
لولاك لولاك لما خلقت الافلاك قال الشيخ أبو طالب المكي قدس سره في قوت القلوب ان الافلاك
تدور بانفاس بني آدم (وقال) محي الدين قدس سره في استفتاح كتاب نسخة الحق الحمد لله
الذي جعل الانسان الكامل معلم الملك وأدار سبحانه وتعالى تشريفا وتنويها بانفاسه الفلك كل
ذلك اشارة الى ما ذكر ومن أهل هذا المقام يعلم أن الموجودات كلها على اختلاف ضروبها
صور أعمال الخلق في مراتبه المختلفة بارادات مختلفة هي في الحقيقة أحكام ارادته الواحدة
الاصلية المتعلقة بايجاد الانسان الكامل المراد بعينه وما سواه انما هو مراد قصد ثان فظاهر
الارادات المتعددة التي قلنا انها أحكام الارادة الاصلية وعدد المراتب الانسانية على عدد مراتب
الموجودات والتفاوت بالشأن والكمال لبعض معانيها علة لتفاوت مراتب الموجودات فافهم
فهذه نكتة كلية (ماء القدس) هو العلم الذي يطهر النفس من دنس الطباع ونجس الرذائل
والشهود الحقيقي بالتجلي القديم الرافع للحدث فان الحدث نجس (المبدئية) هي اضافة
محضة تلي الاحدية باعتبار تقدم الذات الاحدية على الحضرة الواحدية التي هي منشأ التعينات
والصفات والاضافة اعتبارات عقلية (مبادي النهايات) هي فروض العبادات أي الصلاة
والصوم والزكاة والحج وذلك أن بداية الصلاة ونهايتها هي كمال القرب والمواصلة الحقيقية ونهاية
الزكاة هي بذل ما سوى الله بخلوص محبة الحق ونهاية الصوم الامساك عن الرسوم الخلقية وما
تقوم بها بالفناء في الله ولهذا قال في الكلمات القدسية الصوم لي وأنا أجزي به ونهاية الحج الوصول
الى المعرفة والتحقق بالبقاء بعد الفناء لان المناسك كلها وضعت بازاء منازل السالك الى النهاية
ومقام أحدية الجمع والفرق (مبنى التصوف) هو الخصال الثلاث التي ذكرها أبو محمد رويم
وهي التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (المتحقق
بالحق) هو من يشاهد الله تعالى في كل متعين بلا تقيد به فانه تعالى وان كان مشهودا في كل
مقيد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعين أو حيثية فانه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به فهو المطلق المقيد
والمقيد المطلق المنزه عن التقيد واللاتقيد والاطلاق واللااطلاق فافهم (المتحقق بالحق والخلق)
هو من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه الى التقيد وكل مقيد له وجه الى الاطلاق بل يرى
كل الوجود حقيقة واحدة لها وجه مطلق ووجه مقيد بكل قيد ومن شاهد هذا المشهد ذوقا
كان متحققا بالحق والخلق والفناء والبقاء (المجذوب) من اصطنعه الحق تعالى لنفسه واصطفاه
لحضرة انسه وطهره بماء قدسه فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة

المكاشف والمتاعب (المجالي الكلية والمطالع والمنصات) هي مظاهر مفاتح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الابواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه وهي خمسة * الاول هو تجلي الذات الاحدية وعين الجمع ومقام أو أدنى والطامة الكبرى ومحل حقيقة الحقائق وهو غاية الغايات ونهاية النهايات * الثاني مجلى البرزخية الاولى ومجمع البحرين ومقام قاب قوسين وحضرة جمعية الاسماء الالهية * الثالث مجلى عالم الجبروت وانكشاف الارواح القدسية * الرابع مجلى عالم الملكوت والمدبرات السماوية والقائمين بالامر الالهي في عالم الربوبية * الخامس مجلى عالم الملك بالكشف الصوري وعجائب عالم المثال والمدبرات الكونية في العالم السفلي (مجلى الاسماء الفعلية) هي المراتب الكونية التي هي أجزاء العالم وآثار الافعال (مجمع البحرين) هو حضرة قاب قوسين لاجتماع بحري الوجود والامكان فيها وقيل هو حضرة جمع الوجود باعتبار اجتماع الاسماء الالهية والحقائق الكونية فيها (مجمع الاهواء) هو حضرة الجمال المطلق فانه لا يتعلق هوى الا به وله قيل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

وقال الشيباني كل الجمال غدا لوجهك مجملا * لكنه للعالمين مفصلا

(مجمع الاضداد) هو الهوية المطلقة التي هي حضرة تعانق الاطراف (المحبة الاصلية) هي محبة الذات عينها لذاتها لا باعتبار أمر زائد لانها أصل جميع أنواع المحبة فكل ما بين اثنين فهي اما لمناسبة في ذاتيهما أو لاتحاد في وصف أو مرتبة أو حال أو فعل (المحفوظ) هو الذي حفظه الله تعالى عن المخالفات في القول والفعل والارادة فلا يقول ولا يفعل الا ما يرضى الله به ولا يريد الا ما يريده الله ولا يقصد الا ما أمره الله به نادر (محو أرباب الظاهر) هو رفع أوصاف العادات والخصال الذميمة ويقابله الاثبات الذي هو اقامة أحكام العبادة واكتساب الاخلاق الحميدة (محو أرباب السرائر) هو ازالة العلل والآفات ويقابله اثبات المواصلات وذلك برفع أوصاف العبد ورسوم اخلاقه وأفعاله بتجليات صفات الحق واخلاقه وأفعاله كما قال كنت سمعه الذي يسمع به الحديث (محو الجمع والمحو الحقيقي) هو فناء الكثرة في الوحدة (محو العبودية ومحو عين العبد) هو اسقاط اضافة الوجود الى الاعيان فان الاعيان شؤون ذاتية ظهرت في الحضرة الواحدية بحكم العالمية فهي معدومات العين أبدا الا ان الوجود الحق ظهر فيها فهي مع كونها ممكنات معدومة لها آثار في الوجود الظاهر بها وبصورها المعلومة والوجود ليس الا عين الحق تعالى والاضافة نسبة ليس لها وجود في الخارج والافعال والتأثيرات ليست الا تابعة للوجود اذ المعدوم لا يؤثر فلا فاعل ولا موجود الا الحق سبحانه وحده فهو العابد باعتبار تعينه وتقيده بصورة العبد التي هي شأن من شؤونه الذاتية والمعبود باعتبار اطلاقه وعين العبد باقية على عدمها فالعبد محو والعبودية ممحوة كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ألا ترى الى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فاثبت انه رابع ثلاثة ونفى انه ثالث ثلاثة لانه لو كان أحدهم لكان ممكنا مثلهم تعالى عن ذلك وتقدس أما اذا كان رابعهم فكان غيرهم باعتبار الحقيقة عينهم باعتبار الوجود أو غيرهم باعتبار تعيناتهم عينهم باعتبار حقيقتهم (المحق) هو فناء وجود العبد في ذات الحق كما ان المحو فناء أفعاله في فعل الحق والطمس فناء الصفات في صفات الحق فالاول لا يرى في الوجود وجود الشيء الا للحق والثاني لا يرى لشيء فعلا الا للحق والثالث لا يرى صفة الا للحق (المحاضرة) هي حضور القلب مع الحق في

الاستفاضة من أسمائه تعالى (المحاذاة) هي حضوره مع وجهه بمراقبة تذهله عما سواه حتى لا يرى غيره لغيبته عن كلهم (المحادثة) هي خطاب الحق للعبد في صورة من عالم الملك كالنداء لموسى عليه السلام من الشجرة (المخدع) هو موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين (المدد الوجودى) هو وصول كل ما يحتاج اليه الممكن في وجوده على الولاء حتى يبقى فان الحق يمده من النفس الرحماني بالوجود حتى يترجح وجوده على عدمه الذي هو مقتضى ذاته بدون موجده وذلك في التحلل وبدله من الغذاء والتنفس ومدده من الهواء ظاهر محسوس وأما في الجمادات والافلاك والروحانيات فالعقل يحكم بدوام رجحان وجودها من مرجحه والشهود يحكم بكون كل ممكن في كل آن خلقا جديدا كما يأتي (المراتب الكلية) هي ست مراتب مرتبة الذات الاحدية ومرتبة الحضرة الالهية وهي الحضرة الواحدية ومرتبة الارواح المجردة ومرتبة النفوس العاملة وهي عالم المثال وعالم الملكوت ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة ومرتبة الكون الجامع وهو الانسان الكامل الذي هو مجلى الجميع وصورة جمعيته وانما قلنا ان المجالى خمسة والمراتب ست لان المجلى هو المظهر الذي تظهر فيه هذه المراتب والذات الاحدية ليست مجلى لشئ اذ لا اعتبار للتعدد فيها أصلا حتى العالمية والمعلومية فهي مراتب أصلية تترتب هذه المراتب بتنزلاتها وما عداها كلها مجال باطنة أو ظاهرة ولا مجلى لاحدية الذات الا الانسان الكامل وقيل المراتب ثمان وهي مرتبة عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت والاعيان الثابتة والاسماء الالهية والصفات السبحانية يعني بهما الواحدية والاحدية ووحدة الذات والذات الحق وهو بحت الذات وهوية مطلقة وهو الغاية ولا فهم ولا ادراك لما وراءه تبصر ويقال مظاهر الهية كلية لان الثامن مظهر السابع والسابع مظهر السادس وهكذا تنتهي وسيأتي تفصيل ذلك (مرآة الكون) هي الوجود المضاف الوحداني لان الاكوان وأوصافها وأحكامها لم تظهر الا فيه وهو يختفي بظهورها كما يختفي وجه المرآة بظهور الصور فيه (مرآة الحضرة) هي التعينات المنسوبة الى الشؤن الباطنة التي صورها الاكوان فان الشؤن باطنة والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر فمن هذا الوجه كانت الشؤن مرايا للوجود الواحد المتعين بصورها (مرآة الحضرتين) أعني حضرة الوجوب والامكان هي الانسان الكامل وكذا مرآة الحضرة الالهية لانه مظهر الذات مع جميع الاسماء (المسامرة) هي محادثة الحق للعبد في سره لانها في العرف هي المحادثة ليلا (مسالك جوامع الاثنية) هي ذكر الذات بالاسماء الذاتية دون الوصفية مع الفعلية مع المعرفة بها وشهودها وذلك ان الذات المطلقة أصل جميع أسمائه تعالى فأصل وجوه تعظيمه تعالى وأعظمها التعظيم المطلق المثنى بجميع أوصافه فان الذاكر اذا أثنى عليه بعلمه أو بوجوده أو قدرته فقد قيد تعظيمه بذلك الوصف أما اذا أثنى عليه باسمائه الذاتية كالقدوس والسبوح والسلام والعلي والحق وأمثالها التي هي أثنية جميع الاسماء فقد عم التعظيم بجميع كمالاته (مستوى الاسم الاعظم) هو البيت المحرم الذي وسع الحق أعني قلب الكامل (مستند المعرفة) هو الحضرة الواحدية التي هي جميع الاسماء (المستهلك) هو الفاني في الذات الاحدية بحيث لا يبقى منه رسم (المسئلة الغامضة) هي بقاء الاعيان الثابتة على عدمها مع تجلي الحق باسم النور وأي الوجود الظاهر في صورها وظهوره باحكامها وبروزه في صورة الخلق الجديد على الآنات باضافة وجوده اليها وتعينه بها مع بقائها على العدم الاصلي اذ لا دوام يرجح وجودها بالاضافة اليها ولولا التعين بها لما ظهرت قط وهذا أمر كشفي ذوقي ينبو عنه الفهم ويأباه العقل

(المستريح) هو من العباد من أطلعه الله على سر القدر لانه يرى ان كل مقدور يجب وقوعه فى وقته المعلوم وكل ما ليس بمقدور يمتنع وقوعه فاستراح من الطلب والانتظار لما لم يقع والحزن والتحسر على ما فات كما قال تعالى ما أصاب من مصيبة فى الارض الآية ولهذا قال انس رضى الله عنه خدمته يعنى النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته ولم يجد هذا الانسان الا الملامة فانصف (مشارق الصبح) هى التجليات الاسمائية لانها مفاتح أسرار الغيب وتجلى الذات (مشارق شمس الحقيقة) هى تجليات الذات قبل الفناء التام فى عين أحدية الجمع (مشرق الضمائر) هو من أطلعه الله على ضمائر الناس وتجلى له اسمه الباطن فيشرف على البواطن (المضاهاة بين الشؤن والحقائق) هى رقة الحقائق الكونية على الحقائق الالهية التى هى الاسماء على الشؤن الذاتية فالاكوان ظلال الاسماء وصورها والاسماء ظلال الشؤن (المضاهاة بين الحضرات والاكوان) هى انتساب الاكوان الى الحضرات الثلاث أعنى حضرة الوجوب وحضرة الامكان وحضرة الجمع بينهما فكل ما كان من الاكوان نسبته الى الوجود أقوى كان أشرف وأعلى فكانت حقيقته علوية روحية أو ملكية أو بسيطة فلكية وكل ما كان نسبته الى الامكان أقوى كان أخس وأدنى فكانت حقيقته سفلية عنصرية بسيطة أو مركبة وكل ما كان نسبته الى الجمع أشد كانت حقيقته انسانية وكل انسان كان الى الامكان أميل وكانت أحكام الكثرة الامكانية فيه أغلب كان من المردودين الكفار وكل ما كان الى الوجوب أميل وأحكام الوجوب فيه أغلب كان من السابقين الانبياء والاولياء وكل من تساوت فيه الجهات كان مقتصدا من المؤمنين وبحسب اختلاف الميل الى أحد الجانبين اختلف المؤمنون فى قوة الايمان وضعفه (المطالعة) توقيعات الحق للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع الى الحوادث وقد يطلق على استشراف المشاهدة عند طوالعها ومبادى بروقها (المطلع) هو مقام شهود المتكلم عند تلاوة آية من كلامه متجليا بالصفة التى هى مصدر تلك الآية كما قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه لقد تجلى الله لعباده فى كلامه ولكن لا يبصرون وكان ذات يوم فى الصلاة فخر مغشيا عليه فسئل عن ذلك فقال ما زلت أكرر آية حتى سمعتها من المتكلم وقال الشيخ الكبير شهاب الدين السهروردى قدس سره كان لسان جعفر فى ذلك الوقت كشجرة موسى عليه السلام عند ندائه منها بانى أنا الله ولعمرى ان المطلع أعم من ذلك وهو مقام شهود الحق فى كل شئ متجليا بصفاته التى ذلك الشئ مظهرها لكن لما ورد فى الحديث النبوى ما من آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع خصوه بذلك (معالم أعلام الصفات) هى الاعضاء كالعين والاذن واليد فانها التى تظهر بها معالم فى الصفات وأصولها والمعلم محل الظهور كمعالم الدين ومعالم الطريق (المعلم الاول ومعلم الملك) هو آدم عليه السلام لقوله تعالى يا آدم أنبئهم باسمائهم (مغرب الشمس) هو استتار الحق بتعيناته والروح بالجسد (مفتاح سر القدر) هو اختلاف استعدادات الاعيان الممكنة فى الازل (المفتاح الاول) هو اندراج الاشياء كلها على ما هى عليه فى غيب الغيوب الذى هو أحدية الذات كالشجرة فى النواة وتسمى بالحروف الاصلية (مفرج الاحزان ومفرج الكروب) هو الايمان بالقدر (المفيض) هو اسم من أسماء النبى عليه السلام لانه المتحقق بأسماء الله تعالى ومظهر افاضة نور الهداية على الخلق وواسطتها (المقام) هو استيفاء حقوق المراسم فان من لم يستوف

حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقي الى ما فوقه كما أن من لم يتحقق بالقناعة حتى تكون له ملكة لم يصح له التوكل ومن لم يتحقق بحقيقة التوكل لم يصح له التسليم وهلم جرا في جميعها وليس المراد من هذا الاستيفاء أنه لم يبق عليه بقية من درجات المقام السافل حتى يمكنه الترقي الى العالي فان أكثر بقايا السافل ودرجاته الرفيعة انما تستدرك في العالي بل المراد تملكه على المقام بالتثبت فيه بحيث لا يحول فيكون حالا ويصدق اسمه عليه بحصول معناه بأن يسمى قانعا ومتوكلا وكذا في الجميع فانه انما سمي مقاما لاقامة السالك فيه (مقام التنزل الرباني) هو النفس الرحماني أعني ظهور وجود الحقائق في مراتب التعينات (المكانة) هي المنزلة التي هي أرفع المنازل عند الله وقد تطلق على المكان وهو المشار اليه بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر (المكر) هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد (الملك) هو عالم الشهادة (الملكوت) هو عالم الغيب (مالك الملك) هو الحق في حال المجازاة للعبد على ما كان منه مما أمر به (ممد الهمم) هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة في افاضة الحق الهداية على من يشاء من عباده وامدادهم بالنور والايد (المناصفة) هي الاتصاف أعني حسن المعاملة مع الحق والخلق (المنهج الاول) هو انتشاء الواحدية عن الوحدة الذاتية وكيفية انتشاء جميع الصفات والاسماء في رتب الذات ومن أطلعه الله على ترتب الاسماء والصفات في جميع مراتب الذات فقد دله على أقرب السبل من المنهج الاول (المنقطع الوحداني) هو حضرة الجمع التي ليس للغير فيها عين ولا أثر فهي محل انقطاع غير الاغيار وعين الجمع الاحدية وتسمى منقطع الاشارة وحضرة الوجود وحضرة الجمع (منتهى المعرفة) هي الحضرة الواحدية وتسمى منشأ السوى باعتبار انتشاء النفس الرحماني الذي منه تظهر صور المعاني فانها تظهر بالوجود ومنزل التدلي لتنزل الحق فيه الى صورة الخلق ومنزلة التداني لدنو الخلق من الحق ومنبع الجود لابتداء فيضان جود الحق الى غير ذلك من الاسماء (المناسبة الذاتية) بين الحق وعبده من وجهين اما بأن لا تؤثر أحكام تعين العبد وصفات كثرته في أحكام وجوب الحق ووحدته بل تتأثر منها ويضمحل ظلمة كثرته بنور وحدته واما أن يتصف العبد بصفات الحق ويتحقق باسمائه كلها فان اتفق الامران فذلك العبد هو الكامل المقصود بعينه وان اتفق الاول بدون الثاني فهو المحبوب المقرب وحصول الثاني بدون الاول محال وفي كلا الامرين مراتب كثيرة أما في الامر الاول فبحسب شدة غلبة نور الوحدة على الكثرة وضعفها وقوة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الامكان وضعفه وأما في الامر الثاني فبحسب استيعاب تحققه بالاسماء كلها وعدمه بالتحقق ببعضها دون بعض (المهيمون) هم الملائكة المهيمة في شهود جمال الحق الذين لم يعلموا أن الله خلق آدم لشدة اشتغالهم بمشاهدة الحق وهيمانهم وهم العالون الذين لم يكلفوا بالسجود لغيبتهم عما سوى الحق وولههم بنور الجمال فلا يعرفون شيأ مما سواه وهم الكروبيون (الموت) هو في اصطلاحهم قمع هوى النفس فان حياتها به ولا تميل الى لذاتها وشهواتها ومقتضيات الطبيعة البدنية الا به فاذا مالت الى الجهة السفلية جذبت القلب الذي هو النفس الناطقة الى مركزها فيموت عن الحياة الحقيقية العلمية له بالجهل فاذا ماتت النفس عن هواها بقمعه انصرف القلب بالطبع والمحبة الاصلية الى عالمه عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلا والى هذا الموت أشار أفلاطون بقوله مت بالارادة تحيا بالطبيعة

* قال الامام جعفر الموت هو التوبة قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه ولهذا ذا صنفوا الموت أصنافا خصوا مخالفة النفس بالموت الاحمر * ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهاد الكفار قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا يارسول الله وما الجهاد الاكبر قال مخالفة النفس * وفى حديث آخر المجاهد من جاهد نفسه فمن مات عن هواه فقد حيى بهداه عن الضلالة وبمعرفته عن الجهالة قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه يعنى ميتا بالجهل فأحييناه بالعلم وقد سموا أيضا هذا الموت بالموت الجامع لجميع أنواع الموتات (الموت الابيض) هو الجوع لانه ينور الباطن و يبيض وجه القلب فاذا لم يشبع السالك بل لا يزال جائعا مات الموت الابيض فحينئذ تحيا فطنته لان البطنة تميت الفطنة فمن ماتت بطنته حييت فطنته فأعمل (الموت الاخضر) هو لبس المرقع من الخرق الملقاة التى لا قيمة لها فاذا اقتنع عن اللباس الجميل بذلك واقتصر على ما يستر العورة وتصح فيه الصلاة فقد مات الموت الاخضر لاخضرار عيشه بالقناعة ونضارة وجهه بنضرة الجمال الذاتى الذى حيى به واستغنى عن التجمل العارضى كما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

(ولما) رؤى الشافعى فى ثوب خلق لا قيمة له فعابه بعض الجهال بذلك قال

لئن كان ثوبى فوق قيمته الفلس * فلى فيه نفس دون قيمتها الانس
فثوبك شمس تحت أنواره الدجى * وثوبى ليل تحت ظلمته الشمس

(الموت الاسود) هو احتمال أذى الخلق لانه اذا لم يجد فى نفسه حرجا من أذاهم ولم تتألم نفسه بل يلتذ به لكونه يراه من محبوبه كما قيل

أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى عامدا * ما من يهون عليك ممن يكرم
وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

فقد مات الموت الاسود وهو الفناء فى الله لشهوده الاذى منه برؤية فناء الافعال فى فعل محبوبه بل برؤية نفسه وأنفسهم فانين فى المحبوب يحيا بوجود الحق من امداد حضرة الوجود المطلق (الميزان) هو ما به يتوسل الانسان الى معرفة الارادات الصائبة والاقوال السديدة والافعال الجميلة و يميزها من اضدادها وهى العدالة التى هى ظل الوحدة الحقيقية المشتملة على علم الشريعة والطريقة والحقيقة لانها لم يتحقق بها صاحبها الا عند تحققه بمقام أحدية الجمع والفرق فان ميزان أهل الظاهر هو الشرع وميزان أهل الباطن هو العقل المنور بنور القدس وميزان الخاصة هو علم الطريقة وميزان خاصة الخاصة هو العدل الالهى الذى لا يتحقق به الا الانسان الكامل

(باب النون)

(النبوة) هى الاخبار عن الحقائق الالهية أى عن معرفة ذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه وهى على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالاولى هى الانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والثانية هى جميع ذلك مع تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة وتختص هذه بالرسالة (النجباء) هم الاربعون القائمون باصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم المتصرفون فى حقوق الخلق لا غير (النفس) هو ترويح القلوب

بلطائف الغيوب وهو لحب الانس بالمحبوب فاعرف (النفس الرحمانی) هو الوجود الاضافی الوحدانی بحقیقته المتکثر بصور المعانی التی هی الاعیان وأحوالها فی الحضرة الواحدیة سمی به تشبیها بنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع کونه هواء ساذجا فی نفسه ونظرا الی الغایة التی هی ترویح الاسماء الداخلة تحت حیطة اسم الرحمن عن کربها وهو کون الاشیاء فیها وکونها بالقوة کلزوم الانسان بالتنفس (النفس) هی الجوهر البخاری اللطیف الحامل لقوة الحیاة والحس والحرکة الارادیة وسماها الحکیم الروح الحیوانیة وهی الواسطة بین القلب الذی هو النفس الناطقة وبین البدن المشار الیها فی القرآن بالشجرة الزیتونة الموصوفة بکونها مبارکة لا شرقیة ولا غربیة لازدیاد رتبة الانسان وبرکته بها لکونها لیست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد الکثیفة (النفس الامارة) هی التی تمیل الی الطبیعة البدنیة وتأمر باللذات والشهوات الحسیة وتجذب القلب الی الجهة السفلیة فهی مأوى الشر ومنبع الاخلاق الذمیمة والافعال السیئة قال الله تعالی ان النفس لامارة بالسوء (النفس اللوامة) هی التی تنورت بنور القلب تنورا ما قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتیقظت وبدأت باصلاح حالها مترددة بین جهتی الربوبیة والخلقیة فکلما صدرت سیئة منها بحکم جبلتها الظلمانیة وسجیتها تدارکها نور التنبیه الالهی فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الی باب الغفار الرحیم ولهذا نوه الله بذکرها بالاقسام بها فی قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة (النفس المطمئنة) هی التی تم تنورها بنور القلب حتی انخلعت عن صفاتها الذمیمة وتخلقت بالاخلاق الحمیدة وتوجهت الی جهة القلب بالکلیة متابعة له فی الترقی الی جناب عالم القدس متنزهة عن جانب الرجس مواظبة علی الطاعات ساکنة الی حضرة رفیع الدرجات حتی خاطبها ربها بقوله یا أیتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربک راضیة مرضیة فادخلی فی عبادی وادخلی جنتی للتجرد (النقباء) هم الذین تحققوا باسم الباطن فاشرفوا علی بواطن الناس واستخرجوا خفایا الضمائر لانکشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر وهم ثلثمائة (النکاح الساری فی جمیع الذراری) هو التوجه الحبی المشار الیه بقوله تعالی کنت کنزا مخفیا فاحببت أن أعرف فان قوله کنت کنزا مخفیا یشیر الی سبق الخفاء والغیبة والاطلاق علی الظهور والتعین سبقا أزلیا ذاتیا وقوله فاحببت أن أعرف یشیر الی میل أصلی وحب ذاتی هو الوصلة بین الخفاء المشار الیه بقوله کنت کنزا مخفیا وبین الظهور المشار الیه بأن أعرف فتلک الوصلة هی النکاح الساری فی جمیع الذراری فان الوحدة المقتضیة لحفظ شؤن الاحدیة تسری فی جمیع مراتب التعینات المرتبة وتفصیل کلیاتها بحیث لا یخلو منها شئ وهی الحافظة لشمل الکثرة فی جمیع الصور وعن الشتات والتفرقة فاقتران تلک الوحدة بالکثرة هو وصلة النکاح أولا فی مرتبة الحضرة الواحدیة بأحدیة الذات فی صور التعینات وباحدیة جمیع الاسماء باحدیة الوجود الاضافی فی جمیع المراتب والاکوان بحسبها حتی فی حصول النتیجة من حدود القیاس والتعلم والتعلیم والقدوة والمقتدی والذکر والانثی فهذا الحب المقتضی للمحبة والمحبوبیة بل بالعلم المقتضی للعالمیة والمعلومیة هو أول سریان الکثرة فی الوحدة وظهور التثلیث الموجب للایجاد بالتأثیر والفاعلیة والمفعولیة وذلک هو النکاح الساری فی جمیع الذراری (نهایة السفر الاول) هی رفع حجب الکثرة عن وجه الوحدة (نهایة السفر الثانی) هی رفع الوحدة عن وجوه الکثرة

العلمية الباطنة (نهاية السفر الثالث) هي زوال التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول في أحدية عين الجمع (نهاية السفر الرابع عند الرجوع عن الحق في الخلق) هي اضمحلال الخلق في الحق حتى يرى عين الوحدة في صورة الكثرة وصورة الكثرة في عين الوحدة (النوال) هو كل ما ينيله الحق أهل القرب من خلع الرضا وقد يطلق على كل خلعة يخلعها الله على أحد وقد يخص بالافراد (ن) في قوله تعالى ن والقلم هو العلم الاجمالي في الحضرة الاحدية والقلم هو الحضرة التفصيلية (النور) هو اسم من أسماء الله تعالى وتجليه باسم الظاهر أعني الوجود الظاهر في صور الاكوان كلها وقد يطلق على كل ما يكشف المستور من العلوم الذاتية والواردات الالهية التي هي تطرد الكون عن القلب (نور الانوار) هو الحق تعالى

((باب الواو))

(الواو) هو الوجه المطلق في الكل (الواحدية) هي اعتبار الذات من حيث انتشاء الاسماء منها وواحديتها بها مع تكثرها بالصفات (الواحد) هو اسم الذات بهذا الاعتبار (الواردات) هي كل ما يرد على القلب من المعاني من غير تعمل من العبد (الواقعة) هي ما يرد على القلب من عالم الغيب بأي طريق كان (واسطة الفيض وواسطة المدد) هي الانسان الكامل الذي هو الرابطة بين الحق والخلق بمناسبة الطرفين كما قال لولاك لولاك لما خلقت الافلاك (الوتر) هو الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات فان الاحدية لا نسبة لها الى شئ ولا نسبة لشئ اليها اذ لا شئ في تلك الحضرة أصلا بخلاف الشفع الذي باعتباره تعينت الاعيان وحقائق الاسماء (الوجود) هو وجدان الحق لذاته بذاته ولهذا تسمى حضرة الجمع حضرة الوجود (وجها العناية) هما الجذبة والسلوك اللذان هما جهتا الهداية (وجها الاطلاق والتقييد) هما جهتا اعتبار الذات بحسب سقوط جميع الاعتبارات أو بحسب اثباتها فان ذات الحق هي الوجود من حيث هو وجود فان اعتبرته كذلك فهو المطلق أي الحقيقة التي هي مع كل شئ لا بمقارنة فان غير الوجود البحت هو العدم المحض فكيف يقارنه ما به موجود وبدونه معدوم وغير كل شئ لا بمزايلة فان ما عداه هي الاعيان المعدومة وهي غير الوجود فان فارقها لم تكن شيأ فالكل به موجود وهو بذاته موجود فان قيدته بالتجرد أي بقيد أن لا يكون معه شئ فهو الاحد الذي كان ولم يكن معه شئ ولهذا قال المحقق والآن كما كان وان قيدته بقيد أن يكون معه شئ فهو عين المقيد الذي هو به موجود وبدونه معدوم وقد تجلى في صورته فاضيف اليه الوجود فاذا أسقطت الاضافة فهو معدوم في ذاته وهذا معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات وقد صدق من قال ان الوجود عين حقيقة الواجب غير حقيقة كل ممكن لانه زائد على ماهية وعين اذ لا شك ان سوادية السواد وانسانية الانسان مثلا شئ غير وجوده وهو بدون الوجود معدوم (وجه الحق) هو ما به الشئ حق اذ لا حقيقة لشئ الا به تعالى وهو المشار اليه بقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فهو عين الحق المقيم لجميع الاشياء فمن رأى قيومية الحق للاشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كل شئ فتبصر (وجهة جميع العابدين) هي الحضرة الالوهية (الورقاء) هي النفس الكلية التي هي قلب العالم وهي اللوح المحفوظ والكتاب المبين (وراء اللبس) هو الحق في الحضرة الاحدية فانه في الحضرة الثانية وما بعدها يتلبس بمعاني الاسماء وحقائق الاعيان ثم بالصور الروحانية ثم بالصور المثالية ثم بالحسية (الوصف الذي للحق) هو أحدية الجمع والوجوب الذاتي والغنى عن العالمين (الوصف الذي للخلق) هو الامكان الذاتي

والفقر الذاتي (الوصل) هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالمحبة المشار اليها بقوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وقد يعبر به عن قيومية الحق للاشياء فانها اتصل الكثرة بعضها ببعض حتى تتحد وبالفصل تتفرق وتتعدد كما قال الامام جعفر من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد ويروى في المعرفة والمراد بالحركة و بالسكون و بالقرار في عين أحدية الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد باوصافه في أوصاف الحق وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال عليه السلام من أحصاها دخل الجنة (وصل الفصل) هو شعب الصدع وجمع الفرق وهو ظهور الوحدة في الكثرة فان الوحدة واصلة لفصولها باتحاد الكثرة وجمعها شتاتها كما ان فصل الوصل ظهور الكثرة في الوحدة فان الكثرة فاصلة لوصل الوحدة مكثرة لها بالتعينات الموجبة لتنوع ظهور الوحدة في القوابل المختلفة اختلاف أشكال الوجه الواحد في المرايا المختلفة (وصل الوصل) هو العود بعد الذهاب والعروج بعد النزول فان كل أحد منازل من أعلى المراتب وهو عين الجمع الاحدية التي هي الوصل المطلق في الازل الى أدنى المهاوي وهو عالم العناصر المتضادة فنا من أقام في غاية الحضيض حتى هبط أسفل السافلين ومنا من رجع وعاد الى مقام الجمع بالسلوك الى الله بالاتصاف بصفاته والفناء بذاته حتى حصل الوصل الحقيقي في الله كما كان في الازل (الوفاء بالعهد) هو الخروج عن عهدة ما قيل عند الاقرار بالربوبية بقول بلى حيث قال الله تعالى ألست بربكم قالوا بلى وهو للعامة العبادة رغبة في الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة العبودية على الوقوف مع الامر لنفس الامر وقوفا عندما حد ووفاء بما أخذ على العبد لا رغبة ولا رهبة ولا غرضا وللخاصة الخاصة العبودية على التبري من الحول والقوة وللعبد صون قلبه عن الاتساع لغير المحبوب ومن لوازم الوفاء بعهد العبودية ان ترى كل نقص يبدو منك راجعا اليك ولا ترى كمالا لغير ربك (الوفاء بحفظ عهد التصرف) هو ان تذهل عن عبوديتك وعجزك في أوقات ما يجري لك من التصرفات وخرق العادات (الوقت) ما حضرك في الحال فان كان من تصرفات الحق فعليك الرضا والاستسلام حتى تكون بحكم الوقت لا يخطر ببالك غيره وان كان مما يتعلق بكسبك فالزم ما أهمك لا تعلق لك بالماضي والمستقبل فان تدارك الماضي تضييع للوقت وكذا فيما يستقبل فانه عسى ان لا تشغله وقد فاتك الوقت ولهذا قال الصوفي ابن الوقت (الوقت الدائم) هو الآن الدائم (الوقفة) هي التوقف بين المقامين لقضاء ما بقي عليه من حقوق الاول والتهيؤ لما يرتقي اليه بآداب الثاني (الوقوف الصادق) هو الوقوف مع مراد الحق (الولي) هو من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين (الولاية) هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولاه الحق حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين

(باب الهاء)

(الهاء) هو اعتبار الذات بحسب الظهور والوجود (الهو) هو اعتبارها بحسب الغيبة والفقد (الهباء) هو المادة التي فتح الله فيها صور العالم وهو العنقاء المسمى بالهيولى (همة الافاقة) هي أول درجات الهمة وهي الباعثة على طلب الباقي وترك الفاني (همة الانفة) هي الدرجة الثانية وهي التي تورث صاحبها الانفة من طلب الاجر على العمل حتى يأنف قلبه أن يشتغل بتوقع ما وعده الله من الثواب على العمل مع الفراغ عن مشاهدة الحق بل يعبد الله

على الاحسان فلا ينزع من التوجه الى الحق طلبا للقرب منه الى طلب ما سواه (همة أرباب الهمم العالية) هي الدرجة الثالثة وهي التي لا تتعلق الا بالحق ولا تلتفت الى غيره فهي أعلى الهمم حيث لا ترضى بالاحوال والمقامات ولا بالوقوف مع الاسماء والصفات ولا تقصد الا عين الذات (الهوى) هو ميل النفوس الى مقتضيات الطبع والاعراض عن الجهة العلوية بالتوجه الى الجهة السفلية (الهواجس) هي الخطرة النفسانية (الهواجم) هي ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تعمل من العبد وهي البواده المذكورة (الهيولى) هو عندهم اسم الشئ بنسبته الى ما يظهر فيه صورة

(باب الياء)

(الياقوتة الحمراء) هي النفس الكلية لامتزاج نوريتها بظلمة التعلق بالجسم بخلاف العقل المفارق المعبر عنه بالدرة البيضاء (اليدان) هما أسماء الله تعالى المتقابلة كالفاعلية والقابلية ولهذا وبخ ابليس بقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ولما كانت الحضرة الاسمائية تجمع حضرتي الوجوب والامكان قال بعضهم ان اليدين هما حضرتا الوجوب والامكان والحق ان التقابل أعم من ذلك فان الفاعلية قد تتقابل كالجميل والجليل واللطيف والقهار والنافع والضار وكذا القابلية كالانيس والهائب والراجي والخائف والمنتفع والمتضرر (يوم الجمعة) هو وقت اللقاء والوصول الى عين الجمع

(وصف شاه نقشبند محمد بهاء الدين)

صدر مسند ارشاد وهدايت * جامع النعوت وخصائص ولايت * ملاذ زمان * وقطب أهل حقيقت وعرفان * مظهر صفات رباني * مورد اخلاق سبحاني (بيت)

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

(بيت آخر) أردت لامدحا فما من فضيلة * تأملت الا جل عنها وقلت

أعني حضرة قدوة العارفين انسان عيون المحققين وارث علوم الانبياء والمرسلين شيخنا وسيدنا وسندنا الشيخ بهاء الحق والدين محمد بن محمد البخاري المعروف بشاه نقشبند و بخواجه مشكل كشا قدس الله روحه وطيب مشهده ونور ضريحه ونفعنا بمحبته والاقتداء بسيرته والشرب بفيضه كذا في الرسالة القدسية لخواجه محمد پارسا قدس سره

خاتم كنز ولايت واقف لوح قضا * قطب عالم شه سر خواجه بهاء الدين بود
طوطى آفاق ولايتش صداى شهرتى * برج أحكام شريعت ضياء الدين بود
فص قلبه نقش أسرار حقيقت ايابن * نقشبند خواجكان شاه لواء الدين بود

(وأما طريقه ونسبته) فهو أخذ الطريق وآدابه بحسب الصورة من قطب العارفين سيدي أمير كلال و بحسب الحقيقة فهو أويسي لان تربيته من روحانية سلطان الاولياء عبد الخالق الغجدواني و بحسب النظر والقبول من محمد بابا سماسي فهو شيخ أمير كلال لان محمد بابا سماسي كان كلما مر بقصر عارفان وهو قرية قريبة من بخاري يقول لاصحابه نجي ممن هذه ريح شخص من رجال وهذا قبل ولادة بهاء الدين و يوما مر كذلك حضرة محمد بابا سماسي وقال وتلك الرائحة الآن ازدادت ولاشك أن هذا الشخص الذي أخبرتكم ولد و بعد قليل من الزمان يشرف هذه القرية بقدومه وكان قد ولد بهاء الدين قبل ثلاثة أيام من هذا الكلام وفي هذا اليوم أرسل جده حضرة بهاء الدين هدية الى خواجه محمد بابا فلما نظر هدية جده قال هذا ولدي

وقبلها قبولا تاما وبعده قال الولد الذي أخذنا ريحه من هذه القرية لا يمضي زمان كثير الا يكون قدوة لاهل زمانه ومشكل كشا أهل عصره وبعده خاطب أمير كلال وقال يا أمير كلال لا تبخل ولا تقصر في تربية ولدي بهاء الدين ولا في الشفقة عليه وان تقصر في تربيته وشفقته لا أحل حقك فلما سمع أمير كلال قام ووضع يديه على صدره وتضرع وقال ان قصرت في حقه وتربيته وشفقته اذا لست بانسان كما في المقامات لبهاء الدين وسيأتي تفصيل السلسلة (وأما ولادته) ففي قصر عارفان ويقال هندوان في قرب بخاري قرية مفرحة كثيرة الرياض وولد سنة ثمان عشرة وسبعمائة وعمره وشرف العالم ثلاثة وسبعين ومات سنة احدى وتسعين وسبعمائة وظهرت عجائب وعلامات وأنوار وخوارق عادات عند ولادته وعند وفاته فارجع الى المطولات (وأما ذكر نسبة الشيخ عبد القادر وأوصافه) فهو القطب الأعظم والغوث الأكرم وقدوة العارفين وسردار الواصلين ورهنماء العاشقين وهو العالم الفاضل الأكمل المحقق المجتهد المدقق والسر الساري والمدد الجاري في المشارق والمغارب وملجأ الاولياء والسالكين نفعنا الله به وباستاذه (قال المخبر) أخبرنا الفقيه العالم أبو المعالي أحمد بن الشيخ المحقق أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الرزاق بن عيسى الهلال قال أخبرنا والدي عبد الرزاق قال سألت والدي الشيخ محيي الدين عبد القادر أبا محمد بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض ويدعى أيضا بالمحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم سبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد به كان يعرف حيث كان بجيلان عن مولده فقال لا أعلم حقيقته لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي وعمري اذ ذاك ثمان عشرة سنة قلت والتميمي هذا هو أبو محمد رزق الله قال ذكر أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجيلي الحنبلي رضي الله عنه أن مولد الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني سنة احدى وسبعين وأربعمائة بجيلان وانه دخل بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وله ثمان عشرة سنة قيل وهو منسوب الى جيل بكسر الجيم وسكون الياء وآخر الحروف لام وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان وبها ولد في أنيف قصبة منها ويقال فيها أيضا جيلان وكيلان وكيل أيضا قرية على شاطئ دجلة وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي وكان لها حظ وافر من الخير والصلاح قال كان شيخنا شيخ الاسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلي رحمة الله عليه نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر عريض اللحية طويلها أسمر مقرون الحاجبين خفيا ذا صوت جهوري وسمت بهي وقدر علي وعلم وفي رضي الله عنه (وقال) أخبرنا شيخنا ابو بكر هوار البطائحي رضي الله عنه في مجلسه يوما وهو يذكر لاصحابه أحوال الاولياء فقال ظهر بالعراق رجل من العلماء عالي المنزلة عند الله وعند الناس اسمه عبد القادر ومسكنه بغداد يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله وتدين له الاولياء في عصره وهو فريد في وقته قال وكنت سئلت ان أجمع ما وقع لي في قول شيخنا شيخ الاسلام مقتدى الاولياء علم الهدى محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الحنبلي قدس الله روحه ونور ضريحه قدمي هذه على رقبة كل ولي لله اذ هي يتيمة عقد الزمان وفريدة سلك البيان وحلة مجد حلي فيها قائلها ومنزلة عز انفرد بها نازلها فاستخرت الله وأجبت السائل ابتغاء النفع العاجل والاجر الآجل (وأما أنواع الاولياء والمتصرفين) فمنها قطب الاقطاب وقطب الارشاد وقطب البلاد

وقطب المتصرفين وهم الكلمات الجامعة الالهية وقدرتهم القدرة الذاتية والسابقون السابقون أولئك المقربون ومنها الاوتاد الاربعة عبد الحي وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر وأصلهم ادريس والياس وخضر وعيسى وهم أقطاب العالم وهؤلاء الاوتاد تواجهم لاموت ولا عارض ولا صعق ولا تغيرهم ومنها الامامان أحدهما عن يمين القطب والآخر عن يساره بمنزلة الوزير والوزارة توارث من الانبياء كما قال تعالى فى حكاية موسى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون وفى حق رسول الله عليه السلام هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ومنها الابدال السبعة وهم فى أقاليم سبعة على قدم الخليل وموسى وهرون وادريس ويوسف وعيسى وآدم فالاول للاول والثانى للثانى وأسماؤهم أسماء الاوتاد الاربعة وعبد السميع وعبد البصير وعبد الشكور وهذه الثلاثة تكمل الاربعة فتكون سبعة ومنها النقباء وهم اثنا عشر كما ورد فى القرآن فى بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وهم عرفاء يفتشون أحوال الناس والعساكر وسر عددهم هكذا كما فى البروج فالاثنا عشر نقيبا مطلعون على تأثيرات الكواكب التى تنزل على البروج ومنها النجباء وهم ثمانية عدد السموات مع الكرسى وهم واقفون على أحوال النجوم وسيرها على ثمانية أفلاك بالكشف لا بعلم النجوم والنقباء فوقهم لانهم مطلعون على أحوال النجباء وأسرار النجوم والكرسى والعرش ومنها الحواريون وهم الصافون الخالصون من التردد والتلون وهم سيوف الله وحجته على المنكرين والمضلين والمخالفين وحوارى هذه الامة الزبير كما ورد الزبير ابن عمى وحوارى ومن على مشرب الزبير فى كل عصر والمعتمد أن الانصار والخلفاء الاربعة وعثمان بن مظعون وحمزة وجعفرا من الحواريين لانهم جمعوا خصلتين الشجاعة والبرهان فافهم ومنها ختم الاولياء وهم ثلاثة عيسى عليه السلام ختمت به الخلافة العامة والولاية الشاملة من آدم الى آخر الابد فى حقه حشران مع الانبياء ومع أمة محمد فى القيامة ومحمد المهدى ختم بخاصة الخلافة المحمدية والشيخ الاكبر ختم به الولاية الخصوصية ومنها الثلثمائة رجل من الاولياء على قلب آدم ومشربه وعلمه ويدعون بدعائه ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وسر عددهم أن آدم عليه السلام جامع الفردانية الالهية الأولى وهى الذات والصفات والافعال والفردانية الثانية وهى الجسم والروح والحقيقة باعتبار الظاهرية والمظهرية على حسب الاسماء الحسنى الثلثمائة وورثته كذلك ومنها أربعون على قلب نوح عليه السلام وعلمه ومشربه كما فى الحديث ان فى أمتى أربعين شخصا على قلب نوح غالب عليهم الجلال كما فى صفة نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومنها سبعة غير الابدال السبعة على قلب ابراهيم عليه السلام وعلمه ومشربه ودعاؤهم رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ومقامهم كمال التمكين والاطمئنان فى الجنة الروحانية وورد فى حقهم ونزعنا ما فى صدورهم من غل ومنها خمسة على قلب جبريل وهم ملوك تحت الأطمار ينفخون الفيوض والعلوم الى القلوب بعدد قوى جبريل ومنها ثلاثة على قلب ميكائيل علومهم بعدد قواه وغالب عليهم الصفات الفاضلة والبسط والتبسم ولين الجانب وفرط الشفقة بجميع الناس ومنها واحد على قلب اسرافيل وعلمه علم اسرافيل جامع للقبض والبسط وعلى هذا المشرب أبو يزيد البسطامى وفضل هؤلاء الاولياء على ترتيب فضل أولى العزم ومنها رجال الغيب وهم عشرة وهم على خشوع وصوت خفى وتجل رحمانى دائم عليهم ومشربهم هذه الآية وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا الآية ومنها

ثمانية عشر وهم قائمون بحقوق الله وظاهرون بأمر الله ومأمورون من عند الله ويحكمون
بما أراد الله تظهر على أيديهم الخوارق والكرامات ومنها ثمانية وهم رجال القوة ورجال
القهرية ومشربهم أشداء على الكفار وأسماؤهم ذو القوة المتين وصفاتهم لا تأخذهم في الله
لومة لائم ومنها خمسة رجال وهم مثل الثمانية في الكل وزادوا على الناس رفقا ولينا وبما
رحمة من الله لنت لهم ومنها خمسة عشر رجلا وهم المسمون رجال الحنان والعطف الالهي لما
ورد في يحيى عليه السلام وحنانا من لدنا وهم شديدة شفقته على الناس مؤمنا أو كافرا وهم يتماون
على من يعرض عنهم ومنها أربعة يسمون رجال الهيبة والجلال وهم يعدون بالاوتاد الاربعة قالبهم
روحاني وقلبهم سماوي معروفون في السماء مجهولون في الارض وعلمهم مما لا يتناهى ومنها
أربعة وعشرون رجلا تسمى رجال الفتح وعلى أيديهم فتح الله قلوب أوليائه لاسراره ومعارفه
وتعين كل واحد بساعة وما فتح الله فيها ومنها رجال المعارج العلى وهم سبعة وهم على معراج
بكل نفس وساعة يحصلون علما خاصا وهم غير الابدال والرجبيين ومنها رجال التحت الاسفل
ويوجد فيهم من النساء ويدخل فيهم في كل نفس فيض رباني ونفس رحماني من العالم الاعلى
وهو عرش وقلم ولوح وكرسي وسموات على عددهم ومنها ثلاثة وهم أصحاب امداد ورحمة ولين
ومقامات واستعدادات ويتمثلون على كل صورة لغلبة روحانيتهم ومنها الالهيون والرحمانيون
وهم ثلاثة أيضا وهم عند الوحي والحوادث يجلسون عرايا على حجر مليح ويسمعون الوحي ويفهمون
المراد منه وهم على مشرب صفوان ومنها واحد يسمى رجل الاستطاعة ويعطيه الله قدرة كاملة
على كل شيء فهو ذكي الفؤاد وشجاع ومقدام وكبير الدعوى بالحق لا بالنفس ولذا يحكم بالعدل
وله كرامات وليس خاصا بالرجال وعلى هذا المقام عبد القادر الجيلاني ومنها الواحد الذي يشبه
عيسى عليه السلام أي تولد من جنسين روح وبشر كما تولدت بلقيس من جن وانس لان أباها
جن ولو عكس لما صارت على صورة الانسان والحاصل أن هذا الرجل بشرية لبست معلومة
بل هو مركب من جنسين مختلفين ويحفظ الله به البرزخ ومنها الواحد الذي له رقائق ممتدة
واتصال معنوي الى جميع العوالم ومرآة لها وهو ليس خاصا بالرجال وهو الشخص الغريب الذي
لا يقف أحد على حاله ويظن أنه قطب وهو مظهر قول النبي عليه السلام فطوبى للغرباء ومنها
الواحد الذي بحسب المقام يقال له سقيط الرفرف بن ساقط العرش كبير الشأن عظيم الحال واذا
نظر الى أحد أو نظر اليه أحد يتأثر ويزيد حاله حتى لو نظر الى حيوان انطق وهو شديد الحياء
والانكسار وله قوة في المعارف الالهية ولسانه فصيح ومنها رجلان يسميان رجال الغنى بغنى الله
بهما مقام الغنى فكل غنى في العالم فغناه بيدهما وغناهما كامل وبدايتهما داخلة في نهايتهما
أحدهما مضاف الى الله وهو أكمل ويعبد الاعلى والآخر مضاف الى نفسه وهو أدنى ويعبد
عالم الملك وهما مستفيضان من روح عالوي غناه غنى الله ومنها الواحد الذي ليس في قلبه فتور
أصلا ويتجدد له في كل نفس علم ويظهر في مكانين بلا فرق وليس أعجب وأكبر مرة منه أحد
ويتزلزل وجوده من خشية الله ومنها عشرة يقال لهم رجال التحكيم والزوائد ومقامهم الدعاء
بالرجاء والبسط ويظهرون غاية الذل والتضرع وحالهم قوة الايمان بالغيب ومنها البدلاء
الذين غير ما ذكرهم اثنا عشر ولا تظن أن البدلاء عين الابدال بل غيرهم (وقال الخطيب)
النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد
ووجه تسميتهم بذلك أن من غاب منهم يقوم آخر مقامه بل يقوم واحد منهم مقام الكل كما قيل

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

ومنهم رجال الاشتياق وهم خمسة وهم في عين الشهود والاشتياق يطربهم ويحرق أكبادهم والاشتياق أبلغ من الشوق ولذا كانوا ملوك أهل الطريق ويقال لهم رجال الصلوات لان كل واحد منهم مختص بصلاة من الخمس ويتعلقون بها كما يتعلق باقي الاولياء بشيء من الافلاك والحقائق ومنهم رجال الايام الست والمراد بها ما خلق الله فيها العالم وهي الاسبوع الا يوم الجمعة لان الله خلق فيه النشأة الانسانية وهي علة غائية للعالم ولذا كان يوم الجمعة أفضل وهذه الايام مقابلة الصفات السبع الاحد موجود من السمع والاثنين من الحياة والثلاثاء من البصر والاربعاء من الارادة والخميس من القدرة والجمعة من العلم والسبت من الكلام وكل واحد نال مظهرية صاحبه فافهم ومنهم الملامية وهم الذين لا يظهرون أحوالا وأسرارا بل يحفظون أسرارهم لكمال فوقهم وغيرتهم وهم سادات الائمة وسيد العالمين صلى الله عليه وسلم جار على معاملة هذه الطائفة ولذا لم يظهر معجزة الا الضرورة ويكتفي بالرموز في الاكثر وفيهم ورد اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري ومنهم رجال الماء وهم غير منحصرين عددا ومكانا لانهم يعبدون الله في قعر الماء من الانهار والابحار ولغلبة روحانيتهم لا تحبس أنفاسهم في الماء وهم سالمون من الثقل والكدورات والسطوة والقهر والبلاء والفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين ومنهم الافراد وهم غير منحصرين أيضا ولهم كشف خاص وعلوم غريبة الهية وترك تصرف واكتفاء بالفناء ويتكلمون بالاحكام الاسمائية قبل التعلم ويكتمون الاسرار ولا يظهرون السر والكمل أصلا ولهم معراج روحاني وفي كل منام معراج وليس لهم قدم غير قدم الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم ان كان من الائمة له قدم قطب وان كان من الاوتاد له ثلاثة أقدام وان كان من الابدال له أربعة أقدام وهكذا كلما تنزلت تدبر ومنهم رجال محدثون ومنهم الفاروق الاعظم كما ورد في الحديث انه كان فيما مضى قبلكم من الامم محدثون فان كان في أمتي هذه فانه عمر بن الخطاب وهم صنفان (الاول) محدثون ومتكلمون من وراء الحجاب كما كان موسى عليه السلام كلم من وراء شجرة كما في القرآن وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا (والثاني) يلقنون فتحدث الملائكة بعضا في قلوبهم وبعضا في آذانهم ولذا كلما جاء على لسانهم شيء فهو صادق وهم غير منحصرين وكما ذكر الحصر والعدد ههنا في الاولياء من هذه الامة فهو لا يزيد ولا ينقص فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين

(وأما كيفية طريق النقشبندية) فانه قد اشتهر وتحقق بالتجربة والعيان لدى أساطين العلم والكشف والشهود ان الطريق النقشبندية أقرب الطرق وأسهلها على المريد للوصول الى درجات التوحيد لان مبناها على التصرف والقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه وسلم في قوله ما صب الله في صدري شيأ الا وصببته في صدر أبي بكر رضي الله عنه وهو واسطة هذا العقد ومؤسس هذا المجد على اتباع السنة واجتناب البدعة والاخذ بالعزائم والتخلي عن الرذائل والتحلي بمحاسن الاخلاق والفضائل فتلخص من هذا كله ان الجذب في هذه الطريقة مقدم على السلوك ومن تلبس بهذا الحال فلا شك يكون أقرب وصولا من المتلبس بالعكس كما انه شتان ما بين المجذوب السالك والسالك المجذوب ومبنى بقية الطرق على تقديم السلوك على الجذب في الاغلب ولذا قالوا بداية الطريقة النقشبندية نهاية سائر الطرق الا من كان له قدم المحبوبية والمرادية كبعض الاولياء الذين

تقدم فتحهم على السلوك (تنبيه) لا تظن من هذا البحث تفضيل الاولياء النقشبندية عموما على أولياء بقية الطرق عموما اذ البحث في بيان أقربية الطريق للوصول من حيث هى هى ولا يلزم من ذلك تفضيل سالكيها على سالكي غيرها مطلقا بل العموم والخصوص من وجه كما اذا قلنا الرجل خير من المرأة مع ان رابعة خير من الف رجل فتدبر * فأول قدم يضعونه في الذكر القلب وهو المرتبة الثانية من مراتب الذكر في سائر الطرق وليس فيها كثرة الجوع وكثرة السهر بل الاعتدال بينهما وخلوتهم في جلوتهم وكل الجامع لهم زاوية يحضرون في المجالس وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السوى خالية فيعتزلونهم بقلوبهم ويجالسونهم باجسامهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (واعلم) أن طريق النقشبندى قدس سره هى طريقة الصحابة على أصلها لم تزد ولم تنقص وهى عبارة عن دوام العبودية ظاهرا وباطنا مع كمال الالتزام للسنة والعزيمة وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك فهى طريق الانصباغ والانعكاس لكمال ارتباطهم بها مع هذه الجاذبة الزكية المستورة تستوى في استفاضتها الشيوخ والصبيان وفي افاضتها الاحياء والاموات ويندرج انتهاؤها في الابتداء وابتداؤها انتهاء غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الاكبر رضى الله عنه فهذه أم الطرق ومعدن الاسرار الصديقية والحقائق ولا جرم أمرها كبير وشأنها خطير ترى منكرى الاولياء مذعنين لها لاستقامتها واعتدالها فضلا عن الموقنين المعتقدين لتحريرها عن الشطح والرقص وسفاسف السماع وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوفة وزخارف الرقاع والابتداع وتحليها من السنة السنية بالاتباع وغاية العلم والاستماع له من الاتباع وهى مما جرى على قبوله الوفاق وأقر بفضله علماء الآفاق وبالجملة فهى الطريق الاقرب الافضل الاقوى الاتم الاكمل الاحكم الاوضح والمشرب الاعذب المصون من كل قادح (بيت)

لا يدرك الواصف المطرى خصائصه * وان يكن سابقا في كل ما وصفا

سهلنا الله تعالى من رحيقها المختوم بطابع أنوار أسرار العلوم فمن السالكين فيها من وصل في لحظة ومنهم من وصل في يوم ومنهم من وصل في أسبوع ومنهم من وصل في شهر ومنهم من وصل في سنة ومنهم من وصل في سنين كما في منهاج العابدين (وأما شرعيتها وتطبيقها على المذهب) فجميع أركانها وشروطها وآدابها عين الشرع ولب القرآن وحقيقة العرفان وفي حقها أدلة جملة وتفصيلا كما سيأتي البيان (قال) الامام أبو منصور الماتريدى رحمه الله ان هذا الطريق ليس في طوله وقصره مثل المسافات التى تسلكها الانفس فتقطعها بالاقدام على حسب قوة النفس وضعفها بل هو طريق روحانى تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر واصله نور سماوى ونظر الهى يقع في قلب العبد فينظر به نظرة فيرى بها أمر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه الشخص مائة سنة ويصرخ فيها ويبكى فلا يجده ولا أثرا منه ومنهم من وفق في ستين سنة ومنهم من وفق في عشرين ومنهم من وفق في سنة ومنهم من في شهر ومنهم من في جمعة ومنهم من في ساعة ومنهم من في لحظة انتهى (وقال الخادمى) هو علم المكاشفة الذى يظهر في القلب نور يشاهد به الغيب وهو المعنى من قوله عليه السلام على ما في الجامع الصغير علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من أحكام الله يقذفه في قلوب

من يشاء من عباده وقوله عليه السلام على ما في عين العلم اذا دخل النور في القلب انشرح أي عاين الغيب (وقال) في التتارخانية وأما علم المكاشفة فلا يحصل بالتعليم والتعلم وانما يحصل بالمجاهدة التي جعلها الله تعالى مقدمة للهداية حيث قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (وقال) التفتازاني في حقه في شرح المقاصد اذا انتهى العبد في السلوك الى الله وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان بحيث تستمر ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عن كل ماسوى الله ولا يرى في الوجود الا الله وهذا الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه الاشارة في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي الخ وبالجملة انه طريق وعلم وعرفان وشان وكمال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا عوج في بدايته ونهايته وجميع العالم لو أرادوا أن يغيروا من أوضاعه شيأ ومن أسراره لم يجدوا اليه سبيلا

(وأما مبنى الطريق) فاذا سئلت على أي شئ بنى الطريق (فالجواب) على ستة أشياء التوبة والعزلة والزهد والتقوى والقناعة والتسليم * واذا سئلت عن أركان الطريق (فالجواب) ستة العلم والحلم والصبر والرضا والاخلاص والاخلاق الحسنة في الصبر على الامر المقضي * واذا سئلت عن أحكام الطريق (فالجواب) ستة المعرفة واليقين والسخاء والصدق والشكر والتفكر في مصنوعاته تعالى واذا سئلت عن واجب الطريق (فالجواب) ستة ذكر رب العالمين وترك الهوى والدنيا واتباع الدين والاحسان الى المخلوقات وفعل الخيرات واذا قيل للسالك من أنت (فالجواب) ابن الطريق فان قيل الطريق ابن من فقل ابن محمد المصطفى والصديق الاعظم وعلى الرضى واذا قيل للشيخ الربط والالزام بمقابلة النكاح (فالجواب) المبايعة فتكون البيعة بمنزلة النكاح ليصير ولدا صحيحا الاعاهرا فتقرأ عند ذلك البسملة والفاتحة والاخلاص والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثلاثا بلا انتقاص لتكون مهرا والتوكل لغة تفويض الامر الى الغير واصطلاحا طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية في البداية والنهاية وقيل التوكل تفويض الامر الى الله تعالى بالاعتماد عليه مع رعاية الاسباب لكن غلبه عليها فلا تعول الا على عصمة الله كما قال عليه السلام قيدها وتوكل على الله وأمر الله نبيه بالمشاورة

(وأما خلاصة طريق النقشبندية) فهي أن السالك يجعل عزيمة كل عمل وأحوطه كالواجب فلا يتركها بلا ضرورة ملجئة ورخصته كالحرام لا يرتكبها ولا يقربها بلا داعية ضرورية ويأخذ بالاحوط ولو عمل بالمذاهب الاربعة لكان أحسن وأفضل وأعظم في الامور كلها من العبادات والعادات والمعاملات والاجتناب عن المهلكات والصفات الذميمة والتخلق بالاخلاق الحميدة وتفصيلها في جامع المتون بلغ الفا (وأما ماهيته) فدوام العبودية بأشرف الطاعات أعني ذكر الله على الاطلاق باتفاق أهل الطريق والحقيقة وأرباب السلوك وأهل التصوف اذ شرفه على قدر شرف مذكوره عز وجل فيستعين بالله ويعرض عمن تولى عن ذكر الله ويفر من دواعي النفس وما تريده من الشهوات والحظوظات وأهل الدنيا وأفعالهم منيبا الى الله تعالى فانه المنتهى ويقصر الرغبة عليه ويذكره ويقول الله ثم ذرهم الخلق ويترك ماسواه مستقيما مستديما عليه على وجه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واذا عرض نسيان أو ذهول عن الله واذكر ربك اذا نسيت فدم واستغرق فيه الى أن تنسى ماسوى المذكور وتبتل اليه تبتيلا هذه الماهية سنة الله وطريقته المنزلة على رسوله ولن تجد لسنة الله تبديلا أي

لاتجد فيها زيادة ولا نقصانا والتبتل قطع العلائق الظاهرة والباطنة وهو اما ظاهر وهو الانقطاع الى الله عن الخلق والدنيا وأمورها بالتوجه اليه تعالى والانس معه واختيار الخلوات لعبادة الله في جميع الاوقات كما كان حاله عليه السلام في أوائل أمره لانه كان ينقطع عن الخلق في غار حراء ليخنث لله ولم يجتمع مع الخلق حتى جاءه الوحي * وأما التبتل الباطني فهو الانقطاع عما سوى الله اليه تعالى بالتوجه والمراقبة والحضور معه في كل حال وقطع كل قاطع ومنع كل مانع حتى يصل اليه وأشار اليه عليه السلام بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فتبصر (وأما كيفية طريقة الشيخ الاكبر) فهي أن يأمر المريد بالتوبة من جميع الصغائر والكبائر ثم يقابله شيخه ويضع يده بيده ويأمره أن يغمض عينيه ويقول لا اله الا الله ثلاث مرات والمريد يسمع ثم يقول المريد لا اله الا الله ثلاث مرات والشيخ يسمع ثم يقرأ للتبرك قوله تعالى ان الذين يبايعونك الى قوله أجرا عظيما ثم يقول في كل يوم الاستغفار مائة مرة ولا اله الا الله مائة مرة مع استحضار معناها وهو لا معبود بحق الا الله ويقول الله مائة مرة بالقلب واللسان ويقصد بالذكر الذات العلية لا الاسم فقط ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة بهذه الصلاة وهي اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الامي امام الهدى وعلى آله وصحبه وسلم عدد كل ذرة ألف ألف مرة واذا استمر يذكر حتى يقوى الجنان يذكر بالقلب في جميع حركاته وسكناته دون حركة اللسان مع ملازمته على الورد المذكور (واعلم) أن الشيخ قدس سره صاحب طريقة بالاستقلال لدى أهل الحقائق كبقية الطرق وسبب عدم اشتهارها عدم اظهار كتبها فقد تلقتها الافراد من الرجال وأهل الخصوصية من الابدال ولم يظهروا كتبها الا للخواص * ومبنى طريقته على أربع خصال وهي الصمت والعزلة والجوع والسهر والتفصيل في كتاب الحلية للشيخ الاكبر (واعلم) ان هذه الطريقة العلية سلوكها وقطع عقباتها انما هو بالذل والانكسار والخوف الشديد سواء بسلوك أو غيره وبمحبة الشيخ للمريد فمتى مال اليه بقلبه نال مطلوبه ووصل الى مشاهدة ربه وميل الشيخ له غالبا لا يكون الا بعد تزكية النفس وتصفيتها بكثرة الاوراد والاذكار والاتباع لسنن المصطفى وهذه طريقة الصحابة (وسننها ثلاثة) روي عن علي رضي الله عنه قال من لم يكن عنده سنة الله وسنة رسوله وسنة أوليائه فليس في يده شيء قيل له ما سنة الله قال كتمان السر قيل وما سنة رسوله قال المداراة للناس قيل وما سنة أوليائه قال احتمال الاذى (ولها ثلاثة أعمال) من عمل للآخرة كفاه الله تعالى أمر دنياه ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس (ولها ثلاث صفات) الصبر على البلاء والشكر على الرخاء والرضا بالقضاء (ولها طهارة باطنة وطهارة ظاهرة) فالباطنة الطهارة من الحرص والحسد والحقد والكبر ونحوها والظاهرة طهارة البدن والثوب والمكان (ولها حضور) وهو الحضور مع الله في سائر أعمالها ويقصد الذاكر بها ذكره التعبد فقط لا طلب مقام آخر وذلك ليكون حال ذكره غير خال عن العبادة فان الخلوة والرياضة انما شرعا للتفرغ عن الاكوان فالصادق من جعل أعماله كلها مقاصد لا وسائل (ولها شرط) وهو أن يهرب كل مريد لها بنفسه من مواضع التهمة أكثر مما يخاف من وجود الالم فان مواضع التهمة توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن سيما الاطباء قليل (وفي رسالة الخادمي) وللسادات النقشبندية طريقتان اسم الذات والنفي والاثبات أما الاول وهو الاقرب الاسهل في حصول

المقصود فأن يلصق اللسان بسقف الحلق والفم والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة وينطلق النفس على حاله ويتخيل في القلب تحت الثدي اليسار لفظة الجلالة بمعناها أي الذات الالهية وهي مسمى ذلك الاسم الشريف على ما آمن به أهل السنة بلا كيف ولا مثال وتفصيلها في أول جامع المتون لكن يلاحظه بغير واسطة عبارة عربية أو عبرانية أو فارسية حافظا له في خياله وقلبه متوجها بجميع قواه ومداركه اليه مستديما ومستغرقا بلا فتور لديه في تطهير قلبه عن خطور ما سواه به ولو من جنس سائر الذكر الصفاتي فضلا عن سائر الامور ولو ذهل وخطر به الغير استغفر الله على فوره ويتضرع اليه تعالى في الخلاص عما سواه ويداوم على هذه الحالة ويتكلف في هذا التخيل حتى تذهب الكلفة من البين ويصير هذا الامر ملكة راسخة على وجه لو تكلف باخطار الغير به لم يقدر ولم يخطر فلو تكلم عند الحاجة باللسان لا ينقطع خياله عنه فعند كينونة ظاهره مع الخلق يكون باطنه مع الحق فحينئذ يظهر فيه ما قالوا الخلوة في الجلوة وهي كناية عن اختلاط الباطن مع الحق من حيث المؤانسة مع كون الظاهر بين الخلق من حيث المعاملة * والعزلة في الخلطة وهي كناية عن اعتزال الباطن عن الخلق الى الحق مع اختلاط الظاهر بالخلق والصوفي كائن بائن أي كائن مع الخلق من حيث الظاهر وبائن عنهم من حيث الباطن والصوفي غريب قريب أي غريب بين أهله وأصحابه من حيث توحش باطنه عنهم وقريب منهم من حيث تألف ظاهره معهم والصوفي عرشي فرشي أي عرشي من حيث الباطن لان المؤمن عرش لانه قال تعالى ما وسعني أرضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن وفرشي من حيث الظاهر والقالب كما قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فلم يبق في مطالعته ومشاهدته غير ذاته تعالى فيضمحل الغير في جنبه عند الحضور ويفنى الغير ويبقى اسمه تعالى (وفي رسالة تاج الدين) عن الاكابر النقشبندية ان عمر على الذكر تحصيل المعنى المقصود أي تخيل لفظة الجلالة بمعناها بلا كيف ولا مثال في الابتداء فليتخيل نورا بسيطا وحدانيا غير متعلق بشيء وغير منقسم لاقسام وغير مكيف بكيفية أصلا وغير ملون بلون من الالوان قطعا محيطا بجميع الموجودات من الروحانية والجسمانية وليجعل ذلك في مقابلة البصيرة ومع ذلك يتوجه الى القلب بجميع القوى الى أن تتقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترتب على ذلك المعنى المقصود (وفيها) اذا عرض في أثناء الذكر تفرقة أو وسوسة أو قبض فليغتسل بالماء البارد أو الحار أو يتوضأ ويصلي في خلوته صلاة الحاجة ويقرأ التحيات ثلاثا ثم يسلم ويخطو قدامه سبع خطوات ثم يقول يا حي يا قيوم سبعين مرة ثم يسجد ويلاحظ روحانية شيخه ويستغفر ويدعو بدعاء الفرج وغيره ويتوجه الى ذكره وان لم يندفع فليتخيل صورة النبي عليه السلام أو صورة شيخه وان لم يندفع فليقل يا فعال وان كان ذلك لتعلق الطبيعة بشيء من نحو البيوع ولم يمكن اخراجه عن القلب فليفعله ويتركه بعد ولا تظن أن ذلك يحصل بسهولة بل ذلك محتاج الى ترك النفس ودواعيها والقهر عليها في الامور كلها وذلك لا يحصل الا بصرف جميع الاوقات الى ذلك التخيل وبذل كافة الجهد والجد لديه ولا يضيع دقيقة من وقته فان الوقت سيف قاطع لا يمكن تداركه عند فوته

(وأما كلام الاولياء) في بعض الحالات بلا انكار الظاهر ولا معارض له فتوجيهه جائز مثل ما كان أبو العباس المرسي يقول صلينا الصبح ذات يوم مع سيدي أبي الحسن الشاذلي فقرأ سورة

شوري فلما بلغ قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما وقع في نفسي شيء من ذلك المعنى فلما سلم الشيخ من الصلاة التفت الي وقال يا أبا العباس يهب لمن يشاء اناثا العبادات والمعاملات ويهب لمن يشاء الذكور الاحوال والعلوم والمقامات أو يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع ذلك فمن يشاء من عباده ويجعل من يشاء عقيما بلا علم ولا عمل فتعجب من ذلك (وأما نسب الشاذلي) فهو الاستاذ العارف الشريف الحسيب النسيب الحبيب المقصد لمن له قصد الملىء بالعلوم الربانية والاسرار اللدنية التي هو منها ممتلى سيدي أبو الحسن علي الشاذلي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن أبي بطال علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس المبايع له ببلاد المغرب بن عبد الله بن الحسن المثنى بن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو النسب الصحيح (وأما حليته) فقال ابن الصباغ صاحب درة الاسرار سمعت من الشيخ أبي العزائم يقول كانت صفته آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازي وكان فصيح اللسان عذب الكلام كان يقول اذا استغرق في الكلام ألا رجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل مصيره الى بحر الانوار وكان يقول أخذت ميراثي من رسول الله فكنت من خزائن الاسماء فلو أن الجن والانس يكتبون عني الى يوم القيامة لكلوا وملوا (وأما موضع مولده) فانه ولد بقرية غمارة من قرى افريقية قرب سبتة وهي من المغرب الاقصى ولد في نحو ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة (وأما سلسلته) فانه لبس الخرقة من الشيخين الامامين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي الحسن المعروف بابن حرازم ومن الشيخ أبي عبد الله عبد السلام بن مشيش والاول منسوب الى الصديق الاعظم والثاني الى علي بن أبي طالب من جهة الطريق والتفصيل في المفاخر العلية في طريق الشاذلية وغيره (وأما رحلته واجتماعه بالمشايخ) فانه انتقل الى مدينة تونس وهو صبي صغير وتوجه الى بلاد المشرق وحج حجات كثيرة ودخل العراق قال لما دخلت العراق اجتمعت بأبي الفتح الواسطي فما رأيت في العراق مثله وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب القطب فقال لي هو في بلادك فرجعت الى بلاد المغرب الى أن اجتمعت بأستاذي أبي محمد عبد السلام وهو ساكن مغارة رباط في رأس جبل فاغتسلت في عين أسفل الجبل وخرجت عن علمي وعملي وطلعت اليه فقيرا واذا به هابط الي فقال مرحبا يا علي وذكر نسبي الى رسول الله

(وأما طريقته) فهي في طريق الله بالاسلوب العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز القريب وجمع في ذلك بين العلم والعمل والحال والمقام والهمة والمقال واشتملت طريقته على الجذب والمجاهدة والعناية واحتوت على الادب والقرب والتسليم والرعاية وشيدت بالعلمين الظاهر والباطن وسائر الهداية والاسرار والكرامة والقرب وكان مبنى طريقته على طلب العلم وكثرة الذكر والحضور فكانت بهذا الاستحضار الذي هو الجمع أسهل الطرق وأقربها بعد النقشبندية وليس فيها كثرة المجاهدة لان ما في النفس من النور الاصلي يتعاضد ويتقوى بنور العلم أو بنور الذكر بالغ سداد طريقهم وقوة يقينهم وكثرة عرفانهم وفقههم وكثرة أنوارهم وذكاة قلوبهم مع غرق كثيرهم في الاسباب وتلبسهم ظاهرا بأحوال العوام فتراهم أبدا

محفوظين في أحوالهم محافظين على أعمالهم وقد انفتق في قلوبهم أسرار العلوم ولاح لهم حقائق الحكم والفهوم فترى أحدهم في صورة العاصي وهو يلهم بالحقائق وينطق بالحكم والدقائق مما يعز وجودها لأرباب الانقطاع والخلوات وأهل التجلي والمشاهدات (رباعي في مدحهم)

تمسك بحب الشاذلية تلق ما * تروم فحقق ذاك منهم وحصل

ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم * شموس هدى في أعين المتأمل

(وقال) الشيخ قدس سره قلت يارب لما سميتني بشاذلي ولست بشاذلي فقيل لي يا علي ما سميتك بالشاذلي إنما أنت الشاذلي بتشديد الذال المعجمة يعني المفرغ لخدمتي (وأما وصفه) فقال محمد المغربي أعطى الشاذلية ثلاثا لم تحصل لمن قبلهم ولا لمن بعدهم (الأول) أنهم مختارون في اللوح المحفوظ (الثاني) أن المجذوب منهم يرجع إلى الصحو (الثالث) أن القطب منهم إلى يوم القيامة (وقال) أعطيت سجلا مد البصر فيه أصحابي وأصحاب أصحابي إلى يوم القيامة عتقاء من النار (وقال) لقد جئت في هذه الطريق بما لم يأت به أحد لأنه عين طريق النقشبندية وهي سلطان الطرق * وقد اشتهر أنه قال لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما يكون في غد وبعد غد إلى يوم القيامة * وقد أخبر من بعده بسيدي شمس الدين الحنفي فقال يظهر بمصر رجل يعرف بمحمد يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شأن (وقال) يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب الأديب حنفي المذهب اسمه محمد بن الحسن وعلى خده الأيمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وبعينه حور ويتربى يتيما فقيرا ويكون خامس خليفة من بعدي ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم وقد كان ذلك (وأما كرامته) فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا علي قلت لبيك يارسول الله قال انتقل إلى الديار المصرية فإنك تربي بها أربعين صديقا وكان ذلك في زمن الصيف وشدة الحر فقلت يارسول الله الحر شديد فقال لي الغمام يظلكم فقلت أخاف العطش فقال إن السماء تمطركم في كل يوم أمامكم قال ووعدني في طريقي تسعين كرامة (وقال) لما طالعت على أستاذي فقيرا قال يا علي طلعت إلينا فقيرا من علمك وعملك فأنت من مشايخ الدنيا والآخرة فأخذني منه الدهش فأقمت أياما إلى أن فتح الله على بصيرتي ورأيت خرق عادات من كرامات وغيرها (وقال) كنت يوما جالسا بين يديه وفي حجره ولد صغير فخطر لي أن أسأله عن الاسم الأعظم فقام الولد إلي وقال يا أبا الحسن أردت أن تسأل الشيخ عن الاسم الأعظم إنما الشأن أن تكون أنت الاسم الأعظم يعني مودع في قلبك فتبسم الشيخ وقال أجابك فلان عنا وكان إذ ذاك قطب الزمان ثم قال لي يا علي ارتحل إلى أفريقية واسكن بلدا بها تسمى شاذلة فإن الله يسميك شاذليا وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس وبعد ذلك تنتقل إلى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية فقلت يا سيدي أوصني فقال الله الله والناس فنزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن الميل قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض فقد تمت ولاية الله عليك ولا تذكرهم إلا بواجب حق الله عليك فقد تم ورعك (وكان) إذا ركب تمشي أكابر الفقراء وأكابر الأغنياء حوله وتنشر الأعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادي أمامه من أراد القطب فعليه بالشاذلي (وأما فصاحته وكلامه) فكان كلام الشاذلي في العقل الأكبر والروح الأنور والمقام الأعلى والقدس الإلهي والاسم الأعظم والياقوت الأزهر والأسماء والحروف والدوائر وهو المتكلم بنور البصيرة على السرائر وكان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة والباطنة جامع الدقائق فنونها ومفتض أبكار المعاني وعيونها من حديث

وتفسير وفقه وأصوله ونحو وصرف ولغة ومعقول وحكمة وآداب بل محيط بالكل فظهر بالخلافة الكبرى والولاية الكبرى والقطبية العظمى والغوثية الفردية وخصه الله بعلوم الاسماء ومن عليه بأعلى مقامات الاولياء وخصوصيات الاصفياء وانفرد في زمانه بالمقام الاكبر والمدد الاكثر والاعطاء الانفع والنوال الاوسع وتصرف في أحكام الاولياء ومددها بالاذن والتمكين وانفرد بسؤددها حق اليقين وأمد الاولياء أجمعين وكذا الصديقين ونال مقام الفردانية الذي لا يجوز المشاركة فيه بين اثنين وأجمع على ذلك من عاصره من العلماء العارفين والاولياء المقربين وخواص الصديقين وشهد بقطبانيته وفردانيته الجم الكثير وأمران يقول بحضرة أكابرهم قدمي على رقبة كل ولي لله فقال ذلك امتثالا للامر معظما للقدرة مقرا بالعبودية لا فخر الفاخرين (وأما استاذه) فهو أبو عبد الله عبد السلام بن مشيش وهو أجل مشايخ الشيخ أبي الحسن الشاذلي وعلى يديه كان فتحه واليه كان ينتسب اذا سئل عن شيخه وهو سيدي عبد السلام بن مشيش واشتهر في الغرب بشيش وهو من ابدال الحرف بأخيه فقد قال الشيخ محيي الدين بن عبد القادر بن الحسين بن علي الشاذلي في كتابه الكواكب الزاهرة في اجتماع الاولياء بسيد الدنيا والآخرة ابن بشيش بالباء الموحدة ابن منصور بن ابراهيم الحسني ثم الادريسي المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ومقامه في الغرب كالشافعي في مصر وهو أخذ عن القطب الشريف السيد عبد الرحمن الحسني المدني العطار الزيات والمدني نسبة المدينة صلى الله عليه وسلم والزيات نسبة لحارة الزياتين واشتهر بالزيات ولم يتقيد بغير دوهو صحب واقتدى بشيخه القطب الرباني الشيخ تقي الدين الفقير الصوفي لقب نفسه بتقي الدين الفقير بالتصغير تواضعا وهو بأرض العراق وهو صحب واقتدى بسيدي الشيخ فخر الدين وهو صحب واقتدى بسيدي القطب نور الدين أبي الحسن علي وهو صحب واقتدى بسيدي القطب تاج الدين محمد وهو بسيدي القطب شمس الدين محمد بأرض الترك وهو بالقطب الشيخ زين الدين القزويني وهو بالقطب أبي اسحق ابراهيم البصري وهو بالقطب أبي القاسم أحمد المرواني وهو بالشيخ سعيد وهو بالقطب أبي محمد فتح السعودي وهو بالقطب سعد الغزواني وهو بالقطب أبي محمد جابر وعن أول الاقطاب السيد الشريف الحسيب النسيب الصحابي الشهيد المسموم السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب وهو عن أبيه وهو عن رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام (قال الشاذلي) سألت أستاذي عن السماع فأجابني بقوله تعالى انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون (وقال) رأيت في المنام كأن بين يدي كتاب الفقيه ابن عبد السلام وأوراقا من الشعر واذا أنا باستاذي واقفا فتناول كتاب الفقيه بيمينه والاوراق بشماله وقال لي كالمستهزئ أتعدلون عن العلوم الزكية وأشار الى كتاب الفقيه الى هذه وأشار الى أوراق الشعر ثم رماها في الارض وقال من أكثر من هذه فهو عبد مرقوق لهواه وأسير لشهوته ومناه يسترقون بها قلوب الغفلة والنسوان ولا ارادة لهم في عمل الخير واكتساب العرفان يتمايلون عند سماعها تمايل اليهود ولم يجد أحد منهم ما حظى به أهل الشهود ألا ان لم يتقه الظالم ليقلبن الله أرضه سماء وسماءه أرضا قال فأخذني حال بوجد وبكاء وأنا أقول ألا ان النفس أرضية والروح سماوية فقال بلى اذا كانت الروح بأمطار العلوم دارة والنفس بالاعمال الصالحات نباتة فقد ثبت الخير كله واذا كانت النفس غالبة والروح متاوية فقد حصل القحط والجدب وانقلب الامر وجاء الشر كله فعليك بكلام الله الهادي وبكلام رسوله الشافي فلن تزال بخير ما آثرتهما وقد أصاب الشر من عدل عنهما وأهل الحق اذا سمعوا اللغو

أعرضوا عنه واذا سمعوا الحق أقبلوا عليه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا (وأما حقيقة الغيرة) ففي اللغة كراهة مشاركة الغير وكذلك هي في اصطلاح أهل الحقيقة * وقال بعضهم الغيرة وصف أهل البداية فأما المنتهى فانه لا يرى الغير ولا يعترض فيما يجري في المملكة لفقد اختياره والحق أن الغيرة لله تعالى حق وهي ان لا يجعل العبد شيأ من أحواله وأنفاسه لغير الله وهي توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له والغيرة من لوازم المحبة ولهذا قال أبو علي الدقاق في قوله عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمي عن الغير غيرة وعن المحبوب هيبة * وأما الغيرة على الله تعالى فهي جهل وربما أفضت الى الكفر وغيرة الحق على العبد أن لا يجعله للخلق بل يخصه به ويحفظه من غيره (وقال) الشبلي الغيرة غيرتان غيرة البشرية على النفوس وغيرة الالهية على القلوب وهي أن لا تشتغل بغير ذكره (وقال) أيضا غيرة الالهية على الانفاس ان لا تضيع فيما سوى الله تعالى قال القشيري مثالها آدم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة وطيباتها أخرجه الله منها غيرة عليه وابراهيم لما أعجبه اسمعيل عليهما السلام أمره بذبحه حتى أخرجه من قلبه فلما أسلما وتله للجبين وصفا سره أمره بالفداء عنه (قيل) مرضت رابعة العدوية فقيل لها ما سبب علتك فقالت نظرت الى الجنة بقلبي فغار على قلبي فأدبني وقد آليت وحلفت لا أعود (وقيل) لبعضهم تريد ان تراه فقال لا فقيل لم قال أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلي (وسئل) الشبلي متى تستريح فقال ما دمت له ذا كرا * وسمع النوري رجلا يؤذن فقال له طعنة وسم الموت غيرة لله كيف ذكره المؤذن بلسانه مع غفلة قلبه عنه * وأذن الشبلي مرة فلما انتهى الى شهادة النبي عليه السلام قال الهي لولا انك أمرتني ما ذكرت معك غيرك وكان أبو الحسن الخرقاني يقول لا اله الا الله من داخل القلب ومحمد رسول الله من القرط قال القشيري ولا يتوهم منهما استخفاف بالنبي عليه السلام بل مع عظمته تعالى كل مخلوق لا خطر له بالاضافة اليه (وأما وصية المريدين) فاعلم ان أول قدم المريد في هذه الطريق ينبغي أن يكون على الصدق ليصح البناء على أصل صحيح فان المشايخ قالوا انما حرموا الوصول بتضييع الاصول (قال القشيري) ويقبح بالمريد الانتساب الى مذهب من ليس من أهل هذه الطريق لان الناس اما أرباب النقل والاثر واما أصحاب العقول والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيوب فهو لهم ظهور والذي لغيرهم من المعارف مقصود فلهم من الله موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال كما قيل

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

ولم يكن في عصر من الاعصار شيخ من الشيوخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك العصر من العلماء يتواضعون له ويتبركون به ويقدمونه على أنفسهم ولولا مزيته واختصاصه لكان الامر بالعكس (وروى) ان أحمد بن حنبل كان جالسا عند الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال أحمد أني أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض فقال له الشافعي لا تفعل فلم يقبل وقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من الخمس في يوم وليلة ولا يدري أي الخمس هي ماذا يصنع فقال شيبان يا أحمد قلب غفل عن الله تعالى فينبغي ان يؤدب حتى لا يعود الى غفلته فغشي على أحمد فلما أفاق قال له الشافعي ألم أقل لك لا تتعرض له وشيبان الراعي كان أميا فاذا

كان حال الامى منهم هكذا فما ظنك بأئمتهم و يجب على المريد بعد صدق عزمه ونيته أن يحصل من علم الشرع بالتعلم والحفظ والسؤال ما يؤدى به فرضه فان اختلف قول الفقهاء أخذ بالاحوط بقصد الخروج عن الخلاف و يحذر الرخص فانها للضعفاء وأهل الحوائج والاشغال وأهل هذه الطائفة لا شغل لهم سوى القيام بحقه سبحانه أبدا و يجب عليه أن يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدا (قال) أبو يزيد من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان وقالوا من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (وقال) أبو على الشجر اذا نبتت بنفسه ولم ينبته أحد يورق ولا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يتحير ولا يجىء منه شئ (وقال) أخذت هذه الطريقة عن النصراباذى وهو عن الشبلى وهو عن الجنيد وهو عن السرى وهو عن معروف الكرخى وهو عن داود الطائى ثم اذا أراد السلوك بعد تحصيل هذه الشروط فليتب من كل زلة سرا وجهرا ويجتهد فى ارضاء خصومه أولا ومن لم يرض أخصامه لا يفتح له من هذه الطريقة بشئ هذا طريق القوم ثم بعد ذلك يسعى فى قطع العلائق والشواغل فان فراغ القلب أصل فى الطريق وأولها الخروج عن المال فانه هو الصاد عن الحق ولم يوجد مريد دخل فى الطريقة ومعه علاقة من الدنيا الا عاد عن قريب بسببها الى ما كان فيه واذا خرج عن المال خرج بعده عن الجاه أيضا فانه قاطع عظيم فما لم يستو عند المريد اقبال الخلق واعراضهم لا يفلح أبدا ومتى توقع اقبالهم عليه أو تبركهم به أو شهرته بالزهد لم يصح له ارادة ولا عهد و يلتزم مع الله تعالى أن لا يخالف شيخه فى كل ما يشير عليه به ولا يعترض عليه بقلبه فى شئ ومتى خطر ببال المريد ان له قدرا وقيمة أو انه أرفع قدرا من غيره لم تصح له ارادة بل يكون اجتهاده أبدا ليعرف ربه لا ليزيد قدره وفرق بين من يريد الله و بين من يريد جاها فى الدنيا أو فى الآخرة ثم يجب عليه حفظ سره عن غيره لا عن شيخه ولو نفسا من أنفاسه والا فقد خانه فى صحبته وان وقع فى خاطره مخالفة شيخه فيما أشار به فينبغى أن يقرله بذلك فى وقته ثم يمتثل لامره فى سفر أو حضر أو أمر شاق كل ذلك عقوبة له على خطور الخيانة والمخالفة بباله ولا يجوز للشايخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله عز و جل ولا يجوز أن يلقن المريد شيأ من الاسرار ما لم يتجرد عن كل علاقة و يشهد قلب الشيخ له بذلك فاذا شهد قلبه له بصحة العزم وقطع العلائق ورأى دلائل ذلك منه شرط عليه الرضا بما يجرى عليه فى هذا الطريق من تصاريف القضاء كالذل والضرر والفقر والاسقام والآلام وترك الرخص عند الفاقة والضر و رد مجانبة الراحة والكسل فانهما سبب للوقفة والفترة والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة خروج عن الارادة بالكلية والوقفة سكونه عن السير باستطابة الراحة والكسل وكل مريد وقف فى ابتداء ارادته لا يجىء منه شئ فاذا جربه الشيخ بدأ فى تلقينه ما يختاره له من الاذكار يأمره بذكر ذلك الاسم بلسانه أو بقلبه أو بلسانه مع قلبه و يقول له ان أمكنك أن لا يجرى على لسانك أو قلبك غير هذا فافعل و يأمره بأن يكون أبدا على طهارة ولا يكون نومه الا غلبة و يقلل غذاءه بالتدريج شيأ بعد شئ حتى يقوى على الجوع ولا يترك عادته من أول مرة ثم يأمره بايثار الخلوة والعزلة و يأمره باجتهاده فى صرف خواطر السوء عنه فى خلوته و جلوته فانه قلما يخلو المريد فى ابتدائه فى حال خلوته من ذلك لاسيما اذا كان ذكيا يتوسوس فى الاعتقاد كثيرا وان توسم فيه قوة وثباتا فى الطريق يأمره بالصبر ودوام الذكر حتى تستطلع فى قلبه أنوار القبول وتشرق شموس الوصول (وأما أحوال المريد) فمن فرائض حال المريد الاقامة فى موضع ارادته وترك السفر حتى يقوى فى

الطريق فان السفر له قبل ذلك سم قاتل وهذا في حق المريد الذي يرجى له الوصول فأما من
لا يرجى له ذلك فالسفر أليق به بل هو واجب ان كان صاحب وسوسة وغرور وعجب لان
الاقامة ربما تريحهم فتعينهم على الشهوات والمعاصي وهؤلاء غايتهم حج يحصلونه أو زيارة مكان
شريف أو شيخ يتبركون به أو يخدمونه خدمة ظاهرة وحصول هذه الغاية لهم في الاسفار
أقرب وينبغي للمريد في ابتداء حاله أن لا يكون في قيد ايصال الراحة ويكون هضم الفقراء على
نفسه لا هضم النفس عليهم ويرى لكل واحد عليه حقا ولا حق له على أحد ويجب أن لا يخالف
أحدا وان علم أن الحق معه سكت ويطلب الموافقة لكل واحد وكل مريد يكون فيه محك ومماراة
فانه لا يجيء منه شيء واذا كان مع جمع في سفر أو حضر فينبغي أن يوافقهم في الاكل والصوم
والسكون والحركة بظاهره وأما باطنه فيكون مع الله محفوظا على ما يجب واذا كان صائما
وأشار عليه بالاكل يأكل لقمة أو لقمتين ولا يطيع الشهوة في الاكل وليس من آداب المريد
كثرة الاوراد بالظاهر فانه مشغول بتبديل الاخلاق وهو نفي عن القلب بل يقتصر على
الفرائض والسنن الراتبة فاذا فرغ من ذلك وأراد التنفل واستدامة الذكر بالقلب فهو أتم له
من كل ذلك ورأس مال المريد احتمال الاذى من كل أحد بطيب نفس وتلقي ما يجري بالرضا
والصبر على الفقر والضر وترك الاعتراض في القليل والكثير والسؤال لما هو حظ له ومن
لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فاذا أدام المريد الذكر ولازم الخلوة فوجد فيها أشياء ناقضا للعادة
من خطاب يسمع أو معنى يشاهد فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي أن
ينتظر حصول مثال فان ذلك كله شاغل عن الحق تعالى ولا بد له اذا رأى ذلك أن يصفه لشيخه
ليفرغ قلبه منه ويجب على شيخه أن يكتم سره ويصون عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه فان
ذلك كله اختبار وامتحان والسكون اليه مكر فليحذره المريد وليجعل همه فوق ذلك وأضر
الاشياء بالمريد أن يقع في خاطره أن ذلك من تقريب الحق له واصطفائه وتخصيصه اياه بذلك
وتحقيق ذلك بأكثر مما ذكرناه يتعذر ايداعه في الكتب ومن حكم المريد اذا لم يكن في موضعه
من يؤدبه أن يهاجر الى من نصب في وقته لارشاد المريدين ثم يقيم عنده الى وقت الاذن ومن حكم
المريد اذا زار شيخا يدخل عليه بالحرمة والحشمة فان أهله الشيخ لشيء من الخدمة عد ذلك من
جزيل النعمة ولا ينبغي له أن يعتقد في المشايخ العصمة بل يذرهم وأحوالهم فيحسن بهم الظن
ويراعي مع الله حدوده فيما يتوجه عليه وكل مريد بقي لشيء من عروض الدنيا في قلبه أثر فاسم
الارادة له مجاز واذا بقي له اختيار فيما يريد أن يخرجه من ملكه فأراد أن يخص به نوعا من أنواع
البر أو شخصا دون شخص فهو متكلف في حاله وربما عاد الى الدنيا عن قريب وينبغي أن يكون
قصد المريد في حذف العلائق الخروج منها الا السعي في أعمال البر وقبول قلوب المشايخ للمريد
أدل شيء على سعادته وأصدق شاهد ومن رده قلب شيخ من المشايخ فانه يرى غب ذلك ضرره
لا محالة ولو بعد حين ومن ترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ ومن أصعب
الآفات في هذه الطريق صحبة الاحداث فمن ابتلاه الله تعالى بشيء من ذلك فهو باجماع
الشيوخ عبد أهانه الله تعالى وخذله وعن نفسه شغله ولو لالف أهله وأصعب من ذلك تهوين
ذلك واعتقاد أنه يسير قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم (قال الواسطي) اذا أراد
الله تعالى هوان عبد ألقاه الى هؤلاء الاقذار والجيف * وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين شيخا
كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقي لهم فقالوا اتق الله ومعاشرة الاحداث ومن

ارتقى فى هذا الباب عن حال الفسق اشارة الى أن ذلك من بدء الارواح فانه لا يضره مما قالوه من وساوس القائلين بالشاهد يمازحونه فى ذلك من الحكايات عن الشيوخ مما كان الاولى بهم ستره واخفاؤه فهو نظير الشرك وقرين الكفر فليحذر المريد مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير من ذلك منفتح باب الخذلان وبدء حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء

(وأما حفظ حرمة المشايخ والتعظيم لهم وترك المخالفة) فقال الله تعالى فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام هل أتبعك لما أراد الصحبة حفظ شروط الادب فاستأذن فيها أولا فشرط عليه الخضر أن لا يعارضه فى شئ بقوله فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ ولما خالفه تجاوز عنه فى المرة الاولى والثانية فلما انتهى الى الثالثة وهى أول مراتب الكثرة سامه الفرقة بقوله هذا فراق بينى وبينك * وقال النبى عليه السلام ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله من يكرمه عند كبر سنه وقال المشايخ عقوق الاستاذين لا توبة له وقال أبو سهل الصعلوكى من قال لاستاذه لم لا يفلح وقيل ان شقيقا البلخى وأبا تراب النخشبى قدما على أبى يزيد وعنده شاب يخدمه فحضر الطعام فقالا للشاب كل معنا فقال أنا صائم فقال أبو تراب كل ولك أجر صوم شهر فأبى فقال له أبو يزيد دعا من سقط من عين الله فأخذ ذلك فى السرقة بعد سنة وقطعت يده * وقيل ما استصغر أحد أحدا الا حرم فائدته وقال القشيرى لم أدخل على الاستاذ أبى على فى ابتداء حالى الا صائما مغتسلا وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة وأرجع من الباب احتشاما له واذا تجاسرت مرة ودخلت كنت اذا وسطت المدرسة يصيبنى شبه خدر حتى لو غرزت فى ابرة لعلى كنت لا أحس بها فاذا قعدت لا سأله عن واقعة وقعت لى لم أحتج أن أساله بل كان هو يبتدأ بشرح واقعتى كما أقعد وغير مرة جرى منه هذا عيانا ولم يخطر ببالى مدة ترددى اليه اعتراض عليه فى شئ الى أن خرج من الدنيا

(وأما الحيل والابتلاء بالمال والجاه) فمن تبرك بمريد فقد خان لانه يضره لقلة قوته وان ابتلى مريد بجاه أو معلوم أو صحبة حدث أو ميل الى امرأة أو اعتماد على معلوم وليس عنده شيخ يدله على حيلة يتخلص بها جازله السفر تشويشا لتلك الحال ولا شئ أضر بالمريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود بشريتهم (ومن آداب المريد) أن لا يسبق علمه منازلته ومعاملته وهذا قال المشايخ اذا حدث العارف فهو ساه ومن غلب علمه على منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك ومن شأنه ان كان طريقه خدمة الفقراء الصبر على جفاهم وان يعتقد بذل روحه فى خدمتهم ثم لا يحمدون له فعلا فيعتذر أبدا من تقصيره ويقر على نفسه بالجناية وان كان بريا تطييبا لقلوبهم (قال القشيرى) سمعت الامام أبا بكر بن فورك يقول اذا لم تصبر على الطريقة لما صبرت سندانا وبناء هذه الطريقة وملاكها حفظ آداب الشريعة وصون النفس عن الحرام والشبهات وحفظ الحواس عنها وعد الانفاس مع الله تعالى عن الغفلات وان لا يستحل سمسمة فيها شبهة عند الضرورة فكيف عند الاختيار ومن شأنه دوام المجاهدة فى ترك الشهوات وأقبح الخصال رجوع المريد الى شهوة تركها لله تعالى ومن شأنه حفظ ما عاهد الله تعالى عليه فان الرجوع عن ذلك كالردة عند القوم ولا ينبغى له أن يعاهد الله تعالى على شئ اختيارا ثم لا يوفى فان من ذلك فى لوازم الشرع ما يستنفد كل وسع وطاقة اذا حقق معرفة ذلك قال الله تعالى فى صفة قوم التزموا شيأ من عبادته ثم لم يوفوا بها ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الآية ومن شأنه قصر الامل فان الفقير ابن وقته ومتى كان له أمل لا يسل

أبدا ومن شأنه أن لا يكون معه معلوم وإن قل لا سيما إذا كان بين الفقراء فإن ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت ومن شأنه ترك قبول بر النسوان ورفقهم لا محالة والتباعد عن أبناء الدنيا فإن صحبتهم سم مجرب لأنهم ينتفعون به وهو يتضرر بهم قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية فالزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا إلى الله تعالى وأهل المعرفة يخرجون الخلق والمخلوقات اكتفاء بالله تعالى عما سواه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

(ومن آفات المريد الحسد الخفي للإخوان) على ما خصهم الله تعالى به من المقامات والأحوال التي ليس له مثلها وإنما ترك ذلك باكتفائه بوجود الحق وقدمه عن جوده ونعمه وكل من رأى أن الحق رفع مرتبته يحمل غاشيته فإن الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت طريقتهم وسنتهم لعلمهم أن ذلك كله بقسمته ومن حكمه إذا وقع في جمع آثر الكل بالأكل فيقدم الجائع والشبعان على نفسه ويتلمذ لكل من ظهر عليه الشيخوخة وإن كان هو أعلم منه ولا يصل إلى ذلك إلا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله إلى ذلك بطول الحق ومنته (وأما إرادته في السماع) فلا يتحرك فيه اختيارا البتة ومتى تحرك غلبة وقهرا ثم زال ذلك القهر وجب عليه القعود والسكون لا محالة وإن أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك بإشارته فلا بأس به إذا كان ممن يحكم على مثاله وبالجملة فالحركة الاختيارية تنقص من حال كل متحرك مريدا أو شيخا فإن أشار عليه الفقراء بالمساعدة في الحركة ساعدهم بالقيام وبأدنى ما لا بد منه مراعاة لقلوبهم ودفعا لاستيحاشهم (وأما طرح الخرقة) فحق المريد أن لا يرجع فيما طرح عنه البتة إلا أن أشار عليه شيخ بالرجوع فيه فيأخذه بنية العارية بقلبه ثم يخرج عنه بعد ذلك من غير إيحاش قلب ذلك الشيخ فإن حضر مع قوم عادتهم طرح الخرقة والرجوع فيها فإن لم يفهمهم شيخ بحرمته وحشمته وكان هذا المريد مما لا يعود فالأحسن أن يساعدهم في الطرح ثم يؤثر بها القوال إذا رجعوا هم وله أن لا يطرح ولا يسلم للمريد البتة الاقتراح على القوال لأنه إن كان صادقا فصدق حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل غيره على طلب التكرار

(وأما السفر) فلما كان رأى كثير من أهل الحقيقة اختيار السفر والغربة جعل بابا مستقلا على حدة وهو مختلف فيه فمنهم من اختار الإقامة ولم يسافر إلا لحجة الإسلام كالجنيد وسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي وأبي جعفر وغيرهم ومنهم من اختار السفر ولم يزل عليه حتى خرج من الدنيا كأبي عبد الله المغربي وإبراهيم بن أدهم وغيرهما ومنهم من سافر حال الشباب في ابتداء الحال وأقام في حال الشيخوخة كالشبلي وأبي عثمان الحيري وغيرهما ولكل منهم أصول يبني عليها طريقته (واعلم) أن الذين اختاروا السفر على الإقامة إنما اختاروه لما فيه من زيادة الرياضة وليكونوا مع الله تعالى بلا علاقة ولم يتركوا من أورادهم في السفر شيئا وقالوا الرخص لما فيه ضرورة ونحن نسافر اختيارا وقيل إنما سمي السفر سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال أي يكشف عنها * وعن مالك بن دينار أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ومسحا في الأرض فاطلب الآثار والعبر * وقيل لمحمد الكتاني أوصني فقال اجتهد أن تكون كل ليلة ضيف مسجد وأن لا تموت إلا بين المنزلين (وقال) الحصري جلسة خير من ألف حجة أراد جلسة تجمع الهم بوصف الشهود خير من ألف حجة بوصف الغيبة (وقال) أبو عبد الله النصيبي سافرت ثلاثين سنة ما خطت لي خرقة على مرقعي ولا عدلت إلى موضع علمت أن لي فيه رفقا ولا تركت أحدا يحمل لي شيئا والسفر نوعان سفر بالبدن وهو الانتقال

من بقعة الى بقعة وهو كثير الوجود وسفر بالقلب وهو الانتقال من صفة الى صفة وذلك قليل الوجود ويسمى الاول سفر الارض والثاني سفر السماء وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استوى على البعير خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا رجع من سفره قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون

(وأما الهيبة والانس) فهما حالان فوق القبض والبسط كما ان القبض والبسط فوق الخوف والرجاء والهيبة مقتضاها الغيبة والدهشة فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون في الهيبة والانس وقيل أدنى مراتب الانس أنه لو القي في لظى لم يتكدر عليه انسه (وقال) الجنيد سمعت السري يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي من ذلك شئ حتى بان لي ان الامر كذلك (واعلم) ان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش من كل شئ سواه وقيل لبعضهم متى يذوق العبد حلاوة الانس فقال اذا قطع العلائق ورفع الخلائق وغاص في الحقائق مطلعا على الدقائق (وقال) الاصمعي مررت باعرابية في كوخ فقلت لها من يؤنسك هنا فقالت الذي يؤنس الموتى في قبورهم قلت فمن أين تأكلين قالت يطعمني مطعم الذرة وهي أصغر مني (وقال الشبلي) من استأنس بالله استوحش من خلقه ومن استوحش من خلقه صار فردا بين تربه وحالتا الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان أهل التمكين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال المحو في وجود العين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالوجود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وحكي عن أبي سعيد الخراز أنه قال تهت مرة فكنت أقول

أتيه فلا يدري من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس في وفي جنسي
أتيه على جن البلاد وانسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسي

فهتف بي هاتف يقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدنى وبالانس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا * خليا عن التذكار للجن والانس

(وأما التواجد والوجد والوجود) فالتواجد استدعاء الوجد تكلفا بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد لان باب التفاعل أكثره لاظهار صفة ليست موجودة كالتغافل والتجاهل ونحوهما وقد أنكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع والبعد عن حقيقة الأمر وأجازه قوم لمريد تحصيل الوجد وهو مستعد له بحرقته ورقته وحزنه وأصله قوله عليه السلام ان لم تبكوا فتباكوا وأراد به التباكي من مستعد للبكاء ما ذكرنا لا تباكي الغافل اللاهي والوجد ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف ولا تصنع وقيل هو انقطاع عن هو فان عن أحوال البشرية وقيل هو بروق تلمع ثم تخمد ثم تبدو ثم تخفى فما أحلاها لو بقيت على

صاحبها طرفة عين كما قيل

خطرت في القلب منه خطرة * خطرة البرق ابتدى ثم اضمحل

والوجود فقدان العبد بمحاق الأوصاف البشرية ووجود الحق لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبي الحسين النوري أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا وجدت ربي فقدت قلبي واذا وجدت قلبي فقدت ربي وهو أيضا قول الجنيد علم الوحدة مباين لوجوده ووجود الوحدة مباين لعلمه وأنشد

وجودي أن أغيب عن الوجود * بما يبدو علي من الشهود

فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بينهما (وقال) أبو علي الدقاق التواجد يوجب استيعاب المريد والوجد يوجب استغراقه والوجود يوجب استهلاكه فهو كمن شهد البحر ثم ركبه ثم غرق فيه وهلك وترتيب هذا الامر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يكون الخمود ولصاحب الوجود صحو ومحو فحال صحوه بقاء بالحق وحال محوه فناء بالحق وهاتان الحالتان أبدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه يقول كما جاء في الخبر المشهور فبي يسمع وبي يبصر (وقال) رجل للشبلي هل تظهر آثار صحة الوجد على الواجدين فقال نعم نور يزهر مقارنا لنيران الاشتياق فتلوح على الهيا كل آثاره كما قال ابن المعتز

وأمطر الكأس ماء من أبارقه * فأنبت الدر في أرض من الذهب

وسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء في نار من الذهب

واذا غلب عليه المحو فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس كما روي مسندا ان أبا عقال المغربي أقام بمكة أربع سنين ولم يأكل ولم يشرب الى أن مات وكان يسلم عليه خاص أصحابه فلم يعرفه حتى يعرفه نفسه ثم يغيب عنه الشيخ حتى لو عاوده بالكلام لم يعرفه الشيخ ومنهم من يعود الى حال أداء الفرائض فقط وتسمى هذه الحالة الفرق الثاني وسبق ذكرها

(الانسان الكامل) هو الجامع لكل المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة الى آخر تنزلات الوجود وتسمى بالمرتبة العمائية أيضا فهي مضاهية للمرتبة الالهية ولا فرق بينهما الا بالربوبية والمربوبية ولذلك صار خليفة الله ومرتبة الاحدية هي ما أخذت حقيقة الوجود بشرط أن لا يكون معها شئ فهي المرتبة المستهلكة جميع الاسماء والصفات فيها وتسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء أيضا ومرتبة الالهية ما أخذت حقيقة الوجود بشرط شئ فاما أن تأخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كليها وجزئيها المسماة بالاسماء والصفات فهي المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار الايصال لمظاهر الاسماء التي هي الاعيان والحقائق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا أخذت بشرط كليات الاشياء تسمى مرتبة الاسم الرحمن رب العقل الاول المسمى بلوح القضاء وأم الكتاب والقلم الاعلى واذا أخذت بشرط أن يكون الكليات فيها جزئيات ثابتة من غير احتجابها عن كلياتها فهي مرتبة الرحيم رب النفس الكلية المسماة بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين واذا أخذت بشرط أن تكون الصور المفصلة جزئيات متغيرة فهي مرتبة الاسم الماحي والمثبت والمحيي رب النفس المنطبعة في الجسم الكلي المسماة بلوح

المحو والاثبات واذا أخذت بشرط أن تكون قابلة للصور النوعية الروحانية فهي اسم القابل رب الهيولى الكلية المشار اليها بالكتاب المسطور والرق المنشور واذا أخذت بشرط الصور الحسية الغيبية فهي مرتبة الاسم المصور رب عالم الخيال المطلق والمقيد واذا أخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والآخر رب عالم الملك والمراقبة استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله

(وأما فضل الذكر ودلائله وخواصه وحقائقه) فاعلم أن الذكر هو العمدة في هذه الطريق فلا يصل أحد الى الله الا بدوام ذكره وهو مأمور به وثابت بالادلة الكثيرة وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال النبي عليه السلام قال الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني وقال عليه السلام خير الاعمال ذكر الله تعالى (وقال) لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله (وقال) اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر (وقال من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث نزله العبد من نفسه (وقال) أبو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أوتي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل (وقال) ذو النون عقوبة العارف انقطاعه (وقيل) الذكر أفضل من الفكر لان الله تعالى يوصف به ولا يوصف بالفكر ومن خصائص الذكر ان الله تعالى جعل في مقابلته الذكر منه فقال فاذكروني أذكركم وهذا من خصائص هذه الامة لم يعطه الله لامة قبلها كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى (وقال) عليه السلام في قوله تعالى ولذكر الله أكبر معناه ذكره الذي وعدكم به في قوله تعالى فاذكروني أذكركم أكبر من ذكركم له (ومن خصائصه أيضا) أنه غير مؤقت بل العبد مأمور به في كل وقت باللسان أو بالقلب اما فرضا أو ندبا قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال الامام أبو بكر بن فورك معناه قياما بحق الذكر وقعودا خالين عن الدعوى فيه (وقال) القشيري قال السري مكتوب في بعض الكتب المنزلة اذا كان الغالب على عبدي ذكري عشقني وعشقته (وأوحى) الله تعالى الى داود بي فافرح وبذكري فتنعم وفي الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب (والذكر ثلاثة أنواع) ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالروح فبالاول يتوصل الى الثاني وبالثاني يتوصل الى الثالث الذي هو الغاية القصوى (وقيل) هو ثلاثة أنواع ذكر اللسان مع غفلة القلب ويسمى ذكر العادة وهو ذكر العوام وثمرته العقاب لانه ذنب وذكر باللسان مع حضور القلب ويسمى ذكر العبادة وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب وذكر بجميع الجوارح والاعضاء ويسمى ذكر المحبة والمعرفة وهو ذكر خواص الخواص وثمرته لا يمكن التعبير عنها ولا يعلم قدر ذلك الذكر الا الله (وقيل) حقيقة الذكر ان تذكر الله تعالى وأنت ناس لكل شئ سواه ولهذا قال ذو النون من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شئ وحفظ الله تعالى عليه كل شئ * وأفضل الذكر لا اله الا الله لقوله عليه السلام أفضل الذكر لا اله الا الله والذكر الخفي أفضل لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الآية وقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله عليه السلام خير الذكر الخفي والمعنى فيه انه أخلص لله وأبعد عن الرياء وأكثر فائدة وأفيد ثمرة بالتجربة وأعظم وأقوم وأسعد أجرا وذخرا وأتم درجة وأقرب زلفى وأكمل مقاما وأزكى طهارة وأسرع

نجاة وأسبغ رضا وأجزل معرفة وأبلغ وصلا * وعن حبان المكي أنه قال ذكر القلب يضاعف بسبعين ضعفا على ذكر اللسان وقال عليه السلام الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا أخرجه البيهقي عن عائشة (وقيل) ذكر الله بالقلب سيف الخواص وذكره باللسان سيف العوام (وقال) محمد الكتاني لولا أن ذكره تعالى فرض لما ذكرته اجلالا له كيف يذكره مثلي ولا يغسل فمه قبل ذكره بألف توبة مقبولة (وقيل) لراهب أنت صائم فقال نعم أنا صائم بذكر الله فاذا ذكرت غيره أفطرت (وقال) الجريري كان بين أصحابنا رجل يكثر قوله الله الله فوقع عليه في بعض الأيام جذع فشج رأسه فجرى منه الدم فكتب على الأرض الله الله وكان الشبلي ينشد شعرا

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة * وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

فلما أراني الوجد أنك حاضري * شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

(واعلم) انه يشترط في المرشد أن يكون عالما بما يحتاج اليه المريدون من الفقه وعقائد التوحيد بقدر ما يزيل به الشبهة التي تعرض للمريد في البداية وأن يكون عالما بكمالات القلوب وآدابها وآفات النفوس وأمراضها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها وأن يكون رؤفا رحيما بالمسلمين خصوصا بالمريدين وأن يكون ناصحا لهم فينظر في حال من يصحبه منهم ان رآه قابلا للسلوك سلكه وحسن له الطريق وعلى ترك الاسباب أعانه ولكل ما أمكنه اعطاؤه من المال وغيره ملكه وان رآه غير قابل لذلك رده الى حرفته أو الى تعاطي شيء من الاسباب هنالك فان الله تعالى لا يحب العبد البطال (ومن علامة المرشد الامين) أن يستر ما اطلع عليه من عيوب المريدين وان يكون في الحالة الوسطى في جميع أحواله من جوع وشبع ونوم وسهر وقبض وبسط والحالة الوسطى هي ما بين الافراط والتفريط ولا يقدر عليها الا الكمل من الرجال ولذا كان من اتصف بها صالحا للارشاد بلا محال وان يكون قد استوى عنده جميع المآكل والملابس وأن يكون غني النفس وحسن الخلق لا يغضب الا لله واذا جاءه أحد يريد الارشاد لا يكون في وجهه عابسا وينبغي أن يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا برضاه وقهره ممزوجا بلطفه وصلى الله عنه وكرمه الى تلك الصفات فاذا سئلت عما يجب على الشيخ في حق المريد وعما يجب على المريد في حق الشيخ (فالجواب) يجب على الشيخ للمريد ثلاثة أشياء التسليك في البداية والتبليغ في النهاية والحفظ في الرعاية ويجب على المريد للشيخ ثلاثة أشياء امتثال أمره وكتمان سره وتعظيم قدره واذا سئلت عن الادب على كم قسم (فالجواب) على ثلاثة أدب مع الله الذي هو مولاك وأدب مع شيخك الذي رباك وأدب مع العلماء والصالحين وذلك من علامات المخلصين (وقال الشيخ الاكبر) قدس سره يجب على الشيخ اذا رأى شيخا آخر فوقه أن ينصح نفسه ويلزم خدمة ذلك الشيخ الآخر هو وتلامذته فانه صلاح وسعادة في حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل هذا فليس بمنصف وناصح نفسه ولا صاحب همة بل هو ساقط الهمة وضعيفها بل ربما يكون محبا للرياسة والتقدم وهذا في طريق الله نقص ألا ترى قوله عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي والياس وعيسى بل كل الانبياء تحت حكم شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا وفي الآخرة تحت لوائه فهكذا ينبغي أن تكون شيوخ الطريق (وقال الشعراني) قدس سره ثم اني اذا رأيت أحدهم أعرف مني بالطريق

تلمذت له ولو كنت مأذونا لي قبل ذلك من شيخ آخر لان المقامات ليس لها حد يقف عليه العبد قلت فاذا وجب على الشيخ لزوم خدمة الشيخ الاكمل منه وكان حال الشيوخ التلامذة ان هو أعرف منهم بالطريق ولو كانوا مأذونين من شيخ آخر كحال موسى مع الخضر عليهما السلام فما تقول فيمن لم يشم رائحة من أسرار الطريق أو شم وهو ناقص منحط عن ذروة التحقيق فتبصر وأنصف

(وأما كيفية أخذ الذكر) فهو أن يستخير المريد والشيخ أو أحدهما فقط لحديث ما خاب من استخار فان وافقت استخارتهما فذلك هو المطلوب أو صحت من أحدهما فيستدل به على الاذن من حضرة علام الغيوب وحينئذ يجلس الشيخ المريد بين يديه بعد أن تكون الطهارة كاملة لديه ويلصق ركبتيه الى ركبتيه كما فعل جبريل عليه السلام مع النبي عليه السلام ثم يأخذ بيده اليمنى يد المريد اليمنى كالمصافح ثم يستتيبه عن جميع المخالفات والمعاصي والقبائح ويأمره بالاستحلال مع أرباب الحقوق ورد المظالم وترك البدعة والعمل بالسنة واجتناب الرخص والاخذ بالعزائم ثم يقرآن معا هاتين الآيتين بنية التوبة من جميع ما يخالف رضا الله كما قال موسى ويونس سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم يغمض المريد عينيه والشيخ يتكلم بالتهليل ثلاثا كما فعل النبي عليه السلام مع علي ثم يقرأ قوله تعالى ان الذين يبايعونك الآية للتبرك وللاشارة الى انه كأنما يبايع الرسول عليه السلام ثم يضع الشيخ والمريد أيديهما على ركبتيهما ويغمضان أعينهما ثم يذكر الشيخ بقلبه اسم الذات على نية التلقين والتعليم لقلب المريد ثلاثا بالمد والحضور كأنه يشاهد الملك الغفور ثم يأمره بالاستغفار والفاتحة والاخلاص الى السلسلة والرابطة لشيخه بشرط أن يعتقد أنه خليفته عليه السلام في الفيض والامداد وانه نائب عنه في تربية الخلق والارشاد ولذا قال عليه السلام ذكر الله شفاء القلوب أخرجه الديلمي في الفردوس عن أنس (وقال) عليه السلام ذكر الانبياء من العبادة وذكر الصالحين كفارة وذكر الموت صدقة وذكر القبر يقربكم من الجنة أخرجه أيضا عن معاذ (وقال) عليه السلام الذكر خير من الصدقة أخرجه أبو الشيخ عن أبي هريرة (وقال) الذكر نعمة من الله فأدوا شكرها أخرجه الديلمي في الفردس (وقال) الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا أخرجه البيهقي في شعب الايمان وقال الله تعالى فاذكروني أذكركم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقال واذكروه كما هداكم وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال ولذكر الله أكبر (وقال) فضيل بلغنا أن الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما (وقال) عليه السلام غنيمة مجالس الذكر الجنة أخرجه أحمد والطبراني (وقال) لو أن رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل أخرجه الطبراني في الاوسط (وقال) ليس يتحسر أهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها أخرجه الطبراني والبيهقي عن معاذ (وقال) ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيآتكم حسنات أخرجه البيهقي والطبراني عن سهل بن حنظلة (وقال)

ما صدقة أفضل من ذكر الله أخرجه الطبراني في الاوسط (وقال) ما من قوم يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده من أبي هريرة (وقال) من أحب شيأ أكثر ذكره أخرجه الديلمي (وقال) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه أخرجه الاربعة (وقال) من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله لم يذكره وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن طب عن واقد (وقال) مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة وأبي سعيد* وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال واذكر ربك اذا نسيت وقال ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وقال فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وغير ها وبالجملة فالذكر أشرف العبادات وأفضلها وأعظمها وأكملها من حيث تصفية القلوب وتحليتها وتزكية النفوس وتكميلها الا ان العابدين لو اشتغلوا بجميع العبادات في جميع أوقات الليل والنهار فلما تحصل لهم تصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم* واما الذاكرون فلما اشتغلوا بذكر الله مع الدوام لا يشذ منهم أحد الا وقد حصل ذلك مع كثير من الاسرار وأنواع الوصلة لان الذكر عمل جامع لاحوال القلوب وأسرار القرب من مقامات اليقين ومشاهد الشهود ومراتب كشف الغيوب وهو حصن الله الاعظم ومن دخله كان آمنا من الآفات الظاهرة والباطنة كما قال الله تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخله كان آمنا وكما جاء في الحديث يقول الله تعالى الملائكة قربوا مني أهل لا اله الا الله فاني أحبهم (وقال) عليه السلام لا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه * وقال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

(وأما الآداب في خارج الذكر) فدوام الوضوء وصلاة سنة الوضوء وقيل مستحب والاشراق وصلاة الضحى والاستغفار والاوابين والتهجد وملازمة الجماعة والرواتب واحياء ما بين الطلوعين أعني الفجر والشمس قدر رمح بالذكر واحياء ما بين العشاءين أيضا بالذكر فان ضم الى ذلك استغراق ما بعد العصر كله بالذكر كان أتم وكذلك الرابطة والعمل في ذلك مهم وعليه اتباع الشرع والسنة واماتة البدعة وحفظ الكسب من المحرمات ولا ينقص ورده عن خمسة آلاف في اليوم والليلة وما زاد أتم وأنجى والمجرد يكثر البتة واستغراق أوقاته في الاشتغال مهما أمكن والاعتزال عن المنكر مهما حصل اذ مخالطة المنكرين مع أهل الباطن تورث قسوة القلب والانكسار والتصفية والوقوف دواما والسكوت دواما بغير موجب الشرع وتقليل الطعام وان كان حلالا وان كان غير الحيواني فهو أعلى وتقليل النوم والعزلة عن أهل الغفلة ولو مريدا وترك المراد والمقصود وصرف همته الى معرفة الله فقط والتواضع ونفي الوجود وحسن الظن بالله لحض فضله وخوف مكره والمحبة لمرشده ومبالغة الاخلاص اليه وطلب رضاه دائما والأدب مع الحضور ومعه وضم القدمين اليه فهذا سنة الفتح وأن لا يكون طعامه ولباسه بيد تارك صلاة ولا بيد منكر ولا منفوس ولا حائض ولا معيون ولا منحوس وكذلك طهارتهما ونحوهما ومراعاة كل المذاهب الاربعة بعد تصحيح الاعتقاد والتبري عن الترهات وأهل الفساد وترك البدعة والاعراض عن متاع الدنيا والميل الى نعيم الآخرة وان يكون بطهارة الظاهر والباطن بأن يحفظ قلبه عن دخول

الخواطر وأن يتجرد عن القيود والعلائق ويزكي نفسه عن الشهوات وحب الدنيا واتباع الهوى والسوى وان يذكر الله دائما مع الحضور والتوجه التام وأن يستمد من شيخه للترقي الى حقيقة الذكر وكل حاله وان يراعي نسبته في حال الذكر وان يحصر جميع وقته على الذكر بعد أداء الفرائض والسنن الرواتب وأن لا يشتغل بشئ غير ما أمره الشيخ وان يذكر بالمحبة والشوق والعشق لا لطلب الاحوال والكرامات والمقامات والاغراض (روى) في الاخبار ثلاثة أشياء لا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة أحدها الصلاة بلا خشوع وخضوع والثاني الذكر بالغفلة لان الله لا يقبل دعاء وذكرا من قلب غافل والثالث الصلاة على النبي عليه السلام من غير حرمة ونية كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقد جاء في تخصيص القلب بالايمان والخشية والانابة والذكر والتقوى والسلامة آيات قال الله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وقال من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وقال حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وقال الحرث بلية العبد شغل القلب عن الله تعالى فحينئذ تحدث الغفلة في القلب كما قال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقد كان السلف يجتهدون في قطع العلائق ورفع الشواغل والعوائق عن القلوب ومتى تفرغ القلب عن عوائقه ينتهي بفطرته الى محبة خالقه وقالت رابعة العدوية شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت اليهم بطرائف الفوائد وعن خالد بن معدان ما من عبد الا وله عينان في وجهه يبصر بهما في أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما في أمر الآخرة فاذا أراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فابصر بهما ما وعد الله بالله وان أراد الله به غير ذلك تركه على عمى قلبه ثم قرأ أم على قلوب أقفالها وعن أحمد بن حضرويه انه قال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق ظهرت زيادة أنوارها على الجوارح واذا امتلأت من الباطل ظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وقال أبو تراب ليس من العبادات شئ أنفع من اخلاص القلب عن الخواطر وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب يدخله النور وفيه شئ مما يكرهه الله وقال ذو النون المصري صلاح القلوب ساعة أفضل من عبادة الثقلين ويقال هذه الاربعة توحيد الآثار وتوحيد الافعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات عند الاكثر (قال في كتب الشاذلية) ولم يشترط شيخنا في الطريق سوى ترك المعاصي كلها والمحافظات على الواجبات وما يتيسر من المندوبات وذكر الجلالة الشريفة بما أمكن وقدر عليه وأقل ذلك ألف مرة في كل يوم والاستغفار مائة والصلاة على النبي عليه السلام ما أمكن وأقل ذلك مائة وكان يرغب في فضل الصلاة على النبي عليه السلام ويخبر عنها ويحيل ذوي الحاجات والكرامات عليها ويوصي بصلاة ركعتين في الليل بالكافرون والاخلاص قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وقال ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية (وقال) عليه السلام الذكر يضعف فوق النفقة في سبيل الله سبعمائة أخرجه أحمد عن أنس (وقال) الله تعالى تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال الله تعالى أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه عن أبي هريرة قالوا الاذكار أربعة ذكرته ذكره وذكرته ذكر به وذكر بذكرك وذكر بذكر بك فالاول حظ العوام وهو الذي تطرد به الغفلة أو ما تخافه من الغفلة والثاني تذكر به أي مذكور اما العذاب واما القرب واما غير ذلك واما الله جل

جلاله والثالث ذكر يذكرك مذكورات أربعا الحسنات من الله والسيئات من قبل النفس ومن قبل العدو وان كان الله هو الخالق لها والعوارض التى تعرض لك من الله أومن نفسك والرابع هو ذكر الله لعبده وليس للعبد فيه متعلق وان كان يجرى على لسانه وهو موضع الفناء بالذكر أو المذكور العلى فاذا دخلت فيه صار الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا وهو حقيقة ما تنتهى اليه فى السلوك فعليك بالذكر الموجب للامن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة وتمسك به وداوم عليه وهو أن تقول الحمد لله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله فالحمد لله بازاء المنن والاحسان من الله وأستغفر الله بازاء ما من قبل النفس أو من قبل العدو وان كان من الله خلقا وارادة ولا حول ولا قوة الا بالله بازاء عوارض ما يرد عليك من الله وما يصدر منك وتنبه فان الشر قلما يقع فى الذكر أو فى الفكر أو فى السكوت والصمت الاعلى واحدة من هذه الاربع فان كانت الحسنة أو السيئة فقل الحمد لله واستغفر الله وان عرض لك عارض من الله أو من نفسك لم يكن بعد خيرا أو شرا ولست بقادر على دفعه أو جلبه فقل لا حول ولا قوة الا بالله واجمع بين هذه الاذكار فى عموم الاوقات وداوم عليها تجد البركة والغنى واقرع باب الذكر باللجأ والافتقار الى الله بملازمة الصمت عن الامثال والاجناس ومراعاة السر عن محادثة النفس فى جميع الانفاس ان اردت الغنى (وقال الشاذلى) هن ثلاثة فرغ لسانك للذكر وقلبك للشكر وبدنك لمتابعة الامر فأنت اذا من الصالحين (وقال) اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو من مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك وانسد باب الفكر عن مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون النفاق فى قلبك وليس لك طريق الى التوبة الا الاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص فى دين الله ألم تسمع قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت فقيها وافزع ان كنت صادقا (قال بعض شراح الحكم العطائية) عند شرح قول المتن لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله الى آخره حقيقة الذكر هو طرد الغفلة وله مراتب الاولى ذكر اللسان وله شواهد فى الكتاب والسنة فالزم ذكر اللسان حتى تتصل وتشرف بذكر الجنان وهو المرتبة الثانية فى بعض الطرق وأول مرتبة عند النقشبندية فأول قدم يضعونه فى الذكر القلب ولكن لا يعرف ذلك الا منهم ولا يتمكن السالك من الرسوخ فى هذا القدم الا بهم فاقصدهم واستنشق روائح عرفهم الطيب لعلك تظفر بواحد منهم فتحوز هذا الجوهر النفيس وتشم من روائح الطريق ما لا يخطر لك ببال ويزول عنك التلبيس فان طرقهم أسهل الطرق وأقربها وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر بل الاعتدال يصحبها وخلوتهم فى جلوتهم وكل الجامع لهم زاوية يحضرون فى المجالس وقلوبهم حاضرة مع مولاهم ومن السوى خالية (واعلم) ان تلقين الذكر فى الطريقة المحمدية على وفق السنة النبوية كما روى عن على ذى النفس الرضية قال يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله وأسهلها فقال صلى الله عليه وسلم عليك بمداومة ذكر الله تعالى فى الخلوة فقال على كيف أذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات فقال عليه السلام ثلاثا لا اله الا الله وعلى يسمع ثم قال على ثلاثا كذلك والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع فهذه نسبة على كرم الله وجهه (وأما نسبته الباطنية) فى تلقين الاذكار القلبية يعنى بالجنان من غير حركة اللسان فذلك بالاثبات من غير نفى بلفظ اسم الذات الذى أمر به نبيه عليه السلام بقوله قل الله ثم ذرهم وهى نسبة الصديق الاعظم التى

أخذها باطنا عن المصطفى عليه السلام وهذا هو الذكر الذي وقر في قلبه رضي الله عنه وعنا به (قال) صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة بل بشيء وقر في قلبه وقد تفرعت جميع الطرق من هاتين النسبتين فهما أصلان وعليهما عون الرحمن كما سيجيء بالتمام (وفي شرح رسالة الخادمي) وكيفية التلقين بعد ثبوت صدق المريد أن يأمره الشيخ بالاستخارة وان يستخير هو أيضا فان وافقت استخارتهما يأمر الشيخ المريد أن يغتسل غسل التوبة ثم يصلي المريد صلاة التوبة ركعتين ثم يتصدق بصدقة ثم يجيء عند الشيخ فيجلسه الشيخ بين يديه ويلصق ركبتيه بركبتيه ثم يأخذ الشيخ بيده اليمنى يد المريد كالمصافح له ثم يستتيبه عن جميع المعاصي والمخالفات التي أضاع عمره بها ويأخذ عليه العهد على الاستحلال مع أرباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم ويأخذ العهد على التقيد بمتابعة السنة والعمل بالعزيمة والاجتناب عن كل رخصة والتباعد عن كل بدعة والاعراض عن جميع القبائح من المنكرات والصفات المذمومات ثم يستغفر هو والمريد بهذا الاستغفار وهو أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي وما جنيت على نفسي وأتوب اليه ثم يقرأ الشيخ هذه الآية ان الذين يبايعونك الآية ثم يضع الشيخ والمريد أيديهما على ركبتيهما ويغمضان عينيهما ثم يذكر الشيخ بقلبه اسم الذات على نية التعليم والتلقين لقلب المريد ثلاث مرات ثم يرفعان معا أيديهما للدعاء فيدعو الشيخ له ويؤمن المريد ثم يمسحان بأيديهما وجوههما وبعده يقبل المريد ركبة الشيخ ويقوم من محله ويستأذن الشيخ ويذهب ويشتغل بما أمره به الشيخ ويحفظ نسبة الشيخ في كل حال ووقت ويوفي العهد والميثاق ولا ينقضه الى أن يموت (وفي كتب الشاذلية آداب كثيرة) ولكن يجمعها عشرون أدبا خمسة سابقة على التلفظ بالذكر واثنا عشر في حالة الذكر وثلاثة بعد الفراغ من الذكر فأما الخمسة فالتوبة وحقيقتها ترك العبد ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة ثانيها الغسل والوضوء ثالثها السكوت والسكون ليحصل الصدق بأن يشغل قلبه بالله بالفكر دون اللسان حتى لا يبقى فيه خاطر مع الله ثم يوافق اللسان القلب بلا اله الا الله رابعها أن يشهد بقلبه عند شروعه بالذكر همة شيخه خامسها أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وأما الاثنا عشر التي في حالة الذكر فالاول جلوسه على مكان طاهر كجلوسه في الصلاة الثاني أن يضع راحتيه على فخذيه الثالث تطييب المجلس للذكر بالرائحة الطيبة وكذا ثيابه الرابع لبس الثياب من الحلال الطيب الخامس اختياره الموضع المظلم ان أمكنه السادس تغميض عينيه ليسد عليه طرق الحواس السابع أن يجعل خيال شيخه بين عينيه وهذا عندهم آكد الآداب الثامن الصدق في الذكر بأن يستوي عنده السر والعلانية * التاسع الاخلاص لانه يصل به الذاكر الى درجة الصديقية بشرط أن يظهر جميع ما يخطر بقلبه من حسن وقبح لشيخه وان لم يظهر ذلك كان خائنا وحرم الفتح والله لا يحب الخائنين العاشر أن يختار من صيغ الذكر لفظة لا اله الا الله فان لها أمرا عظيما عند القوم لا يوجد في غيرها من الاذكار الشرعية فيذكرها جهرا بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع ويحضر قلبه المعنوي مع معناها الحادي عشر احضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجاته في الترقي ويعرض كل ما ترقى فيه من الاذواق على شيخه ليعلمه الادب فيه * الثاني عشر نفي كل موجود من القلب سوى الله تعالى بلا اله الا الله ليكون تأثير الا الله بالقلب ويسري الى الاعضاء كما قال الشاذلي ينبغي للرجل اذا قال الله يترمن

فوق رأسه الى أسفل قدميه وهذه حالة يستدل بها على انه سالك يرجى له القدم الاعلى منها ان شاء الله واما التى بعد الفراغ فالاول أن يسكن اذا سكت ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا الوارد الذكر قالوا العله يرد فيعمر وجوده فى لحظة أعظم مما تعمره الرياضات والمجاهدات فى ثلاثين سنة والثانى يردنفسه مرارا قالوا لانه أسرع للتنوير فى البصيرة وكشف الحجب وقطع الخواطر النفسانية والشيطانية والثالث منع شرب الماء لان الذكر يورث حرارة فى قلب الذاكر وشوقا وتهيجا الى المذكور وهو الاعظم من الذكر وشرب الماء عقيب الذكر يطفئ ذلك وقال الشيوخ فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فان نتيجة الذكر انما تظهر بها والله الموفق

(واعلم) أن اسم الجلالة والعظمة والهيبة ويقال اسم الذات هو لفظة الله وهذا الاسم الشريف موضوع للذات الالهية باعتبار اتصافها بجميع صفات الالوهية وأسماء الربوبية والجلال والجمال والكمال وعند بعض العارفين هو اسم موضوع للذات البحت من حيث هى لا باعتبار الاتصاف بشئ لقوله تعالى قل هو الله أحد وبهذا الوضع كان أعلى من اسم الاحد ومن سائر الاسماء الالهية من حيث الرتب وقيل مشتق وقيل لا وقيل عربى وقيل لا وقيل موضوع لمعين وقيل لا وقيل مستعمل بجميع الالسنة وقيل لا والاصح انه اسم الذات وجميع الاسماء والصفات والكمال مندرجة تحته وهو الاسم الاعظم عند أبى حنيفة وعند العارفين من أهل الطريقة وان لكل نبى من الانبياء اسما مخصوصا تجلى الله عليه ولنبينا صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الشريف وبه تجلى الله عليه فلذا كانت رتبة نبينا عليه السلام أعلى من جميع رتب الانبياء عليهم السلام كما كانت رتبة هذا الاسم الشريف أعلى من رتب سائر الاسماء الالهية وعند الشاذلية طريق النفى والاثبات وقد وضع ابراهيم المواهبى الشاذلى فى لا اله الا الله رسالة وسماها كتاب التفريد لضبط قواعد التوحيد قال فى الجلوس للذكر التربيع ونتيجته التمكن وسره دوام الوضوء هذا ظاهرا واما باطنا فاشارة الى التمكن بكمال اعتدال القابلية وان أحب جلس كالمتشهد حيث لا ألم ثم يعتمد باليدين على الركبتين مع سدل الكمين ليتقوى على الحركة الجامعة للقلب المتشتت هذا ظاهرا واما باطنا فالاعتماد بيد الصدق والاخلاص على يد مستند الكتاب والسنة لتجتمع فيك خصائص الخواص ثم غمض العيون استعانة على خلو الباطن من تطرق المحسوسات هذا ظاهرا وأما باطنا فتغميض عين الظاهر والباطن عما سوى الله ثم الاخذ بلا اله من الجانب الايسر الذى هو مشكاة قبلة القلب النورانى المعنوى مارا بها من أسفل الصدر الى الجانب الايمن ثم الى أعلاه راجعا حتى تصل بها الى المأخذ وهو المحيط والمأخذ ما تضمنته كلمة النفى والموضع ما تضمنته كلمة الاثبات والنفى مصحوبك فى ذهابك من أسفل الصدر وفى ايابك من أعلاه راجعا الى المأخذ فتفارقه بالاثبات وسر ذلك أن القلب برزخ بين العالم العلوى والسفلى ففى أخذك منه الى أسفل الصدر اشارة الى استيعاب العالم السفلى بلا اله ثم فى عودك اليه من أعلى الصدر استيعاب بها للعالم العلوى نافيا عن السوى معنى الا الله هذا سر النفى والاثبات (واعلم) أن الوقوف هو أقرب الطرق الى الله تعالى بعد طرق المراقبة قال مجدد الالف الثانى أحمد الفاروقى السرهندى قدس سره متى لم يتأثر السالك فى طريقتنا بسائر الاشتغالات نشغله بالوقوف وبعد ذلك يتأثر بالقربة ويصل اليه تعالى ثم اعلم أن الوقوف القلبى هو التوجه الى حقيقة الروح الانسانى من جهة

القلب لان القلب باب الروح الانسانى لان الروح الانسانى انما يتعلق أولا بالبدن من طرف القلب وبعد ذلك أيضا انما يتصرف الروح فى البدن بواسطة القلب فمن يتوجه الى حقيقة الروح من جهة القلب يطلع على حقيقة روحه ويعرف نفسه وتنكشف له أنوار روحه وكمالات نفسه وعند ذلك يعرف حقيقته وبمعرفة نفسه يهتدى الى معرفة ربه تعالى ويشاهد أسرار أحدية ذاته تعالى ويكاشف آثار صفاته وأسمائه تعالى فى المظاهر كلها على مضمون من عرف نفسه فقد عرف ربه يعنى من كشف أنوار نفسه كشف أنوار ربه لان النفس الناطقة الانسانية يعنى الروح الانسانى محيطة بجميع ما فى الحضرة الربوبية تقدست أسماؤها احاطة انطباعية مطابقة للوجود فى نفس الامر فمن توجه الى روحه من قلبه فقد ينكشف له فى روحه ما فى الحضرة الربوبية من الاسرار فيعرف بعد ذلك ربه تعالى بالمعرفة الشهودية لان حقيقة الروح الانسانى كالمرآة لتلك الحضرة لقوله تعالى فى التوراة ان الانسان مثال له تعالى وصورته ولقوله تعالى أيضا فيها ان الله تعالى خلق الانسان مثاله وصورته لما فيه من القوة العقلية التى هى جوهر الهى فمن كشف ذلك الجوهر رأى فيه جميع صفات الله وأسمائه وذاته تعالى بالانطباع الظلى ورأى فيه أيضا جميع الموجودات العقلية والحسية لان الروح الانسانى محيط بجميع الموجودات لان من عرف روحه حق المعرفة عرف جميع العقلية والحسية فلذلك كان الروح الانسانى خليفة فى العالم العلوى والسفلى كما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة ولذلك كان خليفة الله فى العالم العلوى لان الله تعالى بواسطة الروح الانسانى خلق الافلاك وما تحتها كما أشار اليه عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله روحى كنت نبيا وان آدم لمنجدل فى طينته وأيضا قال تعالى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك ثم اعلم أن كيفية الاشتغال بالوقوف القلبى أن يجرد السالك أولا عقله عن جميع الادراكات ثم يعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها ثم ينسلخ بنفسه عن الهيكل الجسمانى وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة الى حقيقة القلب على طريق الاستغراق والاستهلاك ويداوم على ذلك فكلما ازداد توجهه الى حقيقة القلب تزداد معرفته بربه تعالى فيحصل بمعرفة نفسه معرفة ربه كما قال أبو يزيد البسطامى قدس سره طريق السالك الى الله نفسه ومنازله معرفة أحواله لان سفر السالكين ينتهى الى الظفر بنفوسهم واذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا وقال أيضا وفى أنفسكم تجدوها يعنى تعرفوها والحاصل أنه لا بد للسالك فى معرفة حقيقة روحه بطريق الوقوف القلبى أن يتجرد عن المواد الجسمانية ولواحقها وأن يمحو جميع العلوم الرسمية من التصورات والتصديقات وأن يلازم التوجه الى حقيقة قلبه على الدوام وبعد ذلك لا يبقى فيه الا الاخلاء الروحانى الغير المقيد بشئ من الاجسام وعوارضها ولا يرى حقيقة قلبه فى تلك الحالة الا نورا بسيطا محتويا بجميع ما كان وما يكون منتسبة الى بارئها الا ان جهل النفوس بذواتها وبارئها انما نشأ من الشواغل البدنية والعلوم الرسمية وغواشى أحكام القوى والحواس فلذلك قال الشيخ الجنيد البغدادى قدس سره التصوف هو أن تجلس ساعة متعطلا عن ملاحظة شئ

(وأما حقيقة الفناء والبقاء) فالفناء سقوط الاوصاف المذمومة والبقاء وجود الاوصاف المحمودة فمن بدل العبد أوصافه المذمومة بالمحمودة فقد حصل له الفناء والبقاء والفناء اثنان (أحدهما) ما ذكرناه وهو بكثرة الرياضة (والثانى) عدم الاحساس بعالم الملكوت وهو بالاستغراق فى عظمة البارى ومشاهدة الحق واليه أشار بعض المشايخ بقوله الفقر

سواد الوجه في الدارين يعني الفناء في الدارين (وأما ماهية النفي والاثبات) وهو المسلك الثاني وهو أنفع وافضل وأشد تأثيرا فيهما كلمة لا اله الا الله وهذه الكلمة الطيبة كما تطهر الذاكر عن الشرك الجلي تطهره عن الشرك الخفي وتجعله خالصا مخلصا وأيضا ان هذه الكلمة تجرد القلوب عن حجب العلائق العنصرية وتزكي النفوس عن رذائل الصفات الحيوانية وتكشف لذاكرها على الدوام والصدق والاخلاص العلوم اللدنية والاسرار الغيبية وتشهده أنواع التجليات الالهية وكان صلى الله عليه وسلم يلقن هذه الكلمة الطيبة للصحابة رضي الله عنهم لتصفية قلوبهم وتزكية نفوسهم وايصالهم الى الحضرة الالهية والسعادة القدسية لكن لا تحصل تلك التصفية والتزكية من هذه الكلمة الطيبة ومن سائر الاسماء الالهية الا اذا تلقنها الذاكر عن شيخ عالم عامل كامل فاهم معنى القرآن والشريعة وماهر في الحديث والسنن وفطن في العقائد وعلم الكلام ملقن اياها عن شيخ آخر وهو أيضا ملقن عن شيخ آخر هكذا تسلسل ذلك التلقين في المشايخ كابرا عن كابر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (واعلم) ان هناك صورة أخرى من الوقوف القلبي وهي أن يتوجه السالك الى دائرة قلبه بعد تجريده عن الشواغل البدنية ثم يلاحظ بدنه في وسط تلك الدائرة كالكرة ويتوهمه نافذا من أقطار السموات والارض ويستغرق في تلك الملاحظة على الدوام ويرجع اليها كلما يذهل عنها الى أن يفنى عن ملاحظة تلك الكرة المفروضة وتتعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها فعند حصول هذه الحالة تظهر لروحه لمعان نوراني حتى لا يبقى في الوجود في نظره غير روحه الذي هو الروح الامري الا الحق وبعد ذلك تستهلك نورانية الروح أيضا في نور الحق سبحانه وتعالى ونور الحق غالب على جميع الانوار وجميع الانوار متلاشية عند ظهور نور الحق كتلاشي سائر الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فحينئذ لا يبقى في الظهور الا نور الحق الذي هو الوجود المطلق جلت عظمته وظهرت آياته في الآفاق وفي الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وعند ذلك يظهر له معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وعند ذلك التلاشي وظهور الآيات وقع الاشتباه لبعض الصوفية فسها في سكرانه وشطح في دهشاته فانطلق لسانه يقول أنا الحق ويقول سبحاني ما أعظم شاني وغيرهما من الكلمات المتشابهات وصورة أخرى من الوقوف القلبي وهي أن يتوجه الى قلبه الحقيقي ثم يتصور روحه في قلبه نورا محضا بلا نهاية وصفاء صرفا بلا غاية ويتصور في جو روحه النوراني صورة بدنه وصور العالم كالطير في الهواء ويتصور روحه محيطا بتلك الصور ومحاطة بتلك الروح وهو ينظر الى تلك الصور في جو الروح ويستغرق في النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور في التصور ويزداد في الاتحاد بتلك الصور بالتحنن والتشوق اليها حتى يتوهم أنه تلك الصور ويداوم على ذلك التصور بالتكرار فيه حتى يكون كأنه هو الحقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التي لا نهاية ولا انقسام لها بل يكون وحدة صرفة لمجموع صور العالم فمن حصل روحه متكيفا بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه لان حقائق العالم كلها منطوية في الروح الانساني والروح مشتمل عليها كما قال علي رضي الله عنه

أتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

فمن عرف ربه بتلك الجمعية للحقائق كلها فقد عرف ربه كما ورد فيما سبق من عرف نفسه فقد عرف ربه وصورة أخرى من الوقوف القلبي وهي أن يتوجه السالك الى قلبه بعد تجريد نفسه عن الجسمانيات ويتصور فيه نورا بسيطا وحدانيا مجردا عن الكيفيات كلها غير متعلق

بشئ ظاهرا على العالم الجسمانى كظهور الشمس على الجسمانيات بحيث يكون جميع العالم الجسمانى بالنسبة الى ذلك النور البسيط كالذرة فى الشعاع كما قال البسطامى لو ألقى العرش وما تحته كله فى زاوية من زوايا قلب العارف لا يحس به وذلك من كمال عظم القلب ثم بعد ذلك يعلق نظر بصيرته بذلك النور البسيط ويداوم على ذلك النظر لذلك النور البسيط حتى يستغرق فى ذلك النظر بحيث لا يبقى له شعور بغير ذلك فعند ذلك يتجلى له نور الحق تعالى لان جميع الانوار المجردة تنتهى الى نور الحق تعالى وصورة أخرى من الوقوف القلبى وهى أن يتوجه السالك الى قلبه ويلاحظ فيه أن نظر الله تعالى محيط به من جميع الجهات ويجعل ذاته شاخصة بنظره تعالى ويستمر على تلك الملاحظة وبالاستمرار على تلك الملاحظة تصغر ذاته تحت نظره حتى لا يبقى لها بالتدريج أثر فى الوجود فعند ذلك يظهر له سر قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ويكون فانيا عن وجوده الامكانى ولا يشاهد فيه ولا فى الاشياء كلها الا وجود الحق تعالى فيكون واصلا اليه تعالى ثم اعلم أنه لا سبيل الى معرفة الروح بالنظر العقلى وترتيب المقدمات الفكرى لكون النظر العقلى وترتيب المقدمات الفكرى يحوج السالك الى استعمال القوى البدنية العاجزة عن ادراك الانوار المجردة التى لا سبيل الى معرفتها الا الكشف الروحانى مع العناية الالهية وذلك لا يحصل الا بقطع النظر عن الحواس الظاهرة وترك العمل بالقوى الباطنة وتجريد القلب عن الشواغل البدنية والتوجه الى القلب على الدوام والتفكر فى الامور المجردة الروحانية وبهذا الطريق ينكشف له كنه حقيقة روحه وتحصل له معرفة نفسه وتظهر له ماهية ذاته التى هى النورانية المحضة والصفائية الصرفة لان الروح الانسانى أمر من الامور الالهية فلذا قال تعالى قل الروح من أمر ربى (قال فى عوارف المعارف) الحال سمى حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره وقد يكون الشئ بعينه حالا ثم يصير مقاما مثل أن ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة ثم تزول بغلبة النفس ثم تعود ثم تزول ولا يزال العبد هكذا الى أن تتداركه المعونة من الله وتقهر النفس وتنضبط المحاسبة فتصير وطنه ومستقره ومقامه وهكذا سائر المقام والحال * ولها عقبات سبعة لا يصل أحد الى هذه المقامات الا بقطعها وهى الصفات السبعة للنفس وهى الامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة وقطع عقباتها بالاذكار السبعة الاول لا اله الا الله مائة ألف مرة وهو للنفس الامارة سميت بهذا لانها تأمر صاحبها بالسوء ولون نورها أزرق * الثانى الله مائة ألف مرة وهو للنفس اللوامة سميت بهذا لانها تلوم صاحبها بعد وقوع المعصية ولون نورها أصفر * الثالث هو تسعون ألفا وهو للنفس الملهمة سميت به لانها تلهم صاحبها فعل الخيرات ولون نورها أحمر * الرابع حى سبعون ألف مرة وهو للنفس المطمئنة سميت به لانها اطمأنت وسكنت من اضطرابها وسلمت للاقدار ولون نورها أبيض * الخامس قيوم تسعون ألف مرة وهو للنفس الراضية سميت بهذا لكونها رضيت من الله بكل حال ولون نورها أخضر * السادس رحمن خمسة وتسعون ألف مرة وهو للنفس المرضية سميت بهذا لكونها صارت مرضية عند الحق والخلق ولون نورها أسود * السابع رحيم مائة ألف مرة وهو للنفس الكاملة سميت بهذا لكونها كملت أوصافها وصارت رحمة لجميع الخلق فتطلب للكافر الايمان وللعاصى التوبة من العصيان وللطائع الثبات على طاعة الرحمن وليس لها نور مخصوص فنورها يتموج بين هذه الانوار الست وحالها الخيرات ومحلها الخفاء لانها رجعت بحسبه الى حال العوام وسبب ذلك أنها أمرت بالرجوع الى الخلق لاجل تكميلهم ولا بد من

حصول النسبة بين المرشد والمسترشد قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم ومتى وصلت النفس الى هذا المقام صارت ريحانة الله في أرضه محبوبة لله ولخلقه وبدلت بشريتها ملكية وعبوديتها سيادة وعقلها حساو غيبها شهادة و باطنها ظاهرا وانقطعت الى العلي الاعلى وهو السعادة الكبرى وهذه المراتب والاذكار عند جميع الطرق لا عند النقشبندية والشاذلية فان عندهما يذكر الله في القلب واللطائف ويذكر لا اله الا الله كذلك وكثرة التوجهات والمراقبات وكثرة الرياضات والخلوات كما سيجيء (واعلم) أن حقيقة تصفية القلب بطريق الذكر انما هي بذكر اسم الذات وذكر النفي والاثبات وكيفيته في الطريق المحمدي أن يتلفظ الذاكر بلسان القلب لفظة الله لان القلب كله لسان وكله سمع وكله بصر اذا تجرد عن القيود وذلك التلفظ انما يكون بحيث لا يحرك القلب الصنوبري لان تلفظ القلب الحقيقي الروحاني لا يحرك القلب الصنوبري فاذا عسر على الذاكر التلفظ الروحاني باسم الذات فليذكره بالقلب الصنوبري بطريق العدد كذكره باللسان ففائدته مثل فائدة ذكر اللسان فاذا اتمكن الذاكر في الذكر بالقلب الصنوبري يترقى بعد ذلك الى الذكر بالقلب الحقيقي فالذكر الصنوبري يوصل الى الذكر بالقلب الحقيقي والذكر بالقلب الحقيقي يوصل الى مرتبة المراقبة فلذلك قيل ان ذكر القلب هو المراقبة وقد ورد في فضيلة هذا الذكر حديث بقوله عليه السلام الذكر الذي لا تطلع عليه الحفظة يزيد على الذكر الذي تطلع عليه الحفظة سبعين ضعفا وفيه رواية أخرى (واعلم) أن التوبة النصوح هي البالغة وقيل هي أن يتوب ولا يعود الى ما تاب عنه أبدا قال الله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا (وقال) صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف أخرجه ابن السني وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة أخرجه الطبراني وقال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الارض أخرجه الطبراني وقال الاستغفار ممحاة الذنوب أخرجه الديلمي ولها شروط ثلاثة الندم على ما مضى من العمر في غير طاعة الله وفي الاصرار على الشهوات المانعة عن التقربات الى الله تعالى والاقلاع عن المعاصي والغفلات في الحال والعزم على أن لا يضيع عمره بامثال تلك التبعات في الاستقبال مع الثبات على تلك النية وهذه التوبة هي مفتاح كل خير وأساس كل مقام اذ بها تنفتح أبواب جميع الاحوال وتنكشف بها وجوه الاسرار وعليها تبنى جميع المقامات والكرامات

(واعلم) أن التوبة فرض عين فمن قال انها ليست بفرض فقد كفر فليس شيء من الاشياء أوجب على الخلق من التوبة ولا عقوبة أشد عليهم من نسيان التوبة فلا بد من التوبة والانابة (قالوا) اركان هذه ثلاثة التوبة والتقوى والحذر وقوتهما بثلاث الذكر والاستغفار والصمت عبودية لله وحصن هذه السنة باربع الحب والرضا والزهد والتوكل (قالوا) اذا فاتتك التقوى في الاستقامة فلا تفوتنك في التوبة والانابة وقال الشاذلي ألق بنفسك على باب الرضا وانخلع عن عزائمك وارادتك حتى تؤتى بتوبة قال الله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال قلت يوما اللهم اني تبت اليك فاعني وأيدني وقوني وانصرني وثبتني واعصمني واسترني بين خلقك ولا تفضحني عند رسولك فقيل لي انك مشرك قلت كيف فقيل لي انك

خفت الفضيحة عند الخلق وانما تخاف يفضحك الله بين الناس و يكون قلبك متعلقا بالله لا بالناس وتعلم ان أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فما دام قلبك متعلقا بعلمك وقدرتك وجدك واجتهادك فلست براج حتى تيأس من الكل متعلقا بالرجاء في الله في كل نفس فتجد الروح والمدد من الله وان لم تصل الى حاجتك و يقطعك بذلك عن النظر الى غيره و يضيق عليك (قالوا) الاستغفار أحصن الحصون وحقيقته أن لا يكون لك مع غير الله قرار قال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (وقال) الشاذلي هممت بلقاء ملك من الملائكة فعارضني ذنبي فكلما استغفرت وتبت ضعفت فقيل لي قل اللهم اني أسألك الصلابة في الدين والعمل باليقين وأعوذ بك من لقاء ذنبي فان ذلك مما يضعف قلبي وأشهدني اياك باشهادك فانه أقوى لسري ولي اللهم استرني بمغفرتك وارحمني برحمتك واقدرني بقدرتك وامددني بمشيئتك وعلمني علما يوافق علمك وهب لي حكما يصادف حكمك وأوجد لي لسان الصدق في عبادك وكن لي سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا و يدا ومؤيدا واعصمني من الخطا والذنب والطغيان والكذب في الاقوال والاحوال والافعال والعقود والعهود والاوهام والبصائر والاختيار والخواطر والافكار وخفي الهواجس والوساوس والهم والفكر والقدرة والارادة والحركات والسكنات وفيما علمت يا عالم الخفيات أنت ربي وعلمك حسبي لا أجمل ولا أفصل ان ربي غني كريم وانما هي عبودية تجري على ما تشاء من الدعاء والسؤال والتفصيل والاجمال والاقوال والافعال والعقود والاحوال وغير ذلك مما تكتسب وتعطى بلا كسب ولا سؤال ان ربي بكل شيء عليم و بالجملة فلا بد من التوبة والانابة لمن أراد رضا الله ومحبته والاطلاع على علم الغيب ولا بد أيضا من ترك المعاصي كلها لان الله تعالى يحب التوابين و يحب المتطهرين (وروى) أن موسى عليه السلام سأل الخضر بأي شيء أطلعك الله تعالى على علم الغيب فقال بترك المعاصي

(وشروط التوبة) عند أهل السنة والجماعة ثلاثة الندم على ما سلف والترك في الحال والعزم على أن لا يعود الى مثل ذلك في المستقبل وأما قوله عليه السلام الندم توبة فمعناه معظم أركانها أو معظم شروطها كقوله عليه السلام الحج عرفة وقال البعض انه يجري على ظاهره وان الندم كل التوبة والركنان الباقيان يتبعانه في الوجود لا محالة اذا كان ندما صادقا (وقال بعضهم) شروط التوبة ثمانية الثلاثة المذكورة والرابع أداء مظالم الناس وحقوقهم والخامس قضاء ما فوت من الواجبات والسادس اذابة كل لحم نبت من الحرام بالرياضة والمجاهدة والسابع اصلاح المأكول والمشروب والملبوس بجعلها من جهة الحلال والثامن تطهير القلب من الغل والغش والمكر والحسد وطول الامل وغيرها

(وأما التوبة في اللغة) فهي الرجوع عن الذنب وكذلك التوب قال الله تعالى غافر الذنب وقابل التوب وقيل التوب جمع التوبة والتوبة في الشرع الرجوع عن الاقوال والافعال المذمومة الى المحمودة وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء أما الوجوب فلقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وأما الفورية فلما في تأخيرها من الاصرار المحرم (وأما الانابة) فهي قريبة من التوبة لغة وشرعا والتوبة عند أهل الحقيقة الندم على ما مضى والدوام على ما صفا وقيل الندم على ما فات واصلاح ما هو آت وقيل التوبة أن ترجع عن كل شيء سوى الله عز وجل وتقطع كل علاقة بينك و بين غيره كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (وروى) أن رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له اني

أتصدق بصدقة فالتمس بها وجه الله وأحب أن يقال في خير فنزلت هذه الآية (وقال ذو النون) حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك وتظن أن لا ملجأ من الله الا اليه والظن هنا بمعنى اليقين كما قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم (وسئل) السرى عن التوبة فقال أن تنسى ذنبك * وسئل عنها الجنيد فقال أن لا تنسى ذنبك وكلاهما صحيح لان السرى أراد توبة الخواص فانهم لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره والجنيد أراد توبة العوام في ابتداء السلوك وقيل التوبة ثلاثة توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب أوبة وقيل التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى في حق أيوب عليه السلام نعم العبد انه أوّاب وأظهر الاقوال أن التوبة على قسمين توبة العوام وهي الرجوع عن المعاصى الى الطاعات طمعا في الثواب وتوبة الخواص وهي الرجوع الى عبادة الله لذاته المقدسة فقط لا طمعا في الثواب ولا خوفا من العقاب ولهذا كانت توبة العوام ذنبا من ذنوب الخواص كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيآت المقربين ثم الخواص على قسمين العارفون والمقربون فالمقربون خواص الخواص ونسبة العارفين الى المقربين كنسبة المبتدئين في السلوك الى العارفين ثم اعلم أن القسم الأول من قسمى التوبة هو منازل السالك من مقامات الطالبين وقد حث الله على التوبة بقوله ان الله يحب التوابين (وروى) أن النبي عليه السلام قال اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا هذه الآية والمعنى ان الله اذا أحب العبد وفقه للتوبة فيتوب فلا يضره الذنب الذى صدر منه قبل التوبة وحث عليها النبي عليه السلام أيضا فقال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال ما من شئ أحب الى الله تعالى من شاب تائب

(وأما حقيقة الاستقامة) ففى اللغة ضد الاعوجاج وفى اصطلاح أهل الحقيقة هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الصراط المستقيم والصراط المستقيم رعاية حد التوسط والعدل في كل الامور من الطعام والشراب واللباس والنكاح وكل أمر دينى ودنيوى فذلك هو الصراط المستقيم في الدنيا كالصراط المستقيم في الآخرة ومن هدى الى معرفة الصراط المستقيم في الدنيا كان سببا لنجاته عند مروره عليه في الآخرة والهداية الى معرفته من أعظم نعم الله تعالى على العبد قال الله تعالى ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقال في حق النبى عليه السلام ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما (وقيل) الاستقامة أن لا تختار لنفسك غير ما يختاره الله تعالى لك ولا تدبر لها أمرا (وقال الشبلى) هى أن تشهد الدنيا قيامة وقد مدح الله المستقيمين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لم يشركوا بالله شيئا وقال عمر رضى الله عنه لم يروغوا روغان الثعلب أى لعبه فقول الصديق محمول على مراعاة أصول التوحيد وقول عمر محمول على ترك طلب التأويل وقيل معناه استقاموا بافعالهم كما استقاموا باقوالهم (وقال) النبى عليه السلام استقيموا ولن

تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة (وقال) أبو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج أولها التقويم وهو تأديب النفس وثانيها الاقامة وهي تهذيب القلوب وثالثها الاستقامة وهي تقريب الرب (واعلم) أن الاستقامة درجة بها تمام الامر وكماله وهي مقام لا يطيقه الا الاكابر يؤيده ما حكي عن بعض المشايخ انه رأى النبي عليه السلام في المنام فقال له يارسول الله روي عنك أنك قلت شيبتني سورة هود فما الذي شيبك فيها قصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما أمرت * وقيل ان الاستقامة توجب دوام الكرامة والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا

(وأما الغيبة) فقال الله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات وهو تائب من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو أول من يدخل النار وقيل مثل الذين يغتابون الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا * وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر (وسئل) الثوري عن قوله عليه السلام (٧) ان يبغض أهل البيت اللحميين فقال هم الذين يغتابون الناس ويأكلون لحومهم * وذكرت الغيبة عند عبد الله ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لانهما أحق الناس بحسناتي (وقيل) للحسن البصري ان فلانا اغتابك فأرسل اليه طبق حلوى وقال بلغني انك أهديت الى حسناتك فكافأتك بقدر الامكان (وقال) عليه السلام من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له (وقال) عليه السلام ليس لفاسق غيبة * وقال الجنيد رأيت فقيرا عليه عباءة وهو يسأل فقلت في نفسي لو ان هذا عمل عملا يصون به وجهه كان أحسن اليه فلما انصرفت الى بيتي وشرعت في وردي ثقل علي جميع أنواعه فنمت عنها فرأيت ذلك الفقير وقد جيء به على خوان وقيل لي كل لحمه فقد اغتبته فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي مثلك لا يليق به ذلك فاستحله فلما أصبحت ذهبت ولم أزل أطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة البقالين في النهر عروقا من البقل فسلمت عليه فقال لي يا أبا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك وفيه أحاديث لا تحصى

(وفي رسالة الخادمي) والشرط السابع الاجتناب عن الملكات الذميمة والصفات النفسانية الرذيلة وفي شرحه أي الخبيثة في الشريعة والطريقة والحقيقة وهي العقائد الفاسدة وارتكاب المعاصي وترك التوبة والجهل بالفرائض والواجبات والسنن والبطالة عن العمل والعجب والكبر والحسد والعداوة وحب الرياسة والرياء والسمعة والمفاخرة والخيلاء والمباهاة والمكر والحيلة والخيانة والمداهنة والبخل والحرص والطمع والميل مع الهوى عند كل شهوة من المحرمات والمباحات وسماع الملاهي وشهود المناكر واللعن والقذف والسب والشتم والغيبة والنميمة والكذب والبهتان وشهادة الزور والسخرية والتحقير والغضب والسخط واللمز والهمز والغمز والبغض والمقاطعة والجدال والمراء والامتحان والهلع والجزع والاشر والبطر والاستهزاء والعنف والبغي والظلم وحب الدنيا والاسراف والفرح والمرح والمزاح والتزين والمسامنة وحب

٧ (قوله ان يبغض الخ) حرر لفظ الحديث فانه هنا غير مستقيم اه

الفتن وحب الفواحش والتسويف والتمني وطول الامل وقلة الحياء والجبن وعدم الغيرة والغل والغش فهذه الصفات الذمائم كلها نجاسات معنوية لا يمكن التقرب بها الى حضرة القدس الالهية كما لا يمكن التقرب بالنجاسات الصورية في العبادات الالهية فلا بد للسالك أن يزكي نفسه من جميعها بالاجتناب عنها حتى ينال الفوز والفلاح عند الله كما قال تعالى قد أفلح من زكاها

(واما الصمت) فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (وقال) عليه السلام البلاء موكل بالمنطق وقال عليه السلام ان أكثر خطا ابن آدم في لسانه وقال عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به (وقال) عليه السلام ليس شئ من الجسد الا وهو يشكو حدة اللسان (وقال) عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقال رحم الله امرأ سكت فسلم أو قال خيرا فغنم وقال من صمت نجا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة فقال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وقال) أهل الحقيقة الصمت سلامة وهو الاصل والنطق عارض واختلف الناس في تفضيل أحدهما على الآخر والاصح ان كل واحد منهما أفضل من الآخر في بعض المواضع لكن الموفق من يعرف موضع الصمت وموضع النطق (وقال) بشر الحافي اذا أعجبك الكلام فاسكت واذا أعجبك السكوت فتكلم (وقال) لقمان لابنه لو كان النطق فضة لكان الصمت ذهبا لقد ندمت على الكلام مرارا ولم أندم على السكوت مرة (وقال) أبو علي الدقاق من صمت عن الحق فهو شيطان أخرس (واعلم) ان الصمت على نوعين صمت العوام وهو امساك اللسان كفا عن الكذب والغيبة وصمت الخواص وهو امساك اللسان لاستيلاء سلطان الهيبة وذلك الصمت هو من آداب الحضرة وينقسم الصمت على قسمين صمت العوام وهو كف اللسان وحده وصمت الخواص وهو كف اللسان والقلب فالمتوكل صمت قلبه عن طلب الرزق والراضي صمت قلبه عن حركة الاعتراض (وسئل) أبو بكر الفارسي عن صمت القلب فقال ترك الفكر في الماضي والمستقبل وقد يكون سبب الفكر الحيرة بسبب ورود كشف بغتة فتخرس العبارة عند ذلك ويكل النطق هنالك فلا علم ولا حس ولا نطق ولا فهم وقد آثر أرباب المجاهدة السكوت لما رأوا في الكلام من الآفات وحظ النفس واظهار صفة المدح وميل الانسان بالطبع الى أن يتميز بين اشكاله بحسن النطق (وروى) عن داود الطائي ان سبب توبته انه كان يجالس أبا حنيفة رضي الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما يا أبا سليمان أما الاداة فقد أحكمناها أي العلم فقال له داود وأي شئ بقي قال الصمت قال داود فنازعتني نفسي الى العزلة فقلت لا أعتزل حتى أجالسهم سنة ولا أتكلم في مسئلة فجالسهم سنة ولم يتكلم في مسئلة قال وكانت المسئلة تمر بي وأنا الى الكلام فيها أشد شوقا من العطشان الى الماء ولا أتكلم (وكان) عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا وأعجب به مزقه وكتب غيره (قيل) اذا نطق العبد فيما يعنيه وفيما لا بد منه فهو صامت وقيل ان أبا بكر الصديق أمسك في فمه حجرا كذا كذا سنة ليقل كلامه وقيل ان حمزة البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وربما يقع السكوت على الانسان تأديبا له لانه قد يكون أساء الادب في شئ من كلامه فيكون في المجلس من هو أحق منه بالكلام أو يكون في المجلس

من الانس والجن من لا يكون أهلا لاستماع ذلك الكلام فيصونه الله تعالى عنه باسكات ذلك الشخص (وقال) بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان وأذنان ليبصر ويسمع أكثر مما يقول وقيل لسان الانسان مثل السبع ان لم يحبسه عدا عليه وقيل العارف اذا سكت ملك والجهل اذا سكت هلك (واعلم) أن الحسد حرام مذموم قال الله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد ختم السورة التى جعلها معوذة بالتعوذ من الحسد (وقال) عليه السلام ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن الكبر فانه منع ابليس عن السجود لآدم والحرص فانه حمل آدم على أكل الشجرة والحسد فانه حمل قابيل على قتل هابيل وقيل الحسود لا يسود وقيل الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد وقيل فى قوله تعالى انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن هو الحسد وقيل اتق الحسد فانه يؤثر فيك قبل أن يؤثر فى المحسود (وقال) الاصمعى رأيت أعرابيا له مائة وعشرون سنة فقلت ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقيل اذا أردت أن تسلم من الحسد فلبس عليه أمرك وقيل جميع الآفات فيه

((وأما الأمل)) فهو الرجاء وتعلق القلب بالبقاء فمن طال أمله اشتغل بالجمع والتحصيل وغفل عن الموت وتركه نسيا منسيا حتى يصير كمن أيقن أنه يبقى الى أقصى أوقات الآجال (وقال) عليه السلام يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل (وقال) عليه السلام ان أخوف ما أخاف على أمتى الهوى وطول الامل أما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة (وقال) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله (واعلم) ان قصر الامل من أعظم السعادات ويطهر قلب الانسان من كل شئ ويرفع الدرجات والاجر

((وأما تفصيل الاخلاق الحميدة)) فمذكور فى كتابنا جامع المتون فى بحث الحرام والمجمع عليها قريبة من ألف كالحلم والعلم والتواضع والرأفة واللين والبشاشة والعذوبة فى الصحبة والعفو والاحسان سيما لمن ظلمه والوصلة سيما لمن قطعه والرحمة سيما على الضعفاء وتوقير المشايخ والاخوان سيما الصلحاء والعقائد الصحيحة والتوبة والاعراض عن المعصية والندم على فعلها والحياء من الله والانابة اليه والطاعة والصبر والورع والزهد والقناعة والرضا والشكر والثناء وصدق الحديث والوفاء وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ حق الجوار واطعام الطعام وبذل السلام وحسن الكلام والعمل وحب الآخرة وبغض الدنيا والجزع من الحساب وخفض الجناح وكف الاذى واحتمال البلاء ومراقبة الحق والاعراض عن الخلق وطمأنينة القلب وكسر النفس عن هواها وقواها وجبرها عن لذاتها وشهواتها والخوف والرجاء والجود والصفح والتجاوز والمودة والغيرة والمواساة والمداراة والايثار والنصيحة والعفة والاحتساب والتسليم والتوكل والشجاعة والهمة والفتوة والمروءة ومحبة الله وأنبيائه وأوليائه والمؤمنين كافة لله ورجاء الوصول الى الله وخوف الفراق منه والتأدب والتعقل والتأمل والتأنى ومحاسبة النفس والانصاف وحسن الظن والمجاهدة وترك المراء والجدال وذكر الموت وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن ونفى الخواطر وترك السؤال ودوام الافتقار والالتجاء الى الله تعالى والاخلاص فى كل حال فلا بد للسالك أن يكابد ويجاهد نفسه حتى يتخلق بهذه الاخلاق الحميدة واذا تخلق بهذه الاخلاق يتقرب بها الى الله ورسوله وتحصل له سعادة الدارين قال عليه السلام ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم اخلاقا (وقال) ما من شئ يوضع فى

الميزان أثقل من حسن الخلق (وقال) ان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة. الخلق في اللغة بضم اللام وسكونها الطبيعة وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو ما اختاره الله تعالى لنبيه في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل مجموع الخصال الحميدة والصفات الشريفة مما يتضمن اقتراب كل خير واجتناب كل شر وقيل هو قضاء الحق وقبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا قلق ولا اضطراب ولا ضجر وقيل هو استقلال ما منك واستكثار ما اليك وقيل هو احتمال المكروه بحسن المداراة وقيل هو كف الأذى واحتمال المؤن وقيل هو كف الأذى واحتماله من الجنس وغير الجنس وقيل الخلق أفضل مناقب العبودية به تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقد خص الله نبينا عليه السلام بما خصه من الصفات الشريفة ثم لم يثن عليه بشيء من صفاته كما أثنى عليه بالخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل انما وصفه بالخلق لانه جاد بالكونين واكتفى بالله وقيل لانه لم يكن له هم الا الله وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان الظاهرة تسوية الخلق وهو قوله تعالى فاذا سويته والباطنة تسوية الخلق وهو قوله تعالى ونفخت فيه من روحي (وقال) الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر أي خلقك فحسن (وقال) النبي عليه السلام ان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم (وقال) عليه السلام انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن (وقال) أفضل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا (وقال) خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل كان ابن عمر اذا رأى أحدا من عبيده يحسن الصلاة يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه وكانوا يحسنون وكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا بالله انخدعنا (وقال ذو النون) أكثر الناس هما أسوؤهم خلقا وقيل الخلق السيء يضيق صاحبه لانه لا يدعه يسع غير مراده وقيل من علامات حسن الخلق أن لا يتأثر الانسان ممن يقف في الصف بجنبه ولا ممن يجلس أعلى منه في المجلس ومن علامات سوء الخلق وقوع البصر على سوء خلق الغير (وقال) المحاسن بثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة حسن الخلق مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الخلق مع الامانة (وقال) بعضهم التصوف خلق فمن زاد فيه زاد في التصوف (وقال) وهب ما تخلق عبد بخلق أربعين صباحا الا جعل الله ذلك طبيعة له وقيل للاحنف عمن تعلمت الحلم فقال من قيس بن عاصم كنت جالسا عنده فجاءت جارية له بسفود عليه شواء حار فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية من ذلك فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله وقيل لابراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قال مرتين مرة كنت قاعدا فجاء انسان وبال علي ومرة كنت قاعدا فجاء انسان وصفعني (وحكي) عنه أنه كان في بعض البراري فمر به جندي فقال أين العمارة فأشار ابراهيم الى المقابر فضرب الجندي رأسه فكسره لظنه أنه استهزاء ثم تركه ومضى فقيل له بعد ذلك انه ابراهيم بن أدهم زاهد خراسان فعاد اليه يعتذر فقال ابراهيم انك لما ضربتني سألت الجنة لك فقال له الجندي ولم ذلك قال لانك سقت الي ثوابا بضربك لي فما رضيت أن يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر (وقيل) لحاتم الاصم حسن الخلق أن يحتمل الرجل من كل أحد فقال نعم الا من نفسه (وقالت) امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال لها وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وقال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا عند ثلاثة الحلم عند الغضب والشجاعة عند الحرب والصدقة عند الحاجة وكان لبعضهم غلام سوء فقيل له لم تمسكه ولا

تبيعه فقال لا تعلم عليه الحلم (وحكى) أن رجلا دعا أبا عثمان الحيرى فلما وصل معه الى باب الدار قال ياشيخ ارجع فانى قد ندمت على طلبك فرجع الشيخ فلما وصل باب داره جاء ذلك الرجل وقال له ياسيدى ارجع معى فقد ندمت على ردك فرجع معه فلما وصل باب داره رده وهكذا رده وطلبه فرجع أربعا أو خمسا حتى قال فى الاخير والله ياسيدى ماقصدت الا اختبارك فلله در خلقك ما أحسنه فقال الشيخ لا تمدحنى بخلق يوجد فى الكلاب فانه اذا دعى أقبل واذا طرد انصرف (وقيل) انه مر يوما فى بعض الحال فالقى عليه رماد من بعض البيوت فغضب أصحابه و بسطوا ألسنتهم بالقول فقال لهم لا تغضبوا بالقول فان من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب (وروى) أنه نزل بعض الفقراء على جعفر بن حنظلة ولم يكن يعرفه وكان جعفر يبالغ فى خدمته والفقير يقول له كل ساعة نعم الرجل أنت لولم تكن يهوديا و جعفر يقول له عقيدتى لا تضرك فيما تحتاج اليه من خدمتى فسل الله لنفسك الشفاء ولى الهداية ولم يعرفه نفسه فعليك أيها المريد بترك حظوظ نفسك من كل شئ تتنازع فيه أبناء الدنيا التى هى من الجيفة بل الجيفة قد تسلم لبعض الكلاب عن ينازعه فيها بخلاف الدنيا فانها لا تسلم لاحد عن المنازع فكم من نفوس فنيت فى حبها وأديان ذهبت فى طلبها فن أبغضها وترك حظوظه منها سلم من غائلة الحسد والمنازعة التى هى أصل كل داء و بلاء وفساد ومكر وغم وهم وفتنة

(قال السيد الشريف) القرب القيام بالطاعة والقرب المصطلح هو قرب العبد من الله تعالى بكل ما يعطيه السعادة لا قرب الحق من العبد فانه من حيث دلالة وهو معكم اينما كنتم قرب عام سواء كان العبد سعيدا أو شقيا وقد يثبته الحق سبحانه بالتزام أصل طريقة من طالب مطلوبا واحدا فتخطى كل ما يتاتى اليه من صور الاكوان وحقائق الكشف معرضا عنه متوجها الى ماهو فيه غير أنه لا يخرج من موقف حتى يبدو له ماهو مقصوده باعتبار وقته وهو فى كل ذلك خائف من مقته و بالجملة فكل مورد له فيه تنزلات ومشاهدات كلها خارجة عن مقصوده وان كانت محبوبة يكشف له ذلك بنهاية فراغ مدد المودع فيها حتى اذا انتهى لطور القلب خوطبت مواهب اللطيفة بالاشياء على سبيل الفيض بنوع من الالهام وهو أعلى أنواعه فافهم

(وأما حقيقة) الصحبة ففى اللغة بمعنى المعاشرة وعند أهل الحقيقة على ثلاثة أقسام صحبة مع من فوقك وهى فى الحقيقة خدمة وصحبة مع من دونك وهى تقتضى رحمة من المتبوع وشفقة عليه وتوجب على التابع الوفاء والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء وهى مبنية على الايثار والفتوة فن صحب شيئا فوقه فى المرتبة فأدبه ترك الاعتراض عليه ظاهرا و باطنا وحمل ما يبدو منه على وجه جميل ومن صحب مثله فسبيله التعامى عن عيوبه وتأويل ما ينكر منه باحسن التأويلات مهما أمكن فان لم يجد له وجها عاد الى نفسه بالتهمة واللوم (وقال) أبو أحمد القلانسى وكان من مشايخ الجنيد صحبت أقواما فاكرمونى فقلت لبعضهم مرة أين ازارى فسقطت من أعينهم والمعنى أن الصحبة اذا حصلت لم يبق بينهم شئ يختص به أحدهما حتى يضيفه الى نفسه ولهذا قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلى (وقال) رجل لسهل ابن عبد الله أريد أن أصحبك فقال واذا مات أحدنا فن يصحبه الباقى منا فقال الله قال سهل فليصحبه الآن ومثله ماروى أن رجلا سأل ذا النون عمن يصحب فقال اصحب من لا تكتمه

شيئاً يعلمه الله منك وفي رواية أخرى عنه اصحب من اذا مرضت عادك واذا ذهبت تاب عنك (وقال) ذو النون الصحبة مع الله بالموافقة ومع الخلق بالمناصحة ومع النفس بالمخالفة ومع الشيطان بالعداوة وكان ابراهيم بن أدهم اذا صحبه انسان شرط عليه ثلاثاً أن تكون الخدمة والاذان على ابراهيم وأن لا يختص عليه بشيء من الدنيا وقيل كل صاحب تقول له قم فيقول أين فليس بصاحب وينشد

اذا استنجدوا الرسالوا من دعاهم * لاية حرب أولاي مكان

(واعلم) أن ركن الصحبة شيء واحد وهو أن يقصد كل واحد منهما أن يكون الرجوع الآخر في كل حال ويتفرع من ذلك النصح والشفقة والايثار والجود بالنفس والمال الى غير ذلك ولما أثبت الله تعالى للصديق رضي الله عنه حق الصحبة مع النبي عليه السلام بين النبي عليه السلام ذلك بقوله لا تحزن ان الله معنا في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (وحكي) عن الرباطي قال صحبت عبد الله المروي وكان من عادته أن يدخل البادية بلا زاد فلما صحبته خيرني أن أكون أميراً ومأموراً فاخترت أن أكون مأموراً ثم دخلنا البادية بلا زاد فأخذنا المطر ليلة فوقف الى الصباح على رأسي وعليه كساء يمنع به عني المطر وكلما سألته أن يقعد قال لي أنا الامير وعليك الطاعة فما زلت أقول طول ليلي ليتني لم أفوض اليه الامارة ولم يزل يخدمني في تلك السفرة ثم قال لي عند مفارقته اذا صحبت أحداً فاصحبه كما رأيتني صحبتك (واعلم) أن الداعي للصحبة بين اثنين وجود الجنسية والنسبة فلا يصحب شخص شخصاً الا لوجود نسبة بينهما أي حالة موجودة في كل منهما (قال) الشاذلي رحمه الله لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه لا يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله فالله ينوب عنه اذا فقد ويغني به اذا شهد ذكره نور القلوب وشهوده مفتاح الغيوب وليكن قصدك الله وحب الموت مع كل قدم ولا تطول أملك ولا تصحب من هو بغير هذا الوصف وان صحبته فلا تعول عليه وارفضه بأول قدم وعامله بالمعروف مدة الصحبة (وقال) الصحبة مع الله برفض الشهوات والمشيآت ولن يصل العبد اليه ويبقى معه شهوة ولا مشيئة

(وأما الطريق الثاني عند النقشبندية) فهي طريق النفي والاثبات وتفصيلها على ما في المعتبرات أن من يستعد لتقدم الجذبة لكونه من أهل الجذبة والعشق فله الاول أي اسم الذات لانه غير محتاج الى النفي والاثبات ومن يستعد لتقدم السلوك لكونه من أهل السلوك لتقيده وتعلقه بالسوى فله الثاني أي النفي والاثبات لا اله الا الله بالقلب للتخلص وكيفيته أن يلصق الذاكر لسانه بسقف الحلق ويضع الاسنان كما في الاول ثم يحبس النفس بعد أخذه في الجوف أو تحت السرة ويبتدئ بكلمة لا بالتخييل من تحت السرة ويمدها حتى ينتهي بها الى الدماغ في الرأس ويبتدئ بعدها بهمزة اله من الدماغ بالتخييل وينزل بها حتى ينتهي الى كتفه الايمن ويبتدئ بهمزة الا الله بالتخييل من الكتف الايمن ويمدها بالنزول على كرسي الصدر حتى ينتهي الى القلب الصنوبري في الجانب الايسر تحت عظام الجنب والضلع فيضرب الجلالة بقوة النفس المحبوس على سويداء القلب حتى يتأثر بحرارته جميع البدن بحيث تحترق جميع الاجزاء الفاسدة في البدن ويتنور ما في البدن من الاجزاء الصالحة بنور الجلالة فيحيط على جمال اللطائف كلها ويلاحظ معنى التهليل أي لا مقصود الا الله ومن كلمة النفي ينفي جميع وجود المحدثات عن النظر والاعتبار وينظرها بنظر الفناء ومن كلمة الاثبات يثبت في قلبه

ونظره ذات الحق تعالى وينظر وجود ذات الحق نظر البقاء وفي آخرها عند الوقوف على عدد الوتر يقول محمد رسول الله ويأخذ من القلب الى الجانب الايمن ويريد به كمال الاتباع والمحبة له صلى الله عليه وسلم ويطلق النفس عند الاحتياج اليه على الوتر ويقول باللسان اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ومن خاصية هذا الكلام تأكيد معنى التوحيد وحفظ القلب ودفع التفرقة عنه ويكون ذلك الذكر كله بحيث لا تظهر على ظاهره حركة في أعضائه ولا يشعر به من كان في قربه لان الذكر الخفي كما في الخبر لا يطلع عليه الحفظة فضلا عن الغير فاذا استراح يشرع في نفس وذكر جديد كما سبق لكن يراعي ما بين النفسين بان لا يغفل بل يبقى على حاله لئلا يخل بالاستمرار (قال التستري) من انتقل من نفس الى نفس آخر من غير ذكر فقد ضيع حاله فاذا وصل عدد الوتر الى أحد وعشرين تظهر النتيجة من الذهول عن وجود البشرية والاستهلاك في الجذبة الالهية الذاتية وهما انما يحصلان من انتفاء المنفي أي السوى واثبات المثبت أي الحق يعني في حال النفي ينفي عنه وجود البشرية والخواطر الكونية وفي حال الاثبات تظهر فيه أثر تصرفات الجذبة الالهية والاثر متفاوت بحسب الاستعداد وهو ما أعطاه الله أرواح عباده قبل تعلقها بالابدان من القرب الذاتي الازلي فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله تعالى وبعضهم أول ما يحصل له السكر والحيرة والغيبة والمحو وبعد ذلك يتحقق له وجود العدم وهو انتفاء وجود البشرية وبعده يتشرب بالفناء بالاستهلاك في الجذبة الالهية وان لم تظهر له النتيجة عند ذلك العدد فانما هو من القصور في الشرط وهو صدق الارادة والرابطة للشيخ والمتابعة لامره والتسليم اليه في جميع الامور وسلب الاختيار عند اختياره وطلب رضاه في كل حال فبرعاية هذه الشروط يتوارد الفيض الالهي من باطن الشيخ الى باطن المريد على طريق الفيض والامداد فلا بد أن يراعي شروطه ليتطابق الفعل والقول على مضمون الذكر عملا واعتقادا واتباعا فانه ان نفى المقصودية الغيرية في شئ من عمل واعتقاد واتباع ولم يوجد الاتباع لزم الكذب في قوله لا اله الا الله كما قال عليه السلام من قال لا اله الا الله ولم يعمل بمقتضاها قال الله تعالى كذبت يا عبدي لم تقول ما لا تفعل فليستأنف المجاهدة بان يبدأ الذكر من أول الامر مع المجاهدة في مراعاة الشروط والآداب وتجديد العهد مع الشيخ فان كلمة الايمان أي لا اله الا الله لا بد للذاكر من تطبيقها مع جميع الروابط والتعلقات من جميع الاعمال والاعتقادات فان وجد مقصودية الغير وعدم التبعية لزم أن لا يكون صادقا في ذكره لان معناها لا مقصود الا الله ومن جملة الاتباع طلب الحلال وصحبة الصديقين وليراع في جانب النفي نفي لوازم البشرية من حب الدنيا والهوى والشهوات وغيرها وفي جانب الاثبات اثبات أحدية الذات وفي ضمن دوام الحضور وكمال الاتباع معنى دوام العبودية والنسبة الجامعة للقرب والمعارف كلها

(واعلم) أن الفقير البالغ في التقصير قد تشرف بأخذ الطريق النقشبندية قدس الله أسرار طائفتها على شيخ الوقت وأعلم زمانه وفريد دهره سيد الاولياء الحاج أحمد بن سليمان الطرابلسي قدس سره وهو قد أخذ بعد تكميل العلوم والكمال عن معدن الاسرار والحقيقة قطب دائرة الارشاد غوث الثقلين ورحلة الابدال والاوتاد ذي الجناحين المستضيء من الكتاب والسنة بمصباحين السائر في الله الناشر المجاهد حضرة مولانا ضياء الدين محمد خالد النقشبندي قدس سره وهو قد أخذ بعد تكميل العلوم وتمام المعقول والمنقول والفروع

والاصول بشد الرحل وقطع مسافة نحو سنة الى دار سلطنة الهند بلدة دهلي المعروفة بجهان
اباد عمن هو فيها قطب الاولياء جامع الكمال الصوري والمعنوي الشيخ عبد الله شاه الدهلوي
قدس سره عن المعلى المزكى المصفى المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدس سره
عن المشرف بالتجلي الذاتي والصفاتي والشؤني السيد نور الدين محمد البدوني قدس سره عن
المستغرق في لجة بحر حق اليقين سلطان الاولياء الشيخ سيف الدين قدس سره عن شيخه
ووالده مظهر النور وأمين السر المكتوم شيخ المشايخ العروة الوثقى محمد المعصوم قدس سره عن
شيخه ووالده مظهر العجائب ومنبع الاسرار والمعاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي
المعروف بالامام الرباني مجدد الالف الثاني قدس سره عن القطب الذي لصهباء الحب الذاتي
هو الساقي مؤيد الدين الرضي الشيخ محمد الباقي قدس سره عن المولى الكريم السني مولانا
خواجكي السمرقندي الامكني قدس سره عن شيخه ووالده المكرم المجد شيخ المشايخ مولانا
الدرويش محمد قدس سره عن شيخه وخاله الراكع الساجد شيخ المشايخ مولانا محمد الزاهد قدس
سره عن مروج الدين ومقوي المشرب النقشبندي قطب الاولياء المعروف بخواجه أحرار
الشيخ عبيد الله السمرقندي قدس سره عن المورد لتوارد عنايات الباري مولانا يعقوب
الجرخي الحصاري قدس سره عن مفتاح خزائن الاسرار قطب الاقطاب الشيخ محمد البخاري
المعروف بعلاء الدين العطار قدس سره عن امام الطريقة وغوث الخليقة ذي الفيض الجاري
والنور الساري المعروف بشاه نقشبند بهاء الدين محمد البخاري الاويسي قدس سره وعمم برم
عن منبع المعارف والكمال رئيس السادات السيد أمير كلال قدس سره عن المقبل على جه
ولما سواه ناسي قطب الاتقياء الشيخ بابا السماسي قدس سره عن الواله في محبة مولاه الغاذا
المعروف بحضرة عزيزان علي الراميتني قدس سره عن المعرض عن المراد الدنيوي والاخروي
شيخ المشايخ الشيخ محمود الانجير فغنوي قدس سره عن المتسلق عن الحجاب البشري قطب
الاصفياء الشيخ العارف الريوكري قدس سره عن القطب الرباني غوث الخلائق عبد الخالق
الغجدواني قدس سره عن الغوث الصمداني الشيخ يوسف الهمداني قدس سره عن النشوان
من رحيق الحب السرمدي قطب الواصلين علي الفارمدي قدس سره عن المحبوب السبحاني
غوث السالكين أبي الحسن الخرقاني قدس سره عن المؤيد بالتأييد الالهي صاحب الفيض
الالهامي سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي قدس سره عن امام الائمة الذي هو بالحق ناطق
الامام جعفر الصادق رضي الله عنه عن والد أمه أحد الفقهاء السبعة الامام الهمام المؤيد
بالتوفيق قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن الصحابي الغريب المعدود من آل
بيت الرسول سلمان الفارسي المكرم المقبول رضي الله عنه عن أفضل الائمة على التحقيق
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار ومعينه الدائم ووزيره المكرم أبي بكر
الصديق رضي الله عنه عن منبع الصدق والصفا أفضل الخلائق محمد المصطفى صلى الله
عليه وسلم وتسمى هذه سلسلة الذهب (واعلم) ان النقشبندي قد أخذ أيضا عن روحانية
الغجدواني الى آخر النسبة والفارمدي أيضا عن الشيخ أبي القاسم الكركاني عن الشيخ أبي
عثمان المغربي عن الشيخ أبي علي الكاتب عن الشيخ أبي علي الروذباري عن الشيخ أبي القاسم الجنيد
البغدادي عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن الامام علي الرضى عن والده الامام
موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصادق عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام علي

زين العابدين عن والده الامام الحسين رضي الله عنه عن والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم * والكرخي أيضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب عن سيد الكونين وعلي أيضا عن الصديق الاعظم عن النبي عليه السلام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما ذكره محمد بارسا في قدسيه (وقال) العارف عبد الوهاب الشعراني في المدارج اعلم أيها الطالب المريد أن من لم يعلم أباه وأجداده في الطريق فهو أعمى وربما انتسب الى غير أبيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من انتسب الى غير أبيه وقال سيدي عمر بن الفارض

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

وذلك لان الروح ألصق بك من حقيقتك فأبو الروح يليك وأبو الجسم بعده فكان بذلك أحق ان تنتسب اليه دون أبي الجسم وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم وأجمعوا كلهم على ان من لم يصح له نسب القوم فهو لقيط في الطريق لا أب له ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين الا بعد أخذه آداب الطريق من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته بالطريق ثم يؤذن له صريحا بأن يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السلف رضي الله عنهم أجمعين ثم بعد كلام يسير قال فيه أيضا اعلم يا أخي ان السر في التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها ببعض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل وأقل ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين أن يكون اذا حرك السلسلة تجاوب به أرواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه أحد اذا حرك السلسلة (واعلم) ان شيخنا قدس سره مأذون ومخلف بالخلافة التامة المطلقة من قبل شيخه المأذون كذلك وهكذا الى جميع الطرائق وأفضل الخلائق قطب العالم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقية الطرق الاربعة القادرية والسهروردية والكبروية والچشتية وزاد شيخنا أربعين طريقة كما عرفت في أول الكتاب ولولا خوف الاملال لذكرناسلاسلها مفصلة كاملة فتتبع (واعلم) ان كلمة التوحيد انما هي اسم واحد تنزلت في مراتب الوجود الامكاني نفيا واثباتا ليمسح بالنفي غبار وجود البشرية الامكاني عن وجه أحدية الذات الالهية ويظهر بالاثبات أنوار وجود الاحدية في الكائنات فلذلك لا بد لمن ذكر كلمة التوحيد ان يلاحظ في طرف النفي نفي وجود البشرية وفي طرف الاثبات اظهار أنوار وجود الذات الاحدية وفي ضمن دوام الحضور وكمال الاثبات يحصل معنى دوام العبودية على طريق الاستهلاك (واعلم) ان دوام العبودية على طريق الاستهلاك مشاهدة أنوار وجود أحدية الذات الالهية على الدوام مع أداء حق العبودية على ما اقتضاه الوقت وتلك العبودية الدائمة انما تحصل اذا ذكرت كلمة التوحيد بنفي لوازم البشرية واثبات أحدية الذات الالهية فاذا ذكرت كلمة التوحيد بهذا الشرط غسلت بماء الفيض الالهي عن الطبيعة البشرية جميع المخالفات وكنست بنفحات العناية عن القلب غبار التعلقات وأزالت عن النفس بأنوار الهداية ظلمة الضلالة وحققت الظاهر والباطن بحقيقة الاخلاص فعند حصول هذه الخصائص في الذاكر من ذكر كلمة التوحيد يستهلك في نظره الوجود الامكاني ويظهر له الوجود الحقاني في جميع الكائنات فيصير ذلك الذاكر عبدا للحق لا عبدا للشيطان ولا للنفس والهوى ويكون في العبودية على الدوام في

جميع الاحكام ويستهلك في أنوار الاحدية من حيث الذات والصفات ويميز مرتبة العبودية عن مرتبة الربوبية في كل مقام ويعطي لكل حقها على حسب ما يقتضيه الوقت والآن ومعنى دوام العبودية فيه ظهور النسبة والمعرفة اليقينية بين الربوبية والعبودية الجامع للقرب والوصل والمعارف كلها كما قيل من عرف الله عرف كل شئ ولا يخفى عليه شئ (قال) الشبلي قدس سره عندما سئل يفتح طريق الافادة أي افادة العلوم الشرعية حتى ينتفع بها أصحاب الافادة من الطالبين والذي نفسي بيده لحضوري قلبي وشهوده في استغراق نور ذاته خير من علوم الاولين والآخرين يعني علوم شرائع الانبياء الاولين والآخرين وهذا المعنى أي الحضور والشهود في استغراق نور الرب زبدة كلام الانبياء والمرسلين فهو المقصد الاقصى والمسند الاعلى والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة في الدنيا والآخرى فهو الهداية العظمى واللطيفة الكبرى والسعادة العليا فكان قاب قوسين أو أدنى

(وأما حقيقة التوحيد) فالتوحيد في اللغة الحكم بان الشئ واحد أو العلم بأنه واحد يقال منه وحدته أي وصفته بالوحدانية كما يقال شجعته أي وصفته بالشجاعة وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور في الافهام ويتخيل في الاوهام والاذهان ومعنى كون الله تعالى واحدا نفي الانقسام في ذاته ونفي الشبه والشرك في ذاته وصفاته (وقال الجنيد) اذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد انتهت الى الحيرة وقال أيضا التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرس العلوم ويبقى الله تعالى كما لم يزل وقال أفضل كلمة قيلت في التوحيد كلمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته قال القشيري ليس مراد الصديق انه لا يعرف بل يعرفه العبد لا بمعرفة من العبد كالمقعد كرها القعود موجود فيه وليس بفعل له كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية له في الانتهاء (وقيل) التوحيد اسقاط اليا آت ومعناه ان لا تقول لي وبي ومني (وقال الشبلي) ما شم روائح التوحيد من تصور عنده وقيل لابي بكر التلمساني ما التوحيد فقال توحيد وموحد وموحد هذا تثليث أم توحيد وقيل من وقع في بحار التوحيد لا يزداد على مرور الايام الا عطشا وقال الحصري أصولنا في التوحيد خمسة أشياء رفع الحدث وافراد القدم وهجر الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان ما علم (والتوحيد) عبارة ومعنى فعبارته كلمة الاخلاص ومعناه الاخلاص فيها وهو التجرد عن الكونين وعن أوصاف البشرية عند ذكرها وذلك هو المراد بقوله عليه السلام لا اله الا الله مفتاح الجنة وقد ورد ذلك مقيدا في قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة وقوله عليه السلام في كلمتي الشهادة خفيفتان على اللسان اشارة الى لفظهما وقوله ثقيلتان في الميزان يعني اذا قارن لفظهما الاخلاص وقيل لصوفي أين الله فقال أمحقك الله تطلب الاين مع العين ليس في الوجود غير الله الوجود لسائر الموجودات مجاز ولله حقيقة

(وأما فوائد كلمة التهليل) فمن واظب على ذكرها على الوجه الذي ذكرنا يحصل له بها فوائد كثيرة ومنافع عظيمة منها ما يرجع الى محاسن الاخلاق ومنها ما يرجع الى الكرامات أما الاولى فمنها اتصافه بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل الى كل فان ومنها فراغ القلب من الثقة بزائل فان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف بوكالة خاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت أو بغيره مع كل نفس ومنها

نهى النفس عن التعلق بما لا بد من زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب لان وجوده وعدمه عنده سيان ومنها الحياء من الله وعظمته بدوام ذكره والتزام امتثال أمره ونهيه والامساك عن الشكوى من الله والشفقة على العجزة والفقراء والمساكين ومنها الغنى وهو غنى القلب بسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلا ولا بلعل لعلمه أن ما صدر منه تعالى الخالق المقدر والتدبير كذلك ومنها الفقر وهو نقص تعلق القلب من الدنيا حرصا واكثار القطعه بان حاجته ليست عند شئ منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مطاوذما ومنها الايثار لغيره على نفسه الا ما لا بد منه على حكم الشرع ومنها الفتوة وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو أحسن اليهم لعلمه بأن احسانه اليهم واساءتهم له كل ذلك مخلوق لله تعالى قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب عليه جزاء ولم ير لهم اساءة حتى يذمهم عليها اللهم الا أن الشرع أمر بذمهم ومنها الشكر وهو انفراد القلب بالثناء على الله ورؤية النعم في طي النقم والفوائد كثيرة فمن أراد فليجتهد في ذكرها وآدابها حتى يعرفها بالذوق وأما الثانية فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لاولياء الله كثيرا ومنها تيسير دنانير ودراهم أو كليهما أو غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة وبعضهم لا ينتصب على سجادته لذكر وصلاة في خلوته الا وخلق الله على سجادته وتحت ادراهم ومنها أن تكشف له حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله وحرامه بامارة من باطنه أو ظاهره وكرامات هذا الباب كثيرة الا أن المؤمن ينبغي له أن لا يقصدها بشئ من طاعته والا دخل عليه الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما يجب أن يصفو منها القلب عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية وليكن قصده رضا مولاه الذي لا خلف له منه ولا غنى لمخلوق عنه فيكشف له الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك الجمال العديم المثال ويتوجه مولاه عز وجل بعجائب وأسرار لا يمكن أن يعبر عنها المقال والواردات والسنوحات بالاقرار

(قال الشاذلي) التوحيد سر الله والصدق سيف الله ومدد السيف بسم الله وترجمته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله وقال كان لي صاحب وكان كثيرا ما يأتيني بالتوحيد فرأيتني في المنام أقول له يا عبد الله اذا أردت التوحيد الذي لا لوم فيه فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا وقال أبواب الحق أربعة التوحيد والمحبة والايمان والرضا وقال رأيتني في المنام يقال لي من تعلق بأسماء الله من جهة المسميات فالشرك موطئه فكيف بمن تعلق بأسماء نفسه أين أنت من التوحيد الحق المجرد عن التعلق بالله وبالخلق وكل اسم يستدعي به نعمه أو يستكفي به نقمه فهو حجاب عن التوحيد بالذات وعن التوحيد بالصفات ومن حاطت به صفة من صفاته أحجته عن الاستعانة بالاسماء والصفات فلا تدع ما هو لك لما ليس لك ولا تتمن ما فضل الله به غيرك ولتكن عبوديتك التسليم والقبول لما يأتي وحسن الظن بالله فيما تلتقي والاشتغال بما هو أولى ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون وهذه المخاطبات لاهل المراتب والمقامات والدرجات والاحوال وأما أهل السعادات والفضائل والتكسب بالحركات والاقوال فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن الاجور لا يبخسون هذا ان سلموا من لقلقة الكلام وأخذ الرشا على الصلاة والصيام والتنعم بمصالح تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار فان جناياتهم

بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم بالمعاصى وكثرة المخالفات وحسبهم ما يبدو لهم من الطاعات واجابة الدعوة والمسارعة الى الخيرات وقال من اتقى الشرك فى التوحيد والمحبة فى أوائل خطراته تجلى الله له بالمدد العزيز فى أواخرها من به ثم لا يحجب عن الله ولا يدخل عليه الخلل فى مزاجه ومن أبطأ عنه الامر فى نفس الخطرات وأخذ فى الميل الى أشخاص الشهوات أبطأ عنه المدد على مقدار أوقات الفترات هذا من الله لاهل التيقظ من الغفلات (قال) الله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فاتق الله فى الشرك فى التوحيد واجتمع ولا تتفرق بنقص ولا مزيد وإياك والشرك فى المحبة بالميل الى الشهوة أى شهوة كانت ومن كان عند الله خائفا وجلا مشفقا من الله فى نعمائه كان فى أمن من الله فيما يرد عليه من عظيم بلائه ودليله قوله عليه السلام من كان لله فى الرخاء كان الله له فى الشدة الحديث وقال يا أيها الناس اتجروا كى تربحوا واحذروا أن تجروا فتخسروا وتقبحوا والتاجر من تعبد الله بحقائق التوحيد والايمان والرابح من ربح نفسه فخلصها من الشرك والكفر قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين الأهل آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وأزواجه النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين والخاسر من أشرك بالله فى توحيده لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين أو من أشرك بعبادة ربه شيئا أو واحدا من خلقه واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (واعلم) انك متى تخلقت بهذه الاخلاق الجميلة التى سبق ذكرها فيجب عليك أن تخلص من الاخلاق الرذيلة والصفات النفسية الذميمة التى سبق ذكرها أيضا والعقائد الفاسدة الوخيمة ونحوها من خصال المفسدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين مع العزلة عن جميع المخلوقين فانها تجمع القصد على الطلب وتجمع القلب على بلوغ الارب وتقوى التوجه الى حضرة الحق وتورث اليأس من الخلق وتسلم من آفات الدنيا والاشرار وتخلص قلبك من هجوم الخواطر والاغيار فان الخواطر تورث الهموم والاوهام وتنفى الحكمة عن القلب والالهام وتجعل العيش فى نكد فقد قال أكمل المرشدين ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد ومتى انتفى عنك هذا الهم صرت أشفق على مخلوقات الله من الاب والام وانفتح لك باب معرفة علم اليقين وهو بتعريف الانبياء والمرسلين عليهم السلام وتلك معرفة الله وصفاته وأسمائه بواسطة التعريف والتعليم من وراء حجب الالفاظ فلا تفيد تلك المعرفة شهودا فى القلب السقيم (وأما معرفة عين اليقين) فهى المعرفة الحاصلة من الآيات بالنظر فى الآفاق والجهات المفهومة من قوله تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض أى من بديع المصنوعات وعجائب المخلوقات كرفع السماء بلا عمد وجبال وبسط الارض ونصب الجبال ودوران الشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار وخلق الدواب والاشجار وهذه المعرفة استدلالية من وراء حجب المحسوسات فلا تفيد شهودا فى المغيبات (وأما معرفة حق اليقين) فهى انما تعرف بمعرفة النفس ومعرفتها انما تحصل بالاشراق النورانى الكاشف للبس وذلك الاشراق لا يحصل الا بتصفية الروح وتزكية النفس بالمجاهدات قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وذلك بتلطيف السر بالاذكار الموصلة لحضرة الملك الغفار لتستعد الروح بتلك المجاهدات والاذكار لنزول

البارقات الالهية وظهور خطرات الانوار فبذلك تزول الشكوك من الصدور وتنزل السكينة والطمأنينة في القلب بتجلي العزيز الغفور لقول علام الغيوب ألا بذكر الله تطمئن القلوب فمعرفة سياسة النفس أدى الى معرفة الرب والوصول الى حضرة القدس (قال) من طهر الله قلبه من عرف نفسه فقد عرف ربه أي بأن تعرف النفس نفسها بذلها وعجزها فتعرف ربها باتصافه بكل كمال وبقدرته على جميع الافعال بهاء بغيرها ولاحظ صفاءها الاول الحسي وعالمها الروحاني القدسي فتميل الى مقامها الذاتي بترك كل فاني حتى تتجرد عن الاوصاف الحسية الجسمانية وتتصف بأوصافها الحميدة الروحانية فحجاب النفس عن كمالاتها العلمية انساها واشتغالها بالامور البدنية والقوى العنصرية فحينئذ لابد لمن أراد أن يعرف نفسه ويشاهد أنوار ربه أن يجرد نفسه عن التعلق بالقوى البدنية والتقيد بالحواس الجسمانية بأن يلطف نفسه بالعبادات ويخفف جسمه بالرياضات ويلازم الورع في جميع أفعاله لقوله عليه السلام لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار وأجريتم من أعينكم الدموع مثل الانهار فما ينفعكم ذلك الا بالورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات فقليل من الورع يجزي عن كثير من العمل (قال) عبد القادر الجيلي عليكم بالورع والذكر ان أردتم أن تطوى لكم مقامات الطريق بسرعة وعليكم بالتواضع ان أردتم أن يرفعكم الله (وأما المقام) بفتح الميم فهو ما يتحقق العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل اليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب أو مقاساة تكلف فمقام كل واحد موضع اقامته عند ذلك وما هو مستعمل بالرياضة له وشرطه أن لا يرتقي منه الى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم ومن لا توبة له لا تصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد وقيل المقام هو حالة اقامة وظائف العبودية بكسب واختيار (واعلم) أنه لا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه في ذلك المقام ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة (وأما الحال) فهي عندهم معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو شوق أو انزعاج أو احتياج أو هيبة فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود فصاحب المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مرقى عن حاله (وقال) المشايخ الاحوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس وقالوا أيضا الحال كاسمها يعنون أنها تحل في القلب ثم تحول وأنشدوا في ذلك شعرا

لو لم تحل ما سميت حالا * وكل ما حال فقد زالا

انظر الى الفيء اذا ما انتهى * يأخذ في النقص اذا طالا

(وأشار) قوم الى بقاء الاحوال ودوامها وقالوا اذا لم تبق ولم تدم فهي لوائح وبوادر واذا دامت كانت أحوالا وهذا صحيح ويؤيده ما روي عن أبي عثمان الحيري أنه قال منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حالة فكرهتها أشار بذلك الى دوام الرضا والرضا من جملة الاحوال فالاحوال وان دامت لكن صاحبها أبدا يكون في الترقي من حالة الى حالة أعلى منها فالدوام باعتبار جنس الاحوال والزوال باعتبار عين الحال وبذلك فسروا قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة لانه عليه السلام كان في الترقي من أحواله فاذا ارتقى من حالة الى أعلى منها رأى في الاولى نقصا بالنسبة الى الثانية فاستغفر الله وهلم جرا وعلى

هذا المعنى يحمل قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين

(واعلم) أن قطع المقامات الثلاث فى أثناء السلوك فى الطريقة العلية النقشبندية أن يتوجه السالك الى أهل السلسلة واحدا بعد واحد الى حضرة الصديق الاعظم الى حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الى حضرة جبريل الامين والمعين الى مشاهدة الذات المنزه عن الشبيه والمثيل ويشتغل بذلك حتى تحرك السلسلة كلها بالتوجه اليه ثم يفنى عن ذلك التحرك والتوجه بمشاهدة الذات العلية فاذا قوى الحال وحصل له الفناء عما سوى المولى ووقع فى التوجه المحض وذهل عن وجود عالم الملك وعن وجود نفسه فهو المقام الثانى فاذا قوى هذا الحال ودخل فى البقاء فهو المقام الثالث وهو نتيجة الفناء فانه متى تم الفناء حصل البقاء بالقرب المعنوى من الملك المجيد اذ هو أقرب الى العبد من حبل الوريد ويعبر عن هذه المقامات الثلاثة بعبارات أخر وهى العلم الربانى والفتح الصمدانى والتجلى الاحسانى (أما) العلم الربانى فهو علمك بأن الله تعالى معك أينما كنت لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ونظير ذلك فى الآيات والاحاديث كثيرة وهو محل مزالق الاقدام لكن يلزم للمناسبة أن أتكلم فى هذا المقام فاقول

(اعلم) ان مدلول الاسم الكريم انما هو الذات اللازمة لها الصفات المقتضية لتعلقها بجميع الممكنات وليست كمعية المتحيزين لعدم مماثلته تعالى لما سواه من المخلوقات المتحققة بالجسمية المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول فى الجهة لابد فيه من الاثنينية الزمانية والمكانية بل على ما يليق بشانه لما له من الكمالات تعالى عن الشبيه والنظير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (وأما) المقام الثانى وهو الفتح الصمدانى فهو غيبتك عن كل فان لقول سيد الاكوان كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وقول الملك الرحمن كل من عليها فان (وأما) المقام الثالث وهو التجلى الاحسانى فهو القرب من حضرة الحق والتدانى لقول الملك المجيد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ويعبر عن هذه المقامات أيضا بعبارات أخر (الاول) الحضور مع الله بمشاهدة مصنوعاته (الثانى) الحضور فى مقام مشاهدة صفاته (الثالث) الحضور مع عدم شهود شئ من مخلوقاته ويعبر عنها أيضا بالمعية والاحدية والاقربية فالمحمدى الكامل لا يستقر فى حضرة واحدة بل يتنقل الى الحضرات الثلاث وليس له مقام مخصوص (ثم اعلم) أن القلب كما يتصف بالمراقبة والمشاهدة ونحوهما يتصف بالختم والقفل والران والربط لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقوله أم على قلوب أقفالها وقوله كلا بل ران على قلوبهم وقوله لولا أن ربطنا على قلبها فالختم على القلوب حتى لا تسمع قول الحق من صفة قلوب المنافقين والقفل عليها حتى تعرض عن الدين المتين من صفة قلوب الكافرين والربط عليها من صفة قلوب العارفين وتغطيتها بالران من صفة قلوب المسلمين العاصين فانه كلما أذنب ذنبا نزلت نقطة سوداء على القلب فتغطى مقدارها من نوره الى أن تعمه الظلمات فلا يبقى الا نور الايمان كامنا فحينئذ يقع فى المعاصى ولا يبالى معها أصلا فاذا أراد الله تعالى هدايته ألهمه التوبة فهى ملاك كل أمر لانها تجب ما قبلها كما أن الاسلام يجب ما قبله ولها ثلاثة شروط (الاول) العزم على أن لا يعود الى قبيح الافعال (الثانى) الندم على ما فات من مخالفة الملك المتعال (الثالث) القيام فى الحال على أحسن الاحوال فان أخل بشئ منها ففعله بطال وهى على ثلاثة أقسام أولها توبة وأوسطها الانابة

وآخرها الاوبة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب التوبة ومن تاب رجاء المثوبة فهو صاحب الانابة ومن تاب حفظا وقياما بالعبودية لا رغبة في الثواب ولا خوفا من العقاب فهو صاحب الاوبة * فالتوبة صفة المؤمنين العاصين والانابة صفة الاولياء المقربين والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه أواب وقال وجاء بقلب منيب وقال وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي هذه الآية اشارة خاصة واشارة عامة فاما العامة فقد عمت العصاة والطائعين والموافقين والمخالفين بلفظ الايمان وسماهم المؤمنين لئلا تتمزق قلوبهم من خوف القطيعة وأما الخاصة فقد أمر الطائعين بالتوبة لئلا يعجبوا بطاعتهم فيصير عجبهم حجبهم فيتساوى في هذا الامر الطائع والعاصي وكما أمر الحق بالتوبة عموم المؤمنين فقد أمر بها سيد المرسلين قال عليه السلام فاني أتوب الى الله في اليوم والليلة مائة مرة فتوبة الرسول عليه السلام توبة خاص الخاص وهي التوبة عن كل ما سوى الله وتوبة الخاص من غفلة القلوب عن حضرة المحبوب وتوبة العوام من الذنب فينمحي بها الران عن القلب ولكن يبقى أثره فالذكر يصقله حتى يصير كالقنديل فبوجود الانوار القلبية تنطبع في مرآته الافعال اللطافة ويمتد نظره الى الحضرة القدسية لان القلب له مرآة ذات وجهين وجه صقيل ووجه كثيف فالصقيل مقابل لعالم الملك وهو عالم الشهادة فكل شئ قابله انطبع به فيتقلب القلب من الشر الى الخير وبالعكس والكثيف مقابل لعالم الملكوت وهو عالم الغيب فاذا قلبت أنواره على ظلمته وطاعته على معصيته مال الى عالم الملكوت فيشتغل بالسلوك وقطع مقامات النفس فكلما قطع مقاما انجلى ما قابله من الوجه الكثيف حتى تضيء كلها فحينئذ ينظر السالك بالعينين ويغترف من العالمين فيصير جسمه لطيفا بين الاجسام كالانبياء عليهم السلام لانهم لما تحققوا أن الجسم لا يليق للتجلي من حضرة الحق اللطيف لطفوا أجسامهم الكثيفة بأنواع الرياضات والمجاهدات وترك الشهوات ومخالفة النفس ذات الآفات حتى تلطفت أجسامهم الكثيفة فصارت مضاهية للاجسام اللطيفة لان الحق تعالى خلق الانسان مركبا من جسم كثيف وهو الجسد وجسم لطيف وهو السائر في حالة النوم ومن روح وهو الواسطة بينهما لما روي عن ابن عباس في جسد ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس بها العقل والتمييز والروح بها الحس والتحرك فاذا نام العبد قبض تعالى نفسه ولم يأمر بقبض روحه (وقال) بعضهم من يموت في القتال تتوفاه الملائكة ومن يموت على الفراش يتوفاه ملك الموت ومن يموت في المنام يتوفاه الله وفي ذلك نكتة لطيفة وهي ان كل شئ يضاف الى الله تعالى بغير واسطة مخلوق يحصل به راحة وبسط كالنوم بالنسبة الى أهل الظاهر بخلاف أهل الباطن فان جميع ما يجري عليهم من خير وشر وقبض وبسط تحصل لهم به الراحة التامة والرضا حيث انه فعل الله تعالى لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون كما حكي أن ابليس تجلى لسيدي عبد القادر الجيلاني بأنوار وهيئة عرش ونداء وقال يا عبدي قد رفعت عنك التكاليف فقال قدس الله سره اخسأ يا عدو الله لو رفع التكاليف لرفعها عن حبيبه عليه السلام فقال منعك مني علمك وقد أضللت قبلك ألف عابد ولذا قيل

تفقه فان الفقه أفضل قائد * الى البر والتقوى وأعدل قاصد

فان فقيها واحدا متورعا * أشد على الشيطان من ألف عابد

وللشيطان وساوس كثيرة فانه يحسن لبعض الناس اظهار التواجد عند الذكر أو سماع

القرآن ويدخل عليه بصورة صحيحة وهو أنك اذا تشبهت بالواجدين تكون منهم ويتلوله البيت الذى قاله بعضهم

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالرجال فلاح

ثم اذا تواجد وتبع ما أمره به الشيطان تجلى له من المصراع السفلى فينفخ فيه فيحصل له حرارة فيسول له ان هذا من تجلى حضرة الحق فيصرخ فيحصل الانقباض لمن سمعه من أهل الباطن وعلامة ذلك انه لو كان وجده صحيحا لاثر فى جميع من كان حاضرا نعوذ بالله من اتباع الشيطان فانه عدو للانسان قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا احسن لك شيأ من أفعال نفسك أو زين لك لتخاصم غيرك أو كرهك فى بعض اخوانك المسلمين فاستعذ بالله من هذا اللعين وأخف أعمالك ما استطعت فان الرياء يحبط العمل

(وأما الخواطر) فهى جمع خاطر وهو خطاب يرد على الضمائر ثم انه قد يكون بالقاء ملك وقد يكون بالقاء الشيطان وقد يكون بأحاديث النفس وقد يكون من الله فالاول الالهام والثانى الوسواس والثالث الهواجس والرابع الخاطر الحق فعلامة الالهام موافقة العلم وعلامة الوسواس ندبه الى المعاصى وعلامة الهواجس ندبها الى اتباع الشهوات وحظوظ النفس واجمع المشايخ على أن من كان قوته من الحرام لم يفرق بين الالهام والوسوسة واجمعوا على أن الخواطر المذمومة محلها النفس والخواطر المحمودة محلها القلب وان النفس لا تصدق أبدا (وقال) الجنيد الفرق بين هواجس النفس ووساوس الشيطان ان النفس اذا طالبت بشئ ألحت بطلبه حتى يوجد لا محالة اللهم الا أن يكون صاحبها صادق المجاهدة فيردها عن ذلك بصدق مجاهدته وأما الشيطان اذا دعا الى زلة فلم يوافق عليها تركها ودعا الى أخرى لان الكل عنده سواء من حيث انه معصية ومخالفة فان ورد على الانسان خاطران متغايران قال الجنيد الاول أقوى وقال ابن عطاء الثانى أقوى وقال عبد الله بن خفيف هما سواء لان كلا منهما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر

(وأما الواردات) فهى جمع وارد وهو ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمل العبد وقد يكون الوارد لا من قبيل الخاطر بل من قبيل العلم أو من الحق فالواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه والوارد أيضا ما يرد على القلب من سرور أو حزن أو قبض أو بسط أو نحوها (ثم اعلم) أن الصلاح على الله ليس بواجب وقال المعتزلى واجب ومن قال ان الاصلح والصلاح واجب على الاله فهو عادل عن الجادة ومخالف للعامة ومعترض لاهل السنة والجماعة وقد وقعت مناظرة بين سنى ومعتزلى فقال المعتزلى سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال السنى سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال المعتزلى أرأيت ان منعنى الله من الهدى وحكم على بالردى أحسن الى أم أسا فقال السنى ان منعك ما هو لك فقد أساء وان منعك ما هو له فالله يفعل فى ملكه ما يشاء فقال المعتزلى أيرضى ربنا أن يعصى فقال السنى أيعصى ربنا جبرا فالزمه وقطع حجته (والحاصل) أن مذهب أهل السنة أن الاصلح للعبد ليس بواجب على الله وجمهور المعتزلة على أنه واجب ورد كلامهم أولا بأن الالوهية تنافى الوجوب المختص بالعبودية لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وثانيا بان الاصلح بحسب الظاهر أن يهدى الخلق جميعا وقد قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدى من يشاء مع قوله ولو شاء لهداكم أجمعين فاراد باختلاف العباد اظهارا لعدل

وايثار الفضل وأيضا قال انما نملي لهم ليزدادوا اثما مع أن الاملاء لزيادة الاثم ليس بصلاح عند العقلاء ففيه الحجة البالغة والحكمة السابغة ثم هدايته تعالى تارة يراد بها خلق الله كقوله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وتارة يراد بها مجرد البيان والدلالة ومنه قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم وقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وتارة مجرد الارشاد ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد والمعتمد عند أهل السنة انها الدلالة الى المطلوب سواء وصلت أم لا وعند المعتزلة الدلالة الموصلة الى المطلوب فتتبع (واعلم) أن تفصيل هذا المقام أن يقال اذا أراد الله بعبد خيرا قلب قلبه الى محله الاصلي الذي بدئ منه أي الى العلو فيصير قلبه عرشيا لا فرشيا فيكون انقلابه الى الحق وهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهي الظواهر الى العدوة القصوى وهي الحقائق وبواطن الامور ويصل الى الفطرة التي خلقه الله عليها قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة الى حكم العادة واستولت عليه الشهوات النفسية وغلب عليه حكم البشرية صار كالثوب الابيض الذي تدنس فاذا غسله بماء الخلوات والرياضات عاد الى أصله والا ازداد دنسه وقويت أوساخه وصار مملكة للشيطان فاذا كان من أهل الطريق تجلى له الشيطان من مصراع قلبه السفلي لانسداد مصراع قلبه العلوي فان للقلب بابا بمصراعين مصراع يفتح الى العلو ومصراع يفتح الى السفل فالمصراع العلوي لتجليات الرحمن والمصراع السفلي لتجليات الشيطان واذا انسد المصراع السفلي بكثرة الاذكار ونفي الخواطر والاغيار انفتح المصراع العلوي وترادف التجلي والواردات من حضرة الملك العلي وعلامة ذلك الورع والزهد في الدنيا فاذا انتفى الورع والزهد من انسان وادعى أنه يحصل له التجلي من حضرة الملك الديان فهو من الكاذبين وتجليه هذا انما هو من تجلي الشياطين لان الطمع في الدنيا والرغبة فيها يسد المصراع العلوي ويفتح السفلي الذي يتجلى منه الشيطان فانه أضل خلقا كثيرا (وقال الشاذلي) كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتتبعها الصور وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به واتركه وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي أنزل على رسوله واقتد بالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبهداة الائمة المبرئين من الهوى تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل حسبك من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة والاعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال لا شئ الا اني أحب الله ورسوله فقال عليه السلام المرء مع من أحب (وقال) رحمه الله قرأت سورة الاخلاص والمعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس قيل لي شر الوسواس يدخل بينك وبين حبيبك وينسيك أفعالك الحسنة ويكثر عندك ذات الشمال يذكر أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ليعدو بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذرك هذا فقد أخذ منه خلق كثير من الزهاد والعباد وأهل الورع والاجتهاد وقال قيل لي اذا أردت أن تسلم من ذلك فلا تدبر لقدر ولا بعده (واعلم) أن لكل خاطر مقدمة وبساطا فمقدمة الرباني الاسلام وبساطه الصمت ومقدمة الملكي الذكر وبساطه العزلة ومقدمة النفساني الجهل وبساطه الاماني ومقدمة الشيطاني الكبر وبساطه الكفر وكل خاطر يدعو الى ما يناسبه فهو بحر عميق فافهم

(وأما رؤية القوم) فقال الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له كذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها لن تضره وقال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي (واعلم) أن الرؤيا الصادقة نوع من أنواع الكرامة وحقيقتها خواطر ترد على القلب تتصور في القلب والوهم وهي تارة تكون من قبل الشيطان وتارة تعريفا من الله تعالى يخلق تلك الاشياء في القلب بغير واسطة (والنوم) على أقسام نوم الغفلة وغفلة وعادة وهو مذموم لانه أخو الموت كذا روي في بعض الاخبار واليه الاشارة بقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم وقيل لما قال ابراهيم لاسمعيل عليهما السلام اني أرى في المنام أني أذبحك قال يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم لما أمرت بذلك (وقيل) أوحى الله الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي ونام عني اذا جنه الليل (وقال الشبلي) نعسة في ألف سنة فضيحة وقال أيضا اطلع الحق علي فقال من نام غفل ومن غفل حجب فكان بعد ذلك يكتحل بالملح حتى لا ينام وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم لان النوم في الحضرة سوء أدب وان كنت غائبا فانت من اهل الخسران فتكون مصابا والمصاب لا يأخذه النوم وأما أهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله تعالى عليهم وان الله يباهي بالعبد اذا نام في سجوده فيقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده بين يدي يعني روحه في محل النجوى وبدنه على بساط العبادة وقيل كل من نام على طهارة يؤذن لروحه ان تطوف بالعرش وتسجد لله وقيل لا شئ أشد على أبليس من نوم العاصي يقول متى ينتبه حتى وقيل الا يستحي العبد أن ينام ومولاه لا ينام (وقال) بعضهم النوم أفضل من اليقظة لان النائم لا يعصي الله تعالى في حال نومه وانه محل الرؤيا للنبي والصحابة والاولياء وغيرهم وربما رأى الحق تعالى في النوم وتلك منزلة عظيمة (وقال) الكتاني رأيت النبي عليه السلام في النوم فقلت ادع الله ان لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت (ورأى) الحسن عيسى عليه السلام في النوم فقال له اني أريد ان اتخذ خاتما فما الذي أكتب عليه قال لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وقيل رأى أحمد بن خضرويه ربه فقال له يا أحمد كل الناس يطلبون مني الا أبا يزيد فانه يطلبني وقيل دخل الحسن البصري ليصلي المغرب فوجد امامهم حبيبا العجمي فلم يصل خلفه خوفا من اللحن فرأى تلك الليلة في المنام قائلا يقول لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك (ورؤي) مالك بن أنس في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي بكلمة حفظتها من عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقول عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت (ورؤي) الجنيد في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا تسبيحات كنا نقولها (وقال) ابن الجلاء دخلت المدينة وبي فاقة فرأيت النبي عليه السلام في المنام فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفي يدي نصفه وقيل رأى أبو أيوب السختياني جنازة رجل عاص فدخل دهليز دار لئلا يصلي عليها فرأى ذلك الميت في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال قل لأبي أيوب قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق الآية (وقال) القشيري رأيت الاستاذ أبا علي الدقاق في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال ليس للمغفرة عنده كبير خطر أقل من

حضر هنا خطرا فلان أعطى كذا وكذا قال القشيري ووقع لي في المنام أن ذلك الشخص الذي منا ما الاستاذ قتل نفسا بغير حق (وقال) أبو بكر الرشيد الفقيه رأيت محمدا الطوسي في المنام فقلت له ألك حاجة فقال قل لابي سعيد الصفار

وكنا على ان لا نحول عن الهوى * فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا
لعل الذي يقضي الامور بعلمه * سيجمعنا بعد الممات كما كنا

قال فانتبهت وقلت لابي سعيد ذلك فقال كنت أزور قبره كل يوم جمعة فلم أزره هذه الجمعة (وقيل) رؤي الاوزاعي في المنام فقال ما رأيت هنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين وقيل رؤي أبو سليمان الداراني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ما كان على شيء أضر من اشارات القوم (ورؤي) الشبلي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى أيست فلما رأى اياسي تغمدني برحمته وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له ما فعل الله تعالى بك قال * حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

(وأما فضل الجوع والعطش والصبر عليهما) فقال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين أي عليهما وقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكان النبي عليه السلام يبقى أياما لا يأكل شيئا (واعلم) ان الجوع أحد أركان المجاهدة وبسببه تتفجر ينابيع الحكمة لاهل السلوك وهو من صفات أهل الحقيقة (وكان) سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا كل خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان لا يأكل حتى يرى هلال شوال وانما يفطر كل ليلة على الماء وحده وكان يقول جعل الله في الشبع الجهل والمعصية وفي الجوع العلم والحكمة وكان رحمه الله اذا أكل ضعف واذا جاع قوي (وكان) عمر بن عبد العزيز أجاع صنفا من الطير أربعين صباحا ثم طار وافي الهواء ورجعوا ورائحة المسك تفوح منها قال القشيري لا يبعد انها وصلت الى الجنة (وقال) أبو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع (وقال) يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والشبع نار (وقال) أبو بكر بن فورك هم العيال نتيجة متابعة شهوة الحلال فكيف تكون نتيجة متابعة الحرام (وقال) أبو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع ألزموه السوق وأمروه بالكسب وقيل للربيع قد غلا السعر فقال نحن أهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع أولياءه (وقال) أبو علي قام فقير في مجلس يطلب شيأ فقال اني جائع منذ ثلاث فصاح عليه بعض المشايخ وقال كذبت ان الجوع سر الله وهو لا يضع سره عند من يحمله الى من يريد (قال) أبو تراب النخشبي ما تمنت على نفسي الا مرة واحدة تمنت على خبزا وبيضا وأنا مسافر فدخلت الى قرية لطلب الخبز والبيض فوثب الي رجل وتعلق بي وقال انه مع هذا كان معهم فبطحوني وضربوني سبعين سوطا فمر بي رجل فعرفني فخلصني منهم وعرفهم بي واعتذروا الي وأدخلني رجل منهم الى منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي شهوتك بعد سبعين جلدة وقيل ان أبا تراب كان يأكل من البصرة الى مكة أكلة واحدة وروي عن النبي عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وأصل ترك المباح لا بد للمريد منه ولا يتم أمره دونه ولا يستعمل الا عليه ولا يملك زمام قلبه الا به وهو ملازمة الصمت ومداومة الجوع والعطش وروي عن النبي أنه قال من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وقالوا دواء القلب في خمسة قيام الليل وقراءة القرآن وخلو البطن وقلة الكلام والتضرع عند السحر

(وروى) ان الله أوحى الى داود عليه السلام اسمع ما أقول والحق أقول من حفظ لسانه وغض بصره وصان فرجه فهو عندى مقرب محبوب وأما الجوع فاصله وفي حديث زيد بن على عن جده على أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب ريحا من المسك عند الله فلذلك قال الله تعالى الصوم لى وأنا أجزى به وقال النبى عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة يوم القيامة ينادى مناد أين الظامئة أكبادهم وعزتى وجلالى لأروينهم اليوم وروى الصوم جنة من النار وروى أن أطولكم جوعا وتفكرا أفضلكم عند الله (وقال) ذو النون من قوى على بطنه قوى على دينه ومن لا يعلم أن مضرته من قبل بطنه فذلك من العابدين أعمى وعن الصادق ظهر ابليس ليحيى بن زكريا واذا عليه معاليق قال له يحيى عليه السلام ما هذه المعاليق يا ابليس فقال هذه الشهوات التى أصبتها من بنى آدم فقال هل فيها لى شئ قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر فقال يحيى بن زكريا لله على أن لا أملأ بطنى من طعام أبدا فقال الله على ان لا أنصح مسلما أبدا

(وأما الشاهد) فهو فى اللغة عبارة عن الحاضر وفى اصطلاح القوم عبارة عما كان حاضرا فى قلب الانسان وغلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره فان كان الغالب على قلبه العلم فهو شاهد العلم وان كان الغالب عليه الرجاء فهو شاهد الرجاء وان كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد وان كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق فكل ما غلب عليك ذكره فهو شاهدك وقيل مرادهم بالشاهد ما فى القلب فالحبيب شاهد قلب المحب أى حاضر قلبه كأنه يراه عيانا ويشاهد ما فيه وان كان غائبا عنه وهو كالقول الاول فى المعنى (وسئل) الشبلى عن المشاهدة فقال من أين لنا مشاهدة الحق وانما لنا شاهد الحق أراد بذلك ذكر الحق المستولى على هيئة الغالب عليه (وقال) بعضهم انما سمى الشاهد شاهدا لانه من الشهادة فاذا تجلى للانسان جمال شخص فان كانت بشرية الرائى ساقطة عنه لم يشغله جمال ذلك المرئى عن حاله ولم تؤثر فيه صحبته شيأ بوجه من الوجوه فيكون ذلك المرئى شاهد الرائى على فناء نفسه وان أثر فيه كان شاهدا عليه فى بقاء نفسه وقيامه بأحكام بشريته وعليه حمل قوله عليه السلام رأيت ربى ليلة المعراج فى أحسن صورة أى أحسن صورة رأيتها تلك الليلة ولم تشغلنى رؤيته بل رأيت المصور فى الصورة والمنشئ فى الانشاء قال القشيرى أراد به رؤية العلم لا ادراكه بالبصر (واعلم) أن السير والسلوك فى أربعين يوما يشتغل فيها المريد بالخلوة مع الاخلاص التام بما يلقنه المرشد من أسمائه تعالى لقوله عليه السلام من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وأحسنه أن يكون ابتداؤه فى ليلة النصف من شعبان ويكون خروجه فى آخر ليلة عيد رمضان فاذا أراد الدخول فليغسل ثيابه وخلوته وبدنه ينوى بالغسل التوبة من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر واذا كان عليه حق لاحد يدفعه له أو اغتابه يطلب منه السماح والرضا ان له خلطة معه وليكن جلوسه فى الخلوة مستقبلا للقبلة على الوضوء فى جميع أوقاته وذلك بعد اتقانه لعلم الحال الذى لا بد له من معرفته فى الفروض الخمسة من علم لا اله الا الله وصومه وصلاته وحجه وزكاته وقد أمر الحق بذلك كله فى كتابه فاعلم انه لا اله الا الله فعلمها ان تعلم بالمستحيل والجائز والواجب من صفاته (واعلم) أن الوصول الى حضرة القدس بأربعين مقاما عشرة فى الشريعة منها الخمسة المذكورة والباقى التوبة والعلم والنكاح وحفظ اللسان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعشرة فى الطريقة وعشرة فى الحقيقة

وعشرة فى المعرفة كما سيأتى (واعلم) أن قطع عقبات الطريق بقطع صفات النفس التى تسمى
بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة فكلما اتصفت بصفة
سميت بها لاجل اتصافها بها فتسمى باسم من هذه الاسماء فاذا صادفت النفس الشهوانية
ووافقتها ودخلت تحت حكمها سميت أمارة وان سكنت تحت الامر وأذعنت لاتباع الشرع بعضه
لكن بقى فيها ميل للشهوات سميت لوامة فان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس
الشهوانية وترقت الى عالم القدس وتعلقت بالالهامات سميت ملهمة فان سكن اضطرابها ولم
يبق فيها للنفس الشهوانية حكم أصلا ونسيت الشهوات سميت مطمئنة فان ترقت عن هذا
وسقطت المقامات عن عينها وفنيت عن جميع مراداتها سميت راضية فان زاد هذا الحال
عليها صارت مرضية عند الحق والخلق فان أمرت بالرجوع الى العباد لارشادهم سميت
كاملة والمقصود من طى هذه المنازل حصول الايمان الحقيقى الموقوف على كمال اطمئنان
النفس ورضيتها عند الحق الموصل الى رتبة الكمال ولا تصل الى تلك الرتبة مالم تكن
سياسة القلب ولا تتيسر سياسة القلب مالم تتفرغ عن العلائق والعوائق وتحصل السلامة
من الابتلاء بما سوى المولى (وعلامة) السلامة من ذلك نسيان السوى فما دام له شعور بالغير
فبعيد عن السلامة وقريب من الوقوع فى الضير فمن سلم أمره لمولاه فلا بد له من السعى حتى
يتشرف بسلامة القلب المؤدى الى اطمئنان النفس الموصل الى الايمان الحقيقى والدخول فى
الرضوان فاذا وصلت الى هذا المقام استحقيت أن تصير المرشد الكامل والكمال لك حاصل
وصرت موصلا واصلا فاحمد مولاك على ما هداك ولازم خدمته بالاشتغال بمشاهدته الذى هو
مقام الاحسان والاتباع لسنة سيد الاكوان (واعلم) أن الله تعالى خلق الخلق لطاعته
وعبادته وعرفانه كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأفضل العبادات ما يوصل الى
الله وهو السلوك ولا بد لذلك من مرشد كامل واستاذ فاضل لما أنه طريق غيب غير محسوس
مبنى على مخالفات النفوس ألا ترى ان كثيرا من الاطباء يعجزون عند تمرضهم عن علاج نفوسهم
لخفائها على صاحبها وهى أعدى أعدائه فى ثياب أصدق أصدقائه ولهذا ورد المؤمن مرآة
المؤمن فباستعانته بنافذ نظر أخيه المؤمن الحاذق يتسلط على دسائسها لكن مع التسليم
الصادق ولهذا قال الكمل من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان فان طريق الله تعالى لما كان
فى غاية الشرف والعزة لكونه موصلا الى أعز المطالب حف بالقواطع والمهلكات من كل جانب
فاذا عرفت هذه الورطات المهلكة فلا جرم أن السالك يحتاج الى المرشد الكامل والشيخ
الفاضل ليحفظ المريدين عن المهالك ويرشدهم الى المسالك فلا يسلكه الا مريد متقدم صادق
بارشاد دليل كامل فاذا توجه المريد الى الله وصدق فى قصده فانه سبحانه يوصله الى شيخ كامل
ناصح ينهضه حاله ولحظه وينفعه مقاله ولفظه كما هو فى مولانا ضياء الدين خالد المجدد (وقال)
نجم الدين الكبرى كما أن المطرقة والسندان والمنفخ والفحم وغيرها من الآلات اذا اجتمعت
ولم يكن ثمة استاذ يضع الاشياء فى محلها لا يتحقق وجود شئ كذلك لا تتصفى مرآة قلب المريد
بدون ربط القلب مع الشيخ وترك الاعتراض ودوام الرضا بما قدر من القدر والفتح والقبض
ملاحظا قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم ومتحققا بأن الله تعالى أرحم بالعبد من
الوالدة بولدها وأعلم بمصلحة العبد من نفسه والشيخ أعرف بمصالح المريد والانقياد الى الشيخ والتسليم
شرط أهم بكل وجه (واعلم) أن الجذب وحده من غير سلوك فى الطريق المستقيم بامتثال أوامر

الحق والاجتناب عن نواهيه لانتيجة له أصلا غير الدخول في حيز البله والمجانين فغايته السلامة من مواطن الهلاك لسقوط التكليف به كما في المطالب الوفية وكذلك السلوك بامتثال الاوامر والاجتناب عن النواهي من غير جذب الهي لانتيجة له غير الدخول في حيز العلماء والعباد من أهل الظاهر القانعين بما يظهر عليهم من العلم والعبادة فيراهم الناس فيحمدونهم على ذلك فيرفعون أقدارهم ويكونون في باطن الامر على رياء وعجب وكبر وحسد وغرور وغفلة وغيرها من أمراض القلب ويظهر صاحب هذه الواقعات شبها بالحيوانات (وأما) السالك أولا المجذوب ثانيا أو بالعكس فهذان الرجلان هما أهل الله وخاصته فالسالك المجذوب عالم عامل بعلمه يورثه الله تعالى علم مالم يعلم وكان فضل الله عليك عظيما والمجذوب السالك عامل عالم أخلص لله أربعين صباحا فتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله (واعلم) أن الشريعة المحمدية ان تأمل جميع الاحكام المشروعة فيها وعمل بها على الوجه المشروع دون البدعة داعية الى تحصيل الجذب الالهي وأما العمل بها على طريق البدعة فهو مبعد من الجذبة ولذا قبحت البدعة وزاد قبحها على فعل المعصية والآيات والاحاديث وسير الاصحاب والتابعين والاولياء طافحة بذكر الجذب والصعق والخشية والبكاء (قال) الله تعالى وخر موسى صعقا (وقال) لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (وقال) مثانى تقشعر منه جلود الذين الآية (وقال) عليه السلام اللهم انى أعوذ بك من قلب لايخشع وقد صح عن بعض الصحابة الصعق وكثرة التأوه والبكاء الشديد والاضطراب والضرب على الارض وأمثال ذلك مما يدل على خشوع القلب وكان هذه الطائفة مثلوا النفس بالمرآة فكذلك مثلوها بعين الماء وشبهوا ما يكون في النفس من المعارف والعلوم بما يكون في العين من الماء وقالوا ان العين قد تغور وانما يخرج ماءها الحفر وتمثيلهم النفس بالعين صحيح فان النفس تجلى لها من الحقائق والعلوم يوم الميثاق ما أذهلها عنه ماهي مشتغلة به من الاوهام والاسباب فيغور منها كما تغور ماء العين فيحتاج الى الحفر عليه بفأس من المجاهدة ومسحاة من الرياضة حتى يعود كما كان وأهل هذه الطريق أعنى أهل طريق الجلاء وتسمى طريق الاشراق أجمعوا على أن علاج الاصل أى أصل علل النفس أقرب للبرء أى بانقطاع الاصل تنقطع فروعه بخلاف ما يعالج فرعا (والعلاج) هو محاولة الداء بالدواء وذلك لايصح الا بعد معرفة العلة وأصل كل داء جسماني فساد المزاج الى أن يصير فعله وانفعاله على غير المجرى الطبيعي وأصل كل داء قلبي فساد القصد الذي عنوانه الرضا عن النفس حتى يصير فعلها وانفعالها على غير المجرى الشرعي والحقيقي بل على وفق الهوى والاوهام الباطلة التي شأنها ضعف اليقين ورقة الديانة وعلاج النفس هو كفها عما تريده من النقائص والغفلات حتى لاتقع فيه وتطهيرها عما وقعت فيه حتى يزول (فالاول) بالتقوى والاستقامة حتى لاتزول عنها (والثاني) بالتوبة والانابة حتى تنطبع بلوازمها من التقوى والاستقامة ونحوها وطريق الجلاء والاشراق هذه قديمة حتى كانت في غير زمن الشريعة لانها انما هي صقل لمرآة النفس من غير زيادة وهي أيضا باقية لاترتفع لكن تارة تجرى بالاصلاح من الخلوات والتربيات ونحوها وتارة بحفظ الاصول فقط وتارة بحفظ الحرمة فقط وتارة بعلو الهمة وقوة العزم والحزم وتارة بمجرد التلقي والالقاء وهذه الامور لاتزول أبد الآبدين غير ان الاصلاح قد انقرض في هذه الازمنة وارتفع انتاجه وهو بديهي (قال)

بعض مشايخنا ارتفعت التربية بالاصطلاح في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ولم يبق غير الافادة بالهمة وعلم الحال فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان يعني عادة أهل السنة مع التزام الصدق وهذه الطريق أتم في تحصيل الكمال لان الاولى غايتها الوصول لما في النفس من الكمال دون زائد بخلاف هذه فانها تحصيل الكسب مع ما اتصل اليه من المنن كما في المفاخر العلية وعلم الذات والصفات يعني علم التوحيد وطريق أخذه أن يحقق ترجمة عقيدة مذهبه ويأخذ برهانها بأي وجه أمكنه دون تعرض للشبه والاشكالات مع توفر اواد ذلك من الكتاب والسنة وشواهد الوجود ودلائل الصنع ويجعل ذلك نصب عينيه حتى يصل الى حقيقته ويقينه وكذلك الفقه والفتوى والتفسير والحديث لكن من اتسع نظره الى حد يفقه به موارد الحكم والحكم لا يخرج عن مقاصد الائمة بل يرجع اليهم في كل حال لان من أخذ علم حاله عن نصوص الائمة كان نوره ومنبعه منهم ومن أخذه عن نصوص الكتاب والسنة فكذلك ان كان محققا والا فالحديث مضلة الا للعلماء ومن فاته الاقتداء فاته الاهتداء ولذلك لا تجد اماما مهملا أقوال السلف بل يتبع آثارهم فمن تتبع الكتاب والسنة وفقههما عرف ما قلنا (وأما) علم الاحوال والمنازل وما يجري مجراه وهو الذي اختص به أهل الفن فللناس فيه طريقان * طريق رؤية الحق من أول القدم والعمل على ذلك بالانحياز اليه وهو طريق الشاذلية والنقشبندية ومن نحا نحوهم من غيرهما * وطريق رؤية النفس واطلاع الحق عليها والعمل على ذلك وهي طريق الغزالي والسهروردي ومن جرى مجراهم وكل مستند لحديث أن تعبد الله كأنك تراه وهذا للاولى فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا للثانية فتبصر وهذه الطريق التي بالاشتغال بالعلم وعلاج النفس يقال لها طريق البرهان لانه ليس لاحد فيها مطمع ولا للضلال فيها مدخل ولكن لا يقدر عليها الا فحول الرجال وأما سلوك العامي بها فانه يصحح اعتقاده على عالم يثق بديانته ويسأل عن علم حاله من تحققه نشفيه وتطمئن نفسه له ويلزم التقوى والاستقامة بغاية جهده بعد التبصر فيما يتعلق بحاله ولا يدخل فيما فيه احتمال وتأويل ولا دخل من قول امام معتبر غير امامه ثم يستند في أحواله لشيخ ناصح أو أخ صالح قد جرب الامور فيأخذ في كل ما يبقى ويذر غيره (واعلم) أنه لا يمكن الوصول الى معرفة الاصول والسعادة الا بالخلوة ولا بد منها للارشاد التام اقتداء به عليه السلام فانه حبب اليه الخلوة وكان يخلو بغار حراء فيتحنث أي يتعبد فيه الليالي ذوات العدد حتى جاءه الحق وهو في الغار وقد أمر بالدعوة الى الحق لجميع الكفار * وللخلوة خمسة وعشرون شرطا (الاول) النية مع الاخلاص بقطع مادة الرياء وطلب السمعة بالكلية فان صحة الخلوة مبنية على تلك القضية فالواجب على المريد الطالب للحق وارادته أن يخلص له بقلبه وقالبه في جميع حركاته وسكناته وأن يقطع علائقه من الدنيا الفانية ويصحح غرضه ويصدق مع الله في السر والعلانية (الثاني) أن يستأذن الشيخ في دخول الخلوة وأن يجعل التواضع لديه عليها ولا يدخلها الا باذن الشيخ وحضوره فيها (الثالث) أن يدخل الشيخ الخلوة ويصلي فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه الى الله تعالى بتسهيل الامر عليه وأن يجعله فيها سعيدا (الرابع) أن يدخلها كما يدخل المسجد مقدما رجله اليمنى مبسملا متعوذا من شر النفس والشيطان بالله اللطيف مخلصا لربه ومولاه منقطعا عما سواه (الخامس) أن لا يعلق همته بكرامة تحصل له فجميع المرشدين نفروا عن الميل الى الكرامات جميع المريدين (قال) ابن

عطاء الله ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذى تطلب أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا نادته حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر (السادس) أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس ولا ضوء النهار فيسد على نفسه طرق الحواس الظاهرة فسد طرقها شرط لفتح خلاص القلب من الاغيار ويلازم الوضوء فانه اذا داوم عليه أوشك أن تتلألأ منه الانوار الالهية وتظهر عليه أتم الظهور لقوله عليه السلام الوضوء نور (السابع) أن لا يستند الى جدار الخلوة ولا يتكئ على شئ ولو مبنيا ملاحظا قوله تعالى أنا جليس من ذكرنى ثم يلازم خيال شيخه بين عينيه فانه رفيقه فى طريقته وهو معه بمعناه وروحانيته (الثامن) أن تشغل قلبك بمعنى الذكر مراعيا معنى الاحسان الذى له هيالك وهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (التاسع) الصوم فانه يصفى القلب من الرطوبة الحسية فيصفو القلب من الكدورات البشرية (العاشر) أن يعتقد فى نفسه انه انما يدخل الخلوة لكى يستريح الناس من شره (الحادى عشر) أن يكون السالك فى خلوته متيقظا لاعدائه الاربعة الشيطان والهوى والدنيا ونفسه وأن يكون تاركا لغفلته فكلما يتجلى له فى الخلوة من الصور فيقول له أنا الله أو يقول له ان الشئ الفلانى هو الله فليقل سبحان الله الذى ليس كمثله شئ آمنت بالله وليذكر جميع ما يراه ويخطر له لشيخه ويشتغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره فاذا أفناه عن الذكر به أو أنامه فتلك المشاهدة أو النومة وسبيل التفرقة أن المشاهدة تترك فى المحل شاهدها فتقع اليقظة واللذة عقبها وأما النومة فلا تترك شيأ فيقع عقبها الندم والاستغفار (الثانى عشر) أن لا يتكلم مع أحد فى الخلوة أو خارجها الا مع شيخه لغرض واقعة ضرورة البيان أو الخادم الذى أقامه الشيخ للفقراء فيكلمه بقدر حاجته أو اذا تعين الكلام عليه شرعا كخوف سقوط أعمى (الثالث عشر) أن تكون الخلوة بعيدة عن حس الاصوات فان القلب الرقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومة ولو يسيرا وأثر القليل عليه كثير (الرابع عشر) اذا خرج الى الصلاة أو الوضوء فليغط رأسه ورقبته بشئ مطرقا الى الارض غير ناظر الى أحد (الخامس عشر) المحافظة على صلاة الجمعة والجماعة فتركها خطأ وغلط فان وجد تفرقة فى خروجه فليكن له رفيق يصلى معه فى خلوته والا فليحضر مع الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم الامام انصرف الى خلوته (السادس عشر) نفى الخواطر مطلقا ولا يشتغل بالتمييز بين الخاطر الالهى والملكى والشيطانى والنفسى اذ التمييز بينها ومعرفة أقسامها لا يكون الا بتحصيل أنواع الانوار والمبتدى لم يسلم له هذا المقام فينبغى أن ينفى الجميع لئلا يضيع أوقات حضوره مع الحق تعالى ولا يجوز للذاكر فى مذهب أهل الذكر والخلوة أن يتفكر فى معنى آية أو حديث أو غيرها الا اذا ورد عليه معنى من المعانى فى أثناء الذكر من التنبيهات الالهية والواردات الحقيقية من غير تدنيس الافكار البشرية فيفهمها ويرجع الى الحضور فان خاف النسيان فليكتبها سريعا (السابع عشر) أن لا ينام الا عن غلبة فاذا نام نام بالطهارة فاذا لزم المجاهدة وترك الاستراحة صار ذلك دأب الاركان الاربعة المائية والترابية والهوائية والنارية فيكشف له عن القلب الحجب البشرية فحينئذ ينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى مشاهدة ربه (الثامن عشر) الملازمة لاوسط الامور فى جميع الاحوال حتى ينال رتبة الكاملين من الرجال فيكون بين جوع وشبع فى الطعام (وقال) بعض المتأخرين ينبغى أن يكون طعام الخلوة دسما من

غير حيوان وما خرج من الانعام (التاسع عشر) اذا كان في خلوته لا يفتح الجيء الناس للتبرك والزيارة اليه ولينظر الى حال الرسول في ابتداء أمره وارادة تكميل جمعيته على الله تعالى كيف كان يتحنث في غار حراء بمكة ولا يستصحب أحدا صلى الله عليه وسلم (العشرون) ملازمة الذكر في لطيفة القلب ثم في لطيفة الروح ثم في لطيفة السر ثم في لطيفة الخفاء ثم في لطيفة الاخفى ثم في لطيفة النفس ثم في لطيفة الجسد ثم في النفي والاثبات المرتفع الى الدماغ ثم في النفي والاثبات الذي كالمنشار يخرج من لطيفة القلب ويمر على اللطائف المعارضة الى لطيفة الروح بلا واله تضرب الى لطيفة الروح والامر على اللطائف بالرجوع ولفظة الجلالة تضرب لطيفة القلب وذلك بغير حبس النفس فيكون الذكر بلا اله الا الله كالمنشار وكيفية ذلك وما يعلمه في الدوام السلوك في انتهاء غاية السلوك (الحادي والعشرون) اذا شاهد شيأ في الواقعة اما في النوم أو في اليقظة أو في الغفوانية وهي ما بين النوم واليقظة لا يستحسن ذلك ولا يستقبحه ولا يزيد عليه ولا ينقصه بل يعرض جميع ذلك على شيخه ولا يطلب منه تأويله فربما لا يرى الشيخ المصلحة في التأويل ولا يلتم واقعته عن شيخه فان الكتمان خيانة والله لا يحب الخائنين ولا يعرف تأويل واقعة الذكر الا الذاكرون (الثاني والعشرون) دوام تخيل صورة شيخه وهو الرابطة بينه وبين خالقه فيجعل قلبه مربوطا به لان ذلك يجره الى مراقبة ربه والمراد من ربط قلب المريد بشيخه واستحضار روحانيته معه انما هو لدفع وسوسة الشيطان وترك الاثم والعدوان فانه اذا هم بمعصية يتمثل له الشيخ فينزجر عن فعلها ان كان ربطه كاملا على محبته دائما كما أخبر الحق تعالى عن يوسف عليه السلام بقوله ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وهو أنه مثل له أبوه يعقوب عليه السلام عاضا على أنامله (الثالث والعشرون) دوام التوبة بالاستغفار عن الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر في كل يوم سبعين مرة (الرابع والعشرون) أن لا يعين مدة الخلوة وقت دخوله كأربعين وعشرين وعشر وسبع وثلاث من الايام ولا يحدث نفسه بذلك فان خطر له هذا الخاطر خرج من يوم دخوله بل يحدث بها أن الخلوة قبره لا يخرج منها الى يوم النشور واخراج الناس من القبور فيكون الامر لشيخه متى أراد أخرجه (الخامس والعشرون) أن يرى الاستمداد الحاصل له انما هو من شيخه واستمداد شيخه من النبي صلى الله عليه وسلم فهو نائب عنه والنبي نائب عن ربه فلو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضات عند شيخ مرشد كامل وامام ناصح مؤدب بالشرع عالم بالفنون فانما حرم من حرم الوصول الا بتضييع الاصول وترك الاقتداء بالدليل والمعول في هوى نفسه عن سواء السبيل فالمطلوب من العاقل العمل بما أمر به أفضل البشر ودوام ترك الاعتراض على كل ما يرد عليك من الله من خير أو شر والايمان بان الخير والشر من الله بالقدر وان جميع الكائنات بمراد الله تعالى لا يكون الا ما يريد وهو يقتضي التفويض والتسليم لله فيما عليك قدر واصبر وما صبرك الا بالله ولا تضجر (واعلم) أن مبنى الطريق على ثمانية أركان الصوم والخلوة ودوام الوضوء والاحسان والرابطة وترك الاعتراض على الديان والذكر في القلب والصمت باللسان (واعلم) أن ذكر القلب هو أن يكون الحضور مع الله تعالى والخلق فيجمع هذا مع هذا وذكر الروح هو أن يكون الحضور مع الحق تعالى غالبا على الحضور مع الخلق وذكر السر أن لا يكون له حضور مع غير الحق تعالى ولا يكون له خبر عن الكون وذكر الخفاء

هو أن يخفي وجود الروح خفاء الكون في السر فلا يبقى غير المذكور (واعلم) أن المهلكات التي تحبط الاعمال ثمانية الغيبة والرياء والكبر والعجب والحسد وقلة الرحمة على الخلق وارادة الصيت عند الناس وارادة غير وجه الله تعالى (واعلم) أن مبنى الاعمال على النية واتباع الشريعة فمن ادعى أن الطريقة والحقيقة خلاف الشريعة فهو مبطل كاذب وقوله هذا اية وصل الى ما أحد ثوه في هذا الزمان الفاسد من معاشرة النساء الاجانب ويقول هذه بنتي وهذه أختي وأنا كأخيها وتنظر اليه وينظر اليها وهذا فساد عظيم قال الله تعالى في الازواج المطهرات واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب فعدم الستر من عدم الحياء والحياء من الايمان فمن لا حياء له لا دين له ولا ايمان له قال عليه السلام الحياء دين كله وقال الحياء كله خير (واعلم) أن الحياء ثلاثة أقسام حياء العوام من التقصير في خدمة الله وحياء الخواص من الاسراف في خدمة خالق الانام وحياء خاص الخواص الاجلال للحق والاعظام ونسأل الله الرضوان والاعتصام بجاهه عليه السلام (قال الشاذلي) الطريق القصد الى الله تعالى أربعة أشياء فمن حازها فهو من الصديقين المحققين ومن حاز منها الثلاث فهو من الاولياء المقربين ومن حاز منها اثنين فهو من الشهداء الموقنين ومن حاز منها واحدة فهو من عباد الله الصالحين أولها الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته النور والثاني التفكر وبساطه الصبر وثمرته العلم والثالث الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه والرابع الحب وبساطه بغض الدنيا وأهلها وثمرته الوصلة بالمحبوب

(وأما آداب السلوك) فاعلم أنه لابد لمن أراد الوصول الى مقام الكشف والشهود أن يخلص محبة الله تعالى عن محبة السوى ويفرد قصده لذاته تعالى لا لاجل الكشف والكرامات ويعبد مخلصا لله لا للاجر والنجاة ويطبق جميع أعماله على قانون الشريعة وميزان السنة ويجرد قلبه عن غواشي العلوم وشواغل الخواطر ويزكي نفسه عن الاماني والآمال وأوساخ العناصر ويطلق روحه عن عقال القيود الجسمانية والعوائق الحيوانية ويحل عقاله عن قيود القوى والحواس ويزكي اخلاقه عن الرذائل والمذمومات ويجرد ذهنه عن العلائق البدنية والعادات الطبيعية ويتوجه على الدوام الى العوالم الروحانية والمجردات القدسية ويستبعد عن مقتضيات البشرية ويستقرب الى الخصال الملكية ويترك الدنيا ومافيها ويعتزل أهل الدنيا ويقطع النظر عن المخلوقات وينظر اليها بنظر العدم والفناء ويعرض عن جميع المستلذات والمستحسنات ويجتنب جميع مايشغله عنه تعالى ويلازم جميع مايتعلق بتوحيده تعالى من الذكر وسائر العبادات ويجتهد في محو الرسوم ونفي التعلقات ولا يطلب من الله بعمله أجر الآخرة بل لا يطلب الا رضاه وان يقصر طاعته على الفرائض والواجبات والسنن وبعد ذلك لا يشتغل الا بعمل يورث التوحيد والتجريد والتفريد لان الوصول اليه تعالى لا يصير الا بهذه الثلاث ويترك الرخص والبدع والكسل والشهوة والغضب والعداوة ويلازم العفة والحلم والاحسان ويضطر على المجاهدات والرياضات والتفكر في المجردات والتوجه الى الروحانيات ويلازم الجوع والعطش وعري الجسد وترك النوم ويختار الفقر والضرورة في جميع الاحوال ويلازم الزهد والورع والتقوى على كل حال ويحفظ خاطره عن صور المعقولات والمحسوسات وهواجس النفس ووساوس الشيطان ولا يهتم بهموم السوى لما ورد في الخبر ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد ويصفو بمحبة لقائه تعالى واشتياقه

ومشقة والانجذاب الى جنابه ويرجو لقاء ربه تعالى بالاعمال الصالحات لما ورد من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ولقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية

(واعلم) ان أقسام طرق السلوك الثلاثة وما يتنوع منها كلها موصلة للمرام لكن بعضها أصعب وأطول وبعضها أقرب وأسهل فاذا كان الشيخ داريا بمعالجة الامراض وخبيرا بصفات النفوس والاغراض سلك به بكل حزب بحسبه التقويم ورد لخاسر لاحسن تقويم وذلك لان النفوس الانسانية مرايا التجليات وبحسب كثافة المرآة وصدئها تفشو في تلطيفها وجلائها وإياك والتحويل والتشديد فان الحق أقرب اليك من حبل الوريد (قال) شمس الدين الحنفي خصت الشاذلية بثلاث فذكر منها انهم مختارون من اللوح المحفوظ فيحتمل أن يكون المعنى أنه اختير لهذه الطريق أن يدخلها من الناس من يكون موصوفا بصفات القسم الثالث أقول وكذلك النقشبندية والسهروردية (واعلم) أن لتلاوة القرآن والاسماء الحسنى شؤنا وأسرارا لكن لكل شخص قسم من الاذكار يناسب حالته الغالبة على نفسه يكون فتحه منه أقرب ويعرف ذلك العارفون من المشايخ كما حكي عن بعضهم أنه كان يجلس المريد بين يديه ويتلو عليه الاسماء الحسنى فاذا رآه متأثرا عند اسم منها أو أسماء أمره باستعمالها فيفتح عليه سريعا ويقال لهذا النوع السير الى الله بالطبع وذكر البوني كيفيتها في شمسه وهي أن ينظر الشخص ميل نفسه الى نوع من أنواع العبادات والذكر أو العلوم فيستكثر من ذلك (وقال) في شرح المباحث حتى سلك قوم بالمنطق وقوم بالطبيعيات وقوم بالحكمة وقوم بالفقه وقوم بالحديث وهما أقرب اذ هما أحد أركان الطريق ومن الناس من يخرج من ذلك كله فيراعي لكل أحد ما تقتضيه قواه الطبيعية بعد قواه الحقيقية لان من سار الى الله بطبعه كان وصوله اليه على قدر بعده عن طبعه وذلك يقتضي الاستهلاك قبل الوصول فلا يتنعم برؤية الا في آخر نفس من وجوده ولذا قال أبو العباس بن العجم مذاهبهم على التجريد فلا يصلون الى الحق الا في آخر رمق والمقاربة بنواطرتهم على الاستهلاك فلا ينعمون بالحق في هذه الدار أبدا وأهل اليمن بنواطريقهم على رؤية الحق والفناء فيه بأول قدم فهم ينعمون من أول قدم وعلى هذا طريق الشاذلية والنقشبندية فهو حق قال عليه السلام الايمان يمان والحكمة يمانية واني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن الحديث (قال) في لطائف المنن كان مبنى طريق الشاذلي والنقشبندي على الجمع على الله وعدم التفرقة وملازمة الخلوة والذكر وكان لكل مريد سبيل يحمله عليه فيسلك كل واحد بالسبيل الذي يناسبه وكان يأمر أصحابه بالجمع على محبته وكان لا يأمر أحدا بترك حرفته أو تجارته بل يعرفه الطريق وهو باق على حاله وكان يكره كل من ينادي على سر صاحبه بالافشاء وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا أمنعكم أن تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان لا يحب المريد الذي لا سبب له وكان أبو العباس يحث على الحرفة ويقول عليكم بالسبب وليجعل أحدكم ما كوله سجته أو قدر بك أصابعه في الخياطة انتهى (أخرج) أبو الشيخ والضياء المقدسي قال عليه السلام من أخلص العبادة لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وابن ماجه من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها عن عثمان

(واعلم) أن العزلة والخلوة مهر وقتان وهما مطلوبتان شرعا قال الله حكاية عن ابراهيم عليه السلام وأعتزلكم وما تدعون من دون الله الى قوله وكلا جعلنا نبيا وقال الله وكفى بربك هاديا

ونصيرا (وقال) النبي عليه السلام خير الناس من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ثم رجل يعبد الله في شعب من الشعاب ويدع الناس من شره (وقال) عليه السلام أحب الناس الى الله تعالى الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى بن مريم يوم القيامة (وقال) أهل الحقيقة الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بانسه (والعزلة نوعان) عزلة العوام وهي مفارقة الناس بجسده طلبا للسلامة منهم من شره لا لسلامته من شرهم فان العزلة على الوجه الاول صفة الاتقياء لانها نتيجة احتقار النفس واستصغارها وعلى الوجه الثاني صفة الشيطان لانها أنفة وعار من خلق الله وتكبر ابليس معناه أنا خير منهم والى العزلة الاولى وقعت الاشارة بقوله عليه السلام في الحديث السابق ويدع الناس من شره وقيل لبعض الرهبان أنت راهب فقال لا بل أنا حارس كلب عقور عن أذى الخلق وهو نفسي أخرجتها من بين الخلق ليسلموا منها ومر رجل ببعض الصالحين فجمع ذلك الصالح ثيابه عن المار فقال له الرجل لم تجمع ثيابك عني وثيابي ليست بنجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك ثيابي هي النجسة جمعتها عنك لكيلا تنجسك والعزلة الثانية عزلة الخواص وهي مفارقة الصفات البشرية الى الصفات الملكية وان كانت للناس ومحاوراتهم ولهذا قالوا العارف كائن بائن معناه كائن مع الناس بظاهره بائن عنهم بباطنه وسره (وقال أبو علي الدقاق) البس مع الناس ما يلبسون وكل معهم مما يأكلون وانفرد بسرك (وفي العزلة فوائد) منها السلامة من الغيبة والرياء والنفاق والاشتغال بزينة الدنيا ولهوها والامان من ملال الاصدقاء وستر الفاقة من العدو والشامت والصديق المتوجع والتفرغ للنظر في العلم واستنباط الحكمة ومن أراد العزلة فينبغي أن يحصل قبلها من العلم ما يصح به عقيدة توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه وما يصح به فرائض الله تعالى عليه ليكون بناء أمره على أصل محكم وأساس قوي وينبغي أن تكون عزلته خالية من ذكر كل شئ سوى ذكر ربه ومن ارادة كل شئ بعزلته سوى ارادة ربه ثم يؤاخذ نفسه في عزلته بتأديبها وتهذيبها بمكارم الاخلاق ومحاسن العادات والعبادات والحاصل أن العزلة الحقيقية عند القوم اعتزال الصفات المذمومة ومفارقتها (قال) أبو يزيد البسطامي رأيت ربي في المنام فقلت كيف أصل اليك قال فارق نفسك وتعال (وقال) يحيى بن معاذ من كان أنسه بالخلق ذهب أنسه اذا فارقهم ومن كان أنسه بالله في الخلق استوت عنده الاماكن كلها (وقال) أبو بكر الوراق وجدت خير الدنيا والآخرة في العزلة والخلوة وشرهما في المخالطة (وقال) الشبلي علامة الافلاس الاستئناس بالناس وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة (واعلم) أن التوفيق للعزلة دليل سعادة الابدال من خالط الناس داراهم ومن داراهم راآهم ومن راآهم نافقهم ومن نافقهم استحق الدرك الاسفل من النار بنص الكتاب العزيز وعليك بمحو اسمك من صحائف القلوب وصفائح الالسن فان العرفاء مظاهر بلا اسم والخامل كامل وطالب الاسم والرسم ظاهره عامر وباطنه خراب وطالب الحق والحقيقة باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

(واعلم) أنه قد خلط في طريق الخلوة والاربعينية قوم وحرفوا الكلام عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وختم عليهم باب الغرور ودخلوا الخلوة على غير أصل مستقيم من تأدية حق الخلوة بالاخلاص وسمعوا أن المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكوشفوا

بغرائب وعجائب فقد خلوا الخلوة لطلب ذلك وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال بل الخلوة والوحدة والعزلة لسلامة الدين وتفقد أحوال النفس وإخلاص العمل لله بل قالوا ان يصفو العاقل فهم الأخير الا بأحكام ما يجب عليه من اصلاح الحال الاول وأما المواطن التي تجب على السالك فهي أن يكون خاليا من جميع الاذكار الاذكر ربه وخاليا من جميع المرادات الامراد ربه وخاليا من مطالب النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة أو بلية (وقال) محمد بن حامد خير الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرهما في الكثرة والاختلاط فمن دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول له أنواع الطغيان وامتلأ من الغرور والمحال وظن أنه على حسن حال وقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شرطها وأقبلوا على ذكر من الاذكار واستجمعوا نفوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة وجميعهم تأثير في الصفاء مطلقا فما كان من ذلك بحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله أنتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالاخلاص من جميع الفرائض والسنن وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب العلوم الرياضية مما تعتني به الفلاسفة والدهريون بخذلهم الله وكلما كثر ذلك كثر البعد من الله ولا يزال المتصل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يتراءى له من صدق الخواطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن أنه قد ظفر بالمقصود والله يريد الاستقامة وأنت تطلب الكرامة وقد يقع على الصديقين شيء من خوارق العادات وصدق الفراسة وتبيين ما يحدث في المستقبل وقد لا يقع ولا يقدح في حالهم عدم ذلك وانما يقدح الانحراف عن حد الاستقامة فما يقع من ذلك على الصديقين يصير سببا لمزيد ايقانهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد والاخلاق الحميدة وما يقع من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس به حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه وينكر الحدود والاحكام ويظن ان المراد من العبادات ذكر الله ويترك متابعة الرسول الى تلحد وتزندق ويلوح بأنواع الخيالات ويظن انه بوقائع المشايخ عارف من غير علم بحقيقة عوارف ومعارف (واعلم) ان من العزيمة أن يختار السالك العزلة وهي الوحشة والتفرد عما يشغله عن الله تعالى مما سواه ولذا قال عليه السلام القناعة راحة والعزلة عبادة (واعلم) ان العزلة تصحح القصد وتجمع القلب عن التشتت وتقوي التوجه الى جناب الحق تعالى فمن آثر العزلة فقد آثر ربه على ما سواه ومن آثر ربه على ما سواه لم يعرف أحد ما أعطاه الله من المواهب اللدنية وأحسن مواضع العزلة أن يتخلى السالك في محل لا يعرفه الناس وأن لا يشتهر عزلته بين الناس فمن اعتزل بهذا الشرط تنكشف له دناءة الدنيا ويظهر له أحوالها ويسلم من آفاتها وأهوالها ويخلص قلبه عن هجوم الخواطر ودخول الاغيار ويستريح حواسه عن تعب الاشتغال في المحسوسات ويحصل له الترقي في الطاعات والعبادات فلابد للسالك أن يترك الصحبة والخلطة مع جميع الناس ولو الاهل والاصحاب مهما أمكن له ترك الخلطة معهم لانها سبب التفرقة والغيبة والغفلة والنميمة والتكلم بما لا يعني وكل هذه توجب البعد والحجاب عن الله تعالى سيما اذا كانت الخلطة لاهل الغفلة والفساد والمنكر فانها ضلال وحجاب (قيل) ان سهلا التستري قدس سره نظر الى أحد الفقراء فقال له اعمل كذا وكذا فقال له يا أستاذ لا أقدر على هذا الاجل

مخالطة الناس فالتفت سهل الى أصحابه فقال لا ينال أحد حقيقة هذا الامر حتى يأخذ بوصفين أن يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدار الا خالقه ويعرف ان أحدا لا يضره ولا ينفعه ويسقط عن نظر الناس فلا يبالي بأي حال يرونه ومن لم يكن فيه هذان الوصفان فلا بد له أن يترك المخالطة مع الناس بشرط حفظ الجماعة والجمعة ان أمن على نفسه من وقوع الفتنة بالحضور الى الجمعات والجماعات والافتراق كلهما جائز لصاحب السلوك المنقطع لطاعة الله ويقصر عبادته على الواجبات والسنن مؤكدة أو غير مؤكدة ثم يقدم وظيفة الذكر على سائر الوظائف كلها من أنواع العبادات في جميع الاوقات الى أن يحصل في قلبه تلك الملكة الجيدة الذكرية فبعد ذلك يسوغ له الاشتغال بسائر الوظائف فأي عمل تحصل له به زيادة الفيض والتقرب يشتغل به لكن ان حصل فتور ولم يتيسر له دفعه بطريق فلا يعطل وقته بل يشتغل بنوع آخر من نحو صلاة أو قراءة أو أدعية أو أوراد أو يشتغل بالذكر الى أن يزول عنه ذلك الفتور ولو قصد بذلك الاعانة على ذكر القلب وحضوره كان أحسن من قصد الاجور والثواب ثم لا يتقيد بل يشتغل فورا بوظيفته ولا يترك تلك المراقبة والملاحظة في أحوال اليقظة وعند صحبة أحد ومكالمته بل عند تجارة وبيع وقضاء حاجة من الحاجات وفي الخلاء وعند ارادة النوم وتقلبه وجميع حركاته وسكناته بل في حال معصيته مثلا لان الذهول عن الله غفلة والغفلة معصية أخرى بل هو أصل الخطيآت فلا بد من الملاحظة لاحاطة ألوهيته وعظمته في كل وقت وحين ولا بد أن تكون العبودية هكذا (وقال) بعض المحققين ان الغاية القصوى من سر الايجاد انما هو التحقق بكمال الايمان والاسلام والاحسان المعبر عنه بحق اليقين المحقق لدوام العبودية على طريق الاستهلاك المنعكس جماله من مجالي المحققين به اصطفاء واجتباء الى الكائنين معهم والمرابطين بهم حبا وصحبة فلقد سبقت تلك الحسنى من جلاله الجامع للعارفين به انعكاسا وانصباغا وتسلسلت بها الصوفية وماوتصرفت معها بسابقة العناية بصدقهم وزيادة جذبة المحبة الذاتية المندرجة النهاية في البداية النقشبندية خصوصا فتزينوا لها بالعمل على السنة والعزيمة وتطهروا لها بالاجتناب عن البدع والرخصة ووفقوا الانعكاسها على دوام الحضور وكمال الاتباع وعكفوا الانصباغها في تشرف الاتقاء بتمام الاقبال نفلت لهم ساحتها فهذه العروة الوثقى والسعادة العظمى (وأما المجاهدة) فهي في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة أعداء الله وفي اصطلاح أهل الحقيقة محاربة النفس الامارة بالسوء وتحميلها ما شق عليها مما هو مطلوب شرعا (وقال) بعضهم المجاهدة مخالفة النفس وقال بعضهم منع النفس عن المألوفات (والمجاهدة على قسمين) مجاهدة العوام وهي توفيق الاعمال ومجاهدة الخواص وهي تصفية الاحوال فان مقاساة الجوع والسهر سهل يسير بالنسبة الى تبديل الاخلاق المذمومة والمجاهدة في الله من أعظم أسباب الوصول الى الله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل معناه من اجتهد في عمل لله زاده الله هدايته وقيل معناه والذين اجتهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك (وقال) عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله وقال الشيخ أبو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة زين الله باطنه بأنوار المشاهدة (واعلم) ان المجاهدة لا بد منها بعد التوبة في ابتداء السلوك ومن لم يكن في ابتدائه صاحب مجاهدة لم يشرب من مورد القوم جرعة (وقال) أبو عثمان المغربي من ظن أنه يفتح له باب من أبواب هذه الطريقة أو يكشف له شيء منها بلا لزوم المجاهدة فهو غالط (وقال) الحسن بنيت هذه الطريقة على ثلاثة أشياء

أن لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة (وقال) ابراهيم ابن أدهم لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب التعب الرابعة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت وقال أبو على الروذبارى اذا قال الصوفى بعد خمسة أيام أنا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب (وقال) ابراهيم الخواص ماهالنى شئ الا ركبته (واعلم) ان أنواع المجاهدة كثيرة فقد يليق بمريد نوع منها لا يليق بغيره على قدر قوة المريد وضعفه ومعرفة ماهو الاشق نظرا الى حاله والى زمان مجاهدته وغير ذلك مثال ذلك أن المجاهدة بالصوم والصلاة أشق على الملوك من المجاهدة بالصدقة والعتق وفى حق الفقير والحريص الامر بالعكس والمجاهدة بترك المجادلة والمنازعة واظهار الفضل وترك التنافس فى المجالس وطلب التصدر أشق على بعض أهل العلم والفضل من المجاهدة بالصوم والصلاة والمطالعة والتكرار والمجاهدة فى بعض المشايخ بترك عطايا الناس أيقلدوها أشق عليه من لبس الصوف الخشن وملازمة التجارة مدة طويلة والمجاهدة بالصوم فى الصيف أشق من المجاهدة بالصوم فى الشتاء وفى قيام الليل الامر بالعكس والحاصل أن تعيين أنواع المجاهدة لانواع المريدين مفوض الى رأى الشيخ الذى يسلكهم ويربيهم لا الى اختيارهم لانفسهم فان ذلك خطر عظيم وأمر مشكل وخطب جسيم

(وأما اتخاذ الشيخ وأخذ الطريق ولزوم السلوك) فقالوا قد جرت العادة وجربت بأن التطهير من النجاسة المعنوية وأدناس الطوية والحضور والخشوع فى الصلاة وسائر العبادات بشهود أن تعبد الله كأنك تراه المعبر عنه بمقام الاحسان لا يتيسر الا بالسلوك على يد شيخ كامل عالم بعلاج هذه الامراض وحكمة معاملاتها علما وذوقا وتجربة بل لو حفظ المبتلى بالاخلاق الذميمة السابقة كتبا معددة لا يستغنى بها عن تربية مثل تربية الشيخ ليخرجه عن رعونات نفسه الامارة ودسائسها الخفية كما نشهده فى كثير من المتفقهة المبتلين بها والتجربيات والمشاهدات تلتحق باليقينيات القطعيات وقد قال تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة (وقال) الشعرانى فى الانوار القدسية وقد أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التى تمنعه من حضرة الله بقلبه لتصح صلاته من بابما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولا شك أن علاج أمراض الباطن كله واجب كما تشهد به الآيات والاحاديث الواردة فى تحريمها والوعيد بالعقاب عليها فعلم أن كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج عن هذه الصفات فهو عاص لله ولرسوله لانه لا يهتدى لطريق العلاج ولو كان لا ينفع بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب فهو كمن يحفظ كتابا فى الطب ولا يعرف تنزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس فى الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسئل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك شيخا ولا تعص وتذكر أدبة الآخرة واياك أن تقول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها أخلاق محمدية وسيرة أحمدية وسنن الهية (وقال) الشعرانى أيضا فى الجواهر وسئلت عن الدواء الذى اذا استعمله العبد زال عنه الرياء والاعجاب بأعماله فقلت الاكثار من ذكر الله تعالى حتى يتجلى فى قلبه التوحيد الحقيقى ويرى أعماله خلقا لله وحده جملة ليس للعبد فيها غير النسبة فهنالك لا يصير

عنده رياء ولا اعجاب ولا تكبر على أحد من العصاة لان العبد لا يرائي قط بعمل غيره ولا يعجب فيه بنفسه ولا يحصل عنده دعوى (فان قيل) فهل له دواء غير التوحيد من الاعمال (قلت) لا أعلم له دواء أسرع من التوحيد وهو الذي وضعه جميع أهل الطريقة للمريدين فطووا به الطريق وقد أخطأ ذلك طائفة من العباد الذين أشغلوا نفوسهم بتلاوة القرآن والصلاة والصوم وماتوا على ريائهم ورؤية أعمالهم ولم يخلصوا في شيء منها كما يشهد لذلك حديث العابد الذي يقول له الحق تعالى ادخل جنتي برحمتي فيقول يارب بل بعملي وذلك لعدم فهمهم ان القرآن يتوقف على جلاء القلب فحكم الذكر كالحصى للنحاس المصدى وحكم غيره كالصابون (وقال) الشعراني أيضا في الاجوبة المرضية وقد كان عز الدين بن عبد السلام يقول قبل أن يجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي وهل ثم طريق تقرب الى الله تعالى غير ما بأيدينا من الفقه فلما اجتمع بالشيخ أقر طريق القوم بقوله من أدل دليل على صحة طريق القوم وان أهلها قعدوا على القواعد وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على أيدي القوم من الكرامات والخوارق ولم يقع على يد فقيه كرامة ولو بلغ في العلم ما بلغ مالم يتبع طريقهم انتهى (وقال) فيه أيضا وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول لولده عبد الله ياولدي عليك بالحديث واياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية فانهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه فلما صحب أبا حمزة البغدادي وعرف أحوال القوم كان يقول لولده ياولدي عليك بمجالسة هؤلاء القوم فانهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة (وقال) فيه أيضا وبلغنا أن الامام الشافعي رضي الله عنه كان يجالس الصوفية ويقول يحتاج الفقيه الى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم مالم يكن عنده (وقال) فيه أيضا فلا يقال لو كان علاج هذه الامراض الباطنة واجبا لوضع الائمة من الصحابة والتابعين والمجتهدين في ذلك كتابا ولم نرهم كتبوا فيه لانا نقول ان هذه الامراض الباطنة التي حدثت فينا لم تكن في عصرهم ولو كانت فيهم لاستنبط المجتهدون في ذلك أدوية وكتبوا وخلصوا الناس من الرياء والنفاق والعجب وغيرها كما فعلوا ذلك في مسائل الفقه ولا يقول عاقل قط ان أحدا من الائمة يرى في أحد كبرا أو عجبا أو رياء أو حسدا أو نفاقا ويقره عليه أبدا بل كان يستنبط له الدواء من الكتاب والسنة ليخرجه من اثم ذلك الداء فقد بان لك أنه يجب على كل من غلب عليه مرض الباطن أن يطلب شيخا يخرجه من تلك الورطة وان لم يجده في بلده أو اقليمه وجب عليه السفر اليه وأن من رزقه الله سلامة الباطن من الامراض كالمجتهدين وكمل أتباعهم لا يحتاج الى الشيخ وان احتاج لزيادة الكمال الى أهل السلوك لان هذا قد عمل بما علم على وجه الاخلاص وذلك هو حقيقة الصوفي (وقال) القشيري أول ما حدث ظهور الامراض الباطنة أواخر المائة الثالثة لقوله عليه السلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال كله (وقال) في الاجوبة وكان الامام الشافعي وأحمد يترددان الى محل الصوفية ويحضران معهم في مجالس ذكرهم فقيل لهما ما لكما تترددان الى مثل هؤلاء الجهال فقالا ان هؤلاء عندهم رأس الامر كله وهو تقوى الله عز وجل ومحبته ومعرفته وقال في مشارق الانوار أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وليس السلف هكذا ثم قال ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك

على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف منه كما كان عليه علماء السلف وسمعت شيخ الاسلام زكريا يقول كل فقيه لا يجتمع بالصوفية فهو كالخبز الحاف بلا ادام وسمعت سيدى عليا الخواص يقول لا يكمل طالب العلم الا باجتماعه على أحد من أشياخ الطريق ليخرجه من رعونات النفس ومن الخطرات ومن لم يجتمع على أهل الطريق لازمه التلبيس غالبا والدعوى بما علم وكل من نسبه الى قلة العمل أقام له الادلة التى لا تمشى عند الله ومن شك فى هذا فليجرب فاسلك على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه وعلى كل حال فان الذى يطلعك عليه أمر نفيس لا يقابل بالامور الدنيوية فان العلم رياسة عظيمة وللنفس فيه دسائس فربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة روى مسلم وغيره اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع وروى الطبرانى كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفى رواية عنه مرفوعا أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وقال) لم يفرح أحد من أهل الله بشئ من أمور الدنيا والآخرة وتساوى عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم لان أحدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله فى الدارين وهذا الامر لا يذاق ولا ينال الا بالسلوك على يد شيخ فاضل وان أردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله بعبادة الثقلين ومن هنا فرق بين السالكين والعابدين فربما مكث العابد على حالة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من أول قدم يضعه فى الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى فى الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد لا يذوق هذه الثلاثة طعما فوالله لقد فاز من اتخذ له شيخا وخسر من لم يتخذ له شيخا أو اتخذه ولم يسمع نصحه (وقال) بعض الاكابر شرح الحكم العطائية حضرت خواجه بهاء الدين النقشبندى قدس سره أقرب الطرق الى الله عندنا نفى الوجود وان كانت الصلاة والصيام طريقا الى الوصول الى الحضرة الاحدية لكن لا يتم الوصول بهما الا بنفى الوجود فلذلك كان السالك يجد من المدد فى الباطن والظاهر ما لا يجده فى الصوم والصلاة لانها تنفى وجود السالك وتضمحل معها أوصافه ويصير عبدا خالصا لمولاه وتحفه حينئذ الطافه فلا تلتفت الى سائر أورادك ما عدا الواجبات والرواتب وقد قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب (وقال) الشيخ ابن حجر فليتخذ ثقة وحجة ولا يلتفت الى من يتعصب وليتخير أورع المشايخ وأعرفهم بقوانين الشريعة والحقيقة وليترك رسومه وليدخل تحت اشارته ومن ظفر بشيخ بهذا الوصف فحرام عليه أن يتركه ويدل عليه الادلة الاربع بل يشهد له الكتب السماوية كلها

(واعلم) ان مخالفة النفس ومدافعة مرادها فرض عين وجهاد عظيم وأمر فخيم قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (وأوحى) الله الى داود عليه السلام يا داود حذر أصحابك أكل الشهوات فان النفوس المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى (وقال) عليه السلام أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الامل أما اتباع الهوى فيصدك عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة (واعلم) أن مخالفة النفس والتجرد عن حظوظها رأس العبادة لانها أعظم حجاب بين العبد والرب ومن طلعت طوارق نفسه غربت شوارق انسه ومن رضى عن نفسه أهلكها وكيف يصح للعاقل الرضا عن نفسه وقد قال يوسف الصديق عليه السلام وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء (وقال) السرى طالبتنى نفسى ثلاثين سنة أو أربعين أن أغمس جوزة فى دبس فما أطعمتها (ورؤى) رجل طالسافى

الهواء فقيل له بم نلت هذا قال بترك الهوى تسخر لى الهواء (وقال) ابراهيم الخواص من ترك شهوة فلم يجد ثمرة تركها فى قلبه فهو كاذب فى تركها

(واعلم) أن النفس الأمارة بالسوء شيطان له سبع رؤس الشهوة والغضب والكبر والحسد والبخل والحرص والرياء فرأس الشهوة يقطع بالرياضة والاقلال من مشاركة البهائم فى الاكل والشرب ورأس الغضب يقطع بالحلم ورأس الكبر يقطع بالتواضع ورأس الحسد يقطع باعتقاد أن الملك لله وان الناس عبيده فيهب لمن يشاء من عبيده ما يشاء من ملكه اما بطريق أنه أعلم بمصلحة كل واحد منهم أو بطريق أنه يتصرف فى ملكه كما يشاء ويختار ورأس البخل والحرص يقطع بعز القناعة وبالنظر الصحيح فى أن البخيل الحريص يلقى نفسه فى الامور الخسيسة الدنية ويعرض عرضه للذم والقدح ونفسه للكد والتعب والهوان مدة عمره ويكابد مشقة الجمع والتحصيل ويفوت على نفسه الانتفاع بما رزقه الله تعالى ثم يموت وينتفع بذلك غيره ويبقى عليه وزره وحسابه ورأس الرياء يقطع بالاخلاص الذى يثمر أنواع الخيرات والبركات الدينية والدنيوية

(واعلم) أن موافقة هوى النفس طاعة للشيطان فخالف نفسك فى هواها حتى يقال لها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك * ثم اعلم أن منبع قوى الانسان الطبيعية والمزاجية وما يتبعها من الصفات والاخلاق والافعال قلبه وهو من آثار روحه الالهى المفارق المدبر للبدن لكن بواسطة الروح الحيوانى المحمول فى الصورة الضبابية الحاصلة فى التجويف الايسر الصنوبرى والروح الالهى المشار اليه بقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن الحديث فمن تشعبه للمطالب الكونية شعبا وتفرقه شيعا بحيث يصير مخصصا لكل مطلب جزئى من تلك المطالب فيه حصة يهزل هزالا معنويا كما يهزل البدن لفرط التحليل الذى لا يخلف وكما يضعف ماء النهر العظيم اذا قسم جداول شتى فيضطر الى طلب الاستمداد والتقوى بامور خارجية طالبا ايصالها الى نفسه واتصالها به كما هو الامر فى المتغذى مع الغذاء وتأبى الحقيقة من حيث المعنى ذلك كالضعيف المعدة والساقط القوى اذا رام اخلاف ما تحلل منه بغذاء يقصد تناوله فانه لا ينتفع به لعدم مساعدة الطبيعة على تحصيل المقصود منه ونظير الطبيعة فى عالم الحقائق الاستعداد فانه ما لم يكن له استعداد لا يجديه الاجتهاد فانه اقتصر الانسان فى أول أمره على ما حوته ذاته مما أودع الحق فيه وحفظ قلبه وسره الكلى من التوزع والتشتت والتشعب بالتعلقات بالمطالب الجزئية الكونية كان غذاء قواه الطبيعية والروحانية ثم الالهية وثمراتها أوفر وأتم مما قصد الاستمداد والتقوى به من خارج وانما جهل كماله الذاتى المستجن فيه فتصدى لطلبه وتحصيله من خارج لو هدى لسواء السبيل لعلم أن متعلق المطالب الاعلى تفصيل مجملاته وبروز مستجناته بخروج ما فى القوة الى الفعل فى جميع ما انبث من صفاته وقواه بالتوزع والتكثر والاختلاف الانحراف الى التوحيد الاعتدالى والرجوع الى أصل كل اعتدال من الاعتدالات الاربعة المذكورة ثم الى الاصل الاحدى الجامع للجميع ليلحق كل فرع بأصله وتتحد الاصول بالاصول وتكمل الاجزاء بالكل ولكن حجب الظهور وتمييز القبضتين وتحقيق الكلمتين وليقضى الله أمرا كان مفعولا كما فى صدر الدين القنوى

(ثم اعلم) أن النفس شأنها عظيم وأمرها خطير وقد جاءت فى التحذير منها الآيات والاحاديث والحث على تزكيتها والتبرى منها والخلاص عنها فمن الآيات قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وقوله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وقوله وما أبرئ

نفسي ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي وقوله يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا * ومن الاحاديث قوله عليه السلام أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك وقوله ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب * وعلى جميع المسلمين وجوب مراقبة الله وتهذيب النفس وتزكية أخلاقها على كل من لم يرزق قلبا سليما وهذه النفس مذمومة عند كل شخص وفي كل زمان بل جميع الملل متفقون على ذم النفس والتحذير من مكرها وخداعها وعدم الميل الى غرورها فلذلك جعل أئمة الطريق أول اشتغال المريد بقهر النفس ورياضتها ومخالفة هواها وقطع مألوفاتها وشهواتها وأمروه بالحذر منها ومن مكرها والزموه بمحاسبتها (قال) عليه السلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وقال البوصيري

وراعها وهي في الاعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة * من حيث لم يدر أن السم في الدسم

(ثم اعلم) أن النفس حيثما أطلقت تحمل على الامارة وقد ذكرها الله في كتابه مجملة ومفصلة فاجمل ذكرها وأطلق وصفها بقوله ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها وبين شأنها مقيدا النعت تارة بالامارة وتارة باللوامة وتارة بالملهمة وتارة بالمطمئنة وتارة بالراضية وتارة بالمرضية وتارة بالمسولة وتارة بالمطوعة وهي ترجع كلها الى معنى واحد وانما تعدد لها أسماء بحسب تنوعاتها وتطوراتها ومعرفتها واجبة بالادلة الاربعة وحال أن يجاهد من هو جاهل لها لان معرفتها باب لمعرفة الله بمقتضى حكم الله ولذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه والجهل بالله حرام ومعرفة الله واجبة فكذا النفس (واعلم) أن النفس هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيواني فهو جوهر مشرق للبدن وعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه وأما وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلي والنوم هو الانقطاع الناقص فثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب الاول ان بلغ ضوء النفس الى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة وان انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت والنفس الامارة هي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهي مأوى الشرور ومنبع الاخلاق الذميمة والنفس اللوامة هي التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة كلما صدرت عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها والنفس المطمئنة هي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة والنفس النباتي هو كمال أول لجسم طبيعي آلي مما يتولد ويزيد ويغتذي والنفس الحيواني هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة والنفس الانساني هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الامور الكلية ويعقل الافعال الفكرية والنفس الناطقة هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة لها في أفعالها وكذا النفوس الفلكية فاذا سكنت النفس تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت مطمئنة واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة لها سميت لوامة لانها تلوم صاحبها على تقصيرها في عبادة ربها وان تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت أمارة والنفس

القدسية هي التي لها ملكة استحضار جميع ما يمكن للنوع أو قريبا من ذلك على وجه يقيني وهذا نهاية الحدس والفطانة والقوة والنفس الرحماني عبارة عن الوجود العام المنبسط على الاعيان عينا وعلى الهيولى الحاملة لصور الموجودات والاول مرتب على الثاني سمي به تشبيها لنفس الانسان المختلف بصور الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه وعبر عنه بالطبيعة عند الحكماء وسميت الاعيان كلمات تشبيها بالكلمات اللفظية الواقعة على النفس الانساني بحسب المخارج وأيضا كما تدل الكلمات على المعاني العقلية كذلك تدل أعيان الموجودات على موجدها وأسمائه وصفاته وجميع كمالاته الثابتة بحسب ذاته ومراتبه وأيضا كل واحد منها موجود بكلمة كن فأطلق الكلمة عليها اطلاق اسم السبب على المسبب (واعلم) أن طريق المجاهدات والرياضات لابد منها فانه لا يمكن للسالك أن يصفي روحه ويزكي نفسه ويطهر ذاته واللذات الحيوانية مستعلية على روحه والشهوات الجسمانية متغلبة على نفسه والقاذورات الطبيعية مختلطة بذاته فلابد لمن أحب تصفية روحه وتزكية نفسه وتطهير ذاته أن يتريض برياضات الحكماء الاسلامية ويجتهد بمجاهدات العلماء العاملين حتى يستولي على روحه وعلى نفسه ويتخلى عن أحكام جميع القوى الظلمانية والحواس الجسمانية وذلك لا يمكن الا بأن يجرد روحه عن الشواغل العنصرية ويمنع نفسه عن الشهوات الحيوانية ويدفع عنها الصفات الذميمة الطبيعية ويحفظ نفسه عن الرذائل الدنيوية التي تجره الى أسفل السافلين وتنزله الى دركات السجين فبعد ذلك التجريد لابد له أن يكون قائما بأوامر الشريعة وهاربا عن نواهيها وأن يكون في جميع أموره على الاتباع والاقتداء لآثار الصحابة ويترك هذه الدنيا الدنية الا بقدر الضرورة ويترك المخالطة مع أهل الدنيا وطلابها ويختار العزلة عن أحبابها ويلازم الجوع والعطش ويداوم على سهر الليالي ولا يتكلم الا عند الحاجة ويخالف نفسه في الامور كلها ويترك هواها ويتوجه في جميع الاوقات الى جناب مولاه ويعرض على كل حال عما سواه فاذا داوم السالك على الرياضات والمجاهدات تصفى روحه عن الكدورات العنصرية وتتزكى نفسه عن القاذورات الطبيعية وتتطهر ذاته عن الاحداث المعنوية المانعة من التقرب اليه تعالى ويستغرق ذهنه ويستضيء عقله وتستنير جميع قواه وتستقيم حواسه على الهدى ويشرق قلبه ببارقات الغيبة ويتجوهر روحه بالانوار الالهية وبعد ذلك يصير عارفا بنفسه ومشاهدا لربه ويتجلى له ربه على الدوام في الباطن والظاهر ويكون معه تعالى على كل حال بمضمون لي مع الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل

(واعلم) أن معرفة النفس فرض عين لكل فرد من افراد الانسان لان معرفة الرب موقوفة على معرفة النفس لقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ونقيضه من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه فمعرفة الرب فرض عين لان عبادة الرب تعالى تتوقف على معرفته تعالى لان من لم يعرفه لم يعبده وعبادة الرب فرض عين لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكل ما يتوقف عليه فرض فهو فرض فمعرفة النفس فرض عين فمن جهل بمعرفة نفسه فهو أجهل بمعرفة ربه فلابد من معرفة نفسه حتى يعرف ربه ويعبده (ثم اعلم) أن من لم يعرف نفسه مادامت في جسده لا يعرفها بعد المفارقة عن جسده ولا يعرف ربه أيضا كما أشار اليه تعالى بقوله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى الآية * والحاصل أن معرفة النفس منبع العلوم والحكم ومطلع الفضائل والشيم ومصباح كشف أحوال الملكوت ومشكاة شهود أسرار

الجبروت ومعارج الوصول الى حضرة اللاهوت فما يصل أحد من بني آدم الا بمعرفة نفسه ولم يتخذ الله تعالى وليا الا من اتصف بمعرفة نفسه (ثم اعلم) أن معرفة النفس لا تحصل بنظر عقلي بل انما تحصل بنور يقذفه الله في قلب عبده ولا يقذف الله ذلك النور الا في قلب من تمسك بحبل الشريعة الغراء وتشبث بذيل السنة العلياء من الرياضات المتعالية والمجاهدات المتوالية بالانسلاخ عن الدنيا بالكلية والتجرد عن القوى الجزئية والكلية وتزكية النفس عن الصفات الرديئة وتوصيفها بالاخلاق الحميدة فبعد ذلك يقذف الله تعالى في قلبه نورا من عنده وبذلك النور يعرف نفسه ثم يعرف ربه كما قال أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فمن ذلك جميع علوم الانبياء والاولياء والعرفاء بالله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولا يظن ظان ان تلك المعرفة تحصل بقراءة الكتب الشرعية ومطالعة كتب الصوفية من غير مجاهدة بالاعمال الصالحة وغير تزكية النفس وتجريدها عن الشواغل البدنية فهيهات أن ذلك الظان يعطى له معرفة أو كشف أو شهود

(وأما الحرية) فهي في اصطلاح أهل الحقيقة الخروج عن رق الكائنات ومراداتها وقطع جميع العلائق ولهذا قال ابراهيم بن أدهم الحر من خرج عن الدنيا قبل أن يخرج منها وعلامة الحر سقوط التمييز عن قلبه بين أمور الدنيا والآخرة فلا يسترقه عاجل دنياه ولا آجل عقباه كما قال صلى الله عليه وسلم عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها فالحر يؤثر الخلق بجميع الكائنات من الدارين ولا يكون له سؤال ولا قصد ولا أرب ولا حظ ومقام الحرية عزيز ومعظم الحرية في خدمة الفقراء * وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا رأيت لي طالبا فكن له خادما (وقال) عليه السلام سيد الناس خادمهم والاحرار هم الذين قال الله تعالى في حقهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وانما آثروا على أنفسهم لتجردهم عما خرج عنه وآثروا به (وقال) عليه السلام انما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه وانما يصير الى أربع أذرع وشبر وانما يرجع الى الآخرة (واعلم) أن كمال الحرية نتيجة كمال العبودية فمن صدقت لله عبوديته خلصت عن رق الكائنات حريته

(واعلم) أن العلم الباطن الذي هو من أعظم المنجيات والسلوك والرياضات والمجاهدات فرض عين على من لم يرزق قلبا سليما بالجذب الالهي والعلم اللدني والنفس القدسية الفطرية وقليل ما هم وأحكام الدين انما تبنى على الاكثر الاغلب وتعلم علم الظاهر لا يغني عن استفادته كما ثبت ذلك عن كثير من العلماء الاكابر المتقدمين والمتأخرين من الحنفية كابن الهمام وابن الشلبي والشرنبلالي وخير الدين الرملي والحموي وأمثالهم (ومن الشافعية) كسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام والغزالي والسبكي والسيوطي وشيخ الاسلام القاضي زكريا والشهاب بن حجر وأضرابهم (ومن المالكية) كالعارف أبي الحسن الشاذلي وخليفته أبي العباس وخليفته ابن عطاء الله والعارف ابن أبي جمرة وناصر الدين والزروقي وغيرهم (ومن) الحنابلة كالشيخ عبد القادر وفخر الاسلام والشيخ عبد الله الانصاري وابن النجار ونحوهم فان هؤلاء العلماء الكرام بعد التضلع من علوم الظاهر اشتغلوا بتحصيل علوم الباطن واستفادتها من أهلها بالصحبة والخدمة والسلوك وحسن الاعتقاد والاخلاص والتخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل كما نقل بعض العلماء قال رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده عكاز وركوة فقلت يا امام أليس التدريس ببغداد أفضل من هذا فنظر الي شزرا

وقال لما بزغ بدر السعادة في فلك الارادة وجنحت أصول الوصول جعلت أقول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى محبوب أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

وقد شهد بوجوب تعلم علم الباطن كثير من الكتب المعتمدة كتحفة المحتاج لابن حجر قال في كتاب السير منها ويجب على من لم يرزق قلبا سليما أن يتعلم أدوية أمراض القلب وقال الخطيب الشربيني من الشافعية في شرح الغاية وتنقسم الطهارة الى واجب ومسنون ثم الواجب ينقسم الى واجب بدني وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب والرياء والكبر ونحوها * وقال الغزالي معرفة حدودها وأسبابها وطبها وعلاجها فرض وقال خاتمة المتأخرين الشيخ أبو بكر وأما علم الباطن كالعلم بامراض القلب من الرياء والعجب والحسد والكبر والبخل والحرص والحقد وما يتولد منها والعلم بحدودها وعلاجها والعلم بتحصيل أضدادها من الرضا بالقضاء والقناعة وتحقير النفس والاخلاص والتواضع والصفاء والمحافظة قال الغزالي والمتولي والبغوي وشيخه القاضي حسين وغيرهم انه من فروض العين * وقال علاء الدين في الدر المختار (واعلم) أن تعلم العلم يكون فرض عين وفرض كفاية ومندوبا وهو التبحر في علم القلب وعلم الفقه قلت هذا هو التبحر وأما أصل علم القلب فهو فرض عين وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري وأما علم القلب فهو علم ذوقي وجداني لا يمضغ تحت ألسنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر وهو بمقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر لا انتفاع الا بثمره (وقال) محمد البركوي وأقبح العجب العجب بالرأي الخطا فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع نصح ناصح بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال قال الله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وجميع أهل البدع والضلالة انما أصروا عليها لعجبهم بآرائهم وعلاج هذا العجب عسر وصعب اذ صاحبه يظنه علما لا جهلا ونعمة لا نقمة وصحة لا مرضا ولا يطلب العلاج ولا يستشفي بالاطباء وهم علماء أهل السنة والجماعة قلت والمراد علماء الآخرة الذين أداموا ذكر الله ولا يشقى جليسهم وهم الاولياء الجامعون لعلم الظاهر والباطن والشريعة والحقيقة أكابر الشيوخ من أهل المعرفة والا فالعالم بالعلم الظاهر فقط لا يقدر على علاج قلبه فكيف لغيره (وقال) الشربنبلالي شرطت الطهارة الشرعية ليصير العبد أهلا للعبودية والقيام بخدمة الربوبية ولا ينفعه ذلك حقيقة الا باخلاص الطوية وتطهيرها من الادناس المعنوية اذ هي أضر من النجاسة الحقيقية كالغل والغش والحقد والحسد وغيرها ويصلح قلبه ليصلح به سائر الجسد فيطهر قلبه عما سوى الله من الكونين بقطع العلائق عن جملة الخلائق وما تطمح اليه النفوس فلا يقصد الا الله ويعبده لاستحقاقه العبادة لذاته وامتثال أمره لاجل جلاله وكبريائه لا رغبة في جنة ولا رهبة من نار لانه تعالى من حقه أن يعبد كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

(واعلم) أنه لابد له قبل ذلك كله من التوبة النصوح وهي التوبة البالغة وقيل هي أن يتوب ولا يعود الى ما تاب عنه أبدا (وقال) يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين زلة قبل التوبة (وقال) ذو النون الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكاذبين

(ثم اعلم) أن أول مقدمات التوبة انتباه القلب من رقدة الغفلة ونظر العبد فيما هو عليه من سوء الحال والاصغاء الى زواجر الشرع بسمع القلب وهذا قال عليه السلام واعظ الله تعالى

في قلب كل مؤمن * وثاني المقدمات هجران رفقاء السوء لانهم يمنعون عن التوبة قولا وفعلا ومن تاب ثم لم ينقض توبته فهو من السعداء وان نقضها مرة أو مرات ثم جددها فانه يرجى له أيضا الثبات عليها فان لكل أجل كتابا (وحكى) عن أبي حفص الحداد قال تركت الصنع كذا وكذا مرة ثم عدت اليها ثم تركتها ولم أعد اليها (وقال) أبو علي الدقاق تاب بعض المريدين ثم ترك التوبة فتفكر يوما انه لو عاد للتوبة هل يقبل منه ذلك أو لا يقبل فهتف به هاتف يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك ولو عدت الينا قبلناك فعاد المريد الى التوبة وبلغ المقصود (وأول) ما يبدأ به التائب بعد التوبة اسقاط مظالم العباد وحقوقهم عن ذمته بالاداء والابراء فان عجز عن ذلك يكون أبدا عازما على ايصال ذلك الحق الى مستحقه متى قدر عليه ولا يزال يدعو لصاحب الحق الى أن يوفيه حقه أو يبرئه منه ثم يلزم الاعتزال عن الناس والانقطاع الى الله لقضاء حقوق الله الفائتة والندم والبكاء وقيام الاستغفار في وقت السحر على ما فرط في جنب الله وعلى ما ضيع فيه شبابه وصحته (واعلم) أن لا ينبغي للعصاة والمذنبين أن ييأسوا من رحمة الله تعالى في قبول توبتهم وعفو حوبتهم وان كثرت ذنوبهم وعظمت وتكرر منهم نقض التوبة والاصرار على الكبائر فان ذلك غلط عظيم وسبب لفوات التوبة والبقاء في الذنوب أبدا بل ينبغي اذا عرض لهم مثل هذا الحال أن يعلموا أن ذلك من كيد الشيطان ومكره في منع الانسان عن التوبة وابقائه مصرا على الذنب مدة حياته نعوذ بالله من ذلك (وعلاج) ذلك الداء اذا حصل أن يتدبر العصاة قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ونظائر ذلك كثير في القرآن والاحاديث (وروى) عن عبد الله بن عباس أنه قال آيتان في كتاب الله تعالى ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر الله له احداهما قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية والثانية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية (واعلم) أن التوبة أصل هذه الطرق وأساسها فمتى صحت التوبة وخلصت لله صح ما بني عليها وأثمر ومتى فسدت باختلال بعض شروطها أو بأن ينوي بها شيأ من الاغراض الدنيوية كطلب السمعة والشهرة واجتلاب قلوب الناس وما أشبه ذلك كان البناء عليها كالبناء على شفا جرف هار

(واعلم) أن العزيمة والرياضة والمجاهدة هي باب الوصول الى الله وهي أن يترك الدنيا وجميع أهلها وحبها وما فيها لان الدنيا مبغوضة عنده تعالى فلا يمكن الوصول للسالك اليه تعالى مع حب الدنيا وتملكها ولا ترفع الاعمال عند الله تعالى مع حب الدنيا ولا ترقى الى الفضل وحسن القبول الا بترك الدنيا كما روي في الحديث اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقالها الفقير كذلك لم يلحق الغني الفقير في ذلك وان أنفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها وكما قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة قيل وتركها رأس كل فضيلة ومبدأ كل عبادة ومفتاح كل سعادة (واعلم) أن تملك الدنيا يسلب حلاوة الايمان وحبها يفسد الاسلام والايمان والنظر فيها يشتت القلوب عن معرفة الله وكسبها يشغل العبد عن ذكره وان ترك الدنيا يزيد الايمان ويصحح الاسلام ويزيد العبد الى الله تعالى حبا ويقربه زلفى (قال) عليه السلام أولياء أمتي لا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه

واحتكاره انما رضاهم من الدنيا ما يشبعهم ويستر عوراتهم وان ترك أهالي الدنيا الذين يسعون في تحصيلها ويرغبون في جمعها ويتهالكون على حفظها محض سعادة وكمال وفضل فلا بد للسالك الى الله أن يفر من هؤلاء الغافلين وان يترك مخالطتهم لان مخالطتهم تميل السالك الى الدنيا ومحبتهم تغفل قلبه عنه تعالى وحبهم يسقطه عن نظر الله ويقطعه عن السلوك الى الله ويسد عليه باب العرفان فيهلك في الضلال * وقد ورد في الحديث قد يأتي زمان يكون هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى أيدي قرابته قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده موارد الهلكة وأن يترك ما في الدنيا من العز والجاه والتنعم والراحة وتزوج النساء فمن كان عزبا قبل السلوك في الطريقة لا يجوز له بحكم السلوك ان يتزوج لانه مع نفسه في نزاع وجدال ومخالفة بمنع هواها ولذاتها واذا وجدت النفس معينا على تقاضي آمالها تغلب على صاحبها وتميله الى الدنيا ونيل هواها فحينئذ ينقطع عن الله وسلوكه نعوذ بالله تعالى وكذا سائر ما في الدنيا يميل السالك الى الدنيا فينقطع عن الله وجميع السعادة والفضل والكمال ولذا قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وقال انما أموالكم وأولادكم فتنة (وقال) صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وما فيها ملعون الا كلمة لا اله الا الله وما والاها (وقال) ما سكن حب الدنيا قلب عبد الا ابتلاه الله بخصال ثلاث بأمل لا يبلغ منتهاه وفقر لا يدرك غناه وشغل لا ينفك عناه (وقال) الدنيا ثلاثة أيام يوم أمس مضى ما بيدك منه شيء ويوم غد لا تدري أتدركه أم لا ويوم أنت فيه فاغتنمه الحديث وقال ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعها من لا عقل له (وقال) ان الله لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها (وقال) أربع خصال من الشقاوة جمود العين وقسوة القلب وطول الامل وحب الدنيا (وقال) لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة أو جناح طير ما سقى كافرا منها شربة (وقال) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى (وقال) حب الدنيا رأس كل خطيئة (وقال) يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور (وقال) لا يستوي حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد (وقال) لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن اصابة عينها (وقال) عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا الحديث (وقال) يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيأ فيجيء في طلبه فيأخذك (وقال) أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة (وقال) ابن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فمتى يصل الخير اليه فاترك الدنيا حتى تحصل صلاح الدين واليقين والكمال والفضل وسعادة الدارين ﴿وأما الجود والسخاء﴾ فهما في اللغة بمعنى واحد ولا يوصف الحق سبحانه وتعالى بالسخاء لعدم التوقيف وفي اصطلاح أهل الحقيقة السخي من أعطى بعض ماله وأمسك البعض والجواد من بذل الاكثر وأبقى لنفسه الاقل والمؤثر من تحمل المشقة والضرر وجاد بالقوت فالايثار أعلى المراتب ثم الجود ثم السخاء قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) النبي عليه السلام السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل

بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار * قيل ان الجود هو اجابة الخاطر الاول وكان بعض المشايخ جالسا في الخلاء فدعا بعض تلاميذه وقال له انزع عني هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت حتى تخرج فقال خفت أن يتغير خاطري * وقيل لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة أمر بضرب أعناقهم فلما أحضر والذلك بادر الثوري وجلس بين يدي السياف فقال له أتدري الى ماذا تبادر قال نعم قال فما سبب ذلك قال لا وثر اخواني بحياة ساعة فتعجب السياف وانهى الخبر الى الخليفة فأطلقهم وكان فيهم الجنيد * وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم فرأى عبدا أسود يعمل فيها فاتى الغلام بثلاثة أقراص وهي قوته فجاء كلب ودنا من العبد فرمى اليه قرصا فأكله ثم رمى قرصا آخر فأكله ثم رمى قرصا آخر فأكله فقال له عبد الله كم قوتك يا غلام كل يوم قال ثلاثة أقراص قال فلم آثرت الكلب قال لان أرضنا ليست أرض كلاب فعلمت أنه جاء من مسافة بعيدة جائع فكرهت رده فقال عبد الله له فما تصنع اليوم قال أطوي يومي هذا الى الغد فقال عبد الله ألام على السخاء ان هذا العبد أسخى مني واشترى البستان وما فيه من الآلات والعبد وأعتقه ووهبه جميع ذلك وقيل أتى رجل صديقا له فدق عليه الباب فخرج اليه فقال ركبني أربعمائة درهم دينا فدخل الرجل الدار وكيلها ووزنها وخرج فتوهمت امرأته ان بكاءه حزنا على الدراهم فقالت هلا اعتذرت بعذر فقال انما أبكي لتقصيري في اختبار أحوال صديقي حتى احتاج الى مكاشفتي بحاله ابتداء منه (وقال) مطرف لاصحابه وخدمه اذا أراد أحدكم مني حاجة فليرفعها الي في رقعة فاني أكره ان أرى في وجهه ذل الحاجة * وقيل ان أبا مرثد أحد الكرام مدحه شاعر فقال له ليس عندي ما أدفع لك ولكن قدمني الى القاضي وادع علي بعشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها ثم احبسني فان أهلي لا يتركوني محبوسا بل يعطون المال ففعل به ذلك فما أمسى حتى أعطوه المال كله (وقيل) لما قدم الشافعي من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له اشتر بها ضيعة فضرب خيمة خارج مكة وصب الكل تحتها وكان يعطي كل من دخل اليه قبضة حتى فرغ الكل قبل الظهر (وقيل) سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخائها بالبذل وقيل ليس السخاء أن يعطي الواجد المعدم بل السخاء أن يعطي المعدم الواجد

(واعلم) أن طرق الوصول الى الله تعالى والفناء عند السادات أربعة على ما في الحديقة الطريق الاول وهي الاعلى والاقوى صحبة الشيخ المحقق الكامل السالك بطريق الجذب المشروط بثلاثة شروط (الاول) أن يحبه محبة له وانتسابا اليه واختياراته واقبالا عليه (الثاني) أن لا يعترض شيخه ولا ينكر عليه فعلا من أفعاله مطلقا ظاهرا وباطنا ويدفع خطرات وهمه ذنوبا باستغفار الله تعالى من الانكار على شيخه سيما الله تعالى والله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولكنه يمتحن من أراد من خلقه بالشيخ وغيره (الثالث) أن يكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل لا يخالفه في شئ مطلقا ولا ينتصر لجانب نفسه مع شيخه أبدا وتلك الصحبة تكون مقرونة بأصلين هما كمال اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وصحبة الشيخ وشيخ الصحبة هو الشيخ الحقيق الموصل الى الله تعالى لا بواسطة شئ آخر كالخرقة أو الذكر فان شيخ الطريقة يسري حاله في الخرقة ثم يتصل الى المريد وكذلك شيخ الذكر وأما الاشيخة فهما شيخان مجازا وهو شيخ حقيقة لعدم الواسطة بين قلبه وقلب المريد (وقال) العارف عبد الغني النابلسي قدس سره وربما

ما يتجلى له السالك من معاني التجليات الالهية وقت حضوره ومعهاه الا بنفسه انما يكون من المرشد الكامل بطريق التوجه الرباني والامداد الرحماني فتارة يتأتى بالالقاء الالهامي من القلب الى القلب مع صدق الحال وتارة يتأتى بتقرير العبارات وتبيين الاشارات وتارة بالباس خرقة الصوفية المشهورة وشرطها كمال الصدق من الطرفين فيسري الحال الصادق بأمر الله في المريد الصادق وتارة بنظر الشيخ الصادق من قوله عليه السلام حكاية عن ربه كنت بصره الذي يبصر به في حديث التقرب بالنوافل وتارة بنظر المريد الصادق من قوله صلى الله عليه وسلم اذا رؤا ذكر الله وهذا الامر يختلف باختلاف الاستعداد في السرعة والبطء والاخلاص في الخدمة والادب مع المشايخ والاخوان والعلماء وحفظ حرمتهم غيبة وحضورا * الطريق الثانية وهي طريق مستقل للوصول هي عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل الى مقام المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتية وحفظ صورته في الخيال ولو بغيبته فرؤيته بمقتضى الذين اذا رؤا ذكر الله بها تحصل الفائدة كما تحصل من الذكر بوجههم جلساء الله تعالى ولا يخفى ما ورد من الاحاديث في الحث على الجليس الصالح والشيخ كالميزاب ينزل الفيض من البحر المحيط الى قلب المريد المرابط وان وجد الفتور في الرابطة يحفظ صورة شيخه في خياله بوجه المرء مع من أحب فيحفظ الصورة ويتحقق ويتصف بأوصاف الشيخ وأحواله التي له وقيل الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله وان وجد في احضار الصورة سكرا أو غيبة بترك الالتفات الى الصورة فيكون متوجها الى ذلك الحال كما نقل في مقامات النقشبندي قدس سره انه كان واحد من الصوفية مشغولا بطريق الرابطة وكان يوما في مجلسه متوجها الى الصورة فوجد أثر الغيبة وما التفت الى الغيبة فقال خواجه نقشبند خلي وكن متوجها الى تلك الغيبة لان زمان الغيبة عما سوى الله يسمونه زمان الوصول والشهود في اصطلاح القوم * الطريق الثالثة الالتزام بما لقنه من الاذكار وهو طريق مستقل أيضا للوصول وللذكر آداب كثيرة سبق تفصيلها وسيأتي بعضه * الطريق الرابعة التوجه والمراقبة وسيأتي تفصيلها

(وأما الخوف) فانه توقع حلول مكروه أو فوات محبوب وقيل اشتغال النفس بما يكدرها في المستقبل وقيل حركة القلب من جلال الرب وسئل الجنيد عن الخوف فقال توقع العقوبة على مجاري الانفاس والخوف من الله تعالى واجب لقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقوله تعالى وأياي فارهبون وقد مدح الله تعالى بالخوف أنبياءه وأولياءه فقال ويدعوننا رغبا ورهبا وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقال انما يخشى الله من عباده العلماء (وقال) النبي عليه السلام لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع (وقال) اذا اقشعر جسد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها (وقال) النبي عليه السلام في تفسير قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أي خائفة ان لا تقبل منهم أعمال البر (وقال) كان الناس يعودون داود عليه السلام ويظنون أنه مريض ولم يكن به الا شدة الخوف من ربه (وقال) رأس الحكمة مخافة الله وقال من خاف الله خافه كل شئ وقال قال الله تعالى لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع أمنين ان خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وان أمنني في الدنيا لم يأمن في الآخرة (وقال) أبو علي الدقاق الخوف على مراتب الخوف والخشية والهيبة فالخوف من قضية الايمان لما تلونا من النص والخشية من قضية العلم لقوله

تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من قضية المعرفة (وقيل) أول الخوف الوجل فاذا قوى صار خوفا والخوف فزع تخضع له الاعضاء فاذا خفت صار هيبة فاذا صحبه العلم ودله على الصبر صار خشية (وقيل) الخوف للمؤمنين والرهبة للعابدين والخشية للعالمين والوجل للمحبين والهيبة للعارفين لانهم لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون فالعارف له هيبة ودهشة فى مقام الجلال وحضرة الكمال لانه اذا تجلى الحق فى مرآة سريرته لا يبقى فيها خوف ولا رجاء لان الخوف والرجاء من آثار الاحساس البشرية فقد تلاشى الخوف والرجاء ولهذا قال الواسطى الخوف حجاب بين الله والعبد وقال القشيرى معناه أن الخائف مطالع لوقت ثان والصوفى ابن وقته فلا مطالع له الى مستقبل وحسنات الابرار سيآت المقربين (وقال) أبو عثمان علامة صدق الخوف التورع عن الآثام ظاهرا وباطنا فينبغى للمؤمن أن يكون أبدا على حذر ولا يغتر بحسن حاله وكثرة أعماله * وقيل مرض سفيان الثورى فعرض على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وفيه أحاديث وآثار كثيرة (وقال) الشاذلى كنت فى ابتداء أمرى أطلب الكيمياء وأسأل الله فيها فقيل لى الكيمياء فى بولك اجعل فيه ماشئت يعود كما شئت فأحميت فأسا ثم أطفأته فى بولى فعاد ذهبا فرجعت الى شاهد عقلى فقلت يارب سألتك عن شئ لم أصل اليه الا بالقذارة ومحاولة النجاسة فقيل ياعلى الدنيا قذرة فان أردت القذرة لم تصل اليها الا بالقذارة فقلت يارب أقلنى منها فقيل أحم الفاس يكن حديدا

(وأما الرجاء) ففى اللغة الامل وقد جاء بمعنى الخوف أيضا ومنه قوله تعالى مالكم لاترجون أى لاتخافون عظمة الله وعند أهل الحقيقة تعلق القلب بحصول محبوب فى المستقبل وقيل هو الثقة بجود الكريم وقيل هو قرب القلب من لطف الرب وقيل سرور الفؤاد بحسن المعاد وقيل هو حياة القلب بالامل وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله (واعلم) أن الرجاء لا يتحقق الا مع الخوف كما أن الخوف لا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء بلا خوف أمن فى الحقيقة والخوف بلا رجاء قنوط فى الحقيقة ويأس من رحمة الله ولهذا قال بعض أهل الحقيقة الخوف والرجاء كزوجى المقراض لا ينفذ أحدهما الا مع وجود الآخر (وقال) أكثرهم هما كجناحى الطائر متى اعتدلا وتساويا طار طيرانا تاما ومتى زاد أحدهما على الآخر اختل طيرانه ونقص ومتى ذهبا بالكلية سقط وصار كالميت والمذبوح ولهذا قال بعضهم كن لما لاترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام ذهب يقتبس نارا فنودى بالنبوة وكن لما لاتخاف أخوف منك لما تخاف كما قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة مدحهم بالخوف فى موضع الامن وهو عين ماقلنا (وقال) لقمان لابنه يابنى ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره وخف الله خوفا لاتيأس من رحمته فان المؤمن ذو قلبين قلب يرجو به وقلب يخاف به وقال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * ومن الدليل الاقوى على تقوية الرجاء قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون (وقال) عليه السلام يقول الله تعالى يوم القيامة أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة شعير من الايمان وفى رواية مثقال حبة من خردل مكان حبة من شعير ثم يقول وعزتى وجلالى لا أجعل

من آمن بي ساعة من ليل أو نهار لكن لم يؤمن بي (وقال) عليه السلام والذي نفسي بيده لو اخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم ولو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم (وقال) انما يدخل الجنة من يرجوها وانما ينجو من النار من يخافها (واعلم) أن الانسان ينبغي له أن يكون حسن الظن بالله عز وجل لما اختص به من الرحمة والكرم والجود لما ورد أنا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فعليه وفي حديث آخر أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة كما في الحقائق (وقال) عليه السلام لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان قوما أهلكهم سوء ظنهم بالله تعالى قال الله تعالى في حقهم وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين (وقال) عليه السلام أكبر الكبائر سوء الظن بالله وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام قل لعبادي اني لم أخلقهم لأربح عليهم بل خلقتهم ليربحوا علي وقرأ معاذ الرازي قوله تعالى في حق فرعون فقولا له قولا لينا فقال هذا رفقه عز وجل بمن كان يدعي الربوبية فكيف يكون رفقه بمن يقر بالعبودية (وقيل) لمالك بن أنس في وقت قبض روحه كيف أنت فقال ما أدري ما أقول لكم ولكنكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم في حساب ثم مات ورؤي أبو سهل الزجاجي في النوم فقيل له كيف حالك فقال وجدنا الامر أسهل مما توهمناه أحسنوا ظنكم بالله وحسنوا أخلاقكم بالاعمال الزاكية (ورؤي) أبو سهل الصعلوكي في النوم وهو على أحسن حالاته فقيل له بم نلت هذه الحالة فقال بحسن ظني بربي مرتين (وقيل) ان مجوسيا استضاف ابراهيم عليه السلام فقال له ان أسلمت أضفتك فاوحى الله اليه يا ابراهيم ما هذا البخل ما اطعمه مرة الا بتغيير دينه ونحن نطعمه سبعين سنة مع كفره فتبعه ابراهيم فرده وأضافه وقص عليه القصص فقال هكذا عاملني ربي ثم أسلم وجاء في بعض الاخبار عن النبي عليه السلام أنه قال حكاية عن الله تعالى ان أنين المذنبين أحب الي من زجل المسبحين

(واعلم) أنه ينبغي للعبد مع رجاء رحمة الله تعالى أن يجتهد في العمل كما قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فقدم العمل على التوحيد لفظا وان كان مؤخرا عنه رتبة ثم اذا عمل الراجي لا يقع نظره على عمله بل على فضل الله ورحمته فيكون رجاؤه متعلقا بهما لا بعمله فان فاعل الطاعة قريب من الله تعالى وذلك بفضله ورحمته بتوفيقه العبد للقرب والطاعة ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء فمن اعتمد على عمله غلط غلطا فاحشا لا تدارك له اللهم احفظنا من ذلك (وقال) ابن عطاء الله في الحكم من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل وارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية وسوابق الهمم لا تخرق أسوار الاقدار وارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به بنفسك واجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك ولا يكون تأخر أمد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد ولا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود به وان تعين زمنه لئلا

يكون ذلك قلعا في بصيرتك وانعقادا لنور سريرتك * اذا فتح لك وجهة من التصرف فلا تبال
معها ان قل عملك فانه ما فتحها لك الا وهو يريد أن يتعرف اليك ألم تعلم أن التصرف هو مورده
عليك والاعمال أنت مهديها اليه وأين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك * تنوعت أجناس
الاعمال لتنوع ارادات الاحوال والاعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها
ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل
فيها ميدان فكره وكيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل
الى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يطهر من جنابة غفلاته
أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته (قال) الشاذلي رضي الله عنه اذا
تداينت فتداين على الله فاذا تداينت على الله فعلى الله أداؤه وحمل عنك أثقاله واذا تداينت على
نفسك أو على معلوم هو لك ثقل عليك أداؤه وربما سوفت أو ضيعت أو ماطلت أو هونت أو قدمت
أو أخرت أو ظلمت أو كذبت فخسرت وما ربحت (فان قلت) وكيف أتداين على الله (فأقول)
بقطع النفس عن الجهات وانتزاع القلب عن العادات وتعلقه بمن ملك الارض والسموات وقل
اللهم عليك تداينت وباسمك الذي حملتني به حملت وعلى الله توكلت واليه أمري فوضت فأعوذ
بك من الدخول في كوى الجهل والنفس وفي العادات والنتن والدنس والرجس فان عارضك
عارض من معلوم هو لك فاهرب الى الله منه هروبك من النار ومن عمل أهل النار خوفا أن
تصيبك وقل أعوذ بك من النار فانقذني يا عزيز يا غفار فهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم
المعاملة فاعزب بنفسك واحتسب أجرك على الله (وقال) سمعت قائلا يقول ما صبر من أحس
ولا سلم من تكلف ولا رضي من سأل ولا فوض من دبر ولا توكل من دعا وهي خمس وما أحوجك
الى هذه الخمسة أن تموت عليها وقل رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فزدني من فضلك واحسانك
واجعلني من الشاكرين لنعمائك (وقال الشاذلي) رضي الله عنه كل شهوة تدعو الى الرغبة في
مثلها فهي عدة الشيطان وسلاحه وكل شهوة تدعو الى الطاعة لله والرغبة في سبيل الخيرات
فهي محمودة وكل حسنة لا تثمر نورا وعلما في الوقت فلا تعد لها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا وهربا الى
الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا * وقد شكا اليه الناس ما هم فيه من الظلم فقال اللهم
اني بريء من جور الجائرين وظلم الظالمين وأنا محجور رأيتك فلا تحجره علينا بخذلك انك على كل
شيء قدير (وقال) ما كانت أستاذ سيئتان قلما ينفع معهما كثرة الحسنات السخط لقضاء الله
والظلم لعباد الله وحسنتان قلما يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد
الله (وقال) يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه أجرني مما أرهقني فقيل لي لا تهرب
الى الله في المصيبة والجزع والسخط فيمقتك الله فقلت ضيق علي هذا الامر فقال نحن قدرنا عليك
لنربيك فنعلمك ونربيك ثم قال انف المنافع والمضار عنهم لانها ليست منهم وأثبتها مني فيهم وفر الى
منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم ولك ولهم ولا تخفهم خوفا تغفل به عني وتنساني وترد
القدر اليهم وكل خوف يردك الى الله برد الرضا فصاحبه محمود وكل خوف يردك الى غيره فصاحبه
مذموم أو ناقص ملوم فان وصل اليك شيء بقدر الله بسببهم فكن صابرا أو مسلما أو راضيا أو
شاكرا أو محبا أو منيبا (وقال) يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي أنا معوني لك ما لم تستبدل
ارادة الخير بارادة الشر أو تستبدل حسن الظن بكرمي بسوء الظن بي أو تستبدل التعلق بي بالتعلق
بمن أوقد دوني فان فعلت ذلك تخليت عنك ووكلتك الى نفسك ووليتك ما توليت وأصليتك جهنم

وساءت مصيرا فمن تاب تاب الله عليه ومن استغفر غفرت له وأنا الغفور الرحيم ثم قال وعزتي لولا خصلتان فيك لاهلكتك بذنوبك الامقتان وماهما قال رجتي أحب اليك من طاعتي واستغفارك أكثر لك من معصيتي فبهما سبق السابقون ولم أردك الى المقتصدين ولم ألحقك بالظالمين ثم قال قل أعوذ بك من كون الدعوى وارادة الدنيا ومتابعة الهوى ثم قال احفظ هذه الستة فهي أصول الشر كله واستعذ بالله انه هو السميع العليم (وقيل) ان الحجب المانعة وصاله تعالى أربعة حجاب المال ويرتفع ذلك بتفريقه الا قدر الضرورة ومن له درهم واحد يلتفت اليه قلبه فهو محجوب عن الله تعالى وحجاب الجاه ورفعه بالبعد عن موضع الجاه وايثار الخمول وباعمال تنفر الخلق كما نقل عن السلف وعمل به الخلف وحجاب التقليد ورفعه بترك التعصب للمذاهب وحجاب المقاصد النفسانية ورفعه بترك كل معبود سوى الله سيما الهوى أفمن اتخذ الهه هواه وبعد رفع هذه الحجب يتحصن بأربعة الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره ويذهب شحم الفؤاد وفيه رقته ورقته مفتاح المكاشفة ومتى نقص دم القلب ضاق مسلك العدو والسهر فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره واذا انضم اليه صفاء الجوع يصير القلب كالكوكب الدري والمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات والسهر نتيجة الجوع فانه مع الشبع غير ممكن والنوم يقسي القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب والصمت يسهل العزلة ولا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب ويثقل التجرد للذكر والفكر * والخلوة وفائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر الا قدر الضرورة واذا سلمت الحواس تفجرت ينابيع الغيب عن حياض الملكوت وتنصب الى القلب فلا بد من الجلوس في مكان مظلم والا فيلف رأسه في الجيب فعند ذلك يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية وبعد التحصن بهذه الامور يقطع عقبات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا فاذن حصل قلبه مع الله وتجلى له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله مالا يجوز وصفه بل لا يحيط الوصف به أصلا

(وأما) العتق من النيران أحسن الله ختامنا بفضله المنان فاعلم أن الانسان ضعيف عاجز غاية العجز والعدو من النفس والشيطان والهوى والدنيا قوي فيجب على العاقل أن يعمل بما يخلص نفسه ويسعى في فكاك رقبته من النار من جهة حق العبد أو من حق المعبود أو المخلوق فان الحديث مطلق وهو قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة حرم الله عليه النار وفي حديث مرفوع عن النبي عليه السلام من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وفي حديث الطبراني عن النبي عليه السلام من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة على طهارة في الصلاة أو غيرها كتب الله له براءة من النار وفي حديث البيهقي عن أنس عن النبي عليه السلام من نام على يمينه في فراشه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل على يمينك الجنة (وقال) المشايخ من أساء الادب على البساط رد الى الباب والسقاط ومن أساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب نعوذ بك من الجور بعد الكور فلا بد لكل واحد من المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والتفطن والتفكر في العاقبة والاستغفار والاستحلال والاستعاذة من العدو جميعا ومن عقابه وعذابه وحجابه وحسابه فمنه اللهم اني أعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل ومنه اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ومنه اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ومنه رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ومنه رب قني عذابك ومنه ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومنه اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت ومنه اللهم انى أعوذ بك من الحجاب والعقاب وسوء الحساب ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا ومنه اللهم انا نسألك العافية فى الدين والدنيا والآخرة ومنه اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت ومنه اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى برحمتك يا أرحم الراحمين

(وأما) الحياء فقال الله تعالى فجاءته احداهما تمشى على استحياء وقال النبى عليه السلام الحياء من الايمان (وقال) ذو النون المحب ينطق والحيى يسكت وسئل الجنيد عن الحياء فقال حالة تتولد من رؤية النعم والتقصير فى شكرها (وقال) ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحياء وقيل فى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ان البرهان الذى رآه انها ألقت ثوبا على وجه صنم كان فى البيت فقال يوسف عليه السلام ماذا قصدت بهذا فقالت انى أستحى منه فقال أنا أولى أن أستحى من الله وقيل فى قوله تعالى فجاءته احداهما تمشى على استحياء انها انما استحيت لانها جاءته تدعوه الى الضيافة فاستحيت أن لا يجيبها والاستحياء من الضيف من صفات الكرام (وروى) رجل يصلى خارج المسجد فقيل له فى ذلك فقال انى استحيت ان أدخل بيته وقد عصيته (وروى) رجل نائما فى مسبعة فقيل له الا تخاف النوم هنا فقال انى أستحى من الله أن أخاف غيره (واوحى) الله تعالى الى عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت والا فاستح منى أن تعظ الناس وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه ملك عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستح من سيدك فانه يراك (وقال) الفضيل من علامة الشقاء القسوة فى القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة وطول الامل

(وأما حقيقة القبض والبسط) فهما حالان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والفرق بينهما ان الخوف والرجاء متعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب والقبض والبسط بأمر حاضر فى الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبى ثم كل واحد من القبض والبسط قد يكون تاما وقد يكون ناقصا قاصرا فالقبض التام هو وارد غيبى قوى كأنه يعاقب على تقصير أو سوء أدب كأنه خاطب بما لا تحمل النفس أثقاله فيستغرق العارف فى ذلك حتى تنسد عليه أبواب النفس والقبض الناقص وارد غيبى ضعيف كأنه خاطب بما تحمله قوته فلا يبقى مسلوبا بالكلية والبسط التام وارد غيبى قوى كأنه يخصه بتشريف واقبال ولطف وسرور فيجذبه بكليته حتى يبقى مدهوشا فى بسطه كأنه قد حل عنه عقال الموانع وأطلق فى ميادين الافضال وكوشف فى رياض الجمال والجلال لقوة الوارد والبسط الناقص غيبى ضعيف يؤثر فى العارف سرورا ونشاطا وارتياحا تأثيرا تبقى معه فيه بقية يتصرف بها فى نفسه وغيره فلا يؤثر فيه البسط تأثيرا كليا وقوته استيلاء سلطان العناية الازلية على قلبه وبسط كل شخص على حسب قبضه وقبضه على حسب بسطه وقد يحدث قبض لا يعرف سببه وعلاجه التسليم حتى يذهب ذلك الوقت لان التكلف بدفعه يخل بالادب ويزيد فى ذلك القبض وبالتسليم يزول عن قرب قال الله تعالى والله يقبض ويبسط وقد يحدث بسط بغتة لا يعرف سببه فيهز صاحبه ويستفزه ويليق بصاحبه السكون والمراقبة وحفظ الادب فان البسط له خطر عظيم فليحذر صاحبه مكرا خفيا يحجبه عن مقامه كما قال بعضهم فتح على باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامى ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط

وقد استعاذ أهل التحقيق من حالتي القبض والبسط لانهما بالنسبة الى ما فوقهما فقر وضر وقال الجنيد الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني.

(وقال) صدر الدين في كيفية التنقل في مراتب الذكر ولوازمه الدرجة الاولى دفع الخواطر بدوام الذكر الظاهر بجد وجمعية دون فترة ودون انزعاج للزاج بل بحضور مع الحق ومراقبة له على ما يعلم نفسه كامر فاذا خفت الخواطر وزالت نطق القلب بالذكر الذي أنت فيه أو بذكر آخر يعينه لك الحق من حالك لعلمه سبحانه أنه الانفع لك فحضرت معه وتركت الذكر ظاهرا هكذا حتى تحس بامكان خلو الباطن من الذكر المجدد أيضا فاذا أحسست بأنك قادر على ذلك فاجتهد في تفريغ باطنك من الذكر الباطن لتستعمل نفسك في الفراغ من الذكر الظاهر والباطن معا فانك تجد لك قادرا على ذلك ساعة أو ساعتين ثم تزاحمك الخواطر فان قدرت على دفعها بعزيمتك واعراضك عنها وعما يوجبها دفعتها بذلك والا فعد الى الذكر بقلبك بتعقل الحروف لا بتخيلها كما تحدث نفسك بما تريد أن تفعله وان قويت زحمة الخواطر فاجمع بين الذكر الظاهر والحضور الباطن معا دون فترة أو في غالب الاوقات هكذا فكلما واظبت على ما ذكرت لك تزيد فراغك ويقوى حتى تغلب بالحديث واستعمل نفسك فيه وقلبك بما ذكرت دائما ولو كنت فيما عسى أن تكون من الاشغال ما عدا زمان نطقك بالحديث مع الناس فان تعينت لك قضية توجب الاشتغال بشيء غير ما أنت فيه أو مصلحة فسم الله بحضور وتوجه في أول الامر ثم اشرح فيما تريد الشروع فيه من حديث أو فكر أو فعل وقل اللهم كن وجهتي في كل وجهة ومقصدي في كل مقصد وغايتي في كل سعي وملجئي وملاذي في كل شدة ومهم ووكيلي في كل أمر وتولني تولي محبة وعناية في كل حال ثم باشر ما قصدت مباشرته (وقالوا) اذا عرض لقلب الذاكر في أثناء الذكر أو غيره تفرقة أو وسوسة أو اضرار أو هم أو كرب أو اضطراب أو نحوها من النفس والشيطان أو من الظلمة والفساق وأهل الطغيان أو قبض من الروح فليغتسل بالماء البارد ان لم يضر أو الحار ان يضر أو يتوضأ ان لم يقدر على الغسل ويصلي بعد الغسل أو الوضوء في خلوته صلاة التوبة والحاجة ركعتين (وكيفيتها) عند البعض يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة والسورة التحيات لله الخ ثلاث مرات ثم يسلم ويخطو قدامه سبع خطوات وبعدها يقول يا حي يا قيوم سبعين مرة ثم يسجد ويلاحظ روحانية شيخه على طريق ابتغاء الوسيلة به ويقرأ في سجدته هذا الدعاء سبع مرات اللهم يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري ثم يرفع رأسه من السجدة ويستغفر ويدعو بهذا الدعاء يا كاشف كل كرب ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد ويا جامع كل شمل ويا مقلب كل قلب ويا محول كل حال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين أسألك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون بي هم ولا في قلبي غم وان تحفظني وترحمني برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يرجع الى ذكره وان لم يندفع ذلك العارض فليتخيل صورة النبي أي روحانيته لان روحانيته جسمانيته في الامداد ومنبع العون ومطلع الهداية والارشاد في كل آن ومكان أو صورة شيخه مع روحانيته بشرط أن يعتقد انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفيض والامداد وانه نائب عنه في التربية والارشاد وان لم يندفع فليقل يا فعال بالتشديد والمد بمقدار ثلاث آلاف الى أن يندفع عن قلبه ذلك العارض

(وقال) بعضهم اذا عرضت لقلب الذاكر في أثناء الذكر تفرقة من غلبة الشهوة فليتوضأ وليذكر يا هادي واذا عرضت من غلبة الافكار الفاسدة فليتوضأ بالاسباغ وليذكر يا لطيف واذا عرضت من تضايق النفس عن المجاهدة والرياضة فليغتسل وليذكر يا فتاح واذا عرضت من غلبة شهوة الطعام فليتوضأ وليذكر يا قوي واذا عرضت من وسوسة الشيطان فليتوضأ وليذكر يا قدير واذا عرضت من القوة الواهمة أو المخيلة فليغتسل وليذكر يا ذا القوة المتين وكيفية ذكر هذه الاسماء أن يأخذ نفسه ويحبسه في جوفه ثم يذكر هذه الاسماء حتى لا يبقى نفسه ويفرغ جوفه منه ويفعل ذلك سبع مرات في سبعة أنفاس متواليات فباذن الله تزول عنه تلك التفرقة وتحصل الجمعية والتوجه الى الحق تعالى كما في رسالة الهادي وشرحها

(وأما الشكر) فهو عند المحققين الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى هذا يكون وصف الله تعالى بالشكر توسعا ومعناه مجازاة العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وقيل شكره اعطاؤه الكثير من الثواب على القليل من العمل من قولهم حيوان شكور اذا ظهر فيه من السمن فوق ما يعطى من القوت وقيل حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه وعلى هذا فلا يرد الاشكال لان الله تعالى سمى شكورا لانه أثنى على عبيده المطيعين بذكر طاعاتهم والطاعات احسان والعبد سمى شكورا لانه أثنى على الله تعالى بذكر نعمة الله التي هي أعظم أنواع الاحسان (وقال) أبو عثمان المغربي الشكر معرفة العجز وقيل هو ان تعلم ان النعمة من الله وحده ويؤيد هذا القول ما روى عن موسى عليه السلام أنه قال في مناجاته خلقت آدم بيدك وفعلت معه ما فعلت فكيف شكرك فقال الله علم أن ذلك مني فكان ذلك شكره (وقال) الجنيد الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة وقال الشكر أن لا تستعان بنعم الله على معاصيه (وقال) الشبلي هو رؤية المنعم لا رؤية النعم ويؤيد هذا القول ان أيوب عليه السلام صبر على البلاء فقيل له نعم العبد وسليمان شكر على النعمة فقيل له نعم العبد لانهما اتفقا في المقام بعدم الالتفات الى النقمة والنعمة لفقدان الالم واللذة باعتبار كمال المحو وانسلاب صفات البشرية عنهما انسلابا تاما فيه الصبر شكرا والشكر صبرا فعدم التمييز بينهما والفرق بين الشاكر والشكور ان الشاكر هو الذي يشكر على العطاء والشكور هو الذي يشكر على المنع وقيل الشاكر هو الذي يشكر على النعماء والشكور هو الذي يشكر على البلاء والشكر نوعان شكر باللسان وهو معروف وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقيل هو ثلاثة أنواع شكر باللسان وشكر بالقلب وشكر بجميع الجوارح على ما يليق بكل جارحة فشكر العينين غضهما عن محارم الله وعيوب الناس وشكر الاذنين التصامم عن عيوبهم وعما لا يحل سماعه وشكر اليدين كفهما عن أموال الناس وشكر الرجلين كفهما عن المشي في معصية الله وعلى هذا سائر الاعضاء وقيل شكر العالم بالقول وشكر العابد بالفعل وهو الطاعة والعبادة وشكر العارف بالاستقامة في كل حال وشكر العوام على الطعام والشراب ونحوهما وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني الربانية وقيل الشكر على الشكر أتم من الشكر ومعناه أن يرى شكره لله بتوفيق الله له ويعتقد أن ذلك التوفيق من أتم النعم فيشكر على ذلك التوفيق الذي هو الشكر الاول ثم الكلام في الشكر الثاني كذلك الى ما لا يتناهى (وروى) أن داود عليه السلام قال الهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك فأوحى

الله اليه الآن فقد شكرتني وقيل التزم حسن بن على رضى الله عنهما الركن وقال الهى أنعمت على فلم أشكر وابتليتني فلم أصبر فلم تسلب النعمة لترك الشكر ولا أدمت البلاء لترك الصبر الهى ما يكون من الكريم الا الكرم وقيل مر بعض الانبياء بحجر صغير يخرج منه الماء كثيرا فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال يانبى الله منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وأنا أبكى خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فدعا ذلك النبى له فاجاره الله تعالى من النار ثم مر به بعد مدة فوجده يتفجر كما كان فتعجب منه فانطقه الله تعالى فقال يانبى الله قد كان ذلك بكاء الخوف والحزن وهذا بكاء السرور والشكر (وقيل) أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ارحم المعافى والمبتلى من عبادى فقال ما بال المعافى قال لقلة شكره على العافية (قال) الجنيد الشكر فيه علة وهى طلب المزيد وذلك وقوف مع حظ النفس وعن بعضهم قال رأيت شيخا كبيرا وقد طعن فى السن فى بعض الاسفار فسألته عن حاله فقال كنت فى شبابى أهوى ابنة عم لى وتهوانى فتزوجتها فلما زفت الى قلنا تعالى نحيى هذه الليلة شكرا لله على نعمة جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ واحد منا لصاحبه فلما كانت الليلة الثانية فعلنا مثل ذلك ولنا سبعون سنة على تلك الحال كل ليلة ثم اعلم أن الحمد يوضع موضع الشكر وان الحمد أعم من الشكر لان الشكر الثناء على المنعم بما اعطاك من النعمة والحمد الثناء على الذات بصفاتها الحميدة كائنة ما كانت وفى الحديث الصحيح ان أول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال وفى رواية أخرى الحامدون لله على السراء والضراء (وقال) عليه السلام الحمد لله شكر كل نعمة وقيل الحمد لله على ما دفع والشكر له على ما صنع

(وأما التفويض والتسليم) فهما ترك الاختيار فالتسليم والاسلام والاستسلام الانقياد وهو اظهار العبودية والتفويض أن لا يختار العبد شيأ من أمور دنياه ويكل اختيار ذلك الى مولاه ثم لا يختار خلاف ما يختاره له (وقيل) التفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون بعده والتسليم والتفويض من صفات أهل المعرفة وقد مدح الله بهما الانبياء فقال فى حق ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقال فى حق موسى عليه السلام وأفوض أمرى الى الله (وقال) النبى عليه السلام اذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل اللهم انى أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وألجأت ظهرى اليك وفوضت أمرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فان مات مات على الفطرة (وقال) علقمة رضى الله عنه قدمت على النبى عليه السلام وأنا سابع سبعة من قومى فكلمناه فاعجبه كلامنا فقال ما أنتم قلنا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قلنا خمس عشرة خصلة خمس أمرتنا بها وخمس أمرتنا بها رسلك وخمس تخلقنا بها فى الجاهلية ونحن عليها الآن أما التى أمرتنا بها فان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره من الله وأما التى أمرتنا بها رسلك فان نشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ونقيم الصلاة ونؤتى الزكاة ونصوم شهر رمضان ونحج البيت ان استطعنا وأما التى تخلقنا بها فى الجاهلية فالشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والصدق فى مواطن اللقاء والرضا بمر القضاء وترك الشماتة بالاعداء فقال عليه السلام فقهاء أدباء كادوا يكونون من الفقه أنبياء ما أشرفها من خصال ثم تبسم وقال وأنا أوصيكم بخمس خصال لتكمل لكم خصال الخير لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما غدا عنه ترحلون واتقوا الله الذى عليه تقدمون واليه ترجعون

وارغبوا فيما اليه تصيرون وفيه تخلدون وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما انه كان لبنة ذهب فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يعرف الموت
كيف يضحك وعجبا لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وعجبا لمن يؤمن بالقضاء
والقدر كيف يتعب في طلب الرزق وعجبا لمن يؤمن بالثلاث كيف يعمل الخطايا

(واعلم) أن الشرائط التي لا بد منها للمريد ستة عشر على ما في الحديقة الندية منها اذا حصلت
العقيدة بالشيخ يقول عنده جئت اليك لطلب معرفة الله تعالى ثم بعد قبول الشيخ لا يلتمس شيأ بل
يخدمه بالميل والرغبة حتى يحصل له القبول التام عند الشيخ فاذا القنه شيأ فليشتغل به على الدوام
من غير انتظار خاطر ومنها أن لا يتحمل أمانة تبليغ سلام الغير الى الشيخ لانه سوء أدب ومنها أن
لا يتوجه الا الى ارادة الشيخ رافعا نظره عن الغير فانيا في أقوال الشيخ وأفعاله وصفاته وذاته لان الفناء
في الشيخ مقدمة الفناء في الله ومنها أن لا يتوضأ بمرأى من الشيخ ولا يرمي البزاقة والمخاطة
في مجلسه ولا يصلي النوافل في حضوره ومنها أن يبادر باتيانه ما أمره به الشيخ بلا توقف ولا اهمال
ولا تأويل من غير استراحة ولا سكون قبل تمام ذلك الامر ومنها أن لا يعترض في القلب على أفعال
الشيخ ومهما قدر على تأويلها يؤولها والا ينسب نفسه الى القصور في الفهم ويتأنس بقصة
موسى والخضر عليهما السلام لان الاعتراض أقبح من كل قبيح والمعترض لا يكون معذورا فالحجاب
الذي ينشأ من الاعتراض ليس له علاج ورفعه متعذر وبه ينسد مجاري الفيض على المريد ومنها أن
يظهر الخواطر خيرا وشرا لشيخه حتى يعالجه فان الشيخ كالطبيب فاذا حصل له الاطلاع على
أحوال المريد يتوجه الى اصلاحه ورفع أمراضه ولا يعتمد في عدم اظهارها على كشف الشيخ لان
الكشف قد يتلون وقد يخطئ والخطأ الكشفي عند الاولياء بمنزلة الخطأ الاجتهادي الا أنه لا يعمل
به ولو صح لا يبنى عليه حكم عندهم ما لم يساعده الظاهر فاحفظ هذا فانه نفيس ومنها الصدق في
الطلب فلا تغيره المحن والشدائد ولا يفتره العذل والمكايد والمحبة المفرطة الصادقة لشيخه أكثر
من نفسه وماله وولده معتقدا أنه لا يحصل له المقصود من الله تعالى الا بتوسط شيخه ومنها أن
لا يقتدي بجميع أفعال الشيخ العادية الا أن يأمره بها بخلاف الاقوال لان الشيخ قد يعمل بعض
الاعمال بحسب مقامه وحاله وذلك العمل يكون على المريد سما قاتلا ومنها المبادرة الى أمره بان
يأتي بما أمر به من غير تأويل ولا تسويف فانهما من أعظم القواطع ومنها العمل بما القنه شيخه من
ذكر أو توجه أو مراقبة وترك جميع الاوراد الغير المأثورة لان فراسة الشيخ اقتضت تخصيصه
بذلك وهي من نور الله ومنها أن يرى نفسه أحقر من جميع الخلائق ولا يرى لنفسه حقا على أحد
ويخرج من عهدة حقوق غيره بالاداء والتوبة وقطع العلائق عما سوى المقصود ومنها عدم
الخيانة لشيخه في أمر من الامور واحترامه وتعظيمه على أقصى الوجوه وتعمير قلبه بالذكر المقرون
به وطرد الغفلة والخواطر ومنها أن لا يكون مراده من الدنيا والآخرة غير الذات الاحدية من حال
أو مقام أو فناء أو بقاء والاذواق والمواجيد الكمال نفسه وأحوالها فينبغي أن يكون كالميت بين يدي
الغاسل وأن لا يرد كلام الشيخ وان كان الحق مع المريد بل يعتقد ان خطأ الشيخ أقوى من صوابه ولا
يشير للشيخ بشيء ان لم يسأله ومنها أن يكون منقادا ممتثلا لامر الشيخ ولمن يقدمه عليه من الخلفاء
والمريدين وان كان علمهم أقل من علمه الظاهري ومنها أن لا يظهر حاجته الى أحد غير شيخه فان لم
يكن شيخه حاضرا وحصلت له الضرورة فليسأل من صالح أمين سخي تقي ومنها أن لا يغضب على
أحد لان الغضب يميت نور الذكر وأن يترك المناظرة والمباحثة بالجدال مع طلبة العلم لان

المناظرة تورث النسيان والكدورات واذا وقع منه الغضب أو المباحثة مع أحد يستغفر و يطلب منه العذر وان كان محقا وأن لا ينظر الى أحد بنظر الحقارة بل يحسبه أنه الخضر عليه السلام أو ولي من أولياء الله الكرام فيطلب منه الدعاء وفي التاجية اعلم أن مكافأة بعض حقوق الشيخ لا تتيسر الا برعاية حسن الأدب فالتعظيم في الطريقة من معظمات حقوقهم والاهمال عين التقصير والخسران لان له نسبة الابوة المعنوية بل قالوا هذه النسبة عند أهل المحبة والعارفين أشرف وأعظم من نسبة الابوة الظاهرة (وأما) الآداب المتعينة على المريد مع شيخه المتفق عليها عند الجمهور فهي بطريق الاجمال عشرة منها أن يكون اعتقاده مقصورا على شيخه معتقدا أنه لا يحصل مقصوده ومطلوبه الا بيد هذا الشيخ واذا تشتت نظره الى آخر حرم من شيخه وانسد عليه الفيض ومنها أن يكون مستسلما منقادا راضيا بتصرفات الشيخ يخدمه بالمال والبدن لان جوهر الارادة والمحبة لا يتبين الا بهذا الطريق ووزن الصدق والاخلاص لا يعلم الا بهذا الميزان * ومنها أن يسلب اختيار نفسه باختيار الشيخ في جميع الامور كلية أو جزئية عبادة أو عادة ومنها الفرار من مكاره الشيخ بأقصى الوجوه وكراهة ما يكرهه الشيخ طبعا ومنها عدم التطلع الى تعبير الوقائع والمنامات وان ظهر له تعبير فلا يعتمد عليه و يعد عرض الحال على الشيخ يكون منتظرا لجوابه من غير طلب و يبادر بالجواب اذا سأله ومنها غض الصوت في مجلسه لان رفع الصوت عنده الا كابر من سوء الادب ولا يبسط المقال والجواب والسؤال معه لانه يزيل احتشام الشيخ عن قلب المريد فيحجب ومنها معرفة أوقات الكلام معه فلا يكلمه الا في البسط بالادب والخضوع والخشوع من غير زيادة على الضرورة بقدر مرتبته ودرجته وحاله مصغيا بتوجه تام الى جواب الشيخ والافهم من الفتوح وما حرم منه لا يرجع اليه مرة أخرى الا نادرا ومنها أن لا يكتم شيأ من الاحوال والخواطر والواقعات والكشوف والكرامات وما وهبه الله له عن الشيخ ومنها أن لا ينقل من كلام الشيخ عند الناس الا بقدر أفهامهم وعقولهم

(واعلم) أن الادب في اصطلاح أهل الحقيقة هو اجتماع خصال الخير وقيل هو أن تعامل الله تعالى بالمستحسن سرا وجهرا وقيل هو معرفة النفس وقيل في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى معناه أنه حفظ أدب الحضرة (وقال) أبو العباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا معناه فقهوهم وأدبوهم (وقال) النبي عليه السلام حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه (وقال) ان ربي أدبني فأحسن تأديبي وقيل أدب أهل الدنيا الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأدب أهل الدين رياضة النفوس وأدب الجوارح حفظ الحدود وترك الشهوات وأدب الخواص طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب وأوقات الحضور في مقامات القرب وقيل كمال الادب لا يصفو الا للانبياء والصديقين وقيل العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله (وقال) البعض كان أبو علي الدقاق لا يستند لشئ قط (وقال) الجريري منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب مع الله أولى وقيل لابن سيرين أي الادب أفضل مع الله قال المعرفة بربوبيته والعمل بطاعته والشكر على السراء والصبر على الضراء (وقال) الحسن البصري أنفع الآداب عاجلا وأوصلها آجلا التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بالله وقيل ثلاث خصال ليس معها

غربة مجانبة أهل الريب وحسن الادب وكف الاذى وقيل ما سقط احد من بين أصحابه وقال ترك الادب بين أهل الادب أدب (وقال) الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب (وقال) أبو عثمان اذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الادب (وقال) أبو علي الدقاق انما قال أيوب عليه السلام مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ولم يقل ارحمني حفظا لادب الخطاب وكذلك قول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وقوله أيضا ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل (وأما) آداب المريد مع اخوانه لسيس الحاجة اليها فمنها أن لا ينظر لهم قط الى عورة ظهرت ولا عثرة سبقت فانه معرض للوقوع فيها أو في مثلها كما وقعوا (وقالوا) كل فقير كشف له عن شيء من عيوب الناس فهو صاحب كشف شيطاني لا يعبأ الله به ومن نظر الى عورات الناس وحملهم على المحامل السيئة قل نفعه وعدم بركته وانتفاعه مع شيخه * ومنها أن ينفق على اخوانه وعلى نفسه كل ما فتح الله عليه به أولا فأولا ولو كانت قليلة أو خيارة ومنها أن لا يزاحم على الامامة قط في الزاوية وغيرها ومنها أن ينبه اخوانه لاوقات الخيرات والمواسم كالاسحار وليالي الجمع والقدر وغيرها ثم ينبغي للفقير اذا تنبه قبل اخوانه ورأى نفسه أكثر عبادة منهم أن لا يرى نفسه عليهم بل يرى نومهم أخلص من عبادته هو لان النائم لا يكتب عليه قلم ومنها أن لا يكون مقداما لاخوانه قط في سوء الادب مع الشيخ أو مع أحد من اخوانه كأن يخرج من تحت يد شيخه وتربيته ويطلب وظائف الدنيا ويجمع معلومها ويوسع على نفسه في المأكل والملبس فيسيء في حق الشيخ وفي حق اخوانه ويصير قدوة لكل من تبعه في فعله فيتلف ضعفاء المريدين بالكلية ومنها أن لا يرمي بنفسه الى الكسل والخمول ويمتنع من مساعدة الفقراء في قضاء حوائج الزاوية ومنها أن يكون مقداما لاخوانه في كل عمل شاق ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض في الزاوية من اخوانه الذين لا أهل لهم ولا قرابة ولا أصحاب يخدمونهم ومنها أن يحسن لاخوانه اذا بغى بعضهم على بعض بالاخذ على يد الظالم وتصبير المظلوم ومنها أن يراقب قلبه من جهة اخوانه فمهما حدث له تغير في قلبه من أحد من المسلمين فليسع في ازالته وليظن بأخيه خيرا ومنها أن لا يغفل عن حضرته الوفاة من اخوانه وليسهر عنده الى الصباح ومنها أن لا ينسى اخوانه من الدعاء لهم بالمغفرة والمسامحة كلما قام من الليل في عبادته ليقول الملك ولك مثل ذلك ومنها أن لا يذكر الفقير أخاه الا بخير لا سيما أيام غيظه عليه ولا يتوقف على مواتاة لسانه ومنها أن يقدم خدمة اخوانه وقضاء الحوائج من مهماتهم على جميع نوافله ومنها مبادرة الفقير لتنظيف المستراحات من القذر والاذى لا سيما ان أمر الشيخ ومنها أن يتخذ عنده الموسى والسكين والابرة والخرز ونحوها رفعا للمؤنة عن اخوانه لئلا يحتاج الى أحد منهم فيمنعه فيقع في عرضه ومنها اذا وقع في سوء أدب مع أحد من اخوانه أو غيرهم أو في حق شيخه أن يكون استغفاره بكشف الرأس والوقوف في صف النعال واضعا يده اليمنى على اليسرى فان لم يقبل فالادب أن يبقى قائما ويقول أنا ظالم ومنها أن يحث اخوانه كلهم على الادب ومنها أن لا يبال كاوافرادي قط الا لعذر وهذا اجمال من التفصيل والموفق يكفيه القليل والبليد لا يفيده التطويل (واعلم) أن الفقير هو عند بعض أئمة اللغة من له شيء يسير والمسكين من لا شيء له وعند بعضهم بالعكس وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو الذي لا يملك غير الله تعالى ولا يستغني الا به ولا يستريح الا بالحق ومعه وعلامته عدم الاسباب كما قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد (وقال) الله تعالى الفقراء الذين

أحصروا في سبيل الله الآية (وقال) النبي عليه السلام ليس المسكين الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان بل هو الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس فيتصدق عليه معناه يستحي من الله أن يسأل الناس لكونه من غير مولاه (وقال) النبي عليه السلام مفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصابرون جلساء الله يوم القيامة وكان عليه السلام يقول اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني اليك غنيا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة (واعلم) أن الفقر شعار الأولياء وحلية الاصفياء واختيار الله تعالى لخواصه من الانبياء والفقراء صفوة الله من عباده وموضع سره وهو على ثلاثة أقسام أولها فقر الخلق الى الحق كما جاء في قوله تعالى أنتم الفقراء الى الله وهو الفقر العام بالحقيقة وهو شامل لكل مخلوق والثاني فقر العوام وهو عدم المال واعراض الدنيا وصاحب هذا الفقر يستغني بوجود المال والثالث فقر النفس وصاحب هذا الفقر لا يغنيه شئ وهو الفقر الذي تعوذ منه النبي عليه السلام وأشار له بقوله لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا (والغنى) أيضا على ثلاثة أقسام الاول الغنى بالله عن كل ما في الدنيا والآخرة وهو نتيجة فقر الخواص والثاني غنى النفس بالدين لا بالدنيا بل يتساوى وجود الدنيا وعدمها فيكون في غناه مفتقرا الى ربه وفي فقره مستغنيا بربه والثالث الغنى بالمال وهو غنى مجازا لان فقر النفس يلازمه ولهذا قال عليه السلام الغنى غنى النفس فاذا أراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه واذا أراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه (وقال) عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله ومن الموتى فقال الاغنياء (واعلم) أن الانسان متى كان صابرا على الفقر شاكرا لانعمه على اختياره له صائنا له دينه وكان مستغنيا بربه في فقره لا يغنيه شئ غيره خائفا زوال نعمة الفقر كما يخاف الغنى زوال نعمة الغنى فذلك هو الفقير الصادق وهو المراد بقوله عليه السلام يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو الفقر الذي افتخر به النبي عليه السلام (وحكى) أن رجلا أتى الى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فردها وقال تريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بهذا المقدار (وحكى) بعضهم قال كان بمكة فقير عليه ثياب رثة لا يخالط الفقراء ولا يجالسهم وعليه سيما أهل المعرفة فوقعت محبته في قلبي فحملت اليه مائة درهم فقلت هذه من وجه حلال فاصرفها في بعض أمورك فنظر الي شزرا أي غضبا ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والاملاك فكيف أبيعها بمائة درهم (وقيل) لو لم يكن للفقير فضيلة الا ارادة سعة حال المسلمين ورخص أسعارهم لكفاه ذلك لانه يحتاج الى البيع وهو أعوام الفقراء فكيف لخواصهم * ورأى بعضهم فقيرا وعليه مسح خلق فقال له على وجه المطايبة بكم اشتريت هذا فقال اشتريته بالدنيا وطلب مني بالآخرة فلم أبعه * وكان أبو بكر الوراق يقول طوبى للفقراء لا خراج عليهم في الدنيا ولا حساب في الآخرة * وقيل لبعضهم أيما أفضل الافتقار أو الاستغناء به أي معه فقال لا يتم أحدهما الا بالآخر وقيل وصف الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره وأداء فرضه وصيانة فقره (وقال) ذو النون علامة سخط الله على العبد خوفه من الفقر (وقال) الشبلي لو كان للفقير الدنيا بأسرها فانفقها في يوم ثم خطر له لو أمسك منها قوت يومه كان كاذبا في فقره (وقال) أبو علي الدقاق تكلم الناس في الفقر والغنى أيهما أفضل وعندي الافضل أن يرزق الكفاف ثم يصان * وقيل اظهار الغنى في الفقر أفضل وقيل من أراد الفقر لشرف الفقر مات فقيرا ومن أراده لئلا يشغله الغنى عن الله

تعالى مات غنيا (وقال) الشاذلي وقد أراد أن يمشي الى بعض الظلمة في الدفع عن بعض الصالحين اللهم اجعل مشيي اليهم تواضعا لوجهك وابتغاء لفضلك ورضوانك وتعمرة لك ولرسولك وزيني بزينة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون وخصني بالمحبة والايثار ورفع الحاجة من الصدور في الليل والنهار وقني شح نفسي واجعلني من المفلحين واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم * وقال اذا دخلت على جبار أو متكبر فقل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال اذا خفت أحدا من الانس والجن فقل حسبنا الله ونعم الوكيل

(واعلم) أن الاستخارة في الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة من أهم المهمات ومن أقرب الوسيلة الى المقصود * وكيفيتها في الطريقة أن يصلي ركعتين بعد اسباغ الوضوء يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية الاخلاص وبعد الصلاة يقرأ الاخلاص ثلاث مرات والفاتحة مرة ويهدي ثواب ذلك الى سلسلة النقشبندية أو الى روح حضرة امير محمد بهاء الدين فقط ويستمد من أرواحهم ويرجو القبول الى الطريق وبعده ينام بلا تشكك ولا تردد ولا سوء ظن وبعد الانتباه يعرض ما رأى على شيخه فقط ولا يطلب تأويله * وفي الشريعة بعد الصلاة كذلك يقرأ اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاقدره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته أو يضمر ثم يفعل ما ينشرح له صدره وينبغي أن يكرره سبعا ولا ينام لما روى ابن السني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه * وفي شرح الشرعة المسموع من المشايخ أن ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءته الدعاء المذكور فان رأى بياضا أو خضرة فذلك الامر خير وان رأى سوادا أو حمرة فهو شر فيجتنبه (وقالوا) من أعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب ومن أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول وينبغي أن يستخير بالعموم فيقول بعد قوله علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن كل قول وعمل في هذا اليوم أو يقول اللهم ان كنت تعلم أن أموري وأقوالي وأفعالي وأحوالي وحركاتي وسكناتي وأفعال الخلق وأحوالهم وحركاتهم وسكناتهم من أجلي خير لي لكن يعمل هذه كل يوم ولو بلا حاجة وهم (وروى) جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان عليه السلام يعلمنا الاستخارة في الامور كلها بالصلاة وهذا الدعاء

(وفي الخادمي) وان لم يمكن العمل بالعزيمة للذاكر بأن يكون من أهل التجارة أو الحرفة أو الخدمة أو الزراعة أو صاحب عيال فليعمل بالرخصة فاذا صلى الصبح يقعد في مصلاه ويقرأ سورة يس وبعدها يشتغل بورده أو المراقبة الى أن تكون الشمس قدر رمح أو رمحين فيصلي ركعتي الاشراق بسورة الكافرون في الاولى والاخلاص في الثانية بعد الفاتحة وقيل الاخلاص ثلاثا ثم ركعتي الاستخارة كذلك ثم يقرأ دعاء الاستخارة وهو اللهم اني أستخيرك بعلمك الخ ثم يقرأ

دعاءها المعهود عند أهل هذه الطريقة وهو اللهم كن وجهتى فى كل وجهة ومقصدى فى كل قصد وغايتى فى كل بغية وملجئى وملاذى فى كل شدة وهم ووكيلى فى كل أمر وتولنى تولى محبة وعناية فى كل حال ثم يذهب الى ما أهمه من أسباب المعاش مجتهدا فى تلك الملاحظة الجيدة ومتوجها بقلبه بحيث لا يشغله ما أهمه ولا يلهيه كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فاذا فرغ من ذلك يدخل خلوته ويشتغل بورده ثم يصلى الضحى من ركعتين الى اثنتى عشرة وان أخرها عند ربع النهار كان أحسن ثم يأكل الطعام مع الاصحاب أو مع عياله لقوله عليه السلام أفضل الطعام ما كثرت عليه الايدى (وقال) عليه السلام اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه (وقال) الجماعة بركة فى الطعام * وفى الخبر لا يحاسب العبد على ما يأكله مع اخوانه ولا يأكل وحده لان الاكل وحده مسلك المتكبرين والجبابرة وعادة الاعاجم والمجوس والمشركين * ويحسن سنن الاكل وآدابه التى تبلغ خمسين ويحترز مناهيه وهى أربعون وهى فى رسالتنا النجاة وحاشيتها مسطورة ثم يقيل وينام قبل الظهر بنية العون على قيام الليلة الآتية ثم يحضر المسجد أول وقت الظهر ثم يصلى صلاة الزوال أربعا يقرأ آية الكرسى بعد الفاتحة فلو كان له شغل قضاه مع حفظ القلب من التعلق الى العصر والا فيشتغل بورده ثم يحضر أول وقت العصر المسجد وبعد الصلاة يجتهد فى حفظ هذا الوقت بالذكر والمراقبة والمحاسبة والاستغفار اذ حفظ ما بين العصر والمغرب من أهم المهمات عند السالكين كما فى الحديث القدسى يا ابن آدم اذكرنى بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما وهذا وقت نزول الملائكة وشهادتهم فى وقتين كاف له فلا بد من احيائهما كما بين المغرب والعشاء فلا يضيعه بقدر الامكان مع صلاة الاوابين ستا فيشتغل بعد صلاة الاوابين بورده الباطنى وبعد العشاء يقرأ سورة الملك ثم ورده ثم ان لم يشتغل بورده يصلى على النبى عليه السلام مائة صلاة ثم يقرأ فى فراشه سورة الكافرون وأول سورة الحديد الى عليم بذات الصدور وآخر سورة الحشر وبعدها ينفث فى يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذا ورد فى فعله عليه السلام ثم يقول أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثم يقول أستغفر الله العظيم سبعا وستين مرة حتى يبلغ سبعين ثم ينام بنية العون على الطاعة والاداء لحق الجسد والقيام للتهجد على ملاحظة ذكره الباطنى ثم اذا انتبه يصلى التهجد فان التهجد بعد النوم اذ قبل النوم وان كان من قيام الليل لكن ليس بتهجد * وقيل التهجد بين النومين ولذا يستحب النوم الخفيف بعد التهجد لكى يسعى فى استعجال القيام اذا لقيام فى أول الليل للعابدين وفى نصفه للقانتين وفى السحر للمستغفرين وفى طلوع الفجر للغافلين ويبذل غاية جهده ونهاية وسعه على عدم فوت هذه الفرصة اذ هى سبب للتملك الحقيقى والسلطنة الدائمة (قال) الشيخ فى العوارف المراد من قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو التهجد وأقله ركعتان الى اثنتى عشرة ويستحسنون فيها بعد الفاتحة قراءة يس لانه ان اتفق ثلاثة قلوب يحصل المطلوب قلب القرآن وقلب الليل وقلب العبد أى خلوصه وذلك فى التهجد فيقرأ فى كل ركعة من الاثنتى عشرة ركعة يس بتمامها وان لم يقدر ففى ثمان ركعات على الترتيب المشهور وفيما بقى الاخلاص فى كل ركعة مرة أو ثلاثا وان لم يقدر على حفظ يس ففى كل ركعة الاخلاص فاذا صلى ثلاث الصلاة جلس جلوس التشهد ويشتغل بورده الباطنى أو الملاحظة أو التفكر أو المراقبة أو المناجاة الى الصبح وان غلب عليه النوم ينام كما مر فينتبه ويصلى

سنة الفجر ويشتغل بوظيفته كأمر
(واعلم) ان الذكر الوارد معنعنا أنواع * الاول الذكر الخفي القلبي فيوذكر اسم الذات أعني الجلالة وهي لفظة الله بالقلب وله آداب اجمالها تطهير البدن والقلب من منهيات الجوارح والهوى والحرص واتباع الشهوات والميل الى الغير بالتوبة والاستغفار ثم يتوضأ ويدخل في خلوته بعد سنة الوضوء والدعاء مستقبل القبلة ويجلس متوركا ثم يستغفر بلسانه واستحضار قلبه اما خمسا وعشرين أو خمس عشرة أو خمس مرات ثم يلاحظ تقصيره واساءته بانكسار وخشوع ثم يستحضر موته آتيا قريبا وكأن هذا آخر نفسه من الدنيا وانه قد وضع في لحده وحيدا وانه قد رأى الحشر والنشر والفزع الاكبر والسؤال والميزان والصراط وتشفع له أهل السلسلة وانه يجاء به الى القبر في ناحية من الارض خالية وهو فيه الآن ثم يقرأ الفاتحة والاخلاص ثلاثا ويهدي ثوابهما الى روحانية الخواجه محمد بهاء الدين النقشبندي قدس سره ثم يستمد منه أومن أهل السلسلة جميعا على خواطره وعلى جميع حاله وان قرأ الفاتحة والاخلاص قبل تفكر الموت واهدى ثوابهما الى جميع السلسلة يكون أفضل ثم يقرر صورة شيخه ومرشده الكامل في ناصيته متصلة بها بموافقة الرضاه ومستمدا منه أيضا ويطردها في قلبه لدفع الخواطر ثم يغمض عينيه ملصقا لسانه بسقف فمه وحلقه والاسنان بالاسنان والشفة بالشفة منطلق النفس على حاله ثم يلاحظ قلبه كأنه حوض أونور بسيط لانهاية لنوره ان ظهر نوره ملاحظا انصباب الفيض من الله من طرف العرش أومن الجهات الست الى قلب الرسول ومنه الى السلسلة ومنها الى قلب استاذه ومنه الى قلبه ويستغرق في بحر من النور ان ظهر نوره ويكون وقوفه دائما محيطا ثم يلاحظ في القلب الذي هو المضغة الصنوبرية الشكل المعلقة تحت الثدي الايسر نقش لفظ الله وجريانه وحركته كيف شاء ومعنى الذكر وهو ذاته تعالى الصرف البحت قائلا بلسانه أوقلبه في ابتداء الذكر ومابين كل مائة منه الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ناطقا بلسان القلب فقط بلفظ اسم الذات أعني الجلالة وهي الله ويستمر على ذلك الذكر ويكون ذكره بوقوف عدده بتسبيح خمسة آلاف في الابتداء أو خمسة وعشرين أوماشاء أومن غير انقطاع في حق السالك وان تكلم بلسانه عند الحاجة فلا يقطع المعروف عند السادات النقشبندية بالوقوف فانه ينتج رسوخ القلب بشهود المذكور ونسيان ماسواه وحقيقة ذكر الشئ نسيان مادونه فاذا دام ذكره ونسيان غيره وارتسخ بحيث لو تكلف الذاكر باحضار الغير لم يقدر انتقل ذكره الى الروح وهي لطيفة تحت الثدي الايمن ثم الى السر وهو في يسار الصدر ثم الى الخفي وهو في يمينه ثم الى الاخفى وهو في وسطه وهذه اللطائف الخمسة من عالم الامر الذي خلقه الله بأمر كن من غير مادة ومدة وركبها مع لطائف عالم الخلق الذي خلقه الله تعالى من مادة وهي النفس الناطقة والعناصر الاربعة وسيأتي تفصيلها ثم الى النفس وهي في الدماغ والعناصر تندرج فيها وكل محل للذكر على الترتيب المذكور فاذا ارتسخ في لطيفة النفس انتقل الى لطيفة الجسد وهو أن يذكر بجميع جسده مع شعره وجميع أعضائه فاذا ارتسخ الذكر في هذه اللطيفة حصل له سلطان الذكر وهو أن يعم جميع الانسان بل جميع الآفاق وينظر في آخر الذكر وارد الورد بالوقوف القلبي قدر يسير قبل أن يفتح عينيه واذا عرضت له غيبة لا يتعمد قطعها
(وأما الذكر الثاني) الوارد معنعنا الخفي القلبي أيضا فهو بالنفي والاثبات بكلمة لا اله الا الله

قلبا بعد رسوخ اللطائف وكيفية آدابه أن يلصق اللسان كالاولى ويحبس النفس تحت السرة ثم يفعل الوقوف القلبي ثم يلاحظ خطا من السرة الى الدماغ من ظاهر الجسد ثم يلاحظ نقش التهليل ويتخيل منها لا الى منتهى الدماغ ومنه اله الى كتفه الايمن ومنه الا الله الى القلب الصنوبري الشكل ضاربا عليه منفذا الى قعره بقوة يتأثر بحرارتها جميع البدن وينفي بشق النفي جميع المحدثات وينظر بنظر الفناء ويثبت بشق الاثبات ذات الحق ناظرا بنظر البقاء فيحيط على خيال اللطائف ويلاحظ الخط الحاصل من الانتقالات ثم يلاحظ معناها بأن لا مقصود الا الله أي الا ذات الله البحت بلا مثل فان نفي المقصودية أبلغ من نفي المعبودية لان كل معبود مقصود ولا عكس والتحقيق لا معبود في الابتداء ولا مقصود في التوسط ولا موجود في الانتهاء ثم يقول في آخرها بالقلب محمد رسول الله ويريد التقييد بالاتباع ويكررها على قدر قوة النفس ثم يقول الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ثم يطلقه من الفم على الوتر المعروف من ثلاث الى احد وعشرين المسمى بالوقوف العددي واذا استراح يشرع في نفس آخر لكن يراعي ما بين النفسين بأن لا يفصل بل يبقى التخيل على حاله لئلا يختل الاستمرار فان انتهى العدد الى أحد وعشرين تظهر النتيجة وهي نسيتهم المعهودة من الذهول والاستهلاك وان لم تظهر فبما وقع من التخلف في الآداب فليستأنف وليطابق الفعل والقول مضمون الذكر عملا واعتقادا واتباعا فان المقصودية فيما سواه اذا كانت باقية أو خلاف الاتباع في شيء كان ثابتا في الواقع لزم الكذب فليس بصادق ولا حصر في العدد فمن يستعد لتقدم الجذب فله الذكر الاول ومن يستعد لتقدم السلوك فله الذكر الثاني وكلاهما بالقلب

(وأما الذكر الثالث) فهو النفي والاثبات بلا حبس النفس ويأتي بجميع شروطه ويكون أقله خمسة آلاف ولا حصر لاكثره فاذا جاهد فيه حق الجهاد وانتفى المنفي وثبت المثبت وظهرت النتيجة تصح المراقبة وهو بعد أنواع الاسماء الالهية والصفات الربانية (واعلم) ان الورد الاول ذكر القلب والثاني اللطائف كلها ورد واحد والثالث النفي والاثبات والرابع ذكر التهليل وهذه الاربعة على الوجه المذكور عند المجددية والخامس المراقبة والسادس تعليم الحقائق الالهية وهي حقيقة القرآن والكعبة والصلاة والسابع حقيقة الانبياء وستأتي هذه الثلاثة تفصيلا وما وراءها ليس بالتعليم والواسطة تبصر

(وأما عند النقشبندية) فأنواع الصلاة والقراءة والدعاء والاوراد المخصوصة فان قراءة الورد المخصوص بهذه الطريق العلية أفضل وأحسن لان روحانية الخواجكان ببركة هذا الورد تمده وتخلصه من أنواع البلاء والفتور وكيفية هذا الورد أن يرفع القارئ يديه ويدعو الله بهذا الدعاء اللهم يا مفتح الابواب ويا مسبب الاسباب ويا مقلب القلوب والابصار ويا دليل المتحيرين ويا غياث المستغيثين أغثني توكلت عليك يا رب وفوضت أمري اليك يا فتاح يا وهاب يا باسط وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين ثم يقرأ الفاتحة مع البسملة سبع مرات ثم يقرأ الصلاة على النبي عليه السلام مائة مرة ثم يقرأ ألم نشرح لك مع البسملة تسعا وسبعين مرة ثم يقرأ الاخلاص واحدا وألفا ثم يقرأ أيضا الفاتحة سبعا ثم يصلي على النبي عليه السلام أيضا مائة ثم يدعو الله ثم يا كل من حلويات وهذا ختم خواجه مشهور وفي ختم الامام الرباني بدل الاخلاص لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(وأما الزهد) ففي اللغة ترك الميل الى الشيء وهو ضد الرغبة فيه وفي اصطلاح أهل الحقيقة

بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا لطلب الراحة الآخرة وقيل هو ان يخلى قلبك مما خلت منه يدك وقال الجنيد هو خلو البدن من الدنيا وخلو القلب من طلبها وقيل هو ترك كل ما يشغل عن الله وقيل هو ترك ما سوى الله (وقال) سفيان الثورى وأحمد بن حنبل وغيرهما الزهد قصر الامل فى الدنيا وليس هو أكل خبز الشعير ولبس العباء وقيل حقيقة الزهد قوله تعالى لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالزاهد لا يفرح بموجود فى الدنيا ولا يحزن على مفقود منها (وقال) أبو على الزاهد من ترك الدنيا كما هى ولا يقول أبنى رباطا ولا أعمر مسجدا (وقال) يحيى بن معاذ الزهد يورث السخاء بالروح (واعلم) أن الزهد من المقدمات الشريفة (قال) صلى الله عليه وسلم ما زان الله العبد بزينة أفضل من زهادة الدنيا وعفاف فى بطنه وفرجه أخرجه أبو نعيم (وقال) من زهد فى الدنيا علمه الله بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه العمى أخرجه أبو نعيم عن على (وقال) النبى عليه السلام اذا رأيتم الرجل قد أوتى زهدا فى الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة (وقال) من زهد فى الدنيا هانت عليه المصائب وجاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله دلنى على عمل يحببنى الى الله تعالى والى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله تعالى وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ثم قيل الزهد ترك الحرام لا ترك الحلال وقيل فى الحرام واجب وفى الحلال مندوب وقيل الزهد فى الحلال انما يكون مندوبا فى حق من يعلم من حاله الصبر على العسر والشدة وقيل الافضل أن يختار العبد ترك الحلال تكلفا واختيارا اذا رزقه الله ولا يطلب فضلا لا يحتاج اليه بل يقنع بما قسم الله له فان رزقه الله مالا اشكر وان لم يوسع عليه صبر فعلى هذا الشكر أليق بالغنى منه بالفقير (وقال) أبو حفص الزهد لا يكون الا فى الحلال ولا حلال فى الدنيا ولا زهد (وقال) أحمد بن حنبل الزهد على ثلاثة أقسام زهد العوام وهو ترك الحرام وزهد الخواص وهو ترك ما زاد على قدر الضرورة من الحلال وزهد العارفين وهو ترك ما سوى الله تعالى (وقال) النصراباذى الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وقيل من صدق فى زهده أتته الدنيا راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت الا على رأس من لا يريدها وقيل من تكلف فى الزهد ووعظ الناس ثم رغب فى دنياهم نزع الله حب الآخرة من قلبه وقيل اذا زهد العبد فى الدنيا وكل الله به ملكا يغرس فى قلبه الحكمة وقيل لبعضهم لم زهدت فى الدنيا قال لزهدها فى (وقال) السرى مارست كل نوع من الزهد فنلت منه ما أريد الا الزهد فى الناس فانى لم أبلغه ولم أطقه فالحاصل ان الزهد علامة كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الآجلة وينظر فى عواقب الامور بخلاف الجاهل ولهذا قال بعضهم ما خرج الزاهدون من الدنيا الى الله بل الى أنفسهم لانهم تركوا النعيم الفانى للنعيم الباقى (قلت) وهذا فى زهد العوام والخواص لا خواص الخواص لانهم زهدوا فى الآخرة حيث كان زهدهم ترك كل شئ سوى الله تعالى

(وأما البكاء) فسنة ثابتة بالادلة الاربعة فهو عبادة محضة وسعادة كبرى ونجاة عظمى قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون وقال خروا سجدا وبكيا (وقال) أبو أمامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما النجاة فقال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك (وقال) عليه السلام حرمت النار على ثلاث أعين عين سهرت فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله

وسكت الراوي عن الثالثة وقال يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها أنهار فاذا فرغت دموعهم تسيل الدماء فلو أن سفنا أرسلت في مجاري دموعهم لجرت (وقيل) كان داود عليه السلام سبع حشايا من شعر محشوة بالرماد وكان يبكي حتى تنفذ الدموع منهن وقيل انما سمي نوح عليه السلام نوحا لكثرة ما ناح في الدنيا على نفسه (واعلم) أن البكاء من خشية الله من أدل الادلة على الخوف من الله تعالى والميل الى الآخرة والجالب للبكاء شيآن الخوف من الله تعالى والندم على ما سلف من التفريط والتقصير وأعظم سببه المحبة

(واما الحزن) فهو انكسار القلب وخشوعه وعلامته انكسار الجوارح الظاهرة من الانبساط لانكسار الباطن والذي يجلب الحزن ثلاث خصال التفكر في الذنوب الماضية والتفكر في الموت والنظر الى من هو أتقى منه (وقال) بعضهم الحزن من آثار الخوف من الله تعالى ولذا كان بهما عمارة القلوب كما أن بالفرح والغفلة خرابها قال الله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين (وقال) عليه السلام ان الله يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا أحب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا أبغض عبدا جعل في قلبه مزمارا (وروى) عن النبي عليه السلام أنه كان متواصل الاحزان دائم الفكر وكان حسن البصري لا يراه أحد الا ظن أنه قريب العهد بمصيبة وكان داود الطائي الغالب عليه الحزن وقال الفضيل بن عياض قال السلف زكاة العقل طول الحزن وسئل أبو سليمان عن الحزن فقال الحزين لا يتفرغ للسؤال عن الحزن ولا للجواب عنه (وقال) بعض السلف أكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن ويعضد هذا القول ما روى عن النبي عليه السلام أنه قال ما من شئ يصيب المسلم من نصب أو وصب أو حزن الا كفر الله به عنه من سيآته وقوله عليه السلام اذا كثرت ذنوب العبد ألقى الله عليه الهم والحزن ليكفرها عنه واتفق الناس على أن الخوف بسبب الآخرة محمود وبسبب الدنيا مذموم والدنيا سجن المؤمن ومن كانت الدنيا سجنه طال حزنه فان السجن دار الاحزان ولهذا قال عليه السلام الدنيا لا تصفو المؤمن وهي سجنه وبلاؤه وعن رابعة العدوية أنها سمعت رجلا يبكي ويقول واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه فانك لو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس والحاصل ان درجة الحزن ومنافعه كثيرة وسعادته عظيمة وافرة

(واعلم) أن تلقين الذكر لبعض أهل الدنيا من ذوي المناصب والاشراف والمكاسب ثابت من السلف ومجتهدي الطرق على طريق التبرك والمحسوبية لا بارادة السلوك والتربية قبل ترك الدنيا والمناصب وتبسطهم في الملابس والمفارش وتلبسهم بالمخالفات فيقول تلقين الذكر لبعض أهل المناصب والاشراف والمكاسب والصنائع والملاح والتجار والراعي والقروي على طريق التبرك وطرد الغفلة عن القلب القاسي وتكفير الذنوب والتخلص من البلايا والنجاة من أنواع المكاره والسوء والنقمة حتى ينصقل فيخشع وينيب الى دار الخلود ويتجافى عن دار الغرور فيترقى بالتدريج الى التوبة فما فوقها ولا يسارق الشيخ نفسه الامارة الابية بالتدريب والتوطين لئلا تنفر وتمل وتيأس من الاصلاح وقطع الرجا فتصر على المعاصي أمر حسن وهو من سياسات الارشاد ولو قال له من أول الامر اترك واخرج من كل المظالم وصحح التوبة والا فلا ألقنك الذكر ولا يكون لك قبول ينتج الهداية لنفر لاستصعابه كل ذلك ويحرم تلك الفائدة وربما يصل الى حد اليأس وهذه السياسة موروثة من فعل الرسول عليه السلام مع الاشراف والرؤساء والكبار

فان بعضهم قال أدخل الاسلام بشرط سقوط الصبح عني وبعضهم بشرط غير ذلك فقبل منهم سرا ليدرجهم الى تمام الهداية تدريجا فتدرجوا على اكما هو مستفيض (وأوحى) الله الى داود عليه السلام لما أنف من مجالسة بعض الفساق ونهاهم عن مجلس وعظه ياداود ان السقيم لا يحتاج اليك والمعوج اذا لم تقمه فلم أرسلت فادخلهم في سلك جلسائك وجماعة افادته فليت شعري هل من قائل بكفر الظلمة والفساق حتى يطردوا باليأس من علاج أمراضهم القلبية وهل وضع الارشاد والسياسة الا للمعوج الضال وهل يلزم أن يكون جميع الملقنين الذكر أهلا للترك والتجريد والاستقامة أم منهم الواصل والسائر المخالط المتوسل ومنهم المتبرك المتخلف الساقط وهذه السياسة الحسنة مشى عليها المشايخ والسلف والمرشدون وأطبق عليها المتأخرون لغاية رأفتهم وتموج رحمتهم على عامة المسلمين وان كنت في شك مما بيناه فارجع الى الاحياء والمنن الكبرى وطبقات الصوفية للشعراني وقد كان العارف أبو الحسن الشاذلي قدس سره يقول ينبغي للشيخ أن لا يأمر المريد برمي الدنيا الا بعد أن يمهد له بساطا قبل ذلك يذكر له فيه ما يحصل له من أنواع التقربات الالهية واللطائف الربانية والعلوم اللدنية فهنالك يتنبه المريد لطلب ما يدعو الشيخ اليه ويبادر لامتثال أمره وتهب عليه ريح التوفيق فلا يقف مع شيء يحجبه عن حضرة ربه عز وجل والبساط المذكور يختلف باختلاف استعداد المريدين طولا وقصرا فمنهم من يمهد له بمدة قليلة ومنهم من لا يتم تمهيده له الا بمدة طويلة بحسب تفرس الشيخ فيهم وتفاوت معالجتهم (وقالوا) لا بأس بتناول بعض الشهوات المباحة للنفس اذا ضعفت عن القيام بالعبادة كما أنه لا بأس بلبس الثياب الفاخرة لاظهار النعمة الله تعالى وكما أنه لا بأس بأكل الطعام اللذيذ وشرب الماء اللذيذ البارد لاجل استجابة الاعضاء الشكر بعزم وقوة كما عليه السادة الشاذلية فقد كان العارف الشاذلي يقول لاصحابه كلوا من أطيب الطعام واشربوا من ألذ الشراب وناموا على أوطأ الفراش والبسوا ألين الثياب وأكثروا من ذكر ربكم فاذا فعل أحدكم ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فانه يقول الحمد لله وعنده اشمئزاز وبعض سخط على مقدور الله (وقال) علي القادري ليذكرن أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الجنات العلى وفيه دليل على أن الملوك والامراء ومن يجري مجراهم من أهل الدنيا والمناصب لا تمنعهم حشمتهم ورفاهتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك ماجورون مثابون يدخلهم الله برحمته الجنات العلى وفيه ايماء الى طريقة بعض السادات الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية انتهى وفي الرشحات قال بهاء الدين النقشبندي كل الطعام جيدا واشتغل جيدا وهذا القدر يكفي للعارف

(وأما العبودية) فهي في اصطلاح أهل الحقيقة الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود وقيل هي ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار وقيل هي التبري من الحول والقوة وقيل هي معانقة المأمورات ومفارقة المنهيات (وقال) ذو النون العبودية أن تكون عبده في كل حال وقال الجريري عبيد النعم كثيرون وعبيد المنعم قليلون (وقال) أبو علي الدقاق أنت عبد من أنت في أسره دينارا كان أو درهما أو امرأة أو غير ذلك ولهذا قال النبي عليه السلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة ورأى أبو يزيد رجلا فقال له ما حرفتك فقال خربنده فقال أمات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار (وقال بعضهم) متى نفيت عنك سكونك عن الله واعتمادك على الحركة فقد أعطيت العبودية حقها

(واعلم) ان العبودية لله اذا صحت حصلت الحرية عن كل ما سوى الله (وقال) أبو على الدقاق ليس شئ أشرف للعبد من العبودية ولذلك وصف الله بها نبيه في أشرف أوقاته في الدنيا وهى ليلة المعراج فقال سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال فاوحى الى عبده ما أوحى وقال العبودية أتم من العبادة والعبودة أتم منهما فالاول العبادة ثم العبودية ثم العبودة فالعبادة لعوام المؤمنين والعبودية لخواص المؤمنين والعبودة لخواص الخواص وقالوا أيضا العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين وما لمعانى القرآن كلها الى شيئين حفظ آداب العبودية وتعظيم حق الربوبية وقد جمعتهما سورة الفاتحة ولذا سميت أم القرآن (وقال) النبي عليه السلام عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك فذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك (وقال) النبي عليه السلام ان أغبط أوليائى عندى منزلة رجل ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه في السر وأطاعه وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع (وقال) معاذ ابن جبل لا يبلغ عبد ذروة الايمان حتى تكون الضعة أحب اليه من الشرف (واعلم) أن نعبد من العبادة أو من العبودة والماضى من الاول جاء بفتح العين ومن الثانى بضمه والمضارع منهما بضم العين لاغير فصاحب العبادة عابد وجمعه عباد وصاحب العبودة عبد وجمعه عباد * قيل العبادة أن تفعل ما كان فيه رضا الله والعبودة أن تحب ما فيه رضاه وأصول العبادة ستة الصلاة بلا غفلة والصوم بلا غيبة والزكاة بلا منة والحج بلا اراءة والمحافظة على الامر والنهى بلا سمعة وأركان العبودة أيضا ستة الرضا بلا فتور والصبر بلا شكاية واليقين بلا شكوك والشهود بلا غيبة والتواجد بلا قصور والاتصال بلا قطيعة فمن اتصف بها لابد أن يختار من العبادات الصوم فيصير عفيفا عن لذات الدنيا جميعها ومن المعاملات الرهن فان قلبه رهن عند ربه ومن المناكحات الطلاق فيطلق الدنيا ولذاتها ثلاثة ومن الجنايات القصاص فيهلك نفسه في سبيل ربه فيكون قصاصه عن جناية المعصية والقصور في الاوامر قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب

(واعلم) أن الخشوع والتواضع في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة الخشوع الانقياد للحق وقيل هو الخوف الدائم في القلب وقيل هو قيام القلب بين يدى الحق بهم مجموع وقيل هو ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب وقيل هو اطراق السريرة أدبا لمشاهدة الحق وقيل هو ذوب القلب وانخناسه القهرى عند سلطان الحقيقة وقيل هو مقدمات غلبة الهيبة وقيل هو قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة وقيل الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهوته وحيى قلبه فخشعت جوارحه (وقيل) من علامات الخشوع أن العبد اذا غضب وخولف ورد عليه تلقى ذلك بالقبول واتفق القوم على أن الخشوع محله القلب (وروى) عن بعض العارفين أنه رأى رجلا منقبض الظاهر منكسرا قد زوى منكبيه فقال له يا فلان الخشوع ههنا وأشار الى صدره لا ههنا وأشار الى منكبيه (ورأى) النبي عليه السلام رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلاة أن لا يعرف من عن يمينه ولا من عن شماله (والتواضع) في اصطلاحهم الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم وقيل هو الخشوع للحق والانقياد له وقبوله من الغنى والفقير والكبير والصغير والشريف

والوضيع (واعلم) أن الخشوع والتواضع من أجل الاوصاف وأشرفها وقد مدح الله تعالى المؤمنين بهما فقال قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال وكانوا لنا خاشعين وقال وبشر المخبتين يعني أهل التواضع وقيل في تفسير قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا معناه خاشعين متواضعين (وقال) النبي عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يارسول الله ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا فقال عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس (وقال) طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل من غير مسكنة وكان النبي عليه السلام يعود المريض ويشيع الجنازة ويجيب دعوة العبد ويركب الحمار مخطوما بحبل من ليف وعليه اكاف من ليف ويعلف البعير والشاة ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويطحن معه اذا أعيا ويحمل حاجته من السوق الى أهله ويصافح الغني والفقير ويبدؤهما بالسلام ولا يحتقر مادعي اليه ولو كان حشف التمر (وكان) صلى الله عليه وسلم خفيف المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس رقيق القلب رحيما لكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده لطمع (وكان) عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول أسرع للحاجة وأبعد عن الكبر (وقال) ابن الزبير رأيت الفاروق وعلى عاتقه قربة ماء فقلت له يا أمير المؤمنين ماينبغي لك هذا فقال لما أتاني الوفود سامعين مطيعين داخل نفسي عجب فأحببت أن أكسرها ومضى بالقربة الى بيت امرأة من الانصار فافرغها في انائها (وروى) أبو هريرة وهو أمير على المدينة وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير (وقال) ابن عباس من التواضع شرب الرجل من سؤر أخيه وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد الا على التراب (وروى) أن ماله وسه قوم وهو يخطب على المنبر فبلغ اثنين وعشرين درهما وكان له قباء وقميص وسراويل وعمامة وقلنسوة ورداء وخفان (وروى) أن بلالا وأبا ذر تشاجرا فعير أبو ذر بلالا بالسواد فشكا بلال الى النبي فقال النبي عليه السلام يا أبا ذر ماعلمت أنه بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى أبو ذر نفسه وحلف أن لا يرفع رأسه حتى يطأ بلال خده ولم يرفع رأسه حتى فعل بلال ذلك (وقال) مجاهد لما اغرق الله قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله تعالى مقرا لسفينة نوح (وقال) صلى الله عليه وسلم مامن آدمي الا وفي رأسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته واذا تكبر قيل للملك ضع حكمته أخرجه الطبراني عن ابن عباس وقال من تواضع لله رفعه الله أخرجه أبو نعيم وقيل أوحى الله تعالى الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه موسى عليه السلام لتواضعه (وقال) أبو سليمان الداراني لو اجتمع الناس على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي لما قدروا وقيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل علامة التواضع أن يعتقد الانسان ان كل مسلم خير منه (وقال) الفضيل من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب قال أبو يزيد التواضع من لا يرى في الخلق شرا منه وقيل التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر بلية لا يرحم عليها وقيل جعل الله الشرف في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وقيل جعل الله الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة (وقال) ابن المبارك التكبر على الاغنياء من التواضع

(وقال أبو حنيفة) لابنه حماد يابني أرشدك الله تعالى وأيدك أوصيك بوصايا ان حفظتها وحافظت عليها رجوت لك السعادة في دينك ان شاء الله أولها أمرا عاة التقوى بحفظ جوارحك من المعاصي

خوفا من الله تعالى والقيام بأوامره عبودية لله تعالى والثانى أن لا تستقر على جهل ما تحتاج الى علمه والثالث أن لا تعاشر الا مع من تحتاج اليه فى دينك أو دنياك والرابع أن تنتصف من نفسك ولا تنتصف لها الا لضرورة والخامس أن لا تعادى مسلما أو ذميا والسادس أن تقنع من الله بما رزقك من مال وجاه والسابع أن تحسن التدابير فيما ينفعك فى استغنائك عن الناس والثامن أن لا تستهين أحدا من الناس عليك والتاسع أن تقمع نفسك عن الخوض فى الفضول والعاشر أن تلقى الناس مبتدئا بالسلام محسنا فى الكلام متحببا الى أهل الخير مداريا لاهل الشر والحادى عشر أن تكثر ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم والثانى عشر أن تشتغل بسيد الاستغفار وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت فان من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة وعن أبى الدرداء رضى الله عنه حين قيل له قد احترق بيتك قال ما احترق لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم والثالث عشر أن تواظب على قراءة القرآن كل يوم وتهدى ثوابها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ووالديك واستاذك وسائر المسلمين والرابع عشر ان تحترز من أصحابك أكثر من أعدائك اذ قد كثر فى الناس الفساد فعدوك من صديقك مستفاد والخامس عشر أن تكتم سرك وخاطرك وذهابك ومذهبك والسادس عشر أن تحسن الجوار وتصبر على أذى الجار والسابع عشر أن تتمسك بمذهب أهل السنة والجماعة وتجتنب عن أهل الجهالة وذوى الضلالة والثامن عشر أن تخلص النية فى جميع أمورك وتجتهد فى أكل الحلال على كل حال والتاسع عشر ان تعتمد خمسة أحاديث انتخبتها من خمسمائة ألف حديث الاول انما الاعمال بالنيات والثانى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والرابع ان الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات فقد وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب والخامس المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والعشرون أن تكون بين الخوف والرجاء فى حال صحتك وتموت بحسن الظن بالله تعالى وغلبة الرجاء وبقلب سليم ان الله غفور رحيم

(وأما الصبر) فقال الجنيد الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو ترك الشكوى من ألم البلاء وقيل هو استقبال البلاء بالرضا والثبات وعلامته أن يكون بين أصحابه لا تفرق بينه وبينهم وهو فى غمرات البلاء وبهذا فسر قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا وقيل علامته أن تستوى عنده النعمة والنقمة وقال ابراهيم الخواص الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة وقد أمر الله تعالى بالصبر ومدح الصابرين فقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم

الامور وقال والصابرين في البأساء والضراء الآية وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال فاصبر صبرا جميلا وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال وما يلقاها الا الذين صبروا وقال فاصبر ان وعد الله حق وقال والصابرين والصابرات (وقال) صلى الله عليه وسلم ما رزق عبد خيرا له ولا أوسع من الصبر وقال الصبر عند الصدمة الاولى وقال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقال الصبر رضا وقال الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب يدخل الله صاحبهما الجنة بغير حساب وقال الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية الحديث وقال نعم سلاح المؤمن الصبر والدعاء وقال ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا خطيب عن أنس كله من الجامع الصغير (وقال) النبي عليه السلام ما أعطى أحد أفضل من الصبر وقال عليه السلام الصبر نصف الايمان وقال الايمان الصبر والسماحة وقال انتظار الفرج بالصبر عبادة (وقال) على كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال الصبر مطية لا تكبو وقيل الصبر أفضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد والصابر مع الله لان الله قال ان الله مع الصابرين (والصبر) على خمسة أقسام صبر لله وصبر في الله وصبر بالله وصبر مع الله وصبر عن الله فالصبر لله عناء والصبر فيه بلاء والصبر به بقاء والصبر معه وفاء والصبر عنه جفاء وفرق بين الصبر والمصابرة والمرابطة ومعناه اصبروا بنفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله ورابطوا بأسراركم على الشوق الى الله وقيل معناه اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وقيل انما يوفى الصابرون في حقه وقيل انما قال الله في حق أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا ولم يقل صبورا والصبور أبلغ في معنى الصبر من الصابر لانه لم يكن جميع أحواله الصبر بل كان في بعض أحواله يتلذذ بالبلاء ويستعذبه فلم يكن في تلك الحال صابرا الا ان الصبر لا يكون الا مع المشقة والكراهة (فان قيل) شكا أيوب فقال مسني الضر والصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى (فجوابه) انه ورد في الخبر ان الله تعالى كان يعود أيوب في أسحار أيام البلاء بغير واسطة ولا قطع مسافة ويقول له حبيبي أيوب كيف أنت في بلائي وحلول دائي فلما شم أيوب عليه السلام رائحة العافية تأوه حسرة على مفارقة أنس تلك العيادة فاستوحش لذلك وشكا وقيل انما قال في شكواه وأنت أرحم الراحمين ولم يقل ارحمني حفظا للادب فطلب الرحمة تعريضا لا تصريحا وقيل لا يحسن للعابد الصبر ويحسن ترك الصبر ولهذا وعد يعقوب عليه السلام بالصبر بقوله فصبر جميل ثم لم يلبث حتى قال يا أسفا أي يا حسرتا على يوسف وسئل أبو سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وسئل السري عن الصبر فأخذ يتكلم فيه فدب على رجله عقرب وأخذت تضربه مرة بعد مرة وهو ساكن فقيل له هلا ألقيتها فقال استحييت من الله أن أتكلم في الصبر ولا أصبر ووقف رجل على الشبلي فقال له أي الصبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله قال لا فقال الصبر لله قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال فمه فصرخ صرخة كادت تخرج روحه منها (وقال) بعضهم تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا وان أحياك أحياك عزيزا (وقال) بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت شيخا بفرد عين يسمى فلانا الصبور فسألت عن حاله فقيل لي انه في عنفوان شبابه سافر صديق له فخرج لوداعه فدمعت احدى عينيه ولم تدمع الاخرى فقال للتي لم تدمع ما لك لم تدمعي على فراق صاحبي

لاحرمنك النظر الى الدنيا وغمضها منذ ستين سنة فلم يفتحها الى الآن

(وأما القناعة) ففي اللغة الرضا بالقسم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي السكون عند عدم المألوفات وقيل هي الاكتفاء بالقليل وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود وقال عكرمة وغيره من أئمة التفسير في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ان المراد بالحياة الطيبة القناعة وقيل في قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وقيل في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت أي البخل والطمع وقوله ويطهركم تطهيرا أي بالسخاء والقناعة وقيل بالسخاء والايثار وقيل في قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي انه أراد بالملك كمال الحال في القناعة وقيل في قوله تعالى لأعذبنه عذابا شديدا أي لأسألن الله أن يسلبه القناعة ويسلطها بالطمع وقيل في قوله ان الابرار لفي نعيم انه القناعة في الدنيا (وقال) عليه السلام القناعة كنز لا يفنى (وقال) عليه السلام ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وفي الزبور القانع شبع وان كان جائعا (وقال) بعض الحكماء من كانت له قناعة سمينة طابت له كل مرقة * وقيل وضع الله خمسة في خمسة العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وقيل من قنع استراح من الشغل واستطال على الكل وقيل من نظرت عيناه ما في أيدي الناس طال حزنه * وقيل ما دام العقاب في مطاره لا تسمو اليه همة الصياد فاذا حطه الطمع الى الجيفة علق في الحبال فيا أيها السالك عليك بقطع مادة الطمع بقول موسى للخضر لو شئت لاتخذت عليه أجرا وقيب بقول الخضر هذا فراق بيني وبينك وقيل ان الله تعالى بعث ظبيا قام بين موسى والخضر عند هذا القول وكان الظبي مما يلي الخضر مشويا ومما يلي موسى نيا اشارة الى أن الخضر صبر على الجوع فقدر وظفر ولم يظفر موسى (واعلم) أن مثل الطامع مثل كلب المزابل يقطع طول عمره بحذاء دكان القصاب لرجاء عظم أو قطعة لحم ولا يجدها فافا نصف

(واعلم) أن من جملة المحبة والاتباع طلب الحلال الطيب كما قال تعالى كلوا من طيبات ما أحل الله لكم وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال وأحل الله البيع وحرم الربا (وقال) عليه السلام طلب الحلال فريضة على كل مسلم * وقال أيضا العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال فيكون طلب الحلال وأكله من أحكام الايمان (واعلم) أن أكل الحلال ولبسه ومسكنه أصل جميع الأعمال الصالحات لان من أكل الحلال أطاعته جوارحه في طاعة الله تعالى وكلما كانت الطعمة أحل كان العمل أصلح وأرفع عند الله وجاء في الخبر من أكل الحلال أربعين يوما نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة في قلبه وزهده الله عز وجل في الدنيا ومن لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف الحجاب عن قلبه ولم يشاهد أسرار الجبروت بعين بصيرته ولم نظهر في قلبه نور الذكر

(وأما الاخلاص) فهو في اللغة ترك الرياء في الطاعة وفي اصطلاح أهل الحقيقة هو كذلك أيضا ولهذا قال بعضهم الاخلاص تصفية الطاعة عن ملاحظة المخلوقين (وقال) بعضهم هو أن يكون المقصود بالطاعة وجه الله فحسب ولهذا قال رويم الاخلاص كل عمل لا يريد عليه صاحبه غرضا في الدنيا والآخرة (وقال) هو أن تستوي عبادة العابد في الظاهر والباطن * وقيل المخلص من يخفي حسناته كما يخفي سيآته (وقال) النبي عليه السلام حكاية عن الله

تعالى الاخلاص سر من أسراري أستودعه قلب من أحب من عبادي (وقال) حكاية عن الله أيضا أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا وأشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك (وقال) طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء وأول الاخلاص في التوحيد وكيفيته في سورة الاخلاص وقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله الآية (وقال) مكحول ما أخلص عبد أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) أبو يعقوب السوسي من رأى في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص (وقال) الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجلهم شرك والاخلاص الخلوص من هذين (وقال) سهل بن عبد الله الاخلاص أشق العبادات على النفس لانها لا نصيب لها فيه (وقال) أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين (وقال) السري من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله

(وأما) اليقين ففي اللغة العلم الذي لا شك معه وفي الاصطلاح اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن الا كذا مطابقا للواقع غير ممكن الزوال والقيد الاول جنس يشمل الظن أيضا والثاني يخرج الظن والثالث يخرج الجهل المركب والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب * وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار * وقيل اليقين هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء يقال يقن الماء في الحوض اذا استقر فيه (واعلم) أن أصول مقامات اليقين التي ترد الى ما فوقها من أحوال المتقين تسعة التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والزهد والتوكل والمحبة والرضا * وقال العلامة الفاسي ثم الحب في الله لاهل العلم والصلاح والدين والزهد والبغض في الله للظلمة والمبتدعة والفسقة المعلنين والباقي من مقامات اليقين مثل الخوف والرجاء والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أعطيت أمة من اليقين أفضل مما أعطيت أمتي أخرجه الحكيم عن ابن مسعود * وحق اليقين عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط فعلم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها

(وقال) الجنيد اليقين علم لا يتغير ولا يتحول وقيل هو زوال الشبهة والمعارضات وقيل هو المكاشفات * قال القشيري المكاشفات عندهم ظهور الشيء للقلب باستيلاء ذكره عليه من غير بقاء شك وربما أرادوا بها ما يقرب مما يراه الرائي بين النوم واليقظة وقد ذكر الله تعالى اليقين في كتابه العزيز على ثلاثة أوجه علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فقال أهل الحقيقة علم اليقين ما يحصل عن الفكر والنظر وعين اليقين ما يحصل عن العيان وحق اليقين اجتماعهما (وقيل) اليقين ينقسم الى ستة أقسام اسم ورسم وعلم وعين وحق وحقيقة فالاسم والرسم لعوام المؤمنين وعلم اليقين لعوام العلماء وعين اليقين للاولياء وحق اليقين للانبياء وحقيقة اليقين لمحمد عليه السلام ثم ان بعض المشايخ جعل اليقين من الاحوال لا من المقامات فجعله غير مكتسب (وقال) بعضهم هو من المقامات وأولها المعرفة ثم اليقين ثم التصديق ثم الاخلاص ثم الشهادة ثم الطاعة فجعل أول الواجبات المعرفة وقد ذكر الله الموقنين في كتابه الكريم فقال وفي الارض آيات للموقنين وقال وبالآخرة هم يوقنون وقال النبي

عليه السلام كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى بالعبادة شغلا (وقال) عليه السلام ان من اليقين أن لا ترضين أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على ما آتاك الله ولا تذمن أحدا على مالم يؤتك الله فان رزق الله لا يجره اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وان الله تعالى جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط (وقال) ذو النون ثلاث من علامات اليقين قلة مخالطة الناس فى الاعسار وترك المدح لهم عند العطاء وترك ذمهم عند المنع (وقال) عامر بن عبد قيس لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * وقال ابراهيم الخواص طلبت أكل الحلال فكنت أصطاد السمك فهتف بى يوما هاتف يا ابراهيم لم تجد معاشا الا فى قتل من يسبحنا فكسرت القصبة وتبت عن الصيد (وقال) الخواص أيضا لقيت فى أرض التيه غلاما كأنه سبيكة فضة فقلت الى أين يا غلام فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا نفقة فقال يا ضعيف اليقين من يقدر على حفظ السموات والارض لا يقدر على ايصالى الى مكة بغير زاد ولا نفقة فتركته ومضيت فلما وصلت الى مكة لقيته فقال لى يا شيخ أنت الى الآن على ذلك الضعف من اليقين قلت لا والله

(وأما علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين) فكلها عبارات عن علوم جلية فاليقين العلم الذى لاشك فيه ولا يوصف به الحق سبحانه لعدم التوقيف وهى فى اللغة بمعنى واحد وفى اصطلاح أهل الحقيقة قد ذكرنا الفرق بينها فيما سبق (وقال) القشيرى علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف

(وأما فضل العلم) فقال صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة أخرجه الديلمى (وقال) عليه السلام العلم حياة الاسلام وعماد الدين ومن علم علما أتى له الله أجره الى يوم القيامة ومن تعلم علما فعمل به كان حقا على الله أن يعلمه مالم يكن يعلمه أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس (وقال) صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أمتى أخرجه الحرث (وقال) صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه (هب) عن مسروق مرسلا (وقال) ما تصدق الناس بصدقة أفضل من علم ينشر أخرجه الطبرانى (وقال) ما خرج رجل من بيته ليطلب علما الا سهل الله له طريقا الى الجنة أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن عائشة (وقال) ما خارج يخرج من بيته فى طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع حتى يرجع أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن صفوان (وقال) من خرج لطلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذى (وقال) من طلب العلم فانه كفارة لما مضى أخرجه الترمذى (وقال) من طلب العلم تكفل الله له برزقه وأخرج الترمذى عن معاذ من طلب العلم ليجارى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار وابن عساكر من علم آية من كتاب الله تعالى أو بابا من العلم أنمى الله أجره الى يوم القيامة وعن أبى سعيد وأبى نعيم من غدا أو راح وهو فى تعليم دينه فهو فى الجنة والطبرانى الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما (وقال) عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء وفى رواية اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده (وقال) افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وفى رواية قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها

اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه (وقال) من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب (وقال) العلماء ورثة الانبياء الا ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر (وقال) تعلموا العلم فان تعلمه لله تعالى خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وبه يعرف الحلال من الحرام

(وأما التلوين والتمكين والثبات) فالتلوين هو مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة وهو الصراط المستقيم والتمكين هو مقام الاستقامة والثبات على الصراط المستقيم وانما سموا أرباب التلوين لتلونهم وتبدل صفاتهم البشرية فى طلب الصراط المستقيم بخلاف أرباب التمكين فانهم ثابتون مستقرون على استقامتهم فالتلوين صفة أرباب الاحوال والتمكين صفة أهل الحقائق فما دام العبد فى الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال وينتقل من وصف الى وصف فاذا وصل تمكن فصاحب التلوين أبدا فى الزيادة وصاحب التمكين وصل واتصل (وقال) المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بها فقد وصلوا يريدون بذلك زوال أحكام البشرية عنهم واستيلاء سلطان الحقيقة عليهم (وقال) أبو على كان موسى عليه السلام صاحب تلوين لانه رجع من سماع كلام الله تعالى وطلب الرؤية الى ستر وجهه لما أثرت فيه الحال ومحمد صلى الله عليه وسلم كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب ليلة المعراج لم يؤثر فيه ما شاهده ولا ما سمعه تلك الليلة وكان يقول مثال حالهما امرأة العزيز والنسوة فالنسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن ما قلن لانهن لم يكن لهن فى حبه مقام تمكين وامرأة العزيز كانت بيوسف أتم بلاء منهن ولم يجر عليها ذلك اليوم شئ مما جرى على النسوة لكونها صاحبة تمكين فى حبه (وقال) غير أبى على كلاهما كانا صاحبى تمكين يعنى موسى ومحمدا عليهما السلام بمعنى خروجهما عن أوطان البشرية لكن لما تخلف فى ولاية الحق والحقيقة وهى لا تنتهى لهما كان فيها سلوك وتلوين يليق بتلك الحال غير أن جواذب الحق الى قلب محمد عليه السلام كانت أقوى منها الى قلب موسى ويدل على هذا النوع من التلوين قوله عليه السلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل * وفى رواية أخرى لى مع الله وقت لا يسعنى غير ربى أخبر عن وقت مخصوص وبهذا استدل من قال من المشايخ التمكين لا يدوم واستدل أيضا بقوله عليه السلام لاصحابه لو بقيتم على ما كنتم عليه عندى لصافحتكم الملائكة * وقيل يصح دوام الاحوال كلها لكن للواصلين وخطاب النبى عليه السلام بما ذكروه انما يكون على قدر فهم المخاطبين وبحسب أحوالهم (وأما) المسلوب عن نفسه واحساسه بالكلية فهو من المحو المحض فلا تلوين له ولا تمكين له ولا مقام ولا حال ولا تسوية ولا تكليف مادامت به تلك الغيبة الا أنه قد يصدر منه فعل يظن أنه متصرف به وهو فى التحقيق مصرف به (قال) الله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم قيل صاحب البرهان والنظر وهو صاحب

علم اليقين في أول مقام التلوين وصاحب حق اليقين في آخره وهو أول مقام التمكين قالوا لعل الخليل عليه السلام كان صاحب علم اليقين فكان في أول مقام التلوين لما أخبر الله تعالى عنه بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الى قوله وما أنا من المشركين

(وأما البعد والقرب) فاعلم أن أول مراتب القرب القرب من طاعته والاتصاف في دوام الاوقات بعبادته وأول مراتب البعد التدنس بمخالفته والاعراض عن طاعته فقرب العبد من الله بالايمان والاحسان وقرب الله من العبد بما يخصه في الدنيا من العرفان وفي الآخرة من الشهود والعيان لا بالمسافة تعالى الله عن ذلك ولا يقرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق والقرب من صفات القلوب دون الاجسام وقرب الله تعالى بالعلم والقدرة عام في الكل وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين وبالانس خاص بالاولياء قال الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (وقال) ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان والفرق بين القرب والحضور أن القرب يكون بالطاعة الدائمة والحضور هو الحضور مع الله بصرف كليته الى ذكره وروية القلب القرب حجاب من القرب فمن شاهد في نفسه محلا وخطرا فهو ممكور به ولهذا قالوا أوحشك الله من قربه أي من شهودك لقربه تدبر

(واعلم) أن الانكار على السادات الصوفية والطريقة العلية المتبعين للسنة السنية والدامغين للبدعة الردية خصوصا أهل العلم النافع والعمل الرافع والمعارف والاسرار والكشف الصحيح والانوار سم قاتل وهلاك عظيم وقد ورد به الوعيد الشديد وهو أمر خطير وهو علامة اعراض القلب عن الله تعالى وحشوه بالامراض ويخشى على فاعله سوء الخاتمة والعياذ بالله وهو لا يصدر غالبا الا من بعض المتفقهة القاصرين كما قال العارف عبد الغني النابلسي وقد اعتاد المتفقهة في كل زمان على التفتيش عن عيوب الناس الشرعية بحيث لا يؤولون ما يجدونه مخالفا لعلمهم وان كان له ألف تأويل بل ينكرون بمقتضى علمهم ما يكون محتملا للخطأ ولو بوجه ضعيف وان كان صوابه ظاهرا بل ربما بعضهم يجهل مذهب الآخر فينكر عليه ما خالف مذهبه بل ينكرون أصل الطريق وأربابها كلها وهذه طريق المتفقه المتعصب والسفهاء لا الفقهاء فانهم قاصرون مرادهم أن يعرفوا بين الناس بالعلم والفقه والرياسة لاغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات نفسانية يحاولون ايجادها فيضطرهم الامر الى التفتيش عن عيوب الناس فكيف يؤولون شيأ مقصودهم التفتيش عليه ومتى ظفروا بوجه فاسد في حال انسان فكأنهم ظفروا بملك الدنيا ويفرحون شديدا ان رأوا حسنة في الكامل دفنوها وان رأوا سيئة أفشوها فمن المحال أن يقيلوا عثرة مؤمن أو يتغافلوا عن زلة مسلم لانهم في زعمهم لا يرتقون ولا بشئ يرتفعون الا بانكار المنكر خصوصا على الكامل الخاشع والعابد الذاكر فيكونون ضالا ومضلين (وأما) الفقهاء أصحاب القدم الراسخ في العلوم على حسب المذاهب الاربعة فان قلوبهم متجافية عن الدنيا مقبلة على الآخرة وبسبب ذلك لا حسد عندهم ولا تكبر ولا عداوة ولا حقد ولا رياء ولا سمعة يعلمون أحكام الله تعالى على وجه التحقيق أصولا وفروعا ومن شدة شفقتهم على عباد الله لا يكادون يجدون في الناس منكرا أصلا من كمال اشتغالهم بعيوب أنفسهم عن عيوب الناس ولا يجدون في الغير مفسدة يعدونها على أنفسهم ولا تخفى عليهم دسائس النفوس فهم في صدد كمال نفوسهم وتطهيرها فهم في شغل شاغل عن

الانكار

انكار المناكر على الغير واذا رأوا أمرا لا ينظرون منه الا الوجه الحسن في حق الغير احتمالا وورعا وعندهم أحكام شرعية عظيمة وأمور كلية يقررونها للناس في الدروس وعلى الكراسي والمنابر وليس في قلوبهم وجود شيء منها في أحد من الناس على التعيين أصلا كما أن الله تعالى أنكر المنكر في القرآن بلا تعيين أحد مع علمه تعالى بالمناكير وأهلها في كل زمان ولذا كان عليه السلام يقول ما بال أقوام يفعلون كذا ولا يذكر أحدا باسمه فهؤلاء هم الناس الذين يليق في حقهم أن يقال علماء فقهاء أمناء أحكام دين الله تعالى ولقد روي عن أبي حنيفة والشافعي أنهما قالا ان لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولي والمراد العاملون بلا شك لقوله عليه السلام لا يكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا كذا ذكره بعضهم مرفوعا وانما هو موقوف على أبي الدرداء رواه ابن حبان والبيهقي وذكر النجم الغزي في منبر التوحيد عن الشافعي أنه قال من أحب أن يفتح الله في قلبه نور الحكمة فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس معهم انصاف ولا أدب انتهى كلامه (وقال) شيخ الاسلام المخزومي لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم ورأى أفعالهم وأقوالهم مخالفة للكتاب والسنة والاجماع والسلف وأما بالاشاعة والظن والخبر الكذب والبهتان فلا يجوز الانكار عليهم ولا سبهم وأطال في ذلك ثم قال وبالجملة فأقل ما يجب على المنكر حتى يسوغ له الانكار على أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم أن يعرف سبعين أمرا ثم يسوغ له الانكار منها غوصه في معرفة معجزات الرسل صلى الله عليهم وسلم وكرامات الاولياء على اختلاف طبقاتهم ويؤمن بها ويعتقد أن الاولياء يرثون الانبياء في جميع معجزاتهم الا ما خص بهم ومنها اطلاعه على التفاسير سلفا وخلفا ومنها اطلاعه على الاحاديث ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف أسرار الكتاب والسنة والتأويل وشرائطه واللغة والمجازات والاستعارات حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقالات السلف والخلف في معنى آيات الصفات وأخبارها ومن أخذ بالظاهر ومن أول ومن دليله أرجح من الآخر ومنها تبحره في علم الاصول ومنازع أئمة الكلام وتكميل العقائد ومنها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري ما هو والذات وذوات الذوات ومعرفة حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الغيب والكون والشهادة والشؤن وعالم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر والجذب حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحمل كلامهم أو ينكر عليهم بما ليس مرادهم (وقال) ابن حجر في شرح المنهاج من كتاب الردة هي قطع الاسلام بنية أو قول كفر عن قصد وروية فلا أثر لسبق لسان أو اكراه أو اجتهاد وحكاية كفر وشطح ولي حال غيبة وتأويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند أهله فلا يعترض عليهم بمخالفته لاصطلاح غيرهم كما حققه أئمة الكلام وغيرهم وما زال كثيرون في التهويل عليهم يبرؤن عنه (وقال) الرملي في الفتاوى الخيرية وحقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها الا كل نفس جاهلة غبية

((وأما حقيقة الارادة والمشيئة والمريد)) فالارادة والمشيئة في اللغة بمعنى واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة الارادة نهوض القلب في طلب الحق تعالى ولهذا قال بعضهم لوعة تهون كل روعة وأكثر المشايخ على أن الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب الاقامة في أوطان الغفلة

والسكون الى اتباع الشهوات فمن خرج عن ذلك سمى مريدا فالمريد فى اللغة من له الارادة وفى اصطلاح أهل الحقيقة من لا ارادة له وكل مريد مراد فى الحقيقة لانه مراد الله تعالى أن يكون مريدا لا محالة وكل مراد مريد أيضا هذا هو الصحيح عند بعضهم (وقال) القشيرى وغيره المريد المبتدى والمراد المنتهى ولا بد لاكثر السالكين من حالة ابتداء بالمجاهدات والرياضات حتى يصلوا الى درجة الانتهاء ومنهم من يكاشف فى ابتدائه بجليل المعانى و يصل الى ما لم يصل اليه أرباب الرياضات رفقا من الله تعالى به وترفيها له الا أن أكثر هؤلاء يردون الى المجاهدات بعد هذا الرفق ليستوفوا ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة وقيل كان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لى صدرى وكان محمد صلى الله عليه وسلم مرادا فقيل له ألم نشرح لك صدرك الى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وكذلك قال موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك فقال لن ترانى وقال لمحمد عليه السلام ألم تر الى ربك وهذا الكلام عند أهل الحقيقة وقوله تعالى كيف مد الظل ستر للقصة وتحصين للحالة ذكره القشيرى وغيره فالمريد سائر والمراد طائر وقيل المريد سالك والمراد مالك وقيل أرسل ذو النون المصرى الى أبى يزيد البسطامى يقول له يا أخى الى متى هذا النوم والراحة والقافلة قد مضت فقال أبو يزيد لرسوله قل لاخى ذى النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح فى المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيأ له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا والارادة مطلوبة شرعا قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه (وقال) النبى عليه السلام اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يا رسول الله كيف يستعمله قال يوفقه للعمل الصالح قبل الموت ومن صفة المريد أن لا يفتر آناء الليل وأطراف النهار فيكون ظاهره مجاهدا و باطنه مكابدا ومن صفته التحبب الى الله تعالى بالنوافل والاخلاص فى نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاسات الاحكام والايثار لامر الله والحياء من نظره و بذل المجهود فيما يحبه الله و يرضاه وطلب كل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار الى ان يصل اليه (وقيل) أول مقامات المريد ارادة الحق باسقاط ارادته فان لطفه يقوم بتربيته و يجذبه من عنان تصرفه ليتصرف الحق فيه فيكون به يبصر و به يسمع و به يمشى و به ينطق و به يبطش كما جاء فى الحديث القدسى وقيل من علامات المريد أن يكون أكله فاقة وكلامه ضرورة ونومه غلبة وقيل المريد اذا سمع شيأ من صفات القوم وأحوالهم فعمل به صار ذلك حكمة فى قلبه الى آخر عمره ينتفع به هو ومن يسمع منه واذا لم يعمل به كان حكاية يحفظها أياما ثم ينساها (وقال) الجنيد الحكايات وأحوال العارفين جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين دليله قوله تعالى للنبى عليه السلام وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك (وقال) أيضا المريد الصادق غنى عن علم العلماء وقيل آفات المريد التزوج وكتابة الحديث والسفر وقيل أشد شئ على المريد معاشرة الاضداد وقيل متى رأيت المريد يشتغل بالرخص أو بالكسب فاعلم أنه لا يجئ منه شئ وأما عند النقشبندية فبعد الحضور لا يضر (وقال) صدر الدين القنوى فى رسالة التوجه الاعلى اعلم ان لنا مستندا فى وجودنا وهو خالقنا وخالق كل شئ ولا شك أنه أرحم منا وأشرف وأكمل سيما من حيث افتقارنا اليه فى استفادة وجودنا منه أولا وفى امداده ايانا بما به بقاؤنا ونحتاج اليه فى تخليص نفوسنا من الشقاء وموجباته وأسبابه وتحصيلنا أسباب الفوز بالسعادة ومقام القرب منه ومعرفة كيفية قرع باب الحضرة التى بالدخول فيها تحصل السعادة القصوى فانه الغنى عنا وعن مثلنا وافتقرنا اليه ذاتا وصفات فان النقص والفقر من

صفاتنا كما أن الفضل والغنى والكمال الذاتى له ومن صفاته وقد أخبرنا على ألسنة سفرائه أنه خلقنا لعبادته وأراد منا التحقق بعبوديته ومعرفته وأمرنا بتوحيده ورغبنا فى الخلوة وطلب السعادة بالاقبال عليه والتوجه الاخلاص الحق والجلى اليه وحذرنا من الغفلة والنسيان والاغترار بتساويل النفس الامارة بالسوء ووساوس الشيطان وندبنا للتعرض لنفحات جوده ووعدنا بالاجابة اذا دعوناه وبذل لنا المحبة الخالصة المخزونة فى غيب خزائن جوده فوجب على كل عاقل طالب خلاص نفسه راغب فى تحصيل مقام القرب فى المراتب العلية من حضرات قدسه أن يهتم ويعزم على التوجه اليه تعالى بقلبه الذى هو أشرف ما فيه لانه المتبوع لما اشتمل عليه نسخة وجوده من صور العالم ومعانيه ولانه كما أخبرنا محل نظر الحق ومنصة تجليه ومهبط أمره ومنزل تدليه لكن ينبغى لك أن تعلم أن القلب ليس عبارة عن المضغة الصنوبرية فانها وان سميت قلبا فانما تلك التسمية على سبيل المجاز وباعتبار تسمية الصفة والحامل باسم المحمول والموصوف والا فكل عاقل يعلم أن القلب الذى اخبر الحق على لسان نبيه بقوله ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقى الورع ليس هذا اللحم الصنوبرى الشكل فانه أحقر من حيث صورته من أن يكون محل سره جل وعلا فضلا عن أن يسعه ويكون مطمح نظر العلى الأعلى ومستواه وانما القلب الانسانى عبارة عن الحقيقة الجامعة بين الاوصاف والشؤن الربانية وبين الاوصاف الخصوصية والاحوال الكونية الروحانية منها والطبيعية وهى حقيقة تنشأ عرضتها وتبسط أحكام شانها وتظهر من بين الهيئة الاجتماعية بين الصفات والحقائق الالهية والكونية ومايشتمل عليه هذان الاصلان من الاخلاق والصفات اللازمة وما يتولد من بينهما بعد الارتياض والتحنك والتزكية وزوال الاحكام الانحرافية بغلبة الاعتدال الربانى الحاكمة على الاعتدال الروحانى والطبيعى والعنصرى والصورى العلوى الملكى الفلكى والاعتدال السفلى البشرى فتظهر الحقيقة القلبية ظهور السواد بين الزاج والعفص والماء وكظهور النار بين الحجر والحديد فتلك الصورة الظاهرة بين ماذكرناه هى صورة الحقيقة الموصوفة بما وصف الحق تعالى والصنوبرى منزل تدلى تلك الصورة ومرآتها والناس فيما ذكرت على درجات عظيمة التفاوت ومن عرف كلياتها عرف حقيقة الاسلام والايمان والولاية والنبوة والرسالة والخلافة والكمال والقدر المشترك بين جميعها وما به تتميز كل واحدة من الاخرى

(واما كرامات الاولياء) فهى ما يكرمهم الله تعالى به من الامور الخارقة للعادة ووقوع الكرامات جائز ومتحقق عند أهل العلم والمعرفة وفائدتها معرفة الولى الصادق من المدعى الكاذب بتعريف الله تعالى (وقال) أبو عثمان رضى الله عنه من كان له سريرة صالحة سنية أظهر الله تعالى منها رداء يعرف به ولابد من كونها فعلا خارقا للعادة فى زمن التكليف والفرق بين المعجزة والكرامة قيل بدعوى النبوة واختاره القاضى أبو بكر وهو المعتمد وقيل بوجوب الاظهار فى المعجزة ووجوب الاخفاء والستر فى الكرامة وقيل بالقطع وعدمه فالنبى يقطع بكون ذلك معجزة والولى يجوز كونه مكرا وقيل ان كان ظهور الامر الخارق للعادة على يد الشخص غير مقرون بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وان كان مقرونا بهما فان لم يكن معه دعوى النبوة فكرامة والا فمعجزة (وقال) سهل بن عبد الله التسترى المعجزة للانبياء والكرامة للاولياء والمعونة للمريدين والتمكن لاهل الخصوص (وقال) أبو على الروذبارى كما فرض الله

تعالى على الانبياء اظهار المعجزات فرض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وقيل عقوبة الانبياء حبس الوحي والمعجزات وعقوبة الاولياء اظهار الكرامات * وعقوبة المريدين التقصير في الطاعات ثم ظهور الكرامات يكون تارة بقصد الولي وتارة بغير قصده (واعلم) أن نهايات مقامات الاولياء منقطعة عن مبادي مقامات الانبياء فالولي وان جل حاله ومرتبته لا يصل الى شيء من مقامات النبوة دق أو جل لان الولي متبع والنبي متبع ومتى يقاوم الفرع الاصل أو يدانيه وبه قوامه واليه مرجعه ومن ظن خلاف ذلك فقد ظن خلاف الحق وكرامة الاولياء معجزة لنبيها لانهم تبع له وصدق التابع يدل على صدق المتبوع والدليل على ان رتبة الولي أنزل من رتبة النبي ما ذكره أبو يزيد بقوله مثال ما حصل للنبي عليه السلام كزق فيه عسل رشحت منه قطرة فتلك القطرة تعدل كل شيء حصل لجميع الاولياء والذي في الزق مثال ما حصل لنبينا عليه السلام واختلف أهل الحقيقة في جواز معرفة الولي كونه وليا واختار الاستاذ أبو علي جواز ذلك قال القشيري وبه نقول خلافا لابن فورك ومن عرف منهم ذلك كانت معرفته كرامة له وعلم كل ولي بذلك ليس بواجب ولكل منهم نوع كرامة بل لو لم يكن له كرامة في الدنيا اصلا لا يقدح ذلك في كونه وليا ومن الدليل على جواز ظهور الكرامة قول صاحب سليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقول عمر رضي الله عنه في خطبته يوم الجمعة يا سارية الجبل الجبل وبلغ صوته الى سارية في تلك الساعة حتى أخذ حذره من العدو والكامن في الجبل وكان سارية بمصر وقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا وقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة ولم تكن مريم نبية وقصة أصحاب الكهف وتكليم الكلب لهم والذي يجوز كونه كرامة مثل اظهار الطعام في غير وقته أو ماء في وقت عطش أو قطع مسافة بعيدة في مدة قريبة أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو نحو ذلك بخلاف حصول الانسان لا من أبوين وقلب الجماد حيوانا ونحو ذلك فانه لا يجوز ظهوره كرامة أصلا وأمارؤية الله تعالى في الدنيا فكذلك للاجماع ولابن فورك فيه قولان ومما جاء في اثبات كرامة الاولياء من الاحاديث الصحيحة ما جاء في الصحيح عن النبي عليه السلام أنه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي جريج وصبي آخر فاما عيسى فمعلوم وأما جريج فراهب عابد نسب اليه ولد من الزنا فانطق الله الصبي فقال أبي فلان الراعي فبرئ جريج منه وأما الآخر فصبي كان يرضع في حجر أمه فمر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله لانه جبار من الجبابرة ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها زنت وسرقت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها لانها لم تزن ولم تسرق ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور وانفتاحه بدعاء الثلاثة بعد انطباق الصخرة على بابه وهو طويل فلم نشرحه (وقال) عليه السلام بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها اذ التفتت البقرة اليه وقالت اني لم أخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي عليه السلام آمنت بهذا وكذا أبو بكر وعمر وهذا حديث صحيح ومن ذلك حديث أويس القرني وما شاهد عمر بن الخطاب من حاله وقصته وهو مشهور

(وأما) حقيقة الولاية فالولي في اللغة ضد العدو وفي اصطلاح أهل الحقيقة له معنيان فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله تعالى رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال وهو يتولى الصالحين والثاني فعيل مبالغة فاعل ككريم وعليم وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير أن يتخللها عصيان أو فتور وكلا

المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولاية والولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما وكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور ومخادع هكذا ذكره الامام القشيري وغيره من أئمة الطريق قال وسمعت الاستاذ أبا علي رضي الله عنه يقول قصد أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه بعض من وثق بولايته فلما وافى مسجده رآه قد تنخم في المسجد فرجع ولم يسلم عليه وقال من لا يؤمن على أدب من آداب الشرع كيف يؤمن على اسرار الحق واختلف أهل الحقيقة هل يجوز أن يعلم الولي أنه ولي أم لا فقال بعضهم لا ولو ظهر له من الكرامات ما ظهر لجاز أن يكون ذلك مكرا من الله تعالى به لان العاقبة هي الاصل وهي مجهولة فكم رجل انعكس عليه حاله وخالف مبدأه مآله والى هذا ذهب جماعة من شيوخ هذه الطائفة لا يحصون (وقال) بعضهم يجوز أن يعلم انه ولي باطلاع الله تعالى له على عاقبة أمره ودوام حاله بطريق الكرامة والدليل العشرة المبشرة بالجنة والى هذا ذهب الاستاذ أبو علي الدقاق وقال أبو يزيد البسطامي أولياء الله عرائسه ولا يرى العرائس الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في الآخرة (وقال) النبي عليه السلام ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله لعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير اموال وأنساب وجوههم نور وهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا قوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال أهل الحقيقة سبب انتفاء الخوف والحزن عنهم أن الخوف متعلق بالمستقبل من توقع حصول مكروه أو فوت محبوب والحزن متعلق بالماضي والولي ابن وقته فلا ماضي له ولا مستقبل فلذلك قال لا حزن له ولا خوف ولا رجاء أيضا لما قلنا ووجه آخر وهو أن الحزن من حزونة الوقت ومن كان في ضياء الرضا ورداء الموافقة فأنى له حزن وقيل علامة الولي ثلاثة أشياء أن تكون همته لله وفراره الى الله وشغله بالله وقيل علامة الولي أن يكون أبدا ناظرا الى نفسه بعين الصغار وهو أن يكون خائفا من سقوطه عن المرتبة التي هو فيها وان لا يثق بكرامة تظهر له وان لا يغتر بها وقيل نهايات الاولياء بدايات الانبياء (وقال) أبو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السرائر من أنواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبل (قال) الشيخ العارف أبو يزيد وكل يكاشف على قدر طاعته الا من تولاه الله سبحانه وتعالى ببره وقام عنه بنفسه قال القشيري وكلام أبي يزيد يشير الى أن الخواص ارتقوا عن هذه الاقسام كلها فلا العواقب في فكرهم ولا السوابق في ذكرهم ولا الطوارق في أسرارهم فأصحاب الحقائق محوا عن نعوت الخلائق (وقال) الخراز اذا أراد الله أن يوالي عبدا فتح عليه باب ذكره فان استلذ الذكر فتح الله عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له ستور الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو وصار فانيا فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوي نفسه فصار وليا ولا يسقط الخوف عن الولي بل هو الغالب عليه فان زال عن بعض الاولياء فنادر ولكن الهيبة لا تفارقه ويجوز أن يكون الولي وليا ثم تبطل ولايته وقيل لا يجوز والاول مختار والغالب على الولي

أو أن محوه صدقه في أداء حقوق الله ثم رفقه وشفقته على خلق الله في كل حال ثم دوام التحمل منهم بتحميل الخلق وطلب الاحسان من الله اليهم ابتداء من غير أن يسألوه ذلك وتعليق الهمة بنجاتهم وترك الانتقام منهم وكف النفس عن أموالهم واللسان عنهم بكل حال والتعامي والعمى عن مساويهم ولا يكون خصماً لاحد في الدنيا ولا في الآخرة (وقال) العلامة السيد الولي فعيل بمعنى فاعل وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان أو بمعنى مفعول وهو من يتوالى عليه احسان الله تعالى وافضاله والولاية من الولي وهو القرب فهي قرابة حكمية حاصلة من العتق أو من الموالاة (وأما التقوى) فتفسيرها في العزائم أن تعزم في جانب الخير أن تفعله وفي جانب الشر أن لا تفعله ثم تقضي في نفسك في وقت ثان بتقوى مجددة أن تفعل كما عزمت وان تترك كما عزمت ثم تعترضك في الظاهر والباطن أحوال ففي الظاهر كالعز والذل والغنى والفقر والصحة والمرض والبؤس والنعمى وغير ذلك وفي الباطن كالقبض والبسط والخوف والرجاء وغير ذلك ومنه أيضاً الكبر والتواضع وخوف الفقر والامن وسائر الاضداد فتعطي التقوى حقها في الاحوال وفي الاوصاف بالتحويل من حال الى حال ومن موضع الى موضع وغير ذلك وانظر قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه الآية ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجراً ففز بالفهم وأنزل كل تقوى منزلها ترى العجائب والاسرار ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يزهد في الدنيا يحبه الله ومن أحبه الله كفاه الله وكلأه الله وجعله في حرزه وفي مأمنه وفي كلاءته وفي معاقله ومن يعش عن ذكر الرحمن نفساً واحداً أو نفسين أو زماناً أو زمانين أو ساعة أو ساعتين نقيض له شيطاناً فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون

(وأما الذوق والشرب) فهما قبل الصحو والسكر والذوق أول مقامات العارف وهو وجدان لذة الحقيقة والشرب هو السكر المحض بعد الكرع في كأس المشاهدة والري دوام المواصلة بعد صفاء المعاملة فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاح (وقال) القشيري مرادهم بالذوق والشرب ما يجدون من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات وبواده الواردات فمن قوي حبه دام شربه ولا يؤثر فيه الشرب سكراً لقوة حاله فيكون صاحياً بالحق فانياً عن كل حظ لا يتأثر بما يرد عليه من الواردات ولا يتغير ومن صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ومن صار له الشراب غذاء لم يصبر عنه ولم يبق عند فقده (واعلم) أن الشرب والذوق والري كل ذلك من نتائج التجلي فالخواص لهم دوام التجلي فهم في كمال الري ومن دونهم في رتبة التجلي لهم كمال الشرب ومن دونهم لهم كمال الذوق ومن دونهم وهم العوام في غطاء الستر وأنشدوا في الشرب

انما الكأس رضاع بيننا * فاذا ما لم نذقها لم نعش

وقال الآخر شربت الحب كأساً بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

وقيل كتب يحيى بن معاذ الرازي الى أبي يزيد البسطامي شربت كأساً فلم أظمأ بعدها فكتب اليه أبو يزيد عجبت من هذه الحال فاني أعرف من شرب بحار الكون وهو يقول هل من مزيد (واعلم) أن كاسات رحيق المشاهدة تبدو من الغيب لا تدار الا على نفوس مجردة وأسرار وأرواح عن رق الموجودات محرره

(وأما السكر والصحو والمحو) فالصحو رجوع العارف الى الاحساس بعد غيبته وزوال

احساسه والسكر غيبته بوارد قوى فهو أقوى من الغيبة وأتم منها أيضا لان الغيبة قد يكون سببها الرغبة أو الرهبة أو الخوف أو الرجاء والسكر لا يكون سببه الا المكاشفة بنعت الجمال لانه طرب الروح وهيام القلب ولا يكون ذلك الا لاصحاب الوجد والمشاهدة والوجود لا لأهل الرغبة والرهبة والخوف والرجاء * ومنهم من قال ان من السكر ما هو أضعف من الغيبة وليس بسديد لان ذلك لا يسمى سكرا فالحاصل أن السكر هو الغيبة العظيمة والغيبة الضعيفة ليست بسكر بل هى انتشاء وتساكر وأنشدوا فى معنى السكر

فأسكر القوم دور كأس * وكان سكرى من المدير

وقال الآخر سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يفيق فتى به سكران

وفى عرصات القلوب استوت أحوال الصاحى والسكران فى الفناء والبقاء فانهما فانيان بالله تعالى باقيان به فى الصالحين

اذا طمع الصباح لنجم راح * تساوى فيه سكران وصاح

(وأما حقيقة المحبة) فهى فى اللغة المودة وفى اصطلاح أهل العلم هى الارادة وفى اصطلاح أهل الحقيقة محبة الله للعبد ارادته كثرة الانعام عليه والاحسان اليه بتقريبه واعطائه الاحوال السنية والمقامات العلية وارادته عز وجل صفة واحدة لكنها تختلف باختلاف متعلقاتها فاذا تعلقت بعموم النعمة سميت رحمة واذا تعلقت بخصوص النعمة سميت محبة وأما ما هو المفهوم من صفات محبة الخلق الى المحبوب والاستئناس به ونحو ذلك فالله تعالى منزه عنه وعلامة حب الله تعالى للعبد حب العبد له ومحبة العبد لله تعالى هى حالة تجدها فى قلبه تلطف عن العبارة وتخفى عنها ولا توصف المحبة بوصف ولا تحد بحد أوضح ولا أقرب الى الفهم من المحبة وتكلم الناس فى اشتقاقها اللغوى فقيل من الحبب وهو صفاء بياض الاسنان ونضارتها فتكون على هذا اسما لصفاء المودة وقيل من الحباب وهو ما يعلو الماء من النفاخات مثل القوارير عند صب ماء عليه فتكون على هذا اسما لغليان القلب وفورانه عند العطش والهيمان الى لقاء المحبوب وقيل من حباب الماء وهو معظمه فتكون على هذا اسما لاعظم مهم فى القلب وقيل أصلها من اللزوم والثبات من قولهم أحب البعير اذا برك فلم يقم فكذا المحب ملازم ثابت لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل من الحب وهو الخابية لانه لا يسع غير ما ملئ من الماء كذلك القلب لا يسع غير ما ملئ من الحب هذا كله قول أرباب اللغة وأما أقوال المشايخ فيها فقال بعضهم محبة العبد لله تعالى هى التعظيم وايثار الرضا وقلة الصبر وكثرة الاستئناس بذكره دائما وقيل هى المبادرة الى أداء الطاعات فرضا ونفلا وشدة اجتناب المعاصى ويؤيد ذلك قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى ما تقرب الى المتقربون بأفضل من أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا (وقال) بعضهم حقيقتها الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل هى ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب وقيل موافقة القلب لمراد الرب وقيل هى محو المحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته وقيل هى أغصان تغرس فى القلب فتثمر على قدر العقول وقيل هى حالة لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر وقيل هى ميلك الى الله تعالى بكليتك وايثارك له على نفسك وأهلك ومالك وموافقتك له سرا وجهرا ثم اعترافك بالتقصير فى محبته وقيل هى نار فى القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب وقيل هى

هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هي سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل له عند مشاهدته لا يوصف وقيل المحبة ايثار المحبوب كامرأة العزيز لما صدقت في المحبة قالت في الانتهاء أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فنادت على نفسها بالخيانة وفي الابتداء قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوأ وقيل هي فتنة تقع في الفؤاد من المراد (وقال) الشبلي المحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك وقيل المحبة الخروج عن البدن والروح لان الحب مركب من حرفين الحاء والباء فالباء فيه اشارة الى الخروج عن البدن والحاء فيه اشارة الى الخروج عن الروح فما لم يتحقق الخروج عنهما لا تتحقق المحبة (وقال بعضهم) المحبة ميل القلب الى المحبوب والعشق غلبته والعشق عند المتكلمين جوهر رباني يزيد بالسماع والرؤية وينقص بالجماع وعند الحكماء مرض شهواني يزيد بالسماع والرؤية وينقص بالجماع (وأما الخلة) فهي مشتقة من تخلل الشئ في الشئ وسمي الخليل خليلا لتخلل خليله في قلبه فوجوده مستهلك في وجوده فاذا تكلم تكلم فيه واذا سكت فهو نصب عينيه في كل حال وأنشدوا في ذلك

قد تخللت مسلك الروح مني * ولذا سمي الخليل خليلا

أنت همي وهمتي وحديثي * ورقادي اذا أردت مقيلا

ولا يوصف العبد بالعشق لله تعالى لان العشق مجاوزة الحد في المحبة ولا يجاوز أحد في محبة الله تعالى قدر استحقاقه بل لا يبلغ الى ذلك القدر ولو اجتمعت محبة الخلق كلهم (واعلم) ان المحبة حالة شريفة وهي مطلوبة شرعا (قال) الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وقال) يحبهم ويحبونه (وقال) النبي عليه السلام أحبوا الله لما أسدى اليكم من نعمه أي لما أنعم (وقال) النبي عليه السلام من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (وقال) اذا أحب الله عبدا قال لجبريل ناد ان الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض (وقال) من آثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله تعالى مؤنة الناس (وقال) اذا أحب الله تعالى المؤمن حماه من الدنيا نظرا له وشفقة كما يحمى المريض أهله من الطعام * وقيل أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبدي ولم أجد فيه حب الدنيا ملأته من حبي (وقال) مجاهد في قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ أي لا تحبوا غيره (وقال) الفضيل بن عياض يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي ونام عني أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه (وقال) عليه السلام علامة حب الله حب ذكره (وقال) أبو يعقوب السوسي لا تصح المحبة الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة (وقال) السري لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما لصاحبه يا أنا أشار بذلك الى الاتحاد (وقال) أيضا المحب اذا سكت هلك والعارف اذا نطق هلك (وقال) سمنون ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لانه قال عليه السلام المرء مع من أحب فهم مع الله تعالى (وقال) ابن مسروق رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد (وقال) ابراهيم بن مقاتل رأيت سمنونا يتكلم في المحبة فجاء طير صغير فقرب منه حتى جلس على يده ثم نزل وضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ومات وقيل ان شابا أشرف على الناس من موضع عال يوم عيد وقال يا قوم

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

ثم ألقى نفسه من ذلك المكان فسقط ميتا وقيل الحب أوله ختل وآخره قتل ويؤيد هذا ما سبق ان المحبة خروج عن البدن والروح جميعا وقيل كتب يحيى بن معاذ الى أبي يزيد البسطامي سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بل لسانه خارج من العطش وهو يقول هل من مزيد وقيل المحبة مقدمة على المعرفة وقيل المعرفة مقدمة لان المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة (واعلم) ان حقيقة الحجاب والظهور من ادراك السالك وهي غاية أزلية (قال) في الحكم الكون كله ظلمة وانما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار ومما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء وكيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء وكيف يحجبه شيء ولولاه لما كان وجود شيء ويا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم وما ترك من الجهل شيأ من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده فالحاصل ان الحجب نشأت من عدم الادراك والمعصية وأصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصاحب عالما يرضى عن نفسه وأطاع نفسه نعوذ بالله (وأما) الفتوة ففي اللغة السخاء والكرم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي ايثار الخلق بنفسك بعد أن تؤثرهم بالدنيا والآخرة وذلك بأن تبذل نفسك لكل نفيس وخسيس فيصير بذلك متمكنا من التصرف فيك وقيل هي الصفاء والسخاء والوفاء وقيل هي أن لا ترى لشيء خطرا ولا قدرا وقيل هي أن تصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله فان لم يكن أهله فكن أنت أهله وقيل أن يكون العبد أبدا في أمر غيره والى ذلك أشار النبي عليه السلام بقوله لا يزال الله تعالى على حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه وقيل هي الصفح عن عثرات الاخوان وسترعيوبهم وقيل هذا أول درجات الفتوة وقيل أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل أن تنصف ولا تنتصف وقيل هي حسن الخلق وقيل هي الاعراض عن الكونين والانفة منهما (وقال) الجنيد هي كف الاذى وبذل الندى وقيل هي اتباع السنة وقيل اظهار النعمة وكتمان المحبة (وقال) أحمد بن حنبل هي ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتى من لا خصم له وقيل الفتى من كسر الصنم الاكبر وهو النفس أخذا من قوله تعالى في حق ابراهيم لما كسر الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم فهذه ستة عشر قولا في تفسير الفتوة (وهي) على قسمين فتوة الخواص وهي ما بيناه في أول الباب وفتوة العوام وهي أن لا ترجع على صديقك (وقال) أبو علي الدقاق كمال الفتوة والايثار لم يكن لاحد من البشر الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فان كل نبي يقول يوم القيامة نفسي نفسي وهو يقول أمتي أمتي وقيل أصل الفتوة الايمان ولهذا سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لما آمنوا بربهم فقال انهم فتية آمنوا بربهم وقيل انما سموا فتية لانهم آمنوا بالله بغير واسطة

(وقال) الجنيد الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق بخراسان ثم اعلم ان الحرية أشرف
من الصدق والفتوة أشرف منهما والمروءة شعبة من الفتوة والفرق بين الزاهد والفتى ان الزاهد
من آثر عند الغنى والفتى من آثر عند الحاجة كما قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة (وقيل) اشترى رجل من صديق له خرقة بياض فأخذ منه رأس ماله ولم يأخذ
ربحا وقال له أما الثمن فآخذه لانه ليس له من الخطر ما أتخلق به معك وأما الربح فلا آخذه لانه
ليس من الفتوة الربح على الصديق (وسأل) شقيق البلخي جعفر بن محمد عن الفتوة فقال
له قل أنت فقال له شقيق ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر رضي الله عنه الكلاب
عندنا تفعل هكذا فقال له شقيق فقل أنت يا ابن رسول الله فقال ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا
وكان يقال للنصراباذي كثيرا ان عليا النوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار وكان لا يسمع
فيه ما يقال فاتفق أنه كان يمشي يوما ومعه من كان يذكر ذلك عن علي فوجدوا عليا مطروحا
في موضع وهو سكران فقال ذلك الواشي كم أقول للشيخ عنه وهو لا يصدق فيه فنظر اليه الشيخ نظر
غضب وقال احمله على رقبتك الى منزله ففعل الواشي ذلك ولم يجد منه بدا والواشي الغماز (واعلم)
ان المراقبة هي أقرب الطرق الى الله تعالى من حيث التقرب اليه كما قيل القصد اليه تعالى
بالقلوب أبلغ من حركات الاعضاء في الاعمال بالصلاة والصيام والاذكار والاوراد ونحوها لان
صاحب الهمة العالية لا يزال يأملا بقلبه وتساعده على الاعمال جوارحه فهو يكون دائما
في الترقي والتقرب وأبدا في التعب (ثم اعلم) أن أقربية المراقبة من سائر الطرق ليست على
اطلاقها بل بالنسبة الى أهل الجذبة لان المراقبة لا تصير أقرب الطرق اليه تعالى الا بالنسبة اليه
وأما بالنسبة الى غيره فليست المراقبة أقرب الطرق بل تكون بالنسبة الى غير أهل الجذبة أبعد
الطرق اليه تعالى لان السلوك يحتاج الى السلوك بالاسماء والمجاهدة (ثم اعلم) ان المراقبة
هي بعينها معنى النفي والاثبات من غير ملاحظة حروف الكلمة الطيبة لان المراقبة هي
ملاحظة اثبات وحدة الوجود الالهية في الباطن وهذا المعنى هو بعينه معنى الا الله لان نتيجة
ذكر النفي والاثبات هي المراقبة لان حقيقة النفي والاثبات بالقلب فهي أن يتلفظ الذاكر
بلسان القلب لا اله نافيا بها جميع تعلقات القلب ثم يتلفظ أيضا بلسان القلب الا الله مثبتا بها وجود
وحدانية الحق فيه ولا حاجة في ذكر النفي والاثبات على هذه الكيفية الى حبس النفس
للحضور مع المذكور ولحصول الذهول عما سوى المذكور فاذا حصل ذلك فلا حاجة الى حبس
النفس وانما الحاجة فيه الى الحضور مع المذكور والذهول عما سواه فاذا ذكر الذاكر هذين
الاسمين بهذه الكيفية تحصل له بذكرهما صفوة وزكاء نفس ويكون الذاكر بذكرهما
عارفا بالله تعالى وواصلا الى الله سبحانه وتعالى فلا يحتاج ذلك لمعرفة الحق الى طريق آخر
والطريق الآخر في ملاحظة الذاكر عند كلمة التوحيد هو أن يلاحظ نفي وجوده عن قلبه
بكلمة النفي وأن يلاحظ اثبات وجود الله فيه بدلا منه بكلمة الاثبات فنفي وجوده أصل
لجميع معاني لا اله واثبات وجود الله أصل جميع معاني الا الله فمن يلاحظ هذين المعنيين في كلمة
التوحيد فكأنما يلاحظ جميع معانيها فبهذه الملاحظة يكشف الذاكر وحدة وجود الله
ويصل اليه تعالى (ثم اعلم) ان الآنية عبارة عن أن يكون القلب محجوبا بالوجود الامكاني
واثبات وجود الله فيه عبارة عن مشاهدة وجود الله تعالى فيه فما دام القلب محجوبا بالوجود
الامكاني لا يشاهد وجود الله ولا يتجلى الله فيه أبدا ولا يعرف حينئذ طريق توحيد الله ولا يكون

عارفا بالله حق المعرفة (فان قلت) كيف يكون الوجود الامكانى المجازى الظلى حجابا مانعا عن شهود الوجود الحقيقى الاصلى (قلت) ان الوجود الامكانى انما يصير حجابا بالنسبة لاهل الحجاب المحجوبين بالوجود الامكانى فى القلب كالعمى فى العين فما دام القلب محجوبا به لا يشاهد نور وجوده تعالى كما أن العين المحجوبة بالعمى لا ترى نور الشمس موجودا فى نفس الامر ونورها ظاهر فى العالم (ثم اعلم) ان الذاكر اذا بلغ مرتبة المراقبة فلا بد له أن يلاحظ هذا المعنى الذى هو اثبات وحدة الوجود الالهية فى الباطن والظاهر من غير تخصيص ملاحظة هذا المعنى بحال دون حال ووقت دون وقت ومكان دون مكان حتى تنتهى مراقبته الى المشاهدة فبالمداومة على المراقبة على هذه الكيفية يتحقق بدوام العبودية وبها تتبدل مراقبته مشاهدة لان نتيجة المراقبة مشاهدة من غير حجاب (واعلم) ان المراقبة هى رؤية جناب الحق تعالى بعين البصيرة على الدوام مع تعظيم مذهل وجذب عاجل وسرور باعث وشوق حادث (وقالوا) المراقبة مراعاة السر لاطلاع الحق فى كل لحظة ولفظة على معنى قوله تعالى أفمن هو قائم الى آخره والمعنى الثانى أدنى مراتب المراقبة وقد أشار عليه السلام الى هاتين المرتبتين بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان دوام السالك على المراقبة مع المجاهدة التامة يترقى عن مرتبة المراقبة الى مرتبة المشاهدة لان المجاهدة بذر المشاهدة فمن لم يزرع المجاهدة فى أرض الاستعداد لم يحصد المشاهدة فى التجليات من أرض الاستعداد بل المجاهدة انما هى فلك بحر المشاهدة فمن ركب فلك المجاهدة يسبح فى بحر المشاهدة لانه ينكشف للعبد أن أنوار وجود وحدة الذات الالهية محيطة بجميع الاشياء وانه تعالى متجل بصفاته وأسمائه فى مصنوعاته وانه تعالى ظاهر فى كل صورة لكن ذلك الكشف على حسب استعداد المكاشفين فى صفاء أرواحهم وزكاء نفوسهم وجودة حواسهم واستعلائهم على الجسمانية وارتقائهم الى الروحانية وتفاوت قربهم من الحضرة الالهية وبقدر هذه الخصوصيات يصير الابتهاج بأنواع الربوبية والاستكشاف بأسرار الالهية

(وأما حقيقة المراقبة) فهى فى اللغة المراصدة وهى قريبة من معنى الحفظ والانتظار وفى اصطلاح أهل الحقيقة المراقبة استدامة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه فى جميع أحواله وقيل هى مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطرة وقيل هى تسليط هيبة حضور الحق ونظره على القلب وسائر الاعضاء فى حركاتها وسكناتها (قال) الله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال عليه السلام لجبرائيل لما سأل عن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة واعلم ان المراقبة أصل كل خير وسعادة ونجاة ولا يصل العبد الى مقام المراقبة الا بعد محاسبة نفسه على ما مضى واصلاح وقته الحاضر (وقال) بعضهم من راقب الله تعالى فى خواطره عصمه الله تعالى فى جوارحه (وقال) ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات (وقال) أبو عثمان قال أبو حفص الحداد اذا جلست تعظ الناس فكن واعظا لنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك (وقال) بعض الحكماء لرجل استح من الله على قدر قربه منك وعلمه بك وخفه على قدر قدرته عليك واستعد للدنيا بقدر اقامتك فيها وأطع الله بقدر حاجتك اليه واشكره بقدر نعمه عليك (وكتب) بعض العلماء الى صديق له أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله ومراقبة الله حيث لا يراك أحد الا هو والاستعداد لما لا بد منه وليس لاحد فيه حيلة ولا ينفع الندم عند نزوله وقيل لحاتم الاصم علام بنيت

أمرك فقال على أربع خصال علمت ان لي رزقا لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي وعلمت أن لي عملا لا يعمله غيري فشغلت نفسي به وعلمت أن لي أجلا لا أدري متى هو فأنا مبادره وعلمت أن لي ربا لا أغيب عنه فأنا أستحيي منه أبدا وأراقبه دائما (وقالوا) ان المراقبة والتوجه هي أن يلازم القلب معنى اسم الذات على مفهوم الايمان على طريق الاستغراق والاستهلاك بحيث لا ينفك عنه في أي حال كان فان انتهى أمره الى انتفاء العلم مطلقا حصل مبادي الفناء والمراقبة من باب المفاعلة الطريق المستقل بالوصول فينبغي للطالب أن يكون عالما باطلاع الله عليه والمراقبة والتوجه أعلى وأفضل من النفي والاثبات وأقرب الى الجذبة وبمداومة المراقبة والتوجه تترتب مرتبة الوزارة بتيسر التصرف في الملك والملكوت والاشراف على الخواطر ويمكن أن يتنور الباطن بنور الهداية ومن داوم على المراقبة يحصل له دوام جمعية الخاطر ودوام قبول القلوب ويقال له في اصطلاح الصوفية الجمع والقبول (ونقل) عن الجنيد قدس سره أنه قال استاذي في طريق المراقبة الهرة لاني كنت يوما من الايام ذاهبا في الطريق فرأيت هرة جالسة مراقبة الى جحر الفارة وكانت مستغرقة الى جحرها لا تتحرك منها شعرة فحصل لي الحيرة من توجهها ومراقبتها فنوديت في سري يا دني الهمة لا تخليني في مقصودك أقل من الفارة وأنت لا تكن في الطلب أقل من السنور فانتبهت فلزمت طريق المراقبة فحصل لي ما حصل وفسر عبد الله الانصاري هذه الآية واذكر ربك اذا نسيت أي اذا نسيت غيره ثم نسيت ذكرك في ذكرك ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكر فاذا نسي السالك نفسه وغيبته فهو فناء الفناء وقيل الفاني لا يرد الى أوصاف البشرية (وقال) ذو النون قدس سره ما رجع من رجع الا من الطريق واذا حصل مبادي الفناء يليق له ذكر اللسان لا اله الا الله مع مراعاة الحقيق وأقله خمسة آلاف في الليل والنهار وبحصول الفناء التام يحصل له أول درجة الولاية المراقبة و محض فضل الله تعالى وكرمه يتشرف بالكبرى اذ يبقى بالله فحينئذ يحسن له الاشتغال بالصلاة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يظن الظان سهولة الامر فان قطع أدنى درجة تحتاج خمسين الف سنة فاذا كر

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف والوجود
الرجل حافية ومالي مركب * والكف صفر والطريق مخوف النفس

(وأما آداب زيارة الانبياء عليهم السلام والاولياء) فليتوسل المريد بروحانية مرشده الذي هو من خيره ويتخذه شفيعا الى حضرة ذلك المزار في ابتداء سيره ويلاحظه أمامه على طريقة الشافعين للقوم العاصين ويستغفر كثيرا من جميع ذنوبه ومخالفته وعدم بل من عمله وفضله وزهده ويلاحظ نفسه مفلسا من العمل الصالح ولا يتأذى بمشاق الطريق بل يعدها فضلا ونعمة من الله تعالى فان في ذلك اشارة الى حصول المطلوب كما وقع لموسى مع الخضر في قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ويخاص في حضرة القبر النبية الظاهرية والباطنية ويسلم عليه من كل باب من أبوابه مع الذل والانكسار عند القرب بارطاته ويقول السلام عليكم تحية مني اليكم ويقرأ في كل باب الفاتحة والاخلاص ثلاثا ثلاثا ويقول أتوسل بكم الى رب البرية بتسهيل أموري في الدنيا والآخرة والاحسن أن لا يقصد بتلك الزيارة غير مرضاة الذات المقدسة لا غرضا من الاغراض الدنية ثم اذا وقع نظره على مرقد حضرة القبر يقرأ الفاتحة في كل خطوة مرة الى سبع خطوات ويربط قلبه بقلب حضرة القبر على الوقوف القلبي للاستفاضة من باطنه

سواء كان من الاحياء أو من الاموات ثم يقف متوجها الى ضريح المزار قريبا من رجليه مستدبرا
للقبلة ملاحظا مرشده الشفيع له بحضرة المزار ومتوسلا بذلك الشفيع اليه وحينئذ يسلم عليه
ويقرأ الفاتحة والاخلاص قائما كأنه حي وهو واقف بين يديه فلو جلس وقرأ عشرا من القرآن
فهو أفضل ثم يستفيض من قلبه جاعلا ذاته ملاصقا بقلب المزار لكن قلبه أزل ولا يسهو عن
الوقوف القلبي بغاية التضرع والانكسار ولا يتغافل ويحسن الظن وان كانت له حاجة فانها
تقضى بواسطته باذن ربي قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ومدة تلك الاستفاضة باقامته وعلى
قدر ذوقه وجمعيته وأدبه ثم يدعوله وللمؤمنين والمؤمنات بقوله اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات
الاحياء منهم والاموات ويخصص نفسه ومرشده بالدعوات الصالحات ويتوسل بالمزار الى رابطته
الداعي له الى الله مرشده لينيله من خيره ورفده ويتحقق باجابة دعواته فانه لابد مودا ع ... الا
وصاحب المرقد يؤمن على دعائه فيستجيب الله له بفضله وعنايته واذا أراد الذهاب وانصرفت
قدماه يسلم كالاول ويقرأ الفاتحة والاخلاص أو مع عشر من القرآن ويتوسل به في أموره
الدنيوية والاخروية الى ربه ويفعل ذلك في كل باب من أبوابه ويخرج على قفاه فاذا فعل ذلك
حصل مطلوبه وانتصر وانقطع عنه كل شر وضرر (واعلم) أن أشرف أحوالك أن تحمل نفسك
على الجد والاجتهاد دائما في ظاهرك واما في باطنك طمعا أن تدفع عن نفسك واما ... فاذا
كابدت أن تدفع بذلك ما أراد الله أن يدفعه عنك فكيف اذا نازعته فيما لا يريد دفعه عنك
واقل ما في هذا الباب دعاوى الشرك بانك قد غلبت وما غلبت وان كنت غالبا فكن حيث شاء
ولا تكن حيث شئت أبدا فدل اجتهادك على عظيم جهالك بأفعال الله وما أقبح عابدا جاهلا أو عالما
فاسقا فما أدري بأي الوصفين أصفك اما بالجهل أو بالفسق أو بهما جميعا نعوذ بالله من تعطيل
النفس عن المجاهدات ومن خلو القلب عن المشاهدات اذ التعطيل ينفي الشرع والخلو ينفي
التوحيد وحاكم الشرع قد جاء بهما جميعا فاسلخ عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان
الشرع تكن سنيا واجمع بينهما بين التآلف تكن محققا أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد
ثم ان خطر لك أيضا في مراقبتك خاطر من مكروه في الشرع أو محبوب فيه مما اقتسم منك
فانظر ما ذكرته وتنبهه فان ذكرت الله به فاذلك توحيده على بساط تفريده فان لم تكن هنالك
فاذلك رؤية فضله فيما حلاك به من لطيف رحمته وزينك به من طاعته بتخصيص محبته على
بساط مودته فان نزلت عن باب هذه الدرجة ولم تكن هنالك فاذلك رؤية فضله اذ سترك فيما
اقترفت من معصيته ولم يكشف سترك لاحد من خلقه فان صرفت عن هذا الباب وذكرت
معصيتك ولم تكن فيما تقدم من الآداب الثلاثة فكن بأدب الدعاء في التوبة منها أو مثلها
بطلب المغفرة لها بحسب ما يطلبه الجاني الخاطئ به هذا في جانب المكروه وأما اذا ورد عليك خاطر
من طاعة تقدمت بذكرت من آفاتها فلا تقرن عينيك بغيره والا سقطت عن درجة التحقيق
فان لم تكن في هذه المنزلة فكن في التي تليها وهو أن تشهد فضل الله عليك أن جعلك من أهلها
ومن علاماتها الدالة على صحتها أن ترزق خيرا متزايدا وان لم تتبواها فاوت وأت فيما دونها فاذلك
تدقيق النظر في تلك الطاعة هل هي هي وأنت سالم من المطالبة أم هي بعكس ذلك وأنت مأخوذ
بها نعوذ بالله من حسنات تعود سيئات وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فان نزلت عن هذه
الدرجة الى غيرها فاذلك طلب النجاة منها حسنها وسيئها وليكن هزو بك من حسناتك أكثر
من هزو بك من سيئاتك ان أردت أن تكون من الصالحين

(واعلم) أن طرق التزكية والتصفية كثيرة لا تحصى فلذلك قيل الطرق الى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق وأصول تلك الطرق التي لا تحصى هذه وهي طريق الذكر ثم طريق المراقبة ثم طريق الوقوف القلبي ثم سائر العبادات البدنية من الصلاة والصيام والحج والجهاد ثم المالية من الزكاة والحسنات ثم الرياضات الحكمية من تجريد النفس عن الشواغل الدنيوية والعلائق البدنية وتقليل الاكل والنوم والعزلة عن الخلق وغير ذلك من الامور الرياضية (ثم اعلم) أن الرياضات لا تفيد ولا تقرب العبد الى الله ما لم تكن على موافقة الشريعة ومتابعة السنة كما قال الشيخ الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ لا بد لمن أراد التقرب الى الله تعالى بالرياضات الحكمية أن يقتدى بالشريعة الغراء ويتبع السنة الحسناء حتى ينتج له من الرياضات التقرب اليه تعالى والمعرفة به فلعدم الاقتداء وترك الاتباع قد ضل المرتاضون بمجرد الرياضات الاختراعية عن نور الهداية في معرفة الحق سبحانه وتعالى مع تعمقهم في تزكية النفس بتلك الرياضات الشاقة بل أفسدوا عقائدهم كلما تعمقوا في الرياضات لان كل من لم يطبق رياضته بالشريعة ولم يتبع السنة فليس له نصيب من التقربات الالهية والمعرفة الحقانية ولا تحصل له من تلك الرياضات الا الاوهام الفاسدة والخيالات الكاسدة التي ليس لها من الله قبول بل انما هي له عن طريق الحق خروج وعدول (ثم اعلم) أن تصفية القلب بطريق الذكر لقوله عليه السلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله تعالى ولقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ثم ان الذكر اما بالقلب أو باللسان فذكر اللسان لتحصيل ذكر القلب وذكر القلب لتحصيل المراقبة فذكر القلب بتفكر اللفظ مع ملاحظة معناه كما قيل الفكر ذكر القلب والعشق ذكر الروح والمعرفة ذكر السر

(وأما حقيقة المعرفة) ففي اللغة بمعنى العلم وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي العلم بأسماء الله تعالى وصفاته مع الصدق لله تعالى في معاملاته وجميع أحواله ودوام مناجاته في السر والرجوع اليه في كل شئ والتطهر من الاخلاق والاوصاف الرديئة وبالجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه وقيل المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق معرفة وحدانية الله تعالى بما أبرز للخلق من أسمائه وصفاته ومعرفة الحقيقة لا سبيل اليها لامتناع الاحاطة به علما لقوله تعالى ولا يحيطون به علما (واعلم) أن الكمل من أهل الحقيقة لم يتكلموا في المعرفة بأكثر من الاعتراف بالعجز عنها فأما من دونهم فقد تكلم فيها ولهذا قال بعضهم الحق لا يعرفه سواه ومن عرفه فبه ويؤيد هذا قول أبي بكر الصديق الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (وقال) أبو حفص الحداد منذ عرفت الله تعالى ما دخل قلبي حق ولا باطل قال القشيري معناه أن المعرفة توجب غيبة العبد لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشاهد غيره ولا يرجع الى غيره فكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له * وقال غيره معناه أنه لاستيلاء ذكر الحق على قلبه واستغراقه به واستهلاكه فيه لا يجد غيره طريقا اليه حقا كان أو باطلا ومما يشير الى كلام أبي حفص قول أبي يزيد للناس حال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وغيبت آثاره وقوله أيضا حين سئل عن المعرفة ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها الآية فاذا نزلت المعرفة بالقلب خربت أوطان البشرية وقول الواسطي أيضا لا تصح المعرفة للعبد وفيه افتقار الى الله تعالى واستغناء به لانهما أمارة بقاء العبد والعارف

فناء كله (وقيل) علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة (وقيل) علامته ثلاثة أحب الأعمال اليه ذكر الله وأحب الفوائد اليه ما دل على الله وأحب الخلق اليه من يدعوه الى الله وقيل غاية المعرفة شيآن الدهشة والحيرة (وقال) ذو النون أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحيرا وقيل من كان بالله أعرف كان له أخوف وقيل يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه والى ذلك أشار النبي عليه السلام بقوله لا أحصي ثناء عليك (وقال) أبو يزيد العارف طيار والزاهد سيار (وقال) الشبلي أهل المعرفة هم وحش الله تعالى في أرضه لا يستأنسون بأحد وقال الحسين الحلاج اذا بلغ العبد الى مقام المعرفة وأراد أن يمر به غير خاطر الحق لا يقدر وقيل لا يكون العارف عارفا حتى يكون لو أعطى مثل ملك سليمان بن داود لم يشغله عن الله تعالى طرفة عين وقيل العالم يقتدي به والعارف يهتدي به وقيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقيل العارف من تضيء له أنوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة فكيف من وصفها عند أبناء الدنيا (وقال) النبي عليه السلام دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع فقيل وما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعته (وقال) ذو النون ركضت أرواح الانبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا أرواح الانبياء عليهم السلام الى روضة الوصال (واعلم) أن المعرفة أشرف من الفقر والمحبة والتوحيد لأنها الاستهلاك في الله بفنائه عن نفسه وعن كل الكون وعن الله وعن الاحساس بالفناء بخلاف الفقر فان ظاهره يشعر بافتقاره الى شيء ففي الفقير طمع الى المشاهدة والعارف ريان منها حيران مندهش في مقامها والمحب له احساس أيضا بتلذذه لان المحبة استهلاك في لذة المشاهدة فان المحب متلذذ بفنائه في المشاهدة فكان له احساس والعارف لا احساس له بوجود ولا حالة أصلا والموحد أيضا له احساس بتوحيده (وقال) الشاذلي كنت في مغارة فقلت الهي متى أكون لك عبدا شاكرا فسمعت النداء من جوف المغارة اذا لم تر في الوجود منعما عليك غيري فأنت اذا شاكر فقلت النبي والعالم والملك أكبر مني نعمة فقال لي النبي والعالم نعمة من الله عليك فهما بلغاك عن الله الشرائع والملك به صلحت الدنيا واستقامت لك عبادتك فالكل نعمة من الله عليك (وقال) الشاذلي أوصاني ربي أن خف من الله خوفا تأمن به من كل شيء وحذر قلبك أن يأمن من الله في كل شيء وشهد ببصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وباحاطة هي نعته ومتعال عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات ومحق الكل بوصفه الاول والآخر والباطن وهو كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان (وقال) أوصاني حبيبي أن لا تنقل رجلك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن من معصيته ولا تصاحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا بالله وقليل ماهم (وقال) حاكيا عن أستاذه الله الله والناس الناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن الميل قبلهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله لك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك وقل اللهم أرحني من ذكرهم ومن العوارض ونجني من شرهم وأغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير (وقال) أوصاني أستاذي فقال لي اهرب من خير الناس أكثر

مما تهرب من شرهم فان شرهم يصيبك في بدنك وخيرهم يصيبك في قلبك (وقال) لعبد ترجع به الى مولاك خير لك من حبيب اشتغالك عن مولاك (وقال) قلما سلم من النفاق عبد يعمل على الوفاق (وقال) اجتمعت برجل في سياحتي فأوصاني فقال لي ليس شئ في الاقوال أعون على حمل الاثقال من لا حول ولا قوة الا بالله وليس شئ في الافعال أعون من الفرار الى الله و لاعتصام بالله ففروا الى الله واعتصموا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم قال بسم الله ففررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر الذنوب الا الله بسم الله قول باللسان صدور عن القلب ففروا الى الله وصف الروح والسر ومن يعتصم بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف للملك والامر ومن يغفر الذنوب الا الله أعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله آمنت وعليه توكلت وأعوذ بالله منك ولولا ما أمرني ربي ما استعذت منك ومن أنت حتى أعتصم بالله منك (وقال) استوصيت أستاذي فقلت أوصني فقال لا تتهم الله في شئ وعليك بحسن الظن به في كل شئ ولا تؤثر نفسك على الله في شئ (وقال) الزم بابا واحدا تفتح لك الابواب واخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب وان من شئ الا عندنا خزائنه فاين تذهبون (وقال) يوصي بعض أصحابه في سفرهم فقال ارجعوا الى الله أن يمدكم في سفركم بالتيسير في أرزاقكم وبالصحة في أبدانكم وبالعز بين أمثالكم وبالمغفرة لذنوبكم وتنزلوا على أربعة أشياء القبول من الخلق والرضا عن الحق والغناء عن الكثرة والهناء مع القلة فلا ترغبوا فيما لكم فتعاقبوا بالطلب لغيركم وهذه أدنى عقوبة الراغبين وأعظمها الحجاب عن رب العالمين وعليكم بأربعة الالفة وحسن الصحبة والقيام بالفريضة والتوكل على الله في كل حركة والرباط الرباط ثم الرباط على ثلاثة أشياء لا تتهم الله في شئ وعليك بحسن الظن به في كل شئ ولا تؤثر نفسك على الله في شئ وتفسير الايثار اذا اعترضك حقوق ربك وحظوظ نفسك فلا تؤثر الحظوظ على الحقوق ففي الايثار للحقوق محبة الله واذا اعترضك مندوب ومكروه فلا تؤثرن المكروه على المندوب ففي الايثار للمندوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يسهل ذلك الا على عبد يحب الله وحده أو أحب ما أمر الله به شرعا لدينه فهو قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى بها صور الاشياء وظواهرها ويسميها الحكماء العاقلة النظرية والقوة القدسية (قال) صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته أخرجه الطبراني والحكيم (واعلم) أن حقيقة الحقائق هي المرتبة الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود وحقائق الاسماء هي تعينات الذات ونسبها الا انها صفات يتميز بها الاسمان بعضها عن بعض والحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الاول وهو الاسم الاعظم وأما الاعيان الثابتة فهي حقائق الممكنات في علم الله تعالى وهي صورة حقائق الاسماء الالهية في الحضرة العلمية لا تأخر لها عن الحق الا بالذات لا بالزمان فهي أزلية وأبدية والمعنى بالاضافة التأخر بحسب الذات لا غير (وأما) حقيقة الفراسة ففي اللغة التثبت والنظر وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي مكاشفات اليقين ومعاينة القلب وقيل هي مطالعة الغيوب بنور اطلاع الله تعالى على القلب والى ذلك أشار النبي عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله وفي رواية اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى وقيل هي خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده وله على القلب حكم اشتقاقا من فريسة الأسد وقيل هي سواطع أنوار تلمع في القلوب وتمكين معرفة تحمل السرائر في الغيوب والفراسة

على حسب قوة الايمان فمن كان ايمانه أقوى كان أحد فراسة وقيل ان الفراسة تولدت من قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فمن كان حظه من ذلك النور أتم كانت فراسته أحد وأصدق وقيل في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين أي للمتفرسين وقيل في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه أي ميت الذهن فأحياه الله بنور الفراسة وجعلنا له نورا يمشي به أي نور التجلي والمشاهدة كمن مثله في الظلمات أي كمن هو غافل بين أهل الغفلة (وقال) عليه السلام ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم (وقال) الكرماني من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه با كل الحلال لم تخطئ فراسته وقيل كان الشافعي رحمه الله ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما جالسين في الحرم فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار وقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال قبل هذا كنت حدادا والآن أنا نجار (وقال) أحمد بن عاصم جالسوا الصوفية بالصدق فانهم جواسيس القلوب (وقال) الزبيدي كنت في مسجد بغداد مع جماعة من الفقراء فلم يفتح علينا بشئ أياما فأتيت الخواص لأسأله شيأ فلما رآني قال لي الحاجة التي جئتني لأجلها يعلمها الله أم لا فقلت يعلمها قال فلا تبدها لمخلوق فرجعت فلم أبدها فلم يكن الا قليل وقد فتح الله علينا بما فوق الكفاية (وقال) القشيري كنت في ابتداء وصلتي بالاستاذ أبي علي عقد لي المجلس في مسجد المطرز فاستأذنته وقتا في الخروج الى نسا فأذن لي فخطر ببالي ليتمه ينوب عني في مجلسي مدة غيبتي فالتفت الي وقال أنوب عنك أيام غيبتك فمشيت معه قليلا ثم خطر ببالي أنه عليل يشق عليه أن ينوب في الاسبوع مرتين فليته يقتصر على مرة واحدة فالتفت الي وقال ان لم يمكن في الاسبوع أن أنوب يومين نبت يوما واحدا فمشيت قليلا فخطر ببالي شئ ثالث فالتفت الي وصرح به مفصلا (وروى) عن أنس بن مالك قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنت رأيت امرأة في الطريق فتأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه يدخل علي أحدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه فقلت له أوحي بعد رسول الله عليه السلام فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة (وقال) أبو سعيد الخراز دخلت المسجد فرأيت فقيرا يسأل فقلت في نفسي مثل هذا يسأل فنظر الي وقال واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في نفسي فناداني وقال لي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (وقال) أبو موسى الديلي سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال هو أن يكون لو أدخلت يدك في فم التنين الى الرسغين لا تخاف مع الله غيره فذهبت الى أبي يزيد لأسأله عن التوكل فلما رآني قال لي قبل أن أسأله لك في قول عبد الرحمن كفاية قال أبو موسى وأقمت مرة عند أبي يزيد شهرا فكان لا يحضرني شئ الا حدثني عنه فلما أردت وداعه قلت له أفدني فائدة قال لي عليك با كل الحلال (وقال) خير النساج كنت جالسا في بيتي فوقع لي أن الجنيد بالباب فلم أخرج فوقع لي ذلك ثانيا وثالثا فرجعت الى الباب فلقيته فقال لم تخرج مع الخاطر الاول (وقال) محي الدين بن عربي

العبد حق والرب حق * فليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فالعبد ميت * أو قلت رب فانى يكلف

قوله العبد حق أي وجوده متحقق في النشأتين وذلك بعد العدم بوجوده سبحانه المتصف بوصف القدم ودليل كون العبد حقا قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وقوله والرب حق أي ثابت الوجود بلا سبق العدم فهو تعالى أصل جميع الكائنات وأصل أصول جميع الموجودات لانهم قسموا الاصول الى خمسة الاول الاصل الذي صدرت عنه الاصول وهو

الله تعالى والثاني الاصل الذي أتت اليه الاصول وهو محمد عليه السلام والثالث الاصل الذي أتى بالاصول وهو جبريل عليه السلام والرابع الاصل الذي تفرعت منه الاصول وهو القرآن الذي اشتمل على غاية المأمول والخامس الاصل الذي ترجع اليه الاصول بلا اشكال وهو الله تعالى فاذا علمت هذا فاعلم أن الفرع تبع للاصل الذي هو المقصود لان أهل الشهود لا ينظرون الى التبع المحدود فشهودهم دائما لواجب الوجود فلا يرون مع الحق شيأ سواه فان جميع المخلوقات بالنسبة لشهودهم معدومات لا يرونها بل مشهودهم أصلها فالقسمة ثلاثية خالق وصفاته ومخلوقاته فالخالق هو الذات المنزهة عن الماهية وصفاته هي الصفات القديمة الازلية ومخلوقاته هي صفات صفاته الناشئة عن الصفات الذاتية فكل صفة تستدعي ايجاد شئ فالخالق يستدعي ايجاد مخلوق والرازق يستدعي ايجاد مرزوق وهكذا الان وحدة الصفات الاول لا تتعطل فظهر أن غير الحق ليس له وجود الا بالتبع اذ لولا امداده للاشياء بالظهور رفيها الاختفت وهلكت فهي هالكة بالنظر الى ذاتها ثابتة بالنسبة لتجلي الذات عليها بصفاتها

(واعلم ان التوكل) هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس وقيل هو أن يستوي عند الانسان الاكثار والاقلال وقيل هو اسقاط هم الوقت الغائب وقيل هو بقاء العبد مع الله بلا علاقة وتفسير العلاقة ما ذكره يحيى بن معاذ في قوله ليس لصوفي حانوت والكلام في الزهد حرفة وصحبة القوافل تعرض وهذه كلها علاقات وقيل التوكل تمام اليقين بالله لان اليقين بالله لا يتم الا بحسن الظن به والثقة بما وعد من الرزق والرضا بما جرى به قضاؤه فاتم اليقين بالله يسمى توكلا وقيل التوكل بداية وهي صفة المؤمنين والتسليم واسطة وهو صفة الاولياء والتفويض نهاية وهو صفة خواص الخواص وقد مدح الله تعالى التوكل وحث عليه فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال وعلى الله فتوكلوا وقال فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين (وقال) عليه السلام التوكل نصف العبادة والدعاء نصفها (وقال) عليه السلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا (وقال) لقمان لابنه يابني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثيرون فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو وما أظنك ناجيا (واعلم) أن التوكل على قسمين توكل العوام وهو تفويض أمر الرزق الى الله تعالى وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعد الله واعتمادا على كرمه وتوكل الخواص وهو تفويض الامر الى الله تعالى في كل شئ حتى يبقى العبد تحت أحكام القضاء والقدر عديم الحركة والاختيار كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وهو عديم الحركة بالبدن وعديم الاختيار بالقلب فان وقع في قلبه الحركة كان متحركا بالله وان وقع في قلبه السكون كان ساكنا بالله والى هذا أشار من قال التوكل هو اضطراب بغير سكون وسكون بلا اضطراب (وقال) أهل الحقيقة المتوكل على التحقيق هو ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه فانه لما ألقي في النار في كفة المنجنيق لقيه جبريل في الهواء وهو نازل الى النار فقال له ياخليل الله ألك حاجة فقال أما اليك فلا وكمال التوكل لا يظهر الا عند نزول البلاء فالخليل عليه السلام كالذهب الابريز عرض على النار لارتفاع شك الشاكين فيه فلم تؤثر فيه النار الا اظهار كمال الجوهرية والصفاء وقيل علامات توكل العوام ثلاثة أن لا يسأل الفقير ولا يرد ولا يدخر وعلامة توكل الخواص أن يكون الفقير بحيث لو احاطت به السباع والافاعي لا يتحرك لها قلبه (واعلم) أن التوكل محله القلب وحركة الظاهر

لا

لاتنافيه بعد ان يتيقن العبد ان الكل بتقدير الله فان تيسر شيء فبتقديره وان تعسر فبتقديره أيضا (وجاء) رجل الى النبي عليه السلام على ناقة فقال يارسول الله أدعها وأتوكل فقال لا اعقلها وتوكل وقيل كان ابراهيم الخواص محققا في التوكل مدققا فيه وكان لا يفارقه ابرة وخيوط ومقراض وركوة فقيل له في ذلك فقال فرض الله تعالى علي لا يتأدى الا بذلك لانه ليس لي الا ثوب واحد خلق فربما انفتق أوانخرق فظهرت العورة فمنعت جواز الصلاة (وقال) الحسن أخو سنان حججت أربع عشرة حجة حافيا متوكلا وكان يدخل في رجلي الشوك فلا أخرجه لئلا ينقض توكلي (وقيل) من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زادا وجاء جماعة من الشام الى بشر الحافي فطلبوا منه أن يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بثلاثة شروط أن لا نحمل معنا شيأ ولا نسأل أحدا شيأ ولا نقبل من أحد شيأ فقالوا أما الاول والثاني فنقدر عليه وأما الثالث فلا نقدر عليه فقال خرجتم تحجون متوكلين على زاد الحجاج (وقال) أبو حمزة الخراساني حججت سنة فبينا أنا في الطريق اذ وقعت في بئر فطلبت مني نفسي أن أستغيث فلم أفعل فما تم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما لصاحبه تعال حتى نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيها أحد فوافقه صاحبه فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي أصيح الى من هو أقرب منهما ثم سكت حتى سدوا رأس البئر ومضوا فلما مضت ساعة سمعت حس شيء فتح رأس البئر ودلى رجله وقال لي بلسان حاله تعلق برجلي فتعلقت بها فأخرجني فاذا هو سبع فتركني ومر فسمعت هاتفا يقول يا أبا حمزة كيف ترى نجيناك من الهلاك بالهلاك (وقال) أبو سعيد الخراز دخلت البادية مرة بغير زاد فأصابتني فاقة فرأيت المرحلة من بعيد فسررت بالوصول ثم فكرت في نفسي انني سكنت الى غير الله في توكلي فآليت أن لا أدخل المرحلة الا أن أحمل اليها (وقال) ابراهيم الخواص بينا أنا أسير في البادية اذ قال لي اعرابي يا ابراهيم التوكل عندنا فأقم عندنا حتى يصح توكلك أما تعلم ان رجاءك لدخول بلد فيه أطعمة يحملك ويقويك اقطع رجاءك عن دخول البلدان وتوكل والحاصل ان التوكل من المقامات العالية الشريفة ولكنه عزيز الوجود جدا انتهى

(وأما الرضا) فهو سرور القلب بمر القضاء وقيل هو ان يتحقق العبد أن الله تعالى عدل في قضائه غير متهم في حكمه (وقال) أبو سليمان الرضا أن لا تسأل الله الجنة ولا تتعوذ به من النار (وقال) الشبلي بين يدي الجنيد لاحول ولا قوة الا بالله فقال له الجنيد هذا ضيق صدر وضيق الصدر انما يكون من عدم الرضا بالقضاء وقيل الراضي بالله هو الذي لا يعترض على تقديره (وقال) القشيري والواجب على العبد ان يرضى ببعض ما يقضى عليه به لا بكله فان القضاء بالمعاصي وأنواع المحن على المسلمين لا يجب الرضا به بل لا يجوز وقال بعضهم علامة الرضا أن يكون مريضا فلا يتمنى الصحة وفقيرا فلا يتمنى الغنى وقيل لرابعة متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما تسره النعمة وقال الله تعالى في وصف الذين آمنوا وعملوا الصالحات رضي الله عنهم ورضوا عنه (وقال) عليه السلام قال الله تعالى لموسى عليه السلام لن تتقرب الي بشيء أحب الي من الرضا بقضائي (وقال) عليه السلام من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله تعالى منه بالقليل من العمل وقال من رضي عن الله رضي الله عنه (وقال) القشيري ان العبد لا يكاد يرضى عن الله الا بعد ان يرضى الله عنه لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه واختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من الاحوال أو من المقامات

فقال الخراسانيون هو من المقامات وهو نهاية التوكل وهو مكتسب كسائر المقامات وقال العراقيون من الاحوال وليس مكتسبا بل هو كسائر الاحوال ووجه التوفيق بين القولين أن أوله مقام فهو مكتسب وآخره حال فليس بمكتسب وقيل للحسين بن على ان أبا ذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من وثق بحسن اختيار الله له لم يختر غير ما اختاره الله له وسئل أبو عثمان عن قوله عليه السلام اللهم انى أسالك الرضا بعد القضاء فقال انما قال ذلك لان الرضا قبل القضاء عزم على الرضا فاما الرضا بعد القضاء فهو الرضا حقيقة وكتب عمر الى أبى موسى الاشعرى رضى الله عنهما أما بعد فان الخير كله فى الرضا فان استطعت أن ترضى فنعما والا فاصبر وقيل غضب رجل على عبده فاستشفع اليه برجل فعفا عنه فاخذ العبد يبكى فقال له الشفيع أليس قد عفا سيدك فما يبكيك فقال حصل لى العفو وبقى الرضا ولا سبيل اليه بشافع (وأما الصدق) ففى اللغة هو مقابل الكذب وفى اصطلاح أهل الحقيقة هو قول الحق فى مواطن الهلاك وقيل هو استواء السر والعلانية *وقيل هو اسقاط ما سوى الحق وقيل هو الوفاء والصفاء (وقال) الجنيد الصدق أن تصدق فى موضع لا ينجيك منه الا الكذب (وقال) أبو على الدقاق هو أن تكون كما ترى من نفسك أو ترى من نفسك كما تكون وقيل الصادق من لا يحب اطلاع الناس على عمله ولا يكره ذلك وقيل الصادق هو الذى يتهيأ له أن يموت ولا يستحى من سره لو كشف وقد مدح الله تعالى الصدق وأمر به فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (وقال) النبى عليه السلام لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا (وقال) دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة (وقال) ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار (وروى) أن لقمان كان عبدا حبشيا فقال له رجل ما الذى بلغ بك هذه المنزلة فقال صدق الحديث وترك ما لا يعنى والصدق عماد أمر السالك ونظامه وتمامه وهو تالى درجة النبوة قال الله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والصديق هو صيغة مبالغة من الصادق كالسكيت من الساكت فالصادق من صدق فى أقواله والصديق من صدق فى أقواله وأفعاله وأحواله والصدق فى ذلك منبعه استقامة القلب وبراءته من الاغراض الدنيوية والصدق قرين الحرية والفتوة وان كان دونهما مرتبة (والصدق) على ثلاثة أقسام صدق النية وصدق اللسان وصدق العمل فصدق النية أن لا يريد بجميع أقواله وأفعاله وأحواله الا الله وصدق اللسان معروف وصدق العمل أن يكون حريصا عليه لا يقطعه الا قهرا واضطرارا (وقال) ذو النون الصدق سيف الله تعالى ما وضع على شئ الا قطعه (وقال) بعضهم اذا طالبت الله بالصدق أعطاك مرآة تبصر فيها عجائب الدنيا والآخرة (وقال آخر) عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك فانه يضرك (وكان) أبو العباس الدينورى يتكلم فصاحت عجوز فى مجلسه فقال لها ان كنت صادقة فوقى فوقعت ميتة (وسئل) أبو الفتح الموصلى عن الصدق فادخل يده فى كير الحداد وأخرج الحديدة المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق

(وأما السماع) فهو على ثلاثة أقسام سماع بالطبع ويشترك فيه الخاص والعام بالجبلة

البشرية في استلذاذ الصوت الطيب وسماع بالحال وصاحبه يتأمل ما يرد عليه من ذكر خطاب أو عتاب أو تصديق بوعد أو نقض لعهد أو ذكر اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو نحو ذلك وسماع بحق لا بحظ وصاحبه يسمع بالله ولله ولا يتصف بشيء من هذه الأحوال التي هي ممزوجة بالحظوظ البشرية بل بصفاء التوحيد * وسئل إبراهيم الخواص ما بال الإنسان يتحرك عند سماع الألحان ولا يجد ذلك عند سماع القرآن فقال لأن سماع القرآن صدمة لا يمكن أحدا أن يتحرك فيه لشدة غلبته عليه وسماع الألحان ترويح فيتحرك فيه (وقال) ابن الجلاء كان بالمغرب شيخان يقال لأحدهما جبلة وللآخر زريق وكان لهما أصحاب وتلامذة فزار زريق وأصحابه في بعض الأيام جبلة فقرأ رجل من أصحاب زريق شيئا فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذي قرأ بالأمس فقال حاضر فقال ليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادي أظلم وعن الجنيد أنه دخل يوما على السري فوجد عنده رجلا مغشيا عليه فقال ما هذا فقيل له سمع آية من كتاب الله فقال الجنيد تقرأ عليه ثانيا فقرئ فأفاق فقال السري للجنيد من أين لك هذا قال إن قميص يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب لما جاؤوا عليه بدم كذب ثم عاد بسببه لما جاء البشير فأعجب السري قوله وكان شاب يصحب الجنيد فإذا سمع شيئا من الذكر صاح فقال له الجنيد يوما إن صحت بعد اليوم لم تصحبني فكان إذا سمع شيئا يتغير ويضبط نفسه مغلوبا حتى كانت تقطر كل شعرة من بدنه قطرة فغلب يوما وصاح صيحة عظيمة ومات وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فما يصيب العين يتولد منه البكاء وما يصيب اللسان يحدث منه الصياح وما يصيب اليد يحدث منه تمزيق الثياب واللطم وما يصيب الرجل يحدث منه الرقص وسمع الشبلي قائلا يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وغشي عليه فلما أفاق قيل له في ذلك فقال إذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الأشرار (وكان) جماعة من الصوفية في بيت الحسن القزاز ومعهم قوال يقول شيئا وهم يتواجدون فأشرف عليهم ممشاد الدينوري فسكتوا فقال ارجعوا إلى ما كنتم فيه لو جمعت ملاهي الأرض ما شغلت همي ولا شفت بعض ما بي قال السري وهذه صفة الأكابر أنه لا يرد عليهم وارد وإن كان قويا إلا كانوا أقوى منه وقيل إن موسى قص في بني إسرائيل فمزق واحد قميصه فأوحى الله تعالى إليه يا موسى قل له مزق لي قلبك ودع قميصك وقيل قص موسى عليه السلام في بني إسرائيل فصاح واحد منهم فأنكر عليه فأوحى الله تعالى إليه يا موسى بطيبي فاحوا وبحبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي (وسأل) أبو علي المغازلي الشبلي فقال ربما تطرق سمعي آية من كتاب الله تعالى فتجذبني على ترك الأشياء كلها والإعراض عن الدنيا ثم أرجع إلى أحوال الناس وعاداتهم فقال الشبلي ما اجتذبك إليه به فهو عطف منه عليك ولطف بك وما ردك به إلى نصيبك من الدنيا فهو شفقة منه عليك لأنك لم يصح لك التبري من الحول والقوة في التوجه إليه

(وأما الروح) الإنساني فهي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الأمر تعجز العقول عن إدراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن (والروح الحيواني) هو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن (والروح الأعظم) هو الروح الإنساني مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها ولذلك لا يحوم حولها حائم ولا يروم وصلها رائم لا يعلم

كنهه الا الله وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسمائية
وهو أول موجود خلقه الله على صورته وهو الخليفة الاكبر وهو الجوهر النوراني ويسمى
باعتبار الجوهرية نفسا وباعتبار النورانية عقلا أولا وكما أن له في العالم الكبير مظاهر
وأسماء من العقل الاول والقلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك له
في العالم الصغير الانساني مظاهر وأسماء بحسب ظهوره ومراتبه في اصطلاح أهل الله
وغيرهم وهي السر والخفاء والاخفى والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد والصدر
والعقل والنفس

(واعلم) أن حقيقة الروح الانساني من عالم الامر وهو النفس الناطقة عند أهل الحكمة
وعند أهل الحق هو جوهر نوراني وحقيقة روحانية عالم بذاته ومدرك لجميع المجردات ومشاهد
لربه وصفاته لانه تعالى تجلى فيه بذاته وصفاته وأسمائه وجعل الله ذلك الروح مظهرا تاما
لذاته وصفاته وانما يكدره ويظلمه هذا البدن الجسماني والهيكل الظلماني لما فيه من القوى
المختلفة والحواس المتفرقة وتلك القوى والحواس تذهله عن العلم بذاته وتعميه عن مشاهدة ربه
فلولا أن في الانسان تعلقا بتلك القوى والحواس لكان عالما بذاته ومدركا لاحوال الملكوت
ومشاهدا لربه تعالى كما قال عليه السلام لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا
الى ملكوت السموات والارض ولولم تكن الشهوة والغضب لسهل على النفس الاطلاع على
المجردات الروحانية ولولم تكن للقوة المتفكرة والمتخيلة شيطانية لكانت النفس تعرف نفسها
وربها وتعلم ذاتها وتلاحظ صفاءها الاصلي وعالمها الروحاني فحجاب النفس عن كمالاتها العلمية
انما هو اشتغالها بالامور البدنية والقوى العنصرية فحينئذ لابد لمن أراد أن يعرف نفسه
ويشاهد أنوار ربه سبحانه وتعالى أن يجرد نفسه من التعلق بالقوى البدنية والتقيد بالحواس
الجسمانية بأن يلطف نفسه بالعبادات ويخفف جسمه بالرياضات من قلة الاكل والنوم
والصمت والعزلة وأن يجاهد بمخالفة النفس والهوى وترك الشواغل الدنيوية التي حاصلها كثرة
الهم كما قال عليه السلام ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد وأن يسلك الى
طريق الله تعالى بالطاعات والذكر والفكر والتوجه الى جناب الحق سبحانه وتعالى لان
من ليس له نصيب في طريق الحق من السلوك بهذه المجاهدات فلا نصيب له من المعرفة
والمشاهدة وليس له نصيب وحظ من الطريق الى الله تعالى بغير هذه الطرق الثلاثة لان
النفوس متعلقة بالشهوات البدنية فلابد لها من الرياضات والمجاهدات والسلوك بالطاعات
والاعمال الصالحات كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه أحدا فتبصر وأنصف واجتهد

(واعلم) أن الذكر الخفي والتفكر هما الغاية القصوى وفي ذلك نصوص من الكتاب والسنة
أما الكتاب فقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض الآية وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر الآية وأما السنة ففي البخاري عن النبي عليه السلام قال قال الله تعالى أنا عند
ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير منه (وعن) عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام يفضل الذكر الخفي الذي لا تسمعه
الحفظة على الذي تسمعه سبعين ضعفا اذا كان يوم القيامة وأرجع الله الخلائق الى حسابه

وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله تعالى انظروا هل بقي من شئ فيقولون ما تركنا شيأ مما علمناه وحفظناه الا وقد أحصيناه فيقول الله تعالى ان لك عندي شئ حسن وأنا أجزي به وهو الذكر الخفي (وقال) عليه السلام الذكر الذي لا تسمعه الملائكة يزيد على الذكر الذي تسمعه سبعين ضعفا (وقال) خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي والاحاديث في الذكر الخفي كثيرة (وقال) القاضي عياض ذكر الله ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الاذكار وأجلها الفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته وآياته وأرضه وسمواته (وفي) الاذكار للنووي الذكر يكون بالقلب وباللسان والافضل ما كان بهما فان اقتصر فالقلب أفضل (وقال) الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب وهو معنى كلام ابن الجوزي فان أصوب الامور أن تنظر الى ما يطهر القلب ويصفيه للذكر والانس فتلازمه والحاصل أن الذكر الخفي أفضل من كل ذكر وعبادة عند كل العلماء والسلف

(وأما أحوال أهل الحقيقة عند الموت) فاعلم أن أحوالهم عند الموت مختلفة فمنهم من تغلب عليه الهيبة ومنهم من يغلب عليه الرجاء ومنهم من يكشف له في تلك الحال عما يوجب له السكون وجميل الثقة وكان الشبلي طول ليلة خروجه من الدنيا يكرر هذين البيتين

ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا * يوم يأتي الناس بالحجج

وقيل لبشر الحافي وقد احتضر كأنك تحب الحياة فقال القدوم على الله عز وجل شديد وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل لذي النون المصري عند موته ما تشتهي فقال أنا أعرفه قبل موتي بلحظة ثم قال

الخوف أمرضني والشوق أحرقني * والحب يقتلني والله أحياني

(وقال) بعضهم كنت عند ممشاد الدينوري عند وفاته فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة عني كيف تجدني فقيل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار وقال

أفنيت كلي بكلك * هذا جزا من يحبك
عجزت عند خطابك * فالكل مني جوابك

(وقيل) للشبلي عند وفاته قل لا اله الا الله فأنشد

قال سلطان حبه * أنا لا أقبل الرشا فسلوه بحقه * لم يقتلني تحرشا

(وقال) أبو عمران الاصطخري رأيت أبا تراب النخشبي في البادية قائما ميتا لا يمسكه شئ (وقال) أبو علي الروذباري دخلت في مصر فرأيت الناس يقولون كنا في جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عبد * طمعت في أن تراكا

فشهق شهقة ومات وقيل سبب موت ابن بنان أنه ورد على قلبه وارد فهام على وجهه ودخل بتيه بني اسرائيل فوقف في الرمل وقال اربع فهذا مربع الاحباب وخرجت روحه (وقال) أبو سعيد الخراز كنت بمكة فخرجت يوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الصورة ميتا فنظرت في وجهه فتبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا انما ينقلون من دار الى دار كما قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات الآية (وقال) الشاذلي رأيت في المنام كأني جالس مع رجل من أصحابي بين يدي أستاذي فقال لي احفظ عني أربعة فصول ثلاثة منها لك وواحدة منها لهذا المسكين لا تختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن

فرارك ومن كل شئ الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهو مختار الله ليس لك منه شئ ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهامى وهو أرض علم الحقيقة المأخوذ عن الله لمن استوى فافهم واقرأ وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون وعليك بالزهد فى الدنيا والتوكل على الله فان الزهد أصل فى الاعمال والتوكل رأس فى الاحوال واشهد بالله واعتصم بالله فى الاقوال والافعال والاخلاق والاحوال ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم واياك والشك والشرك والطمع والاعتراض على الله فى شئ واعبد الله على القرب الاعظم تحظ بالمحبة والاصطفائية والتخصيص والتولية من الله والله ولى المتقين ثم قال والذى قطع نفس هذا المسكين عن الوصلة بطاعته وحجب قلبه عن شواهد توحيده أمران دخوله فى عمل دنياه بتدبيره وفى عمل أخراه على الريب فى مواهب محبوبه فعاقبه الله بالحجاب وترادف الارتياب ونسيان الحساب وغرق فى بحر التدبير والتقدير ودلى فيه بورع التكبير أفلا تتوب الى الله فى أوائل التدبير والتقدير فتحظى منه بمدد التيسير ويحال بينك وبين التعسير وكل ورع لا يثمر لك العلم والتنوير فلا تعد له أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله فلا تعد لها وزرا ثم قال تخذ رزقك من حيث أنزلك الله باستعمال العلم ومتابعة السنة ولا ترق قبل أن يرقى قلبك فتزل بك قدمك وقال همت مرة أن أختار القلة من الدنيا على الكثرة ثم أمسكت وخشيت سوء الادب فلجأت الى ربى ورأيت فى المنام كان سليمان عليه السلام على سرير جالس وحوله عساكر ورفع لى عن قدوره وجفانه فرأيت أمرا عظيما كما وصفه الله تعالى بقوله وجفان كالجوابى وقدور راسيات فنوديت لا تختر مع الله شيئا وان اخترت فاختر العبودية لله اقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال عبدا رسولا وان كان ولا بد فاختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار الى اختيار الله فانتبهت من نومى فرأيت بعدها قائلا يقول لى ان الله اختار لك أن تقول اللهم وسع على رزقى فى دنياى ولا تحجبنى بها عن أخراى واجعل مقامى دائما بين يديك وناظرا منك اليك وأرنى وجهك ووارنى عن الرؤية وعن كل شئ دونك وارفع البين فيما بينى وبينك يا من هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم (واعلم) أنه اذا جاوز السالك الظلمات الجسمانية والتجليات الروحانية يضع قدمه فى بساط قدم الوجود الذى من كمال شفافيته وعدم تلونه تظهر الاسرار وتعترضه فى طريق سلوكه منازل بهذا التفصيل أولها البدايات ثم الابواب ثم المعاملات ثم الاخلاق ثم الاصول ثم الاودية ثم الاحوال ثم الولاية ثم الحقائق ثم النهايات فهذه عشرة ثم فى كل منزل منها عشر منازل بهذا الترتيب فالبدايات منها اليقظة وهى الفهم عن الله تعالى فى زواجره وبدايتها أن يفهم ما يحتاج اليه فى قضاء الله تعالى وأوسطها التشمير لادائها مع معرفة آدابها ونهايتها الخروج عن العادة بالقيام بالعبادة والتوبة هى الرجوع الى الله فتوبة العامة عن المخالفة الى الموافقة وتوبة الخاصة عن السوى الى الحق وتوبة أخص الخاصة عن التوبة ومن مقتضى اسم الى مقتضى اسم وتسمى توبة المحققين وتوبة خلاصة الخاصة عن التقيد بمقتضيات الاسماء وأحدية الجمع وتسمى توبة المنتهى والانابة وهى الرجوع الى الله تعالى بنسيان ما رجع عنه فانابة العامة عن المخالفات وانابة الخاصة عن الارادات وانابة الاخص عن رؤية الغير وانابة أخص الاخص عن عدم الشهود بمراتب التجليات فيما يسمى بالسوى وانابة خلاصة الخاص عن الانقهار بسلطان التجلى عن رؤية المتجلى والمحاسبة وهى

المقايسة بين الكمالات والنقائص لتعرف الراجح من المرجوح فيترك أو يتدارك فمحاسبة العوام بين الطاعة والمعصية ومحاسبة المريدين بين الذكر والغفلة والتفكر وهو التفتيش عما يحصل به المقصود فتفكر العوام فيما يسهل الخروج عن الشهوات وتفكر الخواص فيما يسهل السلوك الى الحقيقة والتذكر وهو نيل ما قصد بالتفكر والفرار وهو الهرب عما يبعد عن الحق الى ما يقرب الى الله ففرار العامة عن الجهل بآداب الخدمة والكسل عن القيام بالحقوق وفرار الخاصة عن الحظوظ والانفس وفرار أخص الخاص عن الشغل بالغير ورؤيته والسماع وهو انتباه كل واحد الى مقصده وخلاص بحسب نصيبه فسماع العوام الى امتثال الاوامر وسماع الخاص الى شهود الحق فى كل مسموع لعدم سماعهم الا بالحق وفى الحق وللحق ومن الحق فالسماع بالحق سماع من لم يبق فيه شئ من النفس والسماع فى الحق سماع من يشاهد اتصافه تعالى بكل كمال والسماع للحق فمن يشهد المسموعات للحق لا لغيره والسماع من الحق من يأخذ الخطاب من الله تعالى أخذا مقبولا كما هو دأب أهل الحقيقة وسماع الاخص سماع كلام الله تعالى من كل كائن وهو السماع الكامل والرياضات وهى تهذيب الاخلاق النفسانية بالمجاهدات * والاعتصام وهو الاحتماء عن وصول المكروهات فاعتصام العوام بالمحافظة على الطاعات امتثالا لامر الله تعالى واعتصام الخواص بصورة الارادات واعتصام الاخص بالشهودية من الانية واعتصام أخص الاخص بتوفية حقوق الربوبية مع اثبات ملك الالوهية والحزن وهو التأسف على ما فات من الكمال وأسبابه فحزن العامة من التفريط فيما يجب وحزن المريدين من التفرقة حرصا على الجمعية ولا حزن لمن وراءهما على الغير والخوف وهو الحذر من المكروه فى الاستقبال فخوف العامة من العقوبة وخوف المريدين من المكر وخوف الخاصة من الهيبة والجلال والاشفاق وهو الحذر المقرون بالترحم فاشفاق العوام على أنفسهم من الميل الى المخالفات من رؤية الطاعات واشفاق المريدين على أوقاتهم من التفرقة وليس على الخواص اشفاق والخشوع وهو خمود النفس لمتعاظم أو متضرع فخشوع العامة للهيبة من الوعيد وخشوع الخاصة لحفظ الحرمة مع الملك الشهيد وسيأتى تمام البحث فى أقسام التصوف (وقال) المنكرون الولى لا تصح له الولاية الا ان ظهرت على يده كرامات ولو عالما عاملا متبع السنن مجتنب البدع بالاخلاص ورسوخ وتمكن فى اليقين والتيقن فنقول هذه الشبهة لا يليق لها الجواب بل هى مغالطة كما سبق عن الائمة ان لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولى (وقال) السهروردى وفوق أصحاب الكرامات بسبب وبلا سبب أقوام ارتفعت الحجب عن قلوبهم فاستغنوا عن السبب وظهور الكرامات والخوارق ولهذا لم ينقل عن الصحابة الا القليل من ذلك لما باشرت صريح الايمان قلوبهم (وقال) زكريا الانصارى والكرامات أمر خارق للعادة على يد ولى غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبيت له ولهذا ربما وجدها أهل البدايات فى بدايتهم وفقدوها فى نهايتهم لان ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه الى تثبيت ولذا قل ظهورها على يد السلف من الصحابة والتابعين وصاحب الكرامات لا يستأنس بها بل يشتد خوفه مخافة أن يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستأنس بما ظهر عليه وعند ذلك استحقر غيره وينكر عليه ويحصل له الأمن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شئ من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل هذا على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الرب سبحانه

انما وقع فى مقامات الكرامات ولذلك كانوا يخافون منها ويعدونها من أشد البلاء وحيض النساء

(وأما الدعاء والنداء والتضرع) فهو أهم وألزم فى البداية والنهاية قال الله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعانى وقال ادعونى أستجب لكم وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال نداء خفيا (وقال) النبى عليه السلام الدعاء مخ العبادة وقال أفضل الدعاء الحمد لله وقال الدعاء هو العبادة قال الله تعالى ادعونى أستجب لكم (وقال) الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد (وقال) الدعاء جند من أجناد الله تعالى مجند يرد القضاء بعد أن يبرم وقال الدعاء يرد البلاء * وقال الدعاء مفتاح الرحمة والوضوء مفتاح الصلاة والصلاة مفتاح الجنة * وقال الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء (وقال) الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض * واختلف الناس فى الافضل هل هو الدعاء أم السكوت والرضا فقيل الدعاء أفضل لما قلناه ورويناه ولانه مستحق لله تعالى لما فيه من اظهار فاقة العبودية وذلها ولهذا ذم الله تعالى قوما لا يدعونه فقال ويقبضون أيديهم وقيل معناه لا يمدونها الينا بالسؤال وقيل السكوت والجمود تحت جريان الحكم أتم رضا بما سبق من اختيار الحق وارادته وقد قال عليه السلام خبرا عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (وقال) قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليجمع بين الامرين (وقال) القشيرى والاولى أن يقال ان الاوقات مختلفة ففى بعضها الدعاء أفضل وفى بعضها السكوت أفضل والفاصل بينهما الاشارة فتى وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته ومتى وجد فى قلبه عدمه فلا ويجوز أن يكون الفاصل بينهما ما يجده من البسط والقبض فى قلبه فان وجد الدعاء يوجب البسط دعا وان وجده يوجب القبض سكت فان لم يجد هذا ولا هذا كانا سواء فيتخيران كان العلم والمعرفة فى ذلك الوقت سواء عنده وان غلب عليه العلم يرجح الدعاء وان غلبت عليه المعرفة يرجح السكوت والسكون وقال أيضا ويجوز ان يقال ما كان للعباد فيه نصيب أولله فيه حق فالدعاء به أولى وما كان فيه حظ نفس للداعى فالسكوت عنه أولى وفى الخبر ان العبد ليدعو الله تعالى وهو يحبه فيقول يا جبريل أخر حاجة عبدى فانى أحب أن أسمع صوته وان العبد ليدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض حاجة عبدى فانى أكره أن أسمع صوته (وحكى) عن الليث أنه قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيته بصيرا فقلت له بم رد بصرك عليك فقال رأيت قائلا يقول فى المنام قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفا لما يشاء رد على بصرى فقلته فرد على بصرى (وحكى) عن محمد بن خزيمة أنه قال لما مات أحمد بن حنبل رضى الله عنه كنت بالاسكندرية فاغتممت لموته فرأيته فى النام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك ٧ القرآن كلامى ثم قال ادعنى بالدعاء الذى بلغك من سفيان الثورى وكنت تدعونى به فى الدنيا فقلت يا رب كل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسألنى عن شئ فقال يا أحمد هذه الجنة فادخلها * وقيل ان هذا الدعاء مجرب لجمع الضالة يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتى وعلم الخضر رجلا

(٧) قوله القرآن كلامى فى هذه العبارة نقص والمعروف فى تمامها غير مخلوق فليحرر اه

دعاء الشفاء للمرضى فقال ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ففعله الرجل فعوفي ومن الأدعية المجربة يا مسبب كل سبب ومأمول من طلب رد على ما ذهب دعا به اعرابي مات جمله فأحياه الله (وقال) الكتاني رأيت النبي عليه السلام في المنام فقلت له ادع الله أن لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت وقيل تعلق شاب بأستار الكعبة وقال الهي لا شريك لك فيؤتى ولا وزير لك فيرشى ان أطعتك فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فباثبات حجتك علي وانقطاع حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا يقول الفتى عتيق من النار * ومن الأدعية المهمة والمناجاة العظيمة يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شئ لا إله إلا أنت يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني فمن دعا بهذا الدعاء في كل كربة وشدة ونازلة فرج الله عنه وأعانه وقيل الدعاء سلم المذنبين وقيل لسان المذنبين دموعهم وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب وقيل الدعاء يوجب الحضور والعطاء يوجب الصرف والمقام على الباب أشرف من الانصراف بالثواب (وقال) صالح المري من أدمن قرع الباب فتح له فقالت له رابعة ومتى أغلق هذا الباب حتى يفتح فقال شيخ جهل وامرأة علمت (وقال) بعضهم لرجل ادع لي فقال كفاك من الاجنبية أن تجعل بينك وبينه واسطة (وأما شروط الدعاء) فالتوبة قبل الدعاء ورد المظالم وأكل الحلال وصدق المقال والاقبال بكنه همته (وأما آدابه) فالجد في الطلب والالحاح والمحافظة على الدعاء في الرخاء والشدة وأن يعزم اذا سأل وأن يدعو ثلاثا وأن يقتصر على جوامع الدعاء وأن يختمه بالصلاة على النبي عليه السلام وأن يدعو طاهرا ان أمكن وأن يستقبل القبلة وأن يرفع يديه حتى يحاذي بهما المنكبين وأن يخفض صوته بالدعاء وأن يمسح بيديه وجهه اذا فرغ وأن يحمد اذا عرف الاجابة وافتتاحه بالحمد واختتامه بالصلاة وأركانه وأزمانه وأمكنته وعلامة قبوله والذي يقبل دعاؤه وأنواعه وخواصه مفصل في رسالتنا نتائج الاخلاص (وأما المحو والاثبات) فالمحو رفع أوصاف العادة والاثبات اقامة أحكام العبادة فمن محا عن نفسه وأحواله الخصال المذمومة وأتى بدلها بالخصال المحمودة فهو صاحب محو واثبات وقيل المحو انسلاخ العارف عن كل وجود غير وجود الحق والاثبات تصفية لسره عن كدورات الانسانية ثم المحو والاثبات على ثلاثة أقسام محو العوام واثباتهم وهو محو الزلة عن الظواهر واثبات الطاعة عليها وفيه اثبات المعاملات ومحو الخواص واثباتهم وهو محو الغفلة عن الضمائر واثبات اليقظة فيها وفيه اثبات المنازلات ومحو العارفين واثباتهم وهو محو العلة عن السرائر واثبات الوجد فيها وفيه اثبات المواصلات وهذا كله محو واثبات بشرط العبودية وأما حقيقة المحو والاثبات فصادران عن القدرة فالمحو ما ستره الحق ونفاه والاثبات ما أظهره وأبداه فهما مقصوران على المشيئة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غيره ويثبت على ألسنة المريدين ذكره والمحق فوق المحو لان المحو يبقى معه أثر بخلاف المحق فانه لا يبقى معه أثر بالكلية فغاية همة القوم المحق وهو أن يمحقهم الله تعالى عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعدما محقهم عنهم

(وأما المحاضرة ثم المكاشفة ثم المشاهدة) على هذا الترتيب فالمحاضرة هي حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان ثم المكاشفة وهي حضوره بنعت البيان لا بالنظر في الدليل ثم

المشاهدة وهي حضور الحق من غير بقاء تهمة فاذا أصحت سماء الحقيقة عن غيوم الستر أشرقت شمس المشاهدة في بروج المقابلة وقال الجنيد حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة يهديه قلبه وصاحب المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة يغيبه سره وقيل ان المشاهدة ادراك الغيوب بانوار الاسرار عند صفاء القلوب من الادناس والاقذار وخلوصها من الاضداد والاغيار في مراقبة الجبار فيصير كأنه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة وقوة اليقين ولهذا قالوا ان المشاهدة تتولد من المراقبة ولم يزد أحد في بيان حقيقة المشاهدة على ما قاله عمرو بن عثمان المكي ومعنى ما قاله أنه تتوالى أنوار التجلي على قلب العارف من غير أن يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدرنا اتصال البروق فكما ان الليلة الظلماء بتوالي البروق فيها واتصالها اذا قدرت تصير في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به دوام التجلي متع نهاره فلا ليل وأنشدوا

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

وتوهم قوم أن في المشاهدة تفرقة من حيث انها مفاعلة وهو وهم لان كل أبواب المفاعلة لا تقتضي ذلك فهو كسافر وشارف وصادف ورابط وداوم وطارق وواظب ونظائره كثيرة ((وأما اللوائح والطوالع واللوامع)) فهي متقاربة في المعنى لا يكاد يحصل بينها كثير فرق وكلها من صفات أصحاب البداية الذين لم يتضح لهم ضياء من شموس المعارف ولم يدم لكن الله يؤتي قلوبهم من ذلك رزقها في كل حين كما قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فكلما أظلمت عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنحت لهم فيها لوائح الكشف وتلألأت لوامع القرب وأشرقت طوالع السعد فتكون أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق في سرعة الزوال واللوامع أظهر وأثبت من اللوائح فقد تبقى وقتين وثلاثة لكنها تنقطع فأهل اللوامع بين روح ونوح وكشف وستر والطوالع أدوم وقتا وأقوى سلطانا وأذهب للظلمة وأنفى للتهمة ثم هذه الثلاثة قد يبقى لها بعد زوالها أثر يتسلى به صاحبها ويعيش في بركته الى حين عودها وقد يذهب عينها وأثرها كأنها لم توجد

((وأما البواده والهجوم)) فالبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجبا للفرح أو للترح والهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت بغير تصنع منك وقيل الهجوم هي الحال الواردة فجأة والبواده هي الحال الواردة على سبيل السكون (واعلم) أن أحوالهم في البواده والهجوم مختلفة فمنهم من تغيره البواده ومنهم من يحتملها وتغيره الهواجم ومنهم من لا يتغير لشئ منهما وهم سادات القوم كما قيل

لا تهتدي نوب الزمان اليهم * ولهم على الخطب الجليل لجام

((وأما الحضور والغيبة)) فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق بما يرد عليه ثم قد يغيب عن غيره فقط وقد يغيب عن غيره وعن نفسه أيضا اذا عظم الوارد ثم قد تطول الغيبة وقد تقصر وقد تدوم (واعلم) أن العبد له أفعال وأخلاق وأحوال فالافعال تصرفاته الاختيارية والاخلاق طباعه الفطرية لكنها تتغير بتبديل العادة على مرور الايام والاحوال ترد على العبد ابتداء وصفاؤها بحسب صلاح أعماله ومتى فني العبد عن الافعال والاخلاق والاحوال بزوال احساسه عن كل ذلك فقد استولى عليه سلطان الحقيقة فهو

حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق ومما استشهد به على صحة وجود الغيبة أنا نرى الرجل يدخل على عالم أو سلطان أو رجل جليل القدر فيذهل عن نفسه وعن مجلسه ويذهل عن ذلك الرئيس أيضا حتى اذا سئل بعد خروجه عمن كان عنده في المجلس وما كان من شأنه لم يحفظ ذلك لفرط دهشته وذهوله من الهيبة والاجلال وأدل من ذلك وأوضح النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدن يوسف عليه السلام فاذا كانت مشاهدة جمال يوسف عليه السلام والاشتغال به غيبهن عن الاحساس بألم القطع لفرط الدهش والذهول بجمال مخلوق مثلهن مع أنهن أضعف من الرجال خلقا وأقل جلدا وصبرا فكيف تكون غيبة من شاهد أنوار ذي الجلال وخالق السموات والارض فلا غرو أن يصير مستهلكا بكليته في وجود الحق لغيبته عن كل شئ سواه ومن المشهور عن أبي حفص النيسابوري في ابتداء حاله أنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد فغاب عن احساسه وأدخل يده في النار وأخرج الحديدة المحماة بأصابعه فرآه تلميذه فقال له يا أستاذ ما هذا فنظر أبو حفص الى ما كان منه فترك الحرفة وكان منه ما كان (وروى) عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان في سجوده فوقع في داره حريق فلم ينصرف عن صلاته فقيل له في ذلك فقال شغلتني النار الكبرى عن النار الصغرى (وأما) الحضور فهو حضور العبد بالحق بعد غيبته عن الخلق وذلك بسبب استيلاء ذكر الحق على قلبه ودوامه فيه وقدر حضوره بالحق بقدر غيبته عن الخلق فان كان بالكلية كان حضوره كذلك ثم يكون مكاشفا في حضوره على حسب رتبته بمعان يخصه الحق بها وقد يقال حضر العبد بمعنى عاد من غيبته وعدم احساسه بأحوال نفسه وأحوال الخلق

(وأما الوقت والعصر والزمان) فهو عندهم تارة بمعنى الزمان الحاضر الذي هو واسطة بين الماضي والمستقبل ومنه قولهم الصوفي ابن وقته يعنون به أنه مشتغل بما هو أولى به في الحال وتارة بمعنى ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارونه لانفسهم ومنه قولهم فلان بحكم الوقت يعنون أنه مستسلم لما يبدو له من الغيب من غير اختياره وهذا أيضا انما يكون فيما لا حكم فيه من جهة الشرع فأما ما فيه حكم من جهته فان تضييعه واحالة الحكم فيه على المقادير خروج عن الدين (وقال) أبو علي وقتك ما أنت به ان كنت بالدنيا فوقتك الدنيا وان كنت بالعقبى فوقتك العقبى وان كنت بالسرور فوقتك السرور وان كنت بالحزن فوقتك الحزن أراد بالوقت ما كان غالبا على الانسان (وأما) قولهم الوقت سيف قاطع فانهم يعنون به أنه غالب عليهم بما يجري الله به من قضائه وقدره كما أن السيف غالب بقطعه وقيل معناه لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم وكذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردى وأنشدوا في ذلك

وكالسيف ان لاينته لان مسه * وحداه ان خاشنته خشنان

وقيل معناه انه لادوام له فأدرك فيه أمانيك ولا تدعه يمضي عنك وكن كما قيل وقتك لا محالة وما عليه بوقته وقيل الكيس من كان بحكم وقته فان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه أحكام الحقيقة وفي غير الصحو والمحو الصوفي أوقات تساعده وأوقات تناكده فمن ساعده الوقت فهو له وقت ومن ناكده الوقت فهو عليه مقت وعليك بالمراقبة فان كان بسطا فالزم فيه الأدب وان كان قبضا فالزم السكون والسكينة الى أن ينقضي (وأما النفس) فهو ترويح القلوب بلطائف الغيوب كالوقت والحال الا أن صاحب الاوقات

مبتدئ في تحصيل أمداد ألطاف الغيب وصاحب الانفاس منتهيه في ترويح القلب بعجائب الغيب وغرائب الانس وصاحب الاحوال بينهما فالاوقات لاصحاب القلوب والاحوال لارباب الارواح والانفاس لاهل السرائر وقالوا أفضل العبادات عد الانفاس مع الله تعالى (وقال) أبو على العارف لا اسم له نفس لانه لا سامح والمحب بسلم له لانه سامح اذ لو لم يسامح بالنفس لتلاشى احتراقا العدم طاقته فعليك أيها العارف بعد الانفاس والاحوال والاوقات مع الله في الله بالله من الله فاذا أردت الخلاص من النفس والمحن والمكر فالزم التوبة دائما بالنية الخالصة من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر وعرج عنها في معراج عالم القلب الذي هو معراج التوابين ثم جز هذا المقام بالترقي الى عالم الروح الذي هو معراج المحبين ثم اسلك في عالم السر الذي هو معراج العارفين فهم المترقون من حضيض طبعك وبشريتك ونفسك لا تصل الى هذه العوالم الثلاثة فاذا ترقيت عنها فحينئذ يستقبلك تصرف الحق فيك وفي الخبر قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء أي فتارة يقلبه من قبض الى بسط ومن خوف الى رجاء ومن بقاء الى فناء ومن صحو الى محو ومن طرب الى حزن وتارة تنعكس هذه الاحوال وتتغير هذه الاوصاف وهو أبدا بين قبض وبسط وخوف ورجاء وفناء وبقاء ومحو وصحو وطرب وحزن وتارة يجذبه عنه ويوصله الى أعلى مراتب السائرين اليه وتارة يرده عنه ويوقعه في أدنى منازل المنقطعين عنه فان جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد أشار الى ذلك الحلاج قدس سره في قصيدة له فقال

سكوت ثم صمت ثم خرس * وعلم ثم وجد ثم رمس
وطين ثم نور ثم نار * وبرد ثم ظل ثم شمس
وحزن ثم سهل ثم قفر * ونهر ثم بحر ثم يبس
وصحو ثم سكر ثم شوق * وقرب ثم وفر ثم أنس
وقبض ثم بسط ثم محو * وفرق ثم جمع ثم طمس
وأخذ ثم رد ثم جذب * ووصف ثم كشف ثم لبس
عبارات لاقوام تساوت * لديهم هذه الدنيا وفلس
وأصوات وراء الباب لكن * عبارات الورى في القبر همس
وآخر ما يؤول اليه عبد * اذا بلغ المدى حظ ونفس
لان الخلق خدام الاماني * وحق الحق في التحقيق قدس

(وأما التجلي والواردات والانوار) فاعلم أن الحق سبحانه وتعالى لا يتجلى لارباب السلوك تجليا متساويا في الرتبة والاسلوب الواحد والاطراد بل تختلف رتب التجليات باختلاف استعداداتهم من حيث القوة والضعف في الصفوة والزكاء ومن حيث التقرب والتبعد من الحضرة الالهية لان مراتب الكشف انما تزيد وتنقص في التجليات الالهية بقدر أنوار بصائر القلوب وقدر أنوار بصائر القلوب انما تتفاوت بقدر القرب والبعد من الحضرة الالهية كما ان مراتب رؤية الابصار تتفاوت بقدر أنوار حاسة الابصار وتفاوت أنوار حاسة الابصار هو باختلاف استعداد القوة الباصرة في اعتدال المزاج العنصري وباختلاف القرب والبعد من المبصرات لان نور الباصرة انما يكون أزيد اذا كان مزاج الرائي أعدل وكان قربه من المبصر أكثر فحينئذ تكون رؤيته أزيد وأكمل وكذلك الحال في شهود البصائر بانوار

التجليات الالهية لان نور البصيرة انما يكون أزيد ان كان الاستعداد أقوى وكان قرب البصيرة منه تعالى أكثر فحينئذ تكون البصيرة أكثر شهودا وأكمل كشفا ثم اعلم ان أشرف الانوار وأعلاها نور الحق سبحانه وتعالى ثم نور الروح ثم نور القلب فان ارتقى السالك من مرتبة القلب الى مرتبة الروح صار نور بصيرته أشرف وأعلى من مرتبة نور القلب فعلم من هذا انه كلما قرب السالك الى الحضرة الالهية كان نور بصيرته أشرف وألطف حتى صار له نور قريب التشابه بنوره تعالى فلذلك التبس الامر لبعض من وصل الى تلك المرتبة فتكلم بكلام دال على الله فتعالى الله علوا كبيرا لكن ذلك الكلام يعفى عنه واذا تاب واستغفر واعتذر كان عذره مقبولا ولا يظن السالك أنه اذا وصل الى تلك المرتبة يحصل له الاتحاد مع الحق سبحانه لان اتحاد الخالق مع المخلوق محال ذاتي من كل الوجوه لان الاتحاد معناه أن يصير الشئ بعينه شيأ آخر فهذا الاتحاد اما في الجسمانيات بان يكون بالاتصال والامتزاج والتركيب وبطلانه ظاهر في حقه تعالى واما في المجردات وبطلانه ظاهر أيضا لان الشيئين اذا اتحدا فان بقي أحدهما مع بقاء الآخر فيتعددان فلا اتحاد بينهما فان بطل أحدهما وبقي الآخر فلا اتحاد أيضا وان بطلا معا فلا وجودلهما فضلا عن الاتحاد فثبت بطلان الاتحاد بين الخالق والمخلوق (وأما) الاتحاد الذى يدل عليه كلام بعض الواصلين الى نور الاحدية الذاتية في بعض السكرات فلعلاقة القربية ونسبة الاحدية التي تحت تلك العلاقة عند الالتفات الى ذاته لاستعلاء نور الاحدية عليه فينطلق لسانه حينئذ بكلام حكم الاحدية وذلك الكلام ليس في الحقيقة منه بل هو كلام الحق تعالى يتكلم بلسان عبده لكمال قربيته اليه تعالى كما تكلم بالشجرة لموسى عليه السلام انى أنا ربك

ولتفن حتى عن فنائك انه * عين الوصال فعند ذاك تراه

فاذا فنيت به فلست بذاته * كلا ولا أيضا تكون سواه

شيآن ما اتحدا ولكن ههنا * سر يضيق نطاقنا عما هو

(وأما الستر والتجلي) فالستر للعوام والتجلي للخواص والمراد بالستر قيام الحجب المانعة من المشاهدة وصاحب التجلي موصوف بالخشوع أبدا لقوله عليه السلام اذا تجلى الله تعالى لشئ خشع له وللخواص أيضا ستر مع انهم في دوام التجلي والحالتان في حقهم متناقضتان لفظا لا معنى لان التجلي عبارة عن انكشاف سرادقات الجلال عن كمال الجمال والستر في حق الخواص عبارة عن حفظهم عن التلاشي والاحتراق وتمكينهم في مقام الثبات اذ لولا ستره عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند ظهور سلطان الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم عند وجود الحق والى هذا أشار النبي عليه السلام بقوله انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الغفر وهو الستر فعناه انه كان يطلب الستر للثبات والبقاء عند غلبة سلطان الحقيقة واليه أيضا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله يا مثبت القلوب ثبت قلبي وفي الخبر ان الله جل وعلا لو كشف عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما أدرك بصره وقيل انما قال الله تعالى لموسى وما تلك بيمينك ياموسى ليستر عليه بتلك الشاغلة بعض ما كان فيه من دوام التجلي الحاصل له بمفاجأة سماع الخطاب الالهي ويرده الى حالة الثبات والتمكن فالحاصل ان الستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة وأصحاب الذوق كعوام هذه الطائفة فلا جرم ان عيشهم في التجلي وبلاءهم في الستر وأما الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى لهم طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الثبات والتمكن فعاشوا

(وأما الشريعة) فهي الائتمار بالتزام العبودية والشرع في اللغة عبارة عن البيان والاظهار يقال شرع الله كذا أي جعله طريقا ومذهبا ومنه المشرعة والشريعة والشرع والدين والملة والناموس كلها بمعنى واحد (والطريقة) هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات (والحقيقة) من حق الشيء اذا ثبت والتاء لانقل من الوصفية الى الاسمية وفي اصطلاح أهل اللغة حقيقة الشيء ما به الشيء هو هو وفي العرف ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخصه هوية مع قطع النظر عن ذلك ماهية والحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وفي اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع ويطلق على الاقوال والعقائد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل فمعنى حقية الشيء مطابقة الواقع اياه (وقال) النبي عليه السلام علم الباطن سر من أسرار الله تعالى وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده أخرجه الديلمي عن علي (وقال) عليه السلام العلم علمان فعلم في القلب فذاك النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم أخرجه الحكيم عن الحسن مرسلا (وقالوا) الشريعة امر بالتزام العبودية دائما والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبولة أيضا فالشريعة ان تعبد الله والحقيقة ان تشهده حقيقة فالشريعة قيام بما أمر والحقيقة شهود ما قضى وقدر وأخفى وأظهر (واعلم) أن أهل الظاهر هم أهل الشريعة وأهل الباطن هم أهل الحقيقة وهما متلازمان حقيقة لان الطريق الى الحق تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة كبطون الزبد في لبنه فبدون مخض اللبن لا يظفر بزبده فالمراد من الحقيقة والشريعة اقامة العبودية على الوجه المرضي فكل شريعة لا حقيقة لها فهي عاطلة وكل حقيقة لا شريعة لها فهي باطلة فالشريعة حق والحقيقة حقيقتها والشريعة القيام بأمر الشارع والحقيقة مشاهدة أمره ويجمعهما قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فاياك نعبد شريعة واياك نستعين حقيقة فاياك نعبد لا يتوصل اليها الا بقطع عقبتين الاولى العلم النافع والثانية العمل الخالص واياك نستعين لا يتوصل اليها الا بقطع سبع عقبات الاولى قطع عقبتي اياك نعبد والثانية عقبة قطع الجوارح عن المخالفات الشرعية والثالثة قطع النفس عن المألوفات العادية والرابعة قطع القلب عن الرعونات البشرية والخامسة قطع السر عن الكدورات الطبيعية والسادسة قطع العقل عن الخيالات الوهمية والسابعة قطع الروح عن غير رب البرية فاذا باشرت بقطع تلك العقبات الصورية فتشرف من العقبة الاولى على اخلاص النية بالاعمال العلمية ويظهر لك في العقبة الثانية ينابيع الحكمة القلبية وتطلع من العقبة الثالثة على أسرار العلوم اللدنية ويلوح لك في العقبة الرابعة اعلام المناجاة الملكوتية ويلمع لك في العقبة الخامسة أنوار المنازلات القربية ويضيء لك في العقبة السادسة أقمار المشاهدات الحبية وتهبط من العقبة السابعة الى رياض الحضرة القدسية فهناك تغيب بما تشاهده من اللطائف الانسية فتحير في وقت الحضور وتندهش في حالة الظهور وتغيب عن حسك بمشاهدة ذلك النور فحينئذ تكون لك الثروة والسرور فاذا فنيت ذاتك وذهبت صفاتك قام بقائه عن فنائك وبصفاته عن صفاتك وخلع عليك خلعة في يسمع وبي يبصر فيكون هو متوليك ومواليك فاذا نطقت فباذكاره واذا نظرت فبانواره واذا تحركت فباقداره واذا بطشت فباقتداره فحينئذ تكون من أعلى طبقات الناس (فالطبقة الاولى) هم المشايخ الصوفية وهم الذين حصل لهم الوصول الى حضرة الحق

بواسطة كمال متابعتهم للنبي عليه السلام وبعد ذلك صار لهم الاذن من الله تعالى بالارشاد والرجوع الى الخلق والمكملون للناس الكاملون في أنفسهم بلا التباس فقد استغرقوا أولا في عين الجمع ولجة التوحيد وبعد ذلك شملتهم العناية الازلية فاستخرجتهم من بطن حوت الفناء الى ساحل التفرقة وميدان البقاء فصار لهم الفعل السديد فاشتغلوا بدلالة المخلوقات حتى وصلوا الى النجاة وبلوغ الدرجات (والطبقة الثانية) هم طائفة وصلوا الى درجات الكمال والفعل الجميل وبعد ذلك لم يؤذن لهم في الرجوع الى الخلق والتكميل ومنهم الملامية أصحاب الرتب العلية الباطنية (والطبقة الثالثة) هم طائفة تركوا السلوك فلم يكونوا من أهل الطبقة العليا ولا الوسطى بل كانوا من الاشرار وأصحاب الشمال فهم على الخبائث مقيمون نسأل الله أن يحمينا من حالهم ونعوذ بالله من شرورهم ثم اعلم أن الملامية قوم لا يتميزون عن المؤمنين بحالة زائدة تظهر لهم فيها حسن المراقب ولا يريدون حسن المراتب يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس ولا يتميزون عن العامة بعبادة زائدة ظاهرة قد انفردوا بقلوبهم مع الله بلا التباس راسخون في العلم والعبودية لا يزولون عنها طرفة عين لما فيهم من النفوس الراضية فهم لا يطلبون الرياسة لانه قد استولى على قلوبهم سلطان الربوبية وكان هذا حال الصديق الاعظم قبل خلافته لتحققه بمقام الملامية فلذا لم ينقل عنه الاكثار من النوافل لكثرة ما يخفي من أحواله فكانت أعماله قلبية مع أن كل ذرة ظهرت من أعماله لا يعادلها القناطير من عمل غيره كما وردت في ذلك أحاديث واعلم أن قوما من الملامية بالغوا في كتم الاحوال والاسرار حتى ظهر منهم بحسب الظاهر فعل الاشرار وانهم مخالفون للشرع الشريف ومع ذلك شغلهم في الباطن مع الحق وقد ساعدوا جميع من وقع في اعراضهم من الناس ودفعوا بذلك عن أنفسهم الرياء والسمعة والعجب وتسويل الوسواس الخناس فسلكوا بذلك طريق الصواب وخلصوا من النفس الامارة بلا ارتياب وجعلوا أعمالهم مكتومة لا يطلع عليها الا رب الارباب

(وأما الجمع والتفرقة) فقال الشيخ أبو علي الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه أن ما يكون كسبا للعبد من اقامة وظائف العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابداء معان واسداء لطف واحسان فهو جمع ولا بد للعبد منهما فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقول العبد اياك نعبد اشارة الى التفرقة باثبات العبودية وقوله واياك نستعين اشارة الى الجمع واذا خاطب العبد ربه بلسان نجواه اما سائلا أو داعيا أو مثنيا أو شاكرا أو متنصلا أو مبتهلا أقام في مقام التفرقة واذا أصغى بسره الى ما يناجيه به مولاه واستمع بقلبه ما ناداه به وعرفه اياه أو لوح لقلبه وأراه فهو في مقام الجمع * وأنشد قوال بين يدي أبي سهل الصعلوكي هذا المصراع * جعلت تنزهي نظري اليكا * وكان أبو القاسم النصراباذي حاضرا فقال أبو سهل جعلت بفتح التاء وقال النصراباذي بل بضمها فقال له أبو سهل أليس عين الجمع أتم فوافقه النصراباذي وهذا ظاهر لان معناه مع الفتح الله تعالى خصص عبده بذلك ومنحه من فضله وكرمه لا صنع فيه للعبد ومعناه مع الضم اثبات فعل العبد فكان الاول جمعا والثاني تفرقة فان ما يرجع الى ارادة العبد وعمله يسمى تفرقة وما يرجع الى ارادة الحق يسمى جمعا فالجمع اثبات الحق للعبد بشواهد الحقيقة في نفسه ابقاء التفرقة بين المريد والمراد جمعا في المشاهدة فالتفرقة بداية الارادة والجمع نهايتها ومن لا مشاهدة له فلا جمع له وجمع الجمع مقام آخر أتم من الجمع فان الجمع شهود الاشياء بالله والتبري من الحول والقوة الا بالله وجمع

الجمع الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله فلا يحس بشيء سواه عند غلبة سلطان الحقيقة وبعد ذلك مقام عزيز يسمونه الفرق الثاني وهو أن يرد الى الصحو عند أداء الفرائض في أوقاتها فيكون رجوعا لله بالله تعالى لا للعبد بالعبد (وقال) بعض المحققين المراد بلفظ الجمع والتفرقة أن الله تعالى جمع الخلق كلهم في الازل وخاطبهم بقوله ألست بربكم ثم فرقهم بالسعادة والشقاوة والتقريب والابعاد والاكرام والاهانة وأشباه ذلك فقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي وقال فريق في الجنة وفريق في السعير وللجنيد في معنى الجمع والتفرقة

وتحققتك في سري فناجاك لساني * فاجتمعنا لمعان * وافترقنا لمعاني
ان يكن غيبك التعظيم من لحظ عياني * فلقد صيرك الوجد من الاحشاء داني

فاذا عرفت هذا يا أخي فلا تكسل في السعي فان فاتك أمر بالاجتهاد فارجع الى الحقيقة وقل كذا قدر وهكذا ينبغي للعبد أن يسعى امتثالا للامر وهو بباطنه معتمد على التقدير والحكم وفي الصحيح عن رسول الله أنه قال تحاج آدم وموسى قال موسى أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك الملائكة وأسكنك جنته أغواك ابليس وأخرجك من الجنة فقال آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه تلومني على أمر قدر على قبل أن أخلق فحج آدم موسى ثلاثا فان قيل ان موسى عاتب آدم على مخالفة الامر فاحتج هو بالحقيقة ونفوذ الحكم فان كان هذا الاحتجاج مقبولا فلم لا يقبل من المشركين في قولهم لو شاء الله ما أشركنا وقولهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه فانه احتجاج بالحقيقة ونفوذ الحكم وهو احتجاج لم لا تعارض به الشريعة فالجواب أنه لا احتجاج بالحكم مع مخالفة الامر والاصرار على المعصية فاذا دعي الكافر الى الايمان والعاصي الى التوبة فقال لا حول لي ولا قوة الا بمشيئة الله فان هذا الاحتجاج لا يقبل قال بعض العلماء في قول المشركين لو شاء الله هذا كلام حق أريد به باطل فلم يقبل منهم لانهم لم يقولوه توحيدا ولا تسليما فلو قال ذلك عاص تاب من ذنبه نادما على ما سلف ثم عيره انسان بذنبه بعد توبته ورجوعه الى حال الصلاح فاحتج بالحكم فذلك مقبول في الشريعة وقال لي استاذي قل نؤمن بالقدر ولا نحتج به الا في المصائب (واعلم) أن مثال المتمسك بالشرع الغافل عن التصريف والحكم مثال عبد مملوك أعطاه سيده مالا وعلمه التجارة وكان لسيده حرمة يرعاه الناس بها حيثما توجه فاتجر العبد زمانا وسافر شرقا وغربا في جاه سيده حتى حصلت له أرباح كثيرة فغفل عن سيده واستمال جاهه ورعايته لاجله ونظر الى اجتهاده وكسبه فمن أولى من هذا باللوم والعتاب ومن أحق منه بالطرد والحجاب ومثال الناظر الى التصريف والحكم المعرض عن الشرع مثال العبد سلم اليه سيده خزائن ماله وأمره بالانفاق على عياله والقيام بمصالح مرائه فقال في نفسه أنا من جملة العبيد وسيدي يطعم من يريد وهو الغني الحميد فخالف أمر سيده وضيع عياله وأهلك أهله وأمواله فهذا مثال من خالف وصف العبيد وزعم أنه معتمد على التوحيد وهو كمن ألقى نفسه من فوق جبل وقال لا يموت أحد الا بالقضاء والاجل وكمن شرب السم القاتل وقال كل مقدور حاصل أو سرق مالا وأكله وقال هذا رزق يسره الله لي وسهله ويا ليت شعري كيف يعتقد المخالف لامر الله المعرض عن شرع الله المتهاون بأحكامه على التوحيد وهو من شرار العبيد وانما أهل التوحيد قوم اشتغلوا بالله من حظوظ أنفسهم واستفرغوا أوقاتهم في طاعة الله وذكره وغابوا عن رؤية أعمالهم بحمد الله وشكره علما منهم بانه ذكرهم فذكروه ووفقهم فشكروه وأطعمهم فوحدوه ووجدهم

فوجده فامامن يضيع أوقاته بشهواته و يقطع عمره فى غفلاته ويجعل اجتهاده فى تحصيل لذاته فكيف يدعى أنه من أهل التوحيد أو يزعم أنه من أصحاب التفريد قال الله تعالى واصبر وماصبرك الا بالله فقوله اصبر تكليف وماصبرك الا بالله تعريف معناه اصبر على أوامر الله وأحكامه ولاترى الصبر الا من الله فالعامل لله من يقصد بأعماله التقرب الى الله والعامل بالله من يرى الاعمال منه من الله

(وأما التصوف) ففى اصطلاح أهل الحقيقة التخلق بأخلاق الصوفية والتوسل بأوصافهم الى الانتظام فى سلكهم والصوفية جمع الصوفى قال القشيرى وليس لهذا الاسم فى العربية قياس ولا اشتقاق فالاظهر فيه انه كاللقب وقيل للشبلى لم سميت هذه الطائفة بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ولولا ذلك لما تعلق بهم تسمية (وقال) بعضهم التصوف مشتق من الصوف يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص الرجل اذا لبس القميص والصوفى منسوب الى الصوف وهذا القول وجه من حيث العربية الا أن القوم لم يختصوا بهذا الاسم لابس الصوف وقيل سموا به لنسبتهم الى صفة مسجد رسول الله وأخذهم طريقهم عن أهل الصفة وقيل اشتقاقه من الصفاء وقيل من الصف لانهم من الصف الاول بقلوبهم مع الله فى المحاضرة وهذه الاقوال الثلاثة قريبة من حيث المعنى بعيدة من حيث اللفظ فان النسبة الى الصفة صفى والى الصفاء صفائى والى الصف صفى وقد قيل لاهل الحقيقة فى تفسير التصوف اصطلاحات فقيل التصوف الخروج من كل خلق دنى والدخول فى كل خلق سنى وقيل مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقيل هو شغل كل وقت بما هو الاهم فيه (وقال) الجنيد هو الكون مع الله بلا علاقة (وقال) أيضا هو أن يميتك الحق عنك و يحييك به (وقال) هو عنوة لاصلح فيها (وقال) هو ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع (وقال) الشبلى هو الجلوس مع الله بلا هم وقيل هو الخلق فمن زاد عليك من الخلق فقد زاد عليك فى التصوف وقيل هو الاناخة عند باب الحبيب وان طردك وقيل هو كف فارغ وقلب طيب وقيل هو اسقاط الجاه وسواد الوجه فى الدنيا والآخرة وقيل هو حال تضمحل معها معالم الانسانية (وقال) الاستاذ أبو على أحسن ماقيل فى ذلك قول بعضهم التصوف طريق لايصلح الا لقوم كنس الله بأنفسهم المزابل وقيل الصوفى من لايملك شيأ ولا يملكه شئ وقيل هو من يرى دمه هدرا وملكه مباحا (وقال) الحصرى الصوفى من لاتقله الارض ولاتظله السماء قال القشيرى أشار الى حال المحو وقيل علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى و يذل بعد العز و يخفى بعد الشهرة وعلامة الصوفى الكاذب ضد ذلك (وقال) الجنيد الصوفى كالارض يطرح عليها كل قبيح ولايخرج منها الا كل مليح (وقال) أيضا الصوفى كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالقطر يسقى كل شئ (وقال) أيضا اذا رأيت الصوفى يعنى بظاهره فاعلم أن باطنه خراب (وقال) الشبلى الصوفى منقطع عن الخلق متصل بالحق كما قال الله لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسى قطعه عن كل غير ثم قال لن ترانى وقيل الصوفى لايكدره شئ و يصفو به كل شئ وقيل الصوفى يكون مع الواردات وقيل وصف الصوفى الشكر عند العدم والايثار عند الوجود وقيل الصوفى وحدانى الذات لايقبل أحدا ولا يقبله أحد وقيل اجتنب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم موقع ومعناه أنهم ابتادوا فصل الحسن فلم يبق عندهم غريبا فلاموقع لان صار اسم كالفعل

الطبيعي الذي لا يحمد عليه الانسان كالسمع والابصار والفهم ونحو ذلك (وقال) في العوارف الصوفية هم الذين أحيوا هذه السنة وطهارة الصدور من الغل والغش عماد أمرهم ولذلك ظهر جوهرهم وبان فضلهم وانما قدروا على هذا الزهد هم في الدنيا وتركها لأربابها وطلاقها أبدا هذا اجمالهم (وقال) رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (وقال) الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس عما في أيدي الخلائق (وقال) الشبلي حقيقة الفقر أن لا تستغني بشيء دون الحق (وقال) الشاذلي التصوف تدريب النفس على العبودية وردها الى أحكام الربوبية (وقال) للصوفي أربع صفات التخلق بأخلاق الله وحسن المجاورة لأوامر الله وترك الانتصار حياء من الله وملازمة البساط بصدق الفناء مع الله (وقال) السيد الشريف التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال ونقل عن رسالة منار الارادة للشيخ محمد بن عبد الرحيم

هذي أصول تصوف أركانه * معدودة عشر كعقد نظام
تجريد توحيد وفهم سماعهم * مع سرعة الوجد الصحيح النامي
كشف الخواطر منه اذ يبدو كذا * ترك اختيار منه في الاحكام
تكثير اسفار لنيل معارف * تحريم مدخر مدى الأيام
شيخ التصوف في التعرف قالها * ثم الصلاة على النبي بسلام

(واعلم) أن حقيقة التصوف قطع الشهوات وترك الدنيا والمستحسنات والميل عن المألوفات وهو مبني على ثمان خصال السخاء والرضا والصبر والاشارة والغربة ولبس الصوف والسياحة والفقر فالسخاء لابراهيم الخليل والرضا لاسحق والصبر لأيوب والاشارة ليحيى والغربة ليوسف ولبس الصوف لموسى والسياحة لعيسى والفقر لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء وآل كل أجمعين وحده كما قال الغزالي تجريد القلب لله واحتقار ما سواه وهو مأخوذ من الصفاء لتصفيته القلوب كما قيل

وليس يشهر بالصوفي غير فتى * صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

(وأول) شروط طريقة الصوفية تطهير القلوب بالكلية عما سوى رب البرية ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بذكر الله وآخرها الفناء في الله (واعلم) أنه اذا قيل ما الايمان وما رأسه وما وسطه وما شجرته وما غصنه وما ثمرته وما عروقه وما أرضه وما ماؤه وما نهره فالجواب الايمان هو التصديق ورأسه الزهد والتقوى ووسطه الطاعة واليقين وشجرته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغصنه التوحيد وثمرته الزكاة وعروقه الصلاة والاخلاص وأرضه المؤمنون وماؤه كلام الله ونهره العلم واذا سئلت عن مراد الحق من الخلق فالجواب مراده منهم ما هم عليه أقام كلا منهم فيما أراده له المراد فيما يريد فهم منه واليه واذا سئلت هل الايمان قبل العقل أم العقل قبله فالجواب العقل لانه حجة الله على خلقه فيه يحصل الثواب والعقاب والرحمة والعذاب وبه التدبير لانه ترجمان القلب والروح وزير واذا سئلت هل الايمان مخلوق أم غير مخلوق فالجواب الايمان اقرار وهداية أما الاقرار فهو صنع العبد وهو مخلوق وأما الهداية فهي صنع الرب وهو غير مخلوق واذا سئلت عن الايمان هل هو جمع أو تفريق فالجواب الايمان جمع عند الله وتفريق بين العباد وجمع في القلب وتفريق في الاعضاء

(واعلم) أن الايمان والشريعة يدوران على عشرين وجها خمسة منها على القلب وهي أن تعرف أن الله واحد لا ثاني له وهو خالق الخلق ورازقهم وحافظهم وناصرهم ومحولهم من حال الى حال وخمسة منها على اللسان وهي أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان القدر خيره وشره من الله تعالى وخمسة منها على الجوارح وهي الصوم والصلاة والحج والوضوء والاغتسال من النفاس والحيض والجنابة وما أشبه ذلك وخمسة منها خارج الجوارح وهي الطاعة للامراء والسلاطين العادلين والائمة والمؤذنين ومحبة الفقراء والمساكين واذا سئلت عن الايمان والمعرفة والتوحيد والشريعة والدين والملة والناموس فالجواب الايمان اقرار بوحدانية الله تعالى والمعرفة أن تعرف الله بلا كيف ولا كم ولا تشبيه والتوحيد اقرار من موحد له بأنه واحد أول بلا بداية وآخر بلا نهاية والشريعة الانقياد له بتنفيذ أوامره والاجتناب عن نواهيه والدين الدوام والثبات على هذه الاربعة الى الممات ويطلق الدين على الاسلام والشريعة والشرع والملة الناموس (واعلم) أنك اذا سئلت عن شروط الايمان كم هي فالجواب عشرة الخوف من الله والرجاء في فضل الله والاشتياق الى الله والتعظيم لمن عظم الله والتهاون بمن تهاون بالله والرضا بقضاء الله والحذر من مكر الله والشكر لنعمة الله والتوكل على الله والتسبيح بحمد الله واذا سئلت عن الايمان على كم قسم فالجواب على خمسة أقسام ايمان مطبوع لا يزيد ولا ينقص وهو ايمان الملائكة وايمان معصوم وهو ايمان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد بنزول الاحكام الشرعية عليهم ولا ينقص وايمان مقبول وهو ايمان المؤمنين تارة يزيد بالطاعة وتارة ينقص بالمعصية وعند الشافعية ذات الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وايمان موقوف وهو ايمان المنافقين من أمة محمد فاذا ذهب النفاق من قلوبهم صح ايمانهم وايمان مردود وهو ايمان الكفرة والنصارى وما أشبههم واذا سئلت عن حقيقة الايمان هل هي مخلوقة أم لا فالجواب غير مخلوقة لانها نور وهداية يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده واذا سئلت هل الحق تعالى موجود في الاذهان أم في الاعيان فالجواب الله موجود مع كل انسان لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن قال في الاعيان فقد كفر لانه لو كان في الاعيان لكان ينظر ولو كان في الاذهان لكان متحيزا ويلزم له المكان والله منزه عنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

(وأما الايمان والاسلام) عند القوم فأن تشهد أوليتك بأوليته وآخريتك بآخريته وظاهريتك بظاهريته وباطنيتك بباطنيته (وقال) الشاذلي خمس من لم يكن فيه شئ منهن فلا ايمان له التسليم لامر الله والرضا بقضاء الله والتفويض الى أمر الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الاولى (وأما) الاسلام فتحقيق الشكر لله فيشكر الله والاسلام بالنفاق فيشكر الناس وان كان لا خير فيه فان صاحبه مذموم في الحال ومعذب في المآل أو يتوب الله عليه قال الله تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم وهذا الاسلام الذي في ظاهره نفاق أقبح من سخط بقضاء الله وجزع فان داء السخط والجزع يثبت معصية الله ويرجو التوبة منها وداء النفاق في الاسلام يدعي صاحبه منافقا ويشهد له به وقلما يتوب منه والله يعلم ذلك منه (وأما) العبودية فهي الامتثال لامر الله واجتناب نهي الله ورفض الشهوات والمشيآت على الشهود والعيان (وقال) الشاذلي ان أكرم الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له العبودية لله وستر عنه حظوظ نفسه وجعله

يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع جري ما قدر له منها ولا يلتفت اليها وكان في معزل مشغولا عنها واذا أهان الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته وعبودية الله عنه بمعزل وان كان يجري عليه شيء منها في الظاهر وهذا في باب الولاية والاهانة وأما الصديقية العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ والحقوق عند صاحبها كلها سواء لانه بالله فيما يأخذ ويترك (وقالوا) شروط صفة الايمان ستة ويقال الايمان الاجمالي آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وشرائط الايمان ستة أيضا الايمان بالغيب والاعتقاد بانه لا يعلم الغيب الا الله والرجاء في رحمة الله والخوف من عذاب الله واعتقاد الحلال حلالا واعتقاد الحرام حراما (وأركان الايمان اثنان) الادلة العقلية والشواهد النقلية (وأساس الاسلام وعلامته خمسة) شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله والصلوات الخمس والصوم والحج والزكاة (ولوازم الايمان ثلاثة) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله * وحكم الايمان اثنان الاول أن يحفظ عرض المؤمن ودمه وماله وأهله والثاني أن يحفظ أسراره ومن شرائط حقوق الاسلام الشفقة على الناس وازالة الفساد والفتنة عنهم وقتل المشركين والضالين والمتزندقين والملحدين والظلمة والخوارج وعونهم والترحم للمؤمنين والفرح لفرحهم والحزن لحزنهم والنصح اليهم والاهتمام بمصالحهم والدعاء لهم والاستغفار عنهم والامداد والاعانة والنصرة اليهم وعدم الكيد والحيل والغش فيهم والاستقامة والمروءة والحلم معهم والصدق والصداقة والرفق في أمورهم والصبر والعفو والتحمل لايذائهم وأثقالهم ومؤنتهم واللطف والشوق والبشاشة والكرم وحب الايمان والعمل الصالح والكمال ودخول الجنة لكلهم

(وأما الورع) فهو والتقوى في اللغة واحد وفي اصطلاح أهل الحقيقة الورع هو اجتناب الشهوات خوفا من الوقوع في المحرمات * وقيل هو الوقوف مع ظاهر الشرع من غير تأويل وقيل هو ترك كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة (وقال) الشبلي الورع ترك ما سوى الله وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم الى الورع فقال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي رواية أخرى وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام (وقال) صلى الله عليه وسلم ألا وان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه (وقال) الورع سيد العمل وأوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى لن يتقرب المتقربون الي بمثل الورع (وقال) بعض الاولياء ملاك الدين الورع وآفته الطمع (وقال) أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام (وقال) الحسن البصري مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة (وقال) أبو سليمان الورع أول الزهد كما ان الرضا أول القناعة (وقال) اسحق بن خلف التورع عن الكلام أشق من التورع عن الذهب والفضة والزهد في الرياسة أشق من الزهد في الذهب والفضة أيضا لانهما يبذلان في طلب الرياسة (وقال) بشر الحافي أشق الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة حق عند من يخاف ويرجى وقيل وقع من عبد الملك بن مروان فلس في حش فاكترى عليه بثلاثين دينارا حتى أخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله

وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على أنفه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وأنا أكره أن أجد ريحه دون المسلمين وقيل ان مالك بن دينار أقام بالبصرة أربعين سنة ولم يأكل من تمرها ولا من رطبها شيأ حتى مات وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شئ ولا زاد في بطونكم وقيل ان ابن المبارك رجع من مرو الى الشام ليرد قلما استعاره وقيل استأجر النخعي دابة فسقط السوط من يده فنزل عن الدابة ورجع الى السوط فأخذه ثم جاء فركب فقيل له لم لا رجعت الى السوط راكبا فقال لأني استأجرت الدابة لأمضي بها لا لأرجع وعن أبي حنيفة أنه كان لا يجلس في ظل شجرة وجدار وباب غريمه ويقول كل قرض جر منفعة فهو ربا (وحكى) أن أبا يزيد البسطامي اشترى بهمذان قرطما وسافر الى بسطام فوجد فيه نملتين فرجع الى همذان ووضع النملتين (ومر عيسى) بن مريم بمقبرة فأحيا الله له ميتا فقال من أنت قال أنا حمال كنت أحمل الناس فحملت لانسان حطبا فتخللت بعود منه فأنا مطالب به منذ مت (وروى) أن رجلا كتب رقعة وهو في بيت بالكراء فخطر بباله أن يترّبها من جدار البيت فوقع في قلبه أنه لا يجوز لأنه ملك الغير ثم وقع في قلبه ان ذلك لا خطر له ولا قيمة له فتربها فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه من الحساب (واعلم) أن المتورع تورعا كاملا هو الذي يتورع بقلبه ولسانه وسمعه وبصره وسائر أعضائه عن المباح المختص بكل عضو الا في قدر الضرورة فقط وللتورع درجات عظمى وسعادات كبرى وعنايات لا تحصى (وأما التقوى) فهي والتقى في اللغة بمعنى الاتقاء أي فرط الصيانة عما يؤذي الانسان أي يحفظه ويحول بينه وبين ما يخافه مثاله الترس ونحوه من الاجسام والصدق والصداقة من الافعال وقيل هي لغة مطاوعة يقال وقاه فاتقى وشرعا هي الاجتناب عن مضرة الدنيا والآخرة فله عرض عريض يعني يقبل الزيادة والنقصان أدناه الاجتناب عن الشرك وأعلاه صيانة النفس عما يوجب العقوبة من فعل أو ترك وعند أهل الحقيقة التنزه عما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه بشراشره وهو التقى الحقيقي المراد بقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته (وقيل) هو اجتناب كل ما يبعد عن الله (وقيل) هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته (وقيل) هو أن يجتنب العبد ما سوى الله (وقال) الواسطي المتقي من اتقى تقواه أي من اتقى رؤية تقواه (وقيل) حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والخفي والشرك الجلي والخفي أمران مختلفان باختلاف الاشخاص والشرك الجلي من العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الدنيا وأسبابها وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون والمقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الآخرة ونعيمها وتوسلهم بالطاعات لجلب ثواب أو دفع عقاب (وأما) تقوى الانبياء فمنهم اليه ومنه اليهم تدبر فجزاء العوام على تقواهم قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون الآية وجزاء الخواص على تقواهم قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين وجزاء السابقين على تقواهم قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأما جزاء الانبياء على تقواهم فنفسه أيضا (واعلم) ان التقوى من أعظم أركان الدين وأجل مقامات السالكين وقد كرر الله تعالى في كتابه الكريم الوصية بالتقوى وكرر مدح المتقين أيضا فمن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا

الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة الآية (وقال) عليه الصلاة والسلام اتق الله حيثما كنت (وقال) اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال رجل أوصنى يا رسول الله فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير (وقال) ابن عطاء التقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها النية والاخلاص

(وأما البلاء) فقال الله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت وقال الله ونبلوكم بالشر والخير فتنة (واعلم) ان البلاء على ثلاثة أقسام أحدها البلاء على المخلصين وهو نقمة وعقوبة والثانى البلاء على الاتقياء وهو تكفير للذنوب والثالث البلاء على الصديقين والانبياء وهو اختبار وامتحان (وقال) بعضهم البلاء محنة للغافلين ومنحة للعارفين (وقال) عليه السلام أشد الناس بلاء النبيون ثم الصالحون (وقال) أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (وقيل) فى الامراض والاوجاع أربعة فوائد تطهير من الذنوب وتذكير بالآخرة ومنع عن المعاصى واخلاص فى الدعاء (وقال) عليه السلام ان أهل العافية يودون يوم القيامة ان جلودهم قرضت بالمقاريض فى الدنيا لما يشاهدون فيه من ثواب أهل البلاء (وقال) النبى عليه السلام ان الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالغذاء (واعلم) أنك اذا سئلت عن حقيقة الادب مع الله فالجواب أربعة أشياء خوف وحياء ومعرفة وخشية واذا سئلت عن الصوفى * فالجواب الصوفى من صفت سريرته ونارت بصيرته وعلت همته وفاضت حكمته وارتفعت رتبته وتعلم العلم والطلب من الله والرضا بنعمة الله وسار فى الطريق وراعى الرفيق وهدى بالتحقيق وفعل الخيرات وترك المنكرات واشتغل باقالة العثرات وتكفير السيآت وملازمة الاوقات واجابة الدعوات وقضاء الحاجات * واذا سئلت عن شروط الفقير * فالجواب شروطه مأخوذة من حروفه فالفاء فراقه لجميع المألوفات والقاف قيامه بما افترض عليه رب الارض والسموات والياء يكون متوكلا فى كل أموره عليه والراء رجوعه اليه * واذا سئلت بكم شرط يعرف العاقل فالجواب بثلاثة شروط بملكه لنفسه عند الغيظ وبملكه لنفسه عند الشهوة وبتركه ما لا يعنيه واذا سئلت عن شروط المجذوب فالجواب شروطه أربعة أشياء من جذبه الله تعالى من الضلالة الى النور وأنقذه من الغفلة الى اليقظة وأطلعه من مقام المجاهدة الى مقام المشاهدة وغمسه فى بحر نور فيضه (وأما حقيقة السماع) ففى اللغة مصدر قولك سمع يسمع وفى الاصطلاح هو معروف مشهور واختلفوا فمنهم من قال باباحة الاشعار بالالحان وهو مالك ابن أنس وابن جريج وأهل الحجاز كلهم (وأما) سماع الاشعار بغير لحن فجائز اجماعا وكذلك حادى العيس بالنغم وسماعه وتفصيل ذلك وذكر الادلة فيه من الطرفين موضعه الكتب المطولة من الفقه والحقائق وكتب الفقه أحق بذلك لان علم الحقيقة والطريقة لم يبن على المجادلة والقيل والقال بل على ترك ذلك كله ولنصدر الباب بشئ من القرآن والحديث على طريق التبرك قال الله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه والقول محلى باللام فيكون ظاهره العموم فيتناول أقوال القوالين ومدحهم باتباع أحسنه فيدل ذلك على ندبه أو اباحته بقى ان الحسن والقبح من الامور الاضافية فقد يكون الشئ حسنا الى

شخص دون شخص وقبحها الى شخص دون شخص ومستند النسبة الاغراض فاذن السماع يختلف باختلاف حال المستمع فان كان بعيدا عن الاغراض البشرية والمقاصد البهيمية فهو لا يسمع الا بالحق من الحق قال الله تعالى فهم أى الخواص فى روضة يحبرون أى يستمعون وجاء فى التفسير أن السماع بالحور العين وقيل فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء انه الصوت * وقال عليه السلام حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وقال) لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع لحسن قراءته الانس والجن والوحش والطير اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه فى بعض الاوقات أربعمائة جنازة من قد مات فى مجلسه من لذة سماع صوته وطيب قراءته وروى القشيرى انه كان يحمل كل يوم من مجلسه هذا المقدار وأنشد فى هذا المعنى

ان كنت تنكر أن للا * لحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل اللوا * تى هن أغلظ منك طبعا
يحلو لهن نغم الحدا * ء فتقطع البيدا ء قطعا

(وقال) أبو بكر محمد بن داود الرقى كنت بالبادية فوافيت قبيلة من العرب فاضافنى رجل فرأيت على باب خبائه غلاما أسود مقيدا وجمالا ميتة فقال لى الغلام أنت ضيف كريم على مولاى فسله تشفع لى عنده فانه لا يردك فقلت لمولاه لا آكل طعامك حتى تشفعنى فى هذا العبد فقال انه قد أفقرنى وأتلف مالى فقلت كيف أفقرك فقال له صوت طيب وكنت أعيش من ظهر هذه الجمال فحملها أحمالا ثقالا وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام فى يوم فلما حط عنها الاحمال ماتت كلها من التعب ولكن قد شفعتك فيه وحل قيده فأحببت أن أسمع صوته فسألته ذلك فأمر الغلام أن يحدو لجمل على بئر هناك يستقى عليه فحدا له فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ووقعت على وجهى حتى أشار عليه بالسكوت فما أظن أنى سمعت صوتا أطيب منه وقيل اذا تغنت الحور فى الجنة توردت الاشجار (وقال الجنيد) سبب اضطراب الانسان عند السماع ان الله تعالى لما خاطب الذر فى الميثاق الاول بقوله ألست بربكم تشربت الارواح عذوبة سماع ذلك الكلام وتعلقت كليتها بسماعه فاذا جاء السماع هيجها اذكر ذلك (وقال) سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه الا هو (وقال) الجنيد السماع فتنة لمن طلبه لا لمن صادفه وسئل الشبلى عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة (وقال) الجنيد اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وسئل أبو على الروذبارى عنه فقال ليتنا تخلصنا منه رأسا برأس وسئل أبو سليمان الدارانى عنه فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف يداوى به كما يداوى به الصبى اذا أريد أن ينام ثم قال والصوت الحسن لا يدخل فى القلب شيأ انما يحرك ما يكون فيه (وقال) القشيرى سألت الاستاذ أبا على غير مرة فى طلب رخصة فى السماع فكان يجيبنى بما يمنع عنه ثم بعد طول المعاودة قال لى ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله تعالى فلا بأس به وقيل رأى رجل النبى عليه السلام فى المنام فقال ما رأيت شيأ أدخل به عليكم الا السماع (وقال) الاستاذ أبو على السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم ويروى عن أبى بكر الانماطى وسئل ذو النون عن الصوت الحسن فقال مخاطبات واشارات أودعها الله كل طيب وطيبة وسئل مرة أخرى عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى

الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنفس تزندق (وقيل) لا يصلح السماع الا لمن له نفس ميتة وقلب حي (وقال) أبو عثمان المغربي من ادعى السماع ولم يسمع صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مدع كذاب (وقال) الحصري ما أصنع بسماع ينقطع بسكوت المسمع بل السماع الحقيقي ما لا ينقطع (وقال) أيضا ينبغي أن يكون صاحب السماع دائم الشرب دائم الظمأ كلما شرب زاد عطشه (وقال) أبو سهل المستمع بين الاستتار والتجلي فالاستتار يوجب الاحتراق والتجلي يوجب الترويح والاول يتولد منه حركات المريدين وهو محل الضعف والثاني يتولد منه سكون الواصلين وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة فانه ليس فيها الا الذبول تحت موارد الهيبة

(وأما حقيقة النفس والروح) ففي اللغة بمعنى واحد والنفس أيضا بمعنى الجسد والقلب في اللغة هو المضغة المعروفة وقد يعبر به عن العقل وبه فسر القراء قوله تعالى لمن كان له قلب (وقال) ابن فارس خالص كل شئ وأشرفه قلبه وفي اصطلاح الحكماء أيضا لا فرق بين النفس والروح كما قال أهل اللغة وعند الاطباء النفس قوة كلية مدبرة للبدن متصرفة في أنواع قواه الجزئية والروح عندهم بخار الدم ولطيفه وعند أهل الحقيقة النفس والروح والقلب بمعنى واحد وهي الارادة المتعلقة بالمضغة المعروفة وذلك المعنى هو المراد بقوله عليه السلام ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وعند بعض أهل التحقيق من أهل السنة الروح هي الحياة وعند بعضهم هي عين لطيفة مودعة في هذه القوالب تلازمها الحياة عادة ولها تارق كمفارقة البدن في حالة النوم ثم رجوعها اليه في حالة اليقظة والانسان هو مجموع النفس والروح والجسد وقد سخر الله تعالى هذه الجملة بعضها لبعض والحشر يكون للجملة وكذا الثواب والعقاب والارواح مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطئ خطأ عظيما (وقال) بعضهم النفس في اصطلاح أهل الحقيقة ما كان معلولا ومذموما من أوصاف العبد وأقواله وأفعاله ويحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة في قالب البدن وهي محل للاخلاق الذميمة كما أن الروح لطيفة مودعة فيه وهي محل للاخلاق الحميدة ومثال النفس والروح من الاجسام اللطيفة الملائكة والشيطان فالروح أشرف من النفس والنفس على ثلاثة أقسام النفس الامارة وهي محل الاخلاق الذميمة كالشهوة والغضب والكبر والحسد كما سبق التفصيل والنفس اللوامة وستأتي والنفس المطمئنة وهي نور من أنوار القدس فائض على جرم القلب والنفس اللوامة هي المطمئنة اذا دنست بأوساخ المعاصي تلوم صاحبها على ما فعل والنفس بمعنى الجسد وهو العالم الاصغر وهو مثال وأنموذج للعالم الاكبر وفيه من العجائب ما لا يدركه الا الراسخون في العلم والى ذلك وقعت الاشارة الالهية بقوله تعالى ما أثنى على نفسه بخلق شئ من الموجودات كثنائه على نفسه بخلق الانسان في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين (وقال) بعض أهل الحقيقة القلب نور له شعبتان شعبة ممتدة الى عالم الملكوت وله بها نسبة الى الملائكة وبها يصلح معاده وشعبة ممتدة الى عالم الكون والفساد وله بها نسبة الى أهل الارض وبها يصلح معاشه فتى أدركته جواذب العناية الازلية الى لقاء الحق بذوق حلاوة اللذات القدسية غلبت الشعبة الاولى على الثانية غلبة يحصل بها الفناء عن عالم الحس والبقاء في عالم القدس فيصير كاشفا مشاهدا لما في العالم العلوي من العجائب والغرائب وتلك فضيلة يختص الله تعالى بها من يشاء (واعلم) ان النفس التي هي

عندهم ما كان مذموما من أوصاف العبد وأخلاقه كالكبر والعجب والحسد والحقد والبخل وقلة الاحتمال ونحوها قابلة للزوال بالمجاهدة وتعويدها خلاف ذلك وأشد أحكام النفس وأصعبها توهمها أن لها استحقاق قدر وتعظيم وتبجيل ولهذا عدها هذا من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق بترك النفس وكسرها أتم من مقاساة الجوع والعطش وغيرهما من المجاهدات التى تتضمن سقوط القوة وان كان ذلك أيضا من جملة ما تكسر به النفس وقد سبق تسطير ذلك فيما سبق

(وأما السر) فهو عندهم لطيفة مودعة فى القلب كالروح وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة وقالوا السر ما لك اشراف عليه وسر السر ما لا يطلع عليه الا الله والسر عندهم ألطف من الروح ويقولون الاسرار معتقة عن رق الاغيار من الآثار والاطلال ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا بين العبد وربه من الاحوال يقال صدور الاحرار قبور الاسرار

(واعلم) أن التفكر هو أعظم العبادات والاعتبارات (قال) الله تعالى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال ويتفكرون فى خلق السموات والارض (وقال) النبى عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سنة (وقال) تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله (وقال) تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانكم لا تقدرون قدره والفكر على خمسة أقسام فكر فى آيات الله تتولد منه المعرفة وفكر فى نعم الله ومنته تتولد منه المحبة وفكر فى وعد الله وثوابه تتولد منه الرغبة وفكر فى وعيد الله وعقابه تتولد منه الرهبة وفكر فى تفريط الانسان فى جنب الله تتولد منه الحياء والندامة (واعلم) ان التفكر قائد الانسان الى الخير ودليله اذا كان تفكرا صحيحا مقصودا به الفرار من الخلق الى الحق والتفتيش على أقرب طرق الوصول الى الله

(وأما الشوق) ففى اللغة اهتياج القلب الى لقاء المحبوب وكذلك هو فى اصطلاح أهل الحقيقة حتى قال بعضهم هو احتراق الاحشاء وتلهب القلوب وتقطع الاكباد وقيل علامته قطع الجوارح عن الشهوات وقيل علامته حب الموت مع كون الانسان فى العافية والراحة كما صنع يوسف عليه السلام فانه لما ألقى فى الجب لم يقل توفنى ولما أدخل السجن لم يقل توفنى ولما دخل عليه أبواه وخر اخوته له سجدا وتم له الملك قال توفنى مسلما وقيل لبعضهم هل تشتاق قال لا لان الشوق انما يكون الى غائب وهو حاضر وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين ولهذا قيل

وأبرح ما يكون الشوق يوما ❊ اذا دنت الخيام من الخيام

(وقال) السرى الشوق أجل مقام للعارف وقيل الشوق أعلى الدرجات فى أعلى المقامات فاذا بلغه الانسان استبطأ الموت شوقا الى لقاء ربه والنظر اليه والشوق ثمرة المحبة فبقدر المحبة يكون الشوق يؤيد ذلك ما روى أن رجلا سأل ابن عطاء هل الشوق أعلى أم المحبة فقال المحبة لان الشوق يتولد منها (واعلم) أنه لا فرق فى اللغة بين الشوق والاشتياق وفرق بينهما أهل الحقيقة فقال أبو على الدقاق الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يزيد به (وقال) النصراباذى للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق وهو أعلى (وقال) أبو على فى قول موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى أراد شوقا اليك فستره بلفظ الرضا وقيل مكتوب فى التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وخوفناكم فلم تخافوا أى أعطيناكم الشوق فلم تكونوا مشتاقين وأعطيناكم الخوف فلم تكونوا خائفين (وقال) مالك بن دينار رأيت فى التوراة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم

فلم ترقصوا وفي الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثة علي وعمار وسلمان الفارسي وعن زيد بن ثابت أن النبي عليه السلام علمه هذا الدعاء وأمره أن يتعهده كل صباح اللهم اني أسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فقوله عليه السلام في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة كضراء يوسف عليه السلام في السجن وكضراء أيوب عليه السلام ونحوهما والفتنة المضلة هي فتنة زليخا على يوسف (وقال) أبو علي في قوله عليه السلام وأسألك الشوق الى لقائك كان الشوق مائة جزء تسعة وتسعون له عليه السلام وجزء الباقي الامة مقسوم عليهم بحسب مراتبهم فهو عليه السلام من الشركاء في الشوق وطالب الكل له (واعلم) أن القلب هو النور الازلي الذي أنزله الملك الرحمن لينظر به الى الانسان وعبر عنه في القرآن بروح الله المنفوخ في روع آدم فقال ونفخت فيه من روحي ويسمى هذا النور القلب فهو لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات سمي بهذا الاسم لأن قلب الشئ خلاصته وزبدته ولذا ورد في الخبر في جسد ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب (واعلم) أن القلب دائم التقلب من الشر الى الخير وبالعكس وأن القلب ليس له قفا مخصوص بل كله وجه بمعنى أنه من جميع جهاته وجه فبعضه مقابل لعالم الغيب وبعضه مقابل لعالم الشهادة (وقال) الشيخ الاكبر اعلم أن القلب ماله قفا ينص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى فراغا (واعلم) أن الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل قد يكون تارة الى فوق وتارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان في الناس من يكون همه أبدا الى فوق أي لتلقي التجليات والواردات كالعارفين ومنهم من يكون همه الى تحت أبدا كأهل الدنيا فيكون همه تجمعها وجمعها ومنهم من يكون همه أبدا الى الشمال وهو موضع النفس فان محلها في الضلع الايسر وأكثر البطالين لا يكون لهم هم الا أنفسهم (وأما) المحققون فما لهم هم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية الاسماء والصفات فلا يختص وقتهم باسم ولا بغيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات (وأما) من كان قلبه مع التغيرات بتجلي الاسماء والصفات فيكون حاله مع ذلك الاسم فاذا تجلى عليه الحق باسمه الباسط فيكون مبسوطا أو باسمه القابض فيكون مقبوضا وهكذا بقية الاسماء والصفات (وأما الروح) فهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان الراكبة على الروح الحيواني نازل من عالم الامر تعجز العقول عن ادراك كنهه وتلك الروح قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن (وأما) الروح الحيواني فهو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن (وأما) الروح الاعظم فهو الروح الانساني مظهر الذات الالهية من حيث ربوبيتها ولذلك لا يمكن أن يحوم حولها حائم ولا يروم وصلها رائم لا يعلم كنهها الا الله تعالى ولا ينال هذه البغية سواه وهو العقل الاول والحقيقة المحمدية والنفس الواحدة والحقيقة الاسمائية وهو أول موجود خلقه الله تعالى على صورته أي على صفته وهو الخليفة الاكبر وهو الجوهر النوراني جوهريته مظهر الذات ونورانيته مظهر علمها ويسمى باعتبار الجوهرية نفسا واحدة وباعتبار النورانية عقلا أولا وكما أن له في العالم الكبير مظاهر وأسماء من العقل الاول والقلم الاعلى والنور والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك فكذلك له في العالم الصغير الانساني مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته ومراتبه في اصطلاح أهل

الله وغيرهم وهى السر والخفاء والروح والقلب والكلمة والروع والفؤاد والصدر والعقل والنفس (وأما) السر فهو لطيفة مودعة فى القلب كالروح فى البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة

(وأما بقية) الاقسام الموعود بها فيما سبق وهو أن نؤلف مقام كل مائة منها فى قسم من الاقسام العشرة فنقول (اعلم) ان البدايات هى القسم الاول من الاقسام العشرة ذات المنازل المائة التى ينزلها السائرون الى الله عز وجل كما عرفت مما تقدم وتسمى منازل هذا القسم بالبدايات لانها بداية الاخذ بالسير بتقويم قوى النفس وتعديل آلاتها الظاهرة وأما اليقظة فهى أصل فى هذا القسم مستصحب فى سائر الاقسام تتفرع منها فروعها وتتشعب شعبها ودرجاتها فاليقظة فى هذا القسم هى التنبه عن سنة الغفلة والقومة لله تعالى وفى قسم الابواب التيقظ فى التحرز من دواعى الشيطان والتحفظ عن التخيلات الموجبة للخذلان وفى المعاملات التيقظ فى الحذر عن رعونات النفس كالاعجاب باعمالها ومداخلة الرياء والنفاق فى أفعالها وتسويل النفس لصاحبها رؤية العمل وتزيينها واستحقاق الاجر والثواب بسببه وفى الاخلاق التيقظ فى التقصى عن رؤية فضيلته واستقراره كما كه حالسحتى تصير فضائله بذلك رذائل وفى الاصول أن يحيا بالحياة القلبية الذاتية المنافية للنوم والموت الموجبة لدوام المراقبة والحضور مع الله والسعى فى القوت بدلا عن السلو والانجذاب الى مقام القرب والدنو وفى الولايات الاحتظاء بالنفحات والانفاس الرحمانية لحياة الحياة الالهية الحقانية والتحرز عن اشتباه الاحكام الوجوبية بالامكانية (ثم التوبة) وأصلها فى البدايات الرجوع عن المعاصى بتركها والاعراض عنها وفى الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة وتجريد النفس عن هيآت الميل اليها وبقايا النزوع الى الشهوات الشاغلة عن التوجه الى الحق وفى المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير والاجتناب عن الدواعى وأحوال النفس برؤية أفعال الحق وفى الاخلاق التوبة عن الرذائل النفسانية وعن ارادته وحوله وقوته وفى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور فى العزم وفى الادوية الانخلاع عن علمه بجوعه فى علم الحق والتوبة عن شهود صفاته فى حضوره مع الحق وفى الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الى ما سواه ولو الى نفسه وفى الولايات عن التذكر بالتلوين والحرمان عن نور الكشف وفى الحقائق عن مشاهدة الغير وبقاء الانية وفى النهايات على ظهور البقية (ثم المحاسبة) وهى فى البدايات الموازنة بين الحسنات والسيآت وفى الابواب المقايسة بين الخير والشر وخواطرهما والانقياد للاولى وقمع الثانية وفى المعاملات بين أوقات الحضور والرعاية وبين أوقات الذهول والغفلات وفى الاخلاق بين الفضائل والرذائل والملكات الفاضلة والرديئة وفى الاصول بين أوقات العزيمة والفترة وجمعية الهمم فى السلوك والتفرقة وأما بين الانس بالحق والوحشة بالالتقاء مع الخلق وفى الادوية الموازنة بين أوقات الامن القريب من العيان فى مقام الاحسان وسكون الباطل بالتنور بنور الحقيقة وفى الاحوال بين أزمنة خفوق البوارق وخفوها وأوقات استعداد الشوق والوجد وضعفها وحصول الذوق وعدمه الى أن تستمر وفى الولايات بين صفاء الوقت وكدورته وترويح النفس وتبريح الكرب ان تمكن وفى الحقائق بين وارد البسط والقبض وأوقات التجلى والاستتار وغلبات السكر والصحو الى أن يستقر وفى النهايات بين حالات الفناء وظهور التلوين عند أوائل الرد الى البقاء

والجمع والفرق والتحقق والتفرد الى أن يتحقق بمحض التوحيد فى مقام أحدية الجمع والفرق (ثم الانابة) وأصلها فى البدايات الرجوع الى الحق بالوفاء بعد التوبة وفى الابواب تعديل القوى لتتحد فى الاوبة وتتفق فى الامتثال لامر الله تعالى بلا تنازع وتخالف وفى المعاملات توجه النفس الى جناب القلب لتتنور بنوره وتسكن اليه عند حضوره وفى الاخلاق التثبت فى مطاوعة القلب ومتابعته عند الترقى الى جناب الرب والطمأنينة فى ذلك بالرضا المورث وفى الاصول طيران القلب فى الترقى لصحة العزم وقوة الارادة وتنسم روح الانس واستشراق نور المودة وفى الادوية الانخراط فى سلك التوحيد بهداية الحكمة وتحديق البصيرة لاستشراف لمعان أنوار التجلى بقوة الهمة وفى الاحوال الانجذاب الى الجناب الالهى بقوة البصيرة والولوع بنور الجمال لشدة الشوق وفى الولايات الاستغراق فى سبحات الجمال والانقطاع عن الاغيار لهتك استار الجلال وفى الحقائق اللياذ بنور أحدية الذات من استيلاء سلطنة أنوار كثرة الصفات وفى النهايات الاضمحلال فى عين جمع الوجود والخلاص عن رسم التعين بمحض الشهود (ثم التفكر) وهو فى البدايات تلمس البصيرة للادراكات الغيبية وفى الابواب التحدى وهو تلقى المطلوب مع الدليل من الغيب من غير رؤية وفى المعاملات استخراج كيفية تخليص الاعمال من الآفات واستنباط تهذيبها بالعلم للحكم بالرواتب مقرونة بما يجعلها أفضل القربات من صفاء الطويات وصدق النيات وفى الاخلاق تصفح سوابق النعماء ولواحق الآلاء الواصلة على الولاء من حضرة واسع العطاء ولو فى صورة النقمة والبلاء ليتمسك فى شكرها بالعجز والحياء ويصبر على الشدة والبلاء بل يرضى بعقاب النفس بالقضاء وفى الاصول الاستعلام عن دقائق آداب الطريقة وتطبيقها على قواعد أحكام الشريعة والحاق الرخص بالفترة لاختيار صدق العزيمة وفى الادوية تنقيح العلوم والحكم عن شوائب الوهم والخيال بنور البصيرة وتمييز الفراسة عن الكهانة بنور السكينة وفى الاحوال تطلب وجود محاسن شمائل المحبوب والتطلع بأنوار الصفات على أنها من مواهب المحبوب وفى الولايات التنقل من التلون الى التمكن والتادى من الجمع الى الفرق وفى الحقائق التوصل الى المشاهدة والمعاينة والاتصال بالانفصال عن الكونين وفى النهايات الانتقال من المعرفة الى التحقق ومن البقاء الى التلبس (ثم التذكر) وهو فى البدايات الاتعاظ بالمواعظ واستبصار العبر وفى الابواب استحضار ما قد فاته من الطاعات فى الدنيا واستقراب ما هو آت من أحوال العقبى وفى المعاملات استذكار مبادى خلقته ليستحقر نفسه لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقوله أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ وأمثالهما وليستقبل أن أصله العدم فيبنى على ذلك المعاملة من الحرمة والتفويض والرعاية والتسليم وفى الاخلاق ادكار أن الامكان معدن الشر والوجوب مصدر الخير فيجب تبديل الرذائل بالفضائل والتخلق بالاخلاق الحميدة والشكر على النعم الجميلة وفى الاصول تذكر العهد الاول وأن خاصيته فطرة النور والوصل وخاصية نشأة الظلمة والفصل فيقصد النور ويأنس به ويذكر المحبوب ويتوجه اليه ووفاء بعهده وفى الادوية تذكر العلم والحكمة المودعين فيه فان الحكمة ضالة المؤمن ويعاين أصول العهد فى الازل فيتطلع اليه حب الوطن وفى الاحوال توهم أنوار الصفات ومحاسنها القديمة وتعرف سبحات جمال الذات الازلية بعد النسيان فيعود الى الحب الاول والهيمان وفى الولايات تذكر وقت ذكر الحق اياه وصفاته والرجوع الى ما كان عليه حالة غيبه من لقائه

وفى الحقائق شهوده ماشاهده فى الازل وعيان ماعاينه فى الوقت الاول وفى النهايات الرجوع الى ما كان عليه من الفناء حين كان الله ولم يكن معه شئ و بقاء الحق فى الابد على ما كان عليه فى الازل كما قيل والآن كما كان وهو أحدية الفرق والجمع ولهذا قيل الفانى فان فى الازل والباقى باق فيما لم يزل (ثم الاعتصام) وهو فى البداية التمسك بحبل الله وهو الطاعة على وفق الكتاب والسنة وفى الابواب الاعتصام بتوفيقه وعونه فى سياسة قوى النفس ودفع مكايد الشيطان وفى المعاملات بقدرته وقوته وفى الاخلاق بخلقه تعالى اياه وجذبه بعنايته اللازمة لوحدته وفى الولايات بنور تجليه الاسمائى وفى الحقائق بتجليه الذاتى وفى النهايات بالوهيته بعد الفناء التام فى هويته حتى يفعل ما يفعل باقيا ببقائه (ثم الفرار) وهو فى البدايات عما يشغله عن طاعته و يبعده عن معصيته وفى الابواب عن دواعى القوى واستيلاء الهوى والميل الى الدنيا ومقتضيات الطبيعة الجاذبة الى الجهة السفلى وفى المعاملات عن أغراض النفس المفسدة للاعمال لطلب الاعواض بها فى الدارين وعن اهمال شرائط الرعاية والحرمة وكل ما يشغله عن الحق فى الدين وفى الاخلاق عن كل ما يزرى بالمروءة و يشين المرء فى طريق الفتوة وفى الاصول عن كل ما يفتر العزم فى السلوك و يسمى أدب الطريق عند أهل الحضور وفى الادوية عما ينافى علو الهمة و يقلب القلب عن سمة الوجهة ولو كان اشتغالا بالعلم والحكمة وفى الاحوال عن رؤية الكسب والعمل والتمسك بالوصل وعن كل ما يطرق السلو و ينقص من الهمة العلو وفى الولايات عن البقايا ولو كانت صفايا وفى الحقائق عن كثرة تجليات الاسماء وشهودها وبقية رسم الانية بجحودها وفى النهايات عن أحكام الاثنينية واعتبارها حتى رؤية الفرار وآثارها (ثم الرياضات) وهى فى البدايات ترك الحظوظ والاقتصار على الحقوق مع تمرين الجوارح على موافقة حكم الشرع ومخالفة مقتضى الطبع وفى الابواب قهر القوى ورفض الدنيا ومافيها ودفع دواعى النفس وردفتاويها ونفى مضراتها وخوافيها وفى المعاملات ربط القلب بالحق وقطع النظر عن الخلق وفى الاخلاق الانسلاخ عن الطبائع والعادات المذمومة والرذائل والتخلق بالاخلاق والفضائل وفى الاصول جعل الهموم هما واحدا وهو طلب المقصود والتأدب بين يدى المحبوب وجعل ماسواه من المعدوم المفقود وفى الادوية تعليق الهمة بالحق وحده وتصفية البصيرة عن كل ما أبعده وتفريغ الباطن عما سوى العلم اللدنى والسكون الى النور الحقيقى وفى الاحوال الانجذاب الى ما جذب اليه بقوة الشوق والانخلاع عن قيود أحكام العلم بحكم الحق وفى الولايات نفى التلوينات عن ظهور بقايا صفات النفس والقلب وأحكام العقل بالغيبة عن رؤية الاغيار وأوصاف المكان ورسوم المحدثات وأحكام الفصل وفى الحقائق رفع حجاب العلم عن مزاحمة العيان وأحكام الاتصال والانفصال بالاكوان وفى النهايات تصفية المعرفة عن العلم وتصفية شهود الحق بالحق عن رسم شهودك وعن شهود القسر حال البقاء بعد الفناء عند ظهور الكثرة فى الوحدة حتى لا يناسب الحدوث القدم ولا يعارض الفرق الجمع (ثم السماع) وهو فى البدايات سماع الوعد والوعيد من واعظ ذكى بصوت رخيم حتى يقع موقع القبول وفى الابواب سماع لمة الملك واجابة داعى الحق بعد تمييزها عن لمة الشيطان وهواجس النفس وفى المعاملات سماع أخبار الكتاب والسنة وتطبيق المعاملة عليها وتبادرها على توحيد الوجهة وفى الاخلاق اجابة داعى الحق الى التخلق بأخلاقه والرضا بأحكامه وفى الاصول سماع القلب خطاب الرب بقوله فاذكرونى

ذكركم وتقربه بقوله من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه
باعا ومن أتانى مشيا اتيته هرولة وفى الادوية تلقى الحكم وقبول الالهام وفى الاحوال قبول
ملاطفات الحق فى تحببه الى العبد وسماع خطاب اتباع الحبيب فى قوله فاتبعونى يحببكم الله
وفى الولايات سماع انى أنا الله من سره ثم من كل شئ وفى الحقائق سماع الاستجابة عند سماع
قوله تعالى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى بسمع الحق وسماع قوله تعالى
ونحن أقرب اليه من حبل الوريد بسمعه حين كان الحق سمعه وفى النهايات سماع العبد
تلبيس فهذه مقدمات أصولها فى البدايات مشتركة فى كونها رفع الكثافات الطبيعية
عن وجود القوى وقمع دواعى الهوى حتى تنفعل القوى من نور القلب فيقبل الى الحق فتنفتح
للسالك أبواب الغيب ويتطرق بها الى حضرة الرب وهذا سمى القسم الثانى قسم الابواب وهى
مشتركة فى كونها انفعالات عن النور القدسى وتنورات للردع النفسى تصير النفس بها لوامة
بعد أن كانت أمارة بالسوء (وأول هذه الابواب هو الحزن) وصورته فى البدايات الاحساس
عند اليقظة بتألم الباطن الحاصل من الوقوع فى ورطة الغفلة التى قبلها بمنافيات الفطرة من
كدورات غواشى النشأة فكأنه قد أصابه الحزن من نوم الغفلة فلم يحس بالالم فاحس به عند
زوال الخدر بحالة اليقظة وهو فى الابواب الحزن على التقصير فى الطاعات والتورط فى الجفاء
وضياع الايام وفى المعاملات الحزن على تفرقة الخاطر وتعلق القلب بالغير والسوى وفى الاخلاق
توجع الباطن على فقدان الملكات الفاضلة والفضائل الجيدة وفى الاصول الحزن على فتور
العزم وسد أدب الحضرة بالمعارضات دون الخواطر والاعتراض على الاحكام ونسيان حق الرب
بمعارضات القصد وفى الادوية الحزن على الجهل والاشتغال عن شهود الحق وذهاب الهمة وفى
الاحوال الحزن على السلو عن المحبوب وعلى فقدان الوجد ولوعة الشوق وفى الولايات ينقلب
الحزن سرورا فان لم يمتلئ السر سرورا يحصل الحزن على فقدان السرور وكدورات الباطن
وعلى فقدان التمكن عند حدوث التلون وفى الحقائق الحزن عند الاحتجاب بالصفات عن شهود
الذات على فوات صورة الجمع وفى النهايات لا يوجد الحزن الا عند أوائل الفرق بعد الجمع
قبل التمكن باحدية الفرق والجمع كقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث أسفا (وثانيها الخوف) وهو فى البدايات خوف الموت قبل التوبة وأصله فى
الابواب خوف العقوبة بتصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة ودرجته فى المعاملات
خوف المكر بالصدود والاعراض وزوال لذة الحضور والمراقبة وفى الاخلاق خوف النقص
وفقدان الكمال وفى الاصول خوف المكر بالصدود والنقص وفقدان لذة الانس وفتور العزم
وقصور الارادة وفى الادوية خوف قصور الهمة والبقاء فى الجهل والذلة وفى الاحوال زوال
الشوق والوجد وفى الولايات يصير الخوف هيبة الاجلال بتجلى العظمة وفى الحقائق هيبة تمنع
المشاهد من الانبساط وتقصم المعاين بصدمة العزة وفى النهايات هيبة القهر عند مبادى تجلى
الذات وطمس رسم العبد ثم يتحقق الهائب وهيبته عند الفناء المحض (وثالثها الاشفاق)
وفسره الشيخ بانه دوام الحذر مقرونا بالترحم وذلك أصله وصورته فى البدايات الاشفاق على
العمل أن يصير الى الضياع ومعنى أصله فى الابواب ان يحذر من الموبقات ترحما على نفسه
وابقائها وذلك هو الاشفاق عليها ان يجمح صاحبها ميلا الى الهوى ومعاندة الشريعة والطريقة
لما ان من طباعها اللج والاباء ودرجته فى المعاملات اشفاق على الوقت ان يشوبه تفرقة أى نظر

والتفات الى الغير فانه ينافي الرعاية والمراقبة لان الحضور مع الحق جمع ولا رعاية ولا مراقبة الا بالحضور معه تعالى وفي الاخلاق اشفاق على النفس ان تريد غير مراد الحق وعلى الخلق ان يعاقبوا بمعاصيهم لمعرفة مقاديرهم وفي الاصول اشفاق على القلب ان يعرض له سآمة أو فترة تمنعه عن الترقي أو شبهة توهن يقينه وفي الادوية اشفاق على العقل ان يمنع طريقه شيطان الوهم ويعارضه في العلم وعلى البصيرة ان يعرض دونها حجاب الكون وفي الاحوال على السر أي الباطن ان يعرض له السلو عن المحبوب أو يخمد فيه لهب الشوق الى المشوق وفي الولايات اشفاق على الوقت الذي يسير به التلون والتمكن ان يغلبه حكم فيميل الى الوجود ويذهل عن الشهود وفي الحقائق اشفاق في مقام الفناء ان يبقى في السكر ويحرم لذة الصحو أو يبقى في فقد الفصل فيحرم كمال الوصل وفي النهايات اشفاق في مقام التحقيق عن ان يمنعه عن محض التوحيد (ورابعها الخشوع) وصورته في البدايات خضوع الجوارح في الطاعات وأصله في الابواب انكسار لحق النفس وسكون في قواها الطبيعية استسلاما لحكم الحق واتضاع النظر وخشية لعظمته ودرجته في المعاملات تصاغر في القلب عند المراقبة وانكسار فيه للحق وتحاقر ينشأ من الوقوف على آفات النفس والعمل قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون وفي الاحوال خمود نار الطبيعة بنور الحق ورؤية فضل كل ذي فضل من الخلق عليه والانخلاع عن هيآت النفس بقبول نعوت الرب بالتقلب رذائلها فضائل وفي الاصول اسلام الوجه لله تعالى منقمعا في جنب نقصه منقهرا في ذل عدمه قضاء لحق الربوبية ومبالغة في التذلل عند تجلي العظمة واستسلاما لحكم القضاء وانخلاعا عن علمه بترك الاعتراض وفي الاحوال اذعان بحكم الحال وانسلاخ عن أحكام العلم وفي الولايات تنسم نسيم الفناء لبلوغ الغاية في الصفاء وفي الحقائق الفناء عن الصفات بامحائها في صفات الحق وفي النهايات التجرد عن البقية واعتبار الاثنينية (وخامسها الاخبات) وصورته في البدايات سكون النفس الى الرجوع عن المخالفات وأصله في الابواب ورود المأمن من الرجوع الى ما تاب عنه والتردد ودرجته في المعاملات سكون النفس الى الاستقامة الى الله في الرعاية والمراقبة حتى تستغرق لعصمة الشهوة وفي الاخلاق سكون النفس الى التخلق بأخلاق الحق والتنور بنور القدس وفي الاصول سكون القلب في السر الى الحق بحيث لا ينقص ارادته سبب ولا يزيل أنسه عارض وفي الادوية سكون العقل الى ان يصير بصيرة ولا يلتفت الى الغير لقلة ولا يوجه همته الا الى الحق وفي الاحوال سكون السر الى المحبوب منجذبا اليه منقادا لجذبه مشتاقا وفي الولايات سكون الروح الى الحظ وانجذاب بالغيب عن التلون الى التمكن وفي الحقائق استقرار الاتصال باستقرار الشهود والانفصال عن الرسوم وفي النهايات سكون الى الحق وقرار بفناء رسوم الخلق (وسادسها الزهد) وصورته في البدايات ترك الشواغل وقطع العلائق ودفع العوائد وأصله في الابواب الرغبة عن الشيء بالكلية ودرجته في المعاملات الزهد في الفضول والاقتصار على الحقوق ليتفرغ الى عمارة الوقت بالحضور وقطع الاضطراب في التوجه وفي الاخلاق التجرد عن الميل الى الفاني ليتعود بالايثار ويتحرز عن وصمة الشح ورق الكون ليكون من الاحرار وفي الاصول تجنب ما دون الحق عن طريق القصد ولزوم الفقر لغنى القلب بالحق وفي الادوية تصفية الباطن عن ظلمة الكون وانحياز البصيرة الى نور القدس وفي الاحوال الاعراض عما سوى المحبوب والوحشة عن غير ما أنس به من نور تجلي المطلوب وفي الولايات الاستيحاش عما ينطلق عليه

اسم الغير والاستروح الى من يرى منه كل خير وفى الحقائق رفع محاسن الصفات عن مزاحمة شهود جمال الذات وفى النهايات نفى البقية بمحق رسم الاثنينية (وسابعها الورع) وصورته فى البدايات تجنب المحرمات وأصله فى الابواب تجنب القبائح من المكروهات والدناآت الشائنة عند ذوى المروآت وان لم تكن محرمة شرعا صونا للنفس وتظرفا ودرجته فى المعاملات التوقى عن الفضول الشاغلة عن المراقبة والرعاية والتحفظ عن الاعتداد بالخلق فى المعاملة وفى الاخلاق صون النفس عن دنس المطامع والوقوف بدور المكارم والفضائل وفى الاصول التورع عن الالتفات الى من توجه الى جنابه والتنزه عن التردد فى العزم والتوقف دون بابه وفى الادوية التحرج عما لا تحققه البصيرة ولا تنزل فى السكون اليه السكينة وفى الاحوال التحرز عما لا يستحسنه الذوق ولا يجذبه اليه الشوق تثبتا لحكم الحب وتغليبا للصيانة الى الرب وفى الولايات التورع عن كل داعية تدعو الى شتات الوقت وعن كل شاغل عن الحق موجب للمقت وفى الحقائق التورع عن كل ما يمنع المعاينة ويثبت بينه وبين حبيبه المغايرة وفى النهايات التولى عن كل ما يعارض حال الجمع بمحق الرسوم حتى رؤية كونه فى الجمع (وثامنها التبتل) وصورته فى البدايات الانقطاع عن التلذذ بالمعاصى وتجرد النفس عن النزوع اليها * وأصله فى الابواب الانقطاع عن الحظوظ والالتفات الى الغير خوفا ورجاء ومبالاة به بحال ودرجته فى المعاملات الانقطاع الى الله عن فعله وحاله وقوته بتسليم النفس وتفويض الامر اليه وفى الاخلاق الانقطاع الى الله بتجريد النفس عن الهوى وتزكيتها عن ظلمة طبائعها وهيآتها التنور بنور أخلاقه وصفاته وفى الاصول الانقطاع الى الحق بالتوجه اليه عن الخلق أنسا به ووحشة عنهم وفى الادوية الانقطاع الى نور القدس والانخلاع عن الوقوف مع النفس وفى الاحوال الانقطاع عن الكسب والانقياد للجذب وفى الولايات الانقطاع عن أحكام الامكان وآثار الخليقة الى أحكام الوجوب وأوصاف الالوهية وفى الحقائق الانقطاع عن رسم الاثنينية بطلب الانغماس فى الهوية وفى النهايات الطمس فى الجمع بالكلية والمحق فى الحق مع الامن من البقية (وتاسعها الرجاء) وصورته فى البدايات توقع النجاة وأصله فى الابواب رجاء الثواب ودرجته فى المعاملات رجاء القرب والكرامات بالحرمة والرعاية وفى الاخلاق رجاء مقام الفتوة لصحة المروءة وفى الأصول بالانس والغنى بالحق عن الانس وفى الادوية توقع نزول السكينة عند وقوع البلية وانتظار الطمانينة عند نزول السكينة وفى الاحوال توقع اللقاء عند شيم البرق وكمال السرور عند حصول الذوق وفى الولايات توقع وقت التمكن عند ظهور التلون وفى الحقائق توقع المشاهدة حين المكاشفة كما فى قوله تعالى أرنى أنظر اليك وتوقع المعاينة عند المشاهدة كما فى قوله

بينى وبينك أنى ينازعنى * فارفع بفضلك أنى من البين

وفى النهايات استتباب مقام أحد الجمع والفرق حال ظهور الفرق الثانى والتلوين بظهور الخلق (وعاشرها الرغبة) وصورتها فى البدايات ميل النفس ودرجتها فى المعاملات رغبة أرباب الشواهد فيها وتقويته بشهادتها لهما وامتزاجها بعقولهم وأوهامهم بحسب عادتهم وفى الاخلاق الرغبة فى خصال الفتوة والاستعداد وكمال الولاية وفى الاصول الرغبة فى المقصود بالاعراض عما سواه والانس بذكره وما يلقاه وفى الادوية الرغبة فيما يتجلى له بصره من الانوار التى تثبت بها طمانينته والاناة التى تعلو بها همته وفى الاحوال الانجذاب الى

ما يجذبه اليه الشوق ويحكم بسلامته الذوق وفي الولايات الانفجار في أنوار الصفات والافتتان بمحاسنها اقبل شهود جمال الذات وفي الحقائق الانجذاب على ما دما بان من أنوار جمال الذات مع بقية خفية منه مستغرقة في تلك السبحات وفي النهايات المعية مع الحق بدون المقارنة بل التحقق بحقيقته فوق توهم المقارنة ثم لما صارت لوامة أخذت في المعاملات اصلاحيتها القبول حكم القلب وصير ورتها مطمئنة تذعن له بعض الاذعان وان جمحت وأبت في بعض الاحيان لكنها لم تلبث في ذلك بل ندمت في الساعة ولامت نفسها وعادت الى الطاعة فالقلب غالبا يستعملها في طريق الاطمئنان ويكلفها بما يزداد به الايمان (وأول ما يبدأ به من المعاملات الرعاية) وأصلها في هذا الباب رعاية الاعمال باجرائها مجرى العلم وتوقيرها بتحقيرها مع الجد في القيام بها من غير نظر اليها ورؤية تزين النفس وصورتها في البدايات الانقياد بحكم الشرع وان كان مع كلفة ما وفي الابواب تمرن القوى البدنية والنفسانية بها وأما درجتها في الاخلاق فنفس التخلق بها وفي الأصول رعاية القصد عن الميل والعزم عن الفتور والارادة عن النقصان والادب عن الاهمال ولو لحظة وفي الادوية رعاية العقل عن الحكم بالقياس وفي الاحوال رعاية الرهب والحذر عن شوب الكسب والتحبب به وفي الولايات رعاية الوقت بالصفاء عن رسمه وفي الحقائق رعاية المشاهدة عن شهوده والمعاينة عن أن تكون بعينه وفي النهايات رعاية أزلية الحق اذ لا يكون في أزلية الآزال الا هو وحده (ثم المراقبة) وصورتها في البدايات محافظة الجوارح من المخالفات وفي الابواب مخالفة قوى النفس تحفظا من دواعيها وأصلها في المعاملات مراقبة الحق بالقلب على الدوام في السير اليه بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث ودرجتها في الاخلاق مراقبة الحق في تجليه لعباده باخلاقه حتى يتخلق بها وفي الاصول دوام ملاحظة المقصود في القصد اليه مع حفظ الادب معه وفي الادوية مراقبة الحق في التوجه الى عالم القدس استنزالا للمعارف والحكم وسكونا الى حكمه في القسم وتعرضا للنفحات بترك الرعونات والمعارضات وفي الاحوال الانجذاب الى المحبوب وشيم برق الكشف من جانب المطلوب وفي الولايات مراقبة الانفاس المروحة عن كرب رسوم الصفات والاوقات الصافية عن كدورات ظهورات البقيات وفي الحقائق مراقبة الصحو في السكر ومراقبة الاتصال في الانفصال وفي النهايات مراقبة اشارات الازل على أحايين الابد ومراقبة الخلاص عن ربطة المراقبة بمحق الرسم في عين الجمع (ثم الحرمة) وصورتها في البدايات التحرج عن المخالفات وفي الابواب عن خواطرها ودواعيها وأصلها في المعاملات تعظيم الامر والنهي لمجرد الموافقة بحكم الوصف بمحض العبودية لا خوفا من العقوبة ولا رجاء للمثوبة ودرجتها في الاخلاق تصون عن مقتضيات الطبائع ودنايا الاخلاق تعظيما للامر بصفاياها وفي الاصول التحرز في العزم والسير عن الالتفات الى السوى والغير وعن سوء الادب في الحضرة وفي الادوية صيانة العقل عن الفكر حتى يصير بصيرة وصيانة الهمة عن التعلق بما دون الحقيقة وفي الاحوال صيانة الحب أن يتعلق بالغير غيرة وصيانة الشوق والوجد عن السلو عزة وفي الولايات صون السرور وأن يداخله أمن وفي الحقائق صيانة البسط ان يشوبه جرأة وفي النهايات صيانة الشهود أن يعارضه سبب وصيانة الوجد أن يزاحمه رسم (ثم الاخلاص) وصورته في البدايات أن لا يشرك بعبادة ربه أحدا وفي الابواب أن لا يخطر بباله غرض في العمل ولا ينبعث من قوى نفسه داعية العز والجاه وغيرهما مما

بشوب نية القرب الى الحق وأصله فى المعاملات اخراج رؤية العمل عن العمل والخلاص من طلب العوض عليه والنزول عن الرضا به ودرجته فى الاخلاق تصفيتها عن شوب رؤيتها ورؤيتها من فضل ربه لقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفى الاصول رؤية القصد والعزم من توفيق الحق وامتثاله والجد والجهد فى السير مع الاحتجاب عن شهوده وفى الادوية تخليص العقل بنور البصيرة عن شوب الوهم وتخليص الحكمة والفراسة والالهام عن ظلمة الكفر والرسم وفى الاحوال تصفيتها عن أحكام العلم وتجريدها عن شوب الكسب وفى الولايات تصفية الوقت عن كدورة الرسم ونفى الصفات بالطمس فى عين الحق كما قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه وفى الحقائق صفو المعلوم مع محو الموهوم وفى النهايات اخلاص التوحيد بنفى الفرق عن الجمع فى مقام الاحدية كما قال رضى الله عنه نور يشرق منه صبح الازل فتلوح على هيا كل التوحيد آثاره (ثم التهذيب) وصورته فى البدايات تحسين العمل بموافقة العلم * وفى الابواب تزكية النفس عن الميل الى المخالفات وأصله فى المعاملات تهذيب الخلقة أن لا يخالجها جهالة ولا يسوقها عادة الا بقف عندها همه ودرجته فى الاخلاق تهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وفى الاصول تحسين الادب مع الله فى السلوك وفى الادوية تهذيب العقل بالاستنارة بنور القدس والتنزه عن أحكام الوهم والحس وفى الاحوال تهذيب الحال عن الميل الى حكم العلم والخضوع للرسم والالتفات الى الخطر وفى الولايات تهذيب الوقت عن مداخلة الرسم وتهذيب الصفاء من كدورات الكون وتهذيب التمكن عن التلون وفى الحقائق تهذيب السكر عن الصحو والاتصال عن التنويه وفى النهايات تهذيبه عن الجمع والفرق بلا رؤية التهذيب بل بالغيبة فى الجمع عن رؤية الجمع (ثم الاستقامة) وصورتها فى البدايات الوفاء بعهد التوبة والثبات على حكمها وفى الابواب استسلام قوى النفس بحكم القلب وأصلها فى المعاملات الاستقامة فى التوجه الى الله والسير نحوه بالثبات على طريق السنة وعدم الالتفات الى الكونين وحفظ الدارين ودرجتها فى الاخلاق سلوك العدالة وملازمة الصراط المستقيم فى ظل الوحدة وفى الاحوال الاستقامة فى القصد عند السلوك فى طريق الولاية * وفى الادوية الاستقامة فى تحصيل العلم والحكمة حتى البلوغ الى علو الهمة * وفى الاحوال الاستقامة فى الحب بشهود الحقيقة لا كسبا بل انجذابا وجذبا وفى الولايات الاستدامة فى الحق بالحق وفى الحقائق الاستقامة فى المشاهدة بترك رؤية المشاهدة والغيبة عن تطلب الاستقامة وفى النهايات الاستقامة فى البقاء بعد الفناء بالله فيكون سيره سير الله بشهود اقامة الحق اياه وتقويمه له (ثم التوكل) وصورته فى البدايات ترك الافعال العادية الصادرة من الهوى بالتزام الافعال المأمور بها * وفى الابواب اعتقاد كون الحول والقوة على الفعل بالله وأصله فى المعاملات كالة الامر الى موكله والتعويل على وكالته ودرجته فى الاخلاق الحياء من التولى لتحقق أن الامر كله لله فليس له من الامر شئ حتى يكله اليه ولا ملك له حتى يجد وكيلا فى التصرف فيه فيستحى منه ويتواضع له مستعيذا به داعيا بقوله اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ويرى أن الخلق الحسن من فضله تعالى ومنته لا من كسبه وقوته وفى الاصول الاتكال فى القصد والعزم على توفيقه والاعتماد عليه فى سيره وتسليكه وفى الادوية الانسلاخ عن عقله والتعويل على علمه تعالى وفضله

وقي

* وفي الاحوال الانقياد بجذبه والانغمار في حبه والانخلاع عن كسبه وفي الولايات الفناء
في أفعاله تعالى عن فضله لتحقق ان الله متولي أمره وفي الحقائق شهود مالكيته تعالى
وقادريته وعجز الكل عن قيامه بعبوديته لاصالة عدميته * وفي النهايات القيام بالله في كل
الامور لا بنفسه (ثم التفويض) وصورته في البدايات الانقياد للامر والاستسلام للطاعة
بترك التدبير وفي الابواب البراءة من الحول والقوة للعلم أن القوة لله وأصله في المعاملات
ترك التعرض للعمل لمن له الامر بتخليه وشأنه وعدم التصرف فيما ليس له اذ لا يملك في عمل
استطاعة ودرجته في الاخلاق تفويض النفس الى مالكها وصدرها داعيا بدعاء النبي
عليه السلام اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها
لا يصرف عني سيئها الا أنت وفي الاصول ترك الاسباب بمعاينة الاضطرار وعدم الاختيار
ودوام الافتقار وانتفاء الاقتدار بحيث لا يرى لسعيه أثرا ولغير الله تأثيرا تصديقا لقوله تعالى
هو الذي يسيركم فيكون في سيره مع المسبب لا مع نفسه وفعله وفي الادوية الانسلاخ عن حكمه
والانخلاع عن همته معتمدا على هدايته تعالى لا على بصيرته وفي الاحوال شهود أخذ الحق
بناصيته وانفراده تعالى بملك الحركة والسكون في بريته ورؤيته جبريته من مشيئته وفي
الولايات شهود تولي الحق اياه وكونه سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله كما في الحديث وفي
الحقائق شهود تصريف الحق اياه في القبض والبسط والسكر والصحو والفصل والوصل وفي
النهايات تسليم الوجود لمن له الوجود وشهود وجه الحق بالحق متحققا بمعنى قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه (ثم الثقة) وصورتها في البدايات تصديق الخبر جزما وفي الابواب الاعتماد
على ذاهب القوى والقدر وأصلها في المعاملات الاياس من مغلوبات الاحكام والتخلص من نجاة
الاقدام ثقة بسبق الحكم بالاقسام ودرجتها في الاخلاق الوثوق بقول النبي صلى الله عليه وسلم
فرغ الله تعالى من أربعة أشياء الخلق والخلق والرزق والاجل وفي الاصول الوثوق بانه هو القادر
لا غير وفي الادوية الوثوق بقوله هو العليم الحكيم وفي الاحوال الوثوق بالعناية الازلية والتحقق
بمعنى قوله يحبهم ويحبونه وفي الولايات الوثوق بقوله وهو الولي الحميد وفي الحقائق الثقة بأوليته
تعالى في معاينته والتخلص من رسوم أنانيته وفي النهايات الوثوق بقيوميته تعالى والامن من
فنائه (ثم التسليم) وصورته في البدايات تسليم الاحكام الشرعية بلا اعتراض عليها ولا طلب
لعلتها وفي الابواب استسلام القوى لها والاذعان لمقتضاها بلا نزاع ولا كره وأصله في المعاملات
تسليم ما يزاحم العقول ولا يشق على الاوهام مما يغالب القيام من سير الذوق والقسم والاجابة لما
تفرع من الاهوال ودرجته في الاخلاق الاذعان لما ثبت للنفس على خلاف مقتضى طبعها من
الصبر مكان الطيش والايثار مكان الشح ويلزمها العدالة والتوسط ويزيل عنها الافراط
والتفريط في كل خلق وفي الاصول تسليم القصد الى الكشف لقوة الانس وفي الادوية تسليم
البصيرة والحكمة الى الهمة الى الحق وفي الاحوال تسليم الامور الى الحق ليقوى الحب ويشتد
الجذب وفي الولايات تسليم الرسم الى الحقيقة والانخلاع عن صفات الخليقة وفي الحقائق تسليم
المعاينة الى المعاين والحياة الى الحي بالذات وفي النهايات تسليم ما دون الحق الى الحق مع السلامة
من رؤية التسليم بمعاينة تسليم الحق اياك اليه ولما تكررت المعاملات المقرونة بالنيات الصادقة
حدثت في النفس الاخلاق الفاضلة فانها ميراث المعاملات القلبية نظير الهيآت النورانية
الراسخة في النفس بدوام مواظبة القلب عليها فتأخذ النفس في الاطمئنان ومطاوعة القلب

بالاذعان فتتخلق بالاخلاق والملكات المرضية التي هي مبادي الافعال الجميلة فمنها الصبر عن المرغوب وهو فضيلة القوة الشهوانية أو على المكروه وهو كمال القوة الغضبية وصورته في البدايات حبس النفس عن المعاصي وعلى الطاعات الثبات عليها وفي الأبواب حبسها ومنعها عن النزوع الى الشهوات وتعويدها كلف العبادات وترك الجزع على البليات وفي المعاملات منعها عن الركون الى البطالة وحثها على مشايعة القلب في الرعاية * وأصله في الاخلاق الصبر عن المخالفة حياء وعلى البلاء حرمة ودعاء ودرجته في الاصول الصبر على سواء السبيل وقصد السلوك الى الحق وعن الالتفات حتى النفس وفي الادوية الصبر على تعظيم الحق واعلاء الهمة وفي الاحوال الصبر مع الله وفي الولايات الصبر في الله أي في تجليات صفاته والاتصاف بها وفي الحقائق الثبات على دوام المشاهدة والمعاينة وعن ملاحظة الغير والمقارنة وفي النهايات الصبر بالله في مقام البقاء بعد الفناء (ثم الرضا) وأصله في هذا القسم الرضا عن الله في كل ما قضى وقدر وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد في قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وصورته في البدايات الرضا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وفي الابواب وقوف العبد حيثما أوقفه الله تعالى من الحدود الشرعية لا يطلب الاعتداء عنها ولا يميل الى الرخص وفي المعاملات ولوع النفس بها وبذل الوسع بالاذكر فيها وفي الاصول أن يرى قصد السلوك وعظم السير وارادة الحق من الله تعالى لا من نفسه لقوله تعالى لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين * وفي الادوية رؤية قطعها بهداية الله وتأييده والرضا بتوفيقه لما أتى وتسديده وفي الاحوال لا يرضى الا بحب الله وحده ويغار على المحبوب أن يعلق بغيره وده وفي الولايات فناء ارادته في ارادة الحق بالكلية والانخلاع عن جميع صفاته وعن البقية وفي الحقائق الانطماس في نور تجلي الهوية وعدم الشعور بالاثنينية وفي النهايات القيام في صفاته وذاته فلا يرضى الا برضا الله تعالى كما في سائر رسومه (ثم الشكر) وأصله في هذا القسم الشكر على المكاره كالشكر على المحاب وصورته في البدايات الثناء على المنعم باللسان والجوارح وفي الابواب معرفة النعم ورؤيتها من المنعم وفي المعاملات رؤيتها نعما ومننا من الله تعالى في حقه والشكر على اقداره وتمكينه عليها وتوفيقه لها ودرجته في الاصول رعاية أدب الحضور والشكر على نعمة القصد والعزم والفقر والغنى وفي الادوية سلوك مسالك العلم وفي الاصول استجلاء البلاء وفي الولايات أن لا تشهد في النعم الا المنعم دونها وفي الحقائق الاستغراق في نور الجمال وفي النهايات أن لا يشهد من الحق نعمة ولا شكرا لاستهلاكه في عين الجمع ومحض التوحيد (ثم الحياء) وأصله في الاخلاق انكسار يعتريه من علم القرب واستحقار نفسه عن استئهال حب الرب وصورته في البدايات الحياء من المخالفات والتقصير في المجاهدات وفي الابواب الحياء من الاشراف على علل معاملاته ودرجته في الاصول الحياء من الفتور في السلوك والقصور عن رعاية أدب الحضور وفي الادوية الحياء من العجز في الجري على مقتضى العلم وابقاء حقوق التعظيم وفي الاحوال الحياء من ظهور النفس بوجودها وصفاتها ومخالفة حكم العلم بحكم الحال بسببها وفي الولايات انكسار مشوب بهيبة الاجلال عند تجلي العظمة وحياء من كدورة التفرقة عند صفاء الوقت وفي الحقائق الحياء من حجبة البقية عند المعاينة ومن افراط البسط لغلبة السكر وفي النهايات الحياء من العجز في القيام بحقوق العبودية عند أوائل مقام البقاء قبل كمال الاستقامة (ثم الصدق) وأصله في هذا الباب صدق القصد المصحح للسير في طريق الولاية

وصورته فى البدايات الصدق فى الاقوال والاعمال وفى الابواب الصدق فى النيات والدواعى وفى المعاملات الصدق فى الرعاية والمراقبة وما بينهما من الاعمال القلبية ودرجته فى الاصول المبالغة فى الجد وعدم الالتفات الى ترفه لرخص وفى الادوية صدق الفراسة وعلو الهمة وفى الاحوال الجرى بحكم الحال لا بحكم العلم وفى الولايات تصفية الوقت عن شوب الاكوان والرجوع الى العدم بمقتضى الاحكام وفى الحقائق الصدق فى الطمس بنور القدس وفى النهايات الصدق فى محق الرسم فى عين الحق (ثم الايثار) وأصله فى الاخلاق ايثار الغير على نفسك بما يختص بك وان كان بك حاجة وفى البدايات انفاق ما فضل من وقتك وترك التدخير مقتا للشح طوعا وفى الابواب قطع رحم تعلق حب المال عن النفس وفى المعاملات اختيار رضا الله على رضا الغير فى البذل وان كان ذلك الغير نفسك ودرجته فى الاصول بذل المال والروح فى سبيل الله لئلا تتلاشى من السير الى الله وفى الادوية رفع الهمة عن التعلق بما دون الحق وصرفها عما سواه وفى الاحوال عدم الالتفات الى ما سوى المحبوب بتوحيد الهم والوجهة وفى الولايات الفناء عن الافعال والصفات بايثارها لمن له الكل وفى الحقائق الانفصال عن الكونين وافناء البقاء وفى النهايات محق الانية وفقد البقية ونقص الرسوم بالكلية (ثم الخلق) وأصله فى هذا القسم حسن الصحبة مع الحق والخلق أما مع الحق فالوفاء بعهده والشكر على ما منه والعذر فى كل ما منك وأما مع الخلق فبذل المعروف وكف الاذى واحتماله وصورته فى البدايات الوفاء بالعهود الشرعية امتثالا وانتهاء وسلامة الخلق منك قال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخياركم قالوا نعم قال كل تقى نقى مخموم القلب قيل يا رسول الله من مخموم القلب قال الذى ليس فى قلبه غل ولا حقد ولا غش لاحد وفى المعاملات التخلق بتحسين الخلق ودرجته فى الاصول حسن التوجه الى الحق بالكلية والاعراض عن الخلق للجمعية وفى الادوية معرفة حكمة الخالق والعمل بها بحسن القيام بشرائط العبودية وتوفية حقوق الربوبية والشفقة على خلق الله لرؤيتهم تحت حكم الله وفى الاحوال الجرى بحكم الحال مطلقا والنظر الى الخلق بعين الفناء والتخلص بالجذب عن الكسب وفى الولايات تصفية الخلق عن شوب رسوم صفاته وأخلاقه وفى الحقائق تجريد التصفية عن رسم العبودية برؤيتها عن ربه وفى النهايات التحقق بأخلاق الحق عند البقاء بعد الفناء (ثم التواضع) وأصله فى هذا القسم انضاع العبد لصولة الحق بحكمه وخلقه وسلطانه وصورته فى البدايات التواضع للدين ظاهرا وفى الابواب باطنا وفى المعاملات التواضع للحق احتشاما واحتراما وثقة وافتقارا ودرجته فى الاصول التواضع له فى حسن أدب الحضرة بأن يرى سيره من محض الامتنان لا من نفسه وفى الادوية أن يرى أن الاهتداء من تنور البصيرة بنوره لا من عقله والعلم والحكمة من القائه لا من فكره وفى الاحوال اتضاعه لصولة الحق فى تجليه وجذبه وفى الولايات انقهاره تحت تجليات أسمائه وفى الحقائق محو اسمه ورسمه وفى النهايات الرجوع الى العدم الاصلى فى الاصل الازلى (ثم الفتوة) وأصلها فى هذا القسم طهارة القلب عن غواشى النشآت والرجوع الى صفاء الفطرة حتى يتصف بالعدالة التى هى جماع الفضائل الخلقية وظل الوحدة الحقيقية ويتنزه عن الرذائل النفسية والالواث الطبيعية وصورته فى البدايات الوفاء بعهد الايمان وعقود الاسلام وترك الخصومة مع الانام وفى الابواب نسيان الاحقاد والاذيات والتغافل عن الزلات وفى المعاملات قطع النظر عن الاعمال والاعراض عن الاعواض ودرجتها فى الاصول أن لا يتعلق فى السير اليه بدليل ولا يأنس بما سواه بتخليل وفى

الادوية تنوير العقل بنور القدس وتنزيهه عن الميل الى جانب الوهم والحس وفى الاحوال
الاكتفاء بالمواهب والارتقاء عن درب المكاسب وفى الولايات التخلى عن كمالات القلب
والتحلى بصفات الحق وفى الحقائق بذل الروح للفوز بحياة المحبوب وفى النهايات القيام بالحق
من غير رسم والوقوف مع الحقيقة لامع الاسم (ثم الانبساط) وأصله فى هذا القسم ارسال
النفس على مقتضى السجية والتحاشى عن وحشة الحشمة وصورته فى البدايات ترك التكلف وفى
الابواب تغليب الرجاء على الخوف بحسن الظن بالرب وفى المعاملات المباسطة مع الخلق بحسن
العشرة والمراقبة مع الحرمة ودرجته فى الاصول الانبساط فى الاقدام على طلب القرب بروح
الانس والاجتناب عن الاحجام لقوة اليقين وفى الادوية الخروج عن قيد العقل بنور البصيرة
والورود على حضرة الوحدة بعلو الهمة وفى الاحوال الانبساط بفرط السرور فى طلب السر والجرأة
على المحو لطلب التمكن وفى الحقائق الانبساط ببسط الحق وطلب المنادمة لغلبة السكر وفى النهايات
التحقق بالاسم الباطن بعد طمسه والتبسط ببسط الحق فى مقام البقاء بعد الفناء عن رسمه واذا
اطمأنت النفس بكمالات الاخلاق فرغ القلب عن تكميلها الى السير فى الله والتوجه بالكلية
الى الجهة العلوية لان النفس رجعت الى ربها راضية مرضية عن الركون الى الجهة السفلية
فشايعته فى القصد الى الحضرة الالهية عن الهيآت البدنية وهذا القصد أول منازله فى الولاية
بعد كمال القوة وهى أساس الاصول فى طلب الفصول وأصل القصد ههنا قصد اجابة داعى الحق
فى باطن العبد الجاذب اليه وصورته فى البدايات تجريد فى القصد للطاعة وفى الابواب قصد يبعث
على الارتياض ويخلص من التردد وفى المعاملات قصد يدعو الى مجانبة الاعراض والاغراض ولا
يبعث الا على طلب اللقاء وفى الاخلاق قصد التخلق بالاخلاق المرضية والتحلى بخصال الفتوة
ودرجته فى الادوية قصد التنور بنور البصيرة والتحقق بعلو الهمة وفى الاحوال الجرى على
مقتضى الحال بالعشق والانخلاع عن حكم العلم والعقل وفى الولايات قصد الاقتحام فى بحر الفناء
عند محو الصفات بنور الصفاء وفى الحقائق الخوض فى الفناء مع بقيته فى غاية الخفاء وفى النهايات
قصد اللحوق فى عين الجمع بالحق والخلاص من رسم الخلق (ثم العزم) وهو فى الاصل الشروع فى
السير المبتهج ببرق الكشف واباء الحال على العلم واستدامة نور الانس وصورته فى البدايات العزم
على محافظة الحدود الشرعية وفى الابواب العزم على سلوك الطريقة بالاجابة لاماتة الهوى وفى
المعاملات استجماع قوى الاستقامة وتوطين النفس على ملازمة الصراط المستقيم وفى الاخلاق
العزم على سلوك طريق الفضيلة والتجافى عن الوقوف مع الرذيلة ودرجته فى الادوية استنارة
ضياء الطريق بنور البصيرة وطلب الامن بزوال السكينة وفى الاحوال الانصباب بقوة التشوق
الى جانب الموصوف لما يجده من الذوق من سبحات جمال المعشوق وفى الولايات عزم الاغتراب
عن الدارين فى المنادمة والاستغراق فى لوائح المشاهدة وفى الحقائق العزم على التخلص من
العزم بمعرفة علة العزم وفى النهايات الخلاص من العزم وتركه للبراءة من وجوده ورسمه
(ثم الارادة) وأصلها فى هذا القسم الاجابة لدواعى الحقيقة طوعا وصورتها فى البدايات
ترك العادات ولزوم العبادات وفى الابواب اعتلاق الرغبة بالحق والانقطاع عن الخلق وفى
المعاملات الاقبال بالكلية على الحق والاعراض عن الخلق وفى الاخلاق البلوغ الى كمال
الفتوة والتفصى عن قوادح المروة ودرجته فى الادوية علو الهمة وتوحيد الوجهة وفى
الاحوال طلب الترقى الى ذروة العشق لنيل حلاوة الذوق وفى الولايات ارادة محو الارادة

والتقصى

والتقصي عن صفاته الموجبة للبعاد وفي الحقائق التخلص عن البقية بطمس الانية
وفي النهايات التحقق بمشيئة الله حال التحقق بالبقاء ببقاء الله قال الله تعالى وما تشاؤن الا أن
يشاء الله (ثم الادب) وأصله في الاصول الاعتدال بين القبض والبسط وصورته في البدايات
رفض الغلو والجفاء في الطاعة وفي الابواب تعديل الخوف والرجاء حتى لا يتعدى الاول الى
اليأس والثاني الى الامن وفي المعاملات اقامة حقوق التناسب فيها وفي الاخلاق ملازمة
التوسط بين الافراط والتفريط ودرجته في الاودية أن لا يتكل على حكم العقل ويسير
فيها بنور القدس وفي الاحوال أن يسير فيها بحكم الحال ولا يركن الى مقتضى العلم وفي
الولايات الترقي عن السرور الى ميدان المشاهدة والصفاء عن تكثر الصفات وفي الحقائق
الانقطاع عن البسط بهيبة الاجلال عند البلوغ الى حضرة الاتصال وفي النهايات الفنى عن
التادب بتاديب الحق والخلاص عن شهود أعباء الادب (ثم اليقين) وأصله ههنا الوقوف على
الحقائق بالكشف وصورته في البدايات تصديق ما جاءت به الرسل وأثبتوه بالمعجزات يقينا
لا تقليدا وفي الابواب قبول ما غاب عنه من أحوال الآخرة يقينا وفي المعاملات اليقين في
باب توحيد الافعال وتصحيح التوكل وفي الاخلاق اليقين بأن النجاة في كمال الخلق وحسنه
ودرجته في الاودية شهود الاشياء بنور البصيرة وفي الاحوال الغنى بالاستدراك عن
الاستدراك وبالعيان عن الخبر وفي الولايات خرق الشهود حجاب العلم وفي الحقائق حق
اليقين وهو استيلاء نور تجلي الحقيقة على ظلمة رسم العبد وفي النهايات الغنى عن التادب
بتاديب الله والخلاص من شهود اعباء الادب (ثم الانس) وأصله الاسترواح بروح القرب
والانس بالشواهد التي تشهد بأنه قد تقدم في السلوك وتقرب وصورته في البدايات الانس
بالطاعات والموافقات والوحشة من المعاصي والمخالفات وفي الابواب الاستلذاذ بالبواعث
الباعثة على الخير واستكراه الرذائل وفي المعاملات توطين النفس عليها والتروح بها وفي
الاخلاق استحباب الفضائل واستكراه الرذائل ودرجته في الاودية الانس بما تجليه
نور البصيرة وبما تروح من نور السكينة وفي الاحوال الانس بنور الكشف والتروح بروح
الجمال وفي الولايات الانس بالتجليات في الحضرة الواحدية وفي الحقائق الانس بنور
جمال الذات المشرق من وراء حجب الصفات وفي النهايات أنس اضمحلال الرسوم بالكلية
في عين الجمع الاحدية (ثم الذكر) وأصله ههنا الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب
مع الحق وصورته في البدايات الذكر الظاهر وفي الابواب الذكر الخفي وفي المعاملات ذكر
الفعال لما يريد برؤية الافعال كلها منه والامور كلها بيده وفي الاخلاق ذكر الاخلاق
الالهية والتشوق الى التخلق بها ودرجته في الاودية تلقي المعارف والحقائق منه والقاء
السمع في اسرار اليه وفي الاحوال لزوم المسامرة والمناجاة وفي الولايات دوام المصافاة والمناغاة
وفي الحقائق دوام المشاهدة والمعاينة وفي النهايات شهود ذكر الحق اياك والخلاص من شهود
ذكرك اياه ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره (ثم الفقر) وأصله الرجوع الى عدمه
الاصلي بحكم السبق الازلي حتى يرى وجوده وعمله وحاله ومقامه كلها فضلا من الله وامتنانا
محضا وصورته في البدايات ترك الدنيا ضبطا وطلبا وفي الابواب تجريد النفس من التعلق بها
والميل اليها وفي المعاملات الذهول عن تركها ذكرا وتصورا ووجودا وعدما وحسنا وقبحا
وفي الاخلاق الشكر عند وجودها وعدمها والمواساة بما رزق منها ودرجته في الاودية رؤية

الدنيا وما فيها ملك الحق وانفاق ما استخلف فيه منها كما أمره وفي الاحوال رؤية نفسه ملك الحق يتصرف فيه كيف يشاء وفي الولايات الفناء في الصفات وفي الحقائق الوقوع في يد المنقطع الوحداني وفي النهايات الطمس في عين الجمع الاحدية بالكلية وقيل اذا تم الفقر فهو الله (ثم الغنى) وأصله في هذا الباب غنى القلب وهو سلامته من السبب برؤية المسبب ومسالمته للحكم وصورته في البدايات القناعة بما رزق وفي الابواب ترك الطمع واليأس مما في أيدي الناس وفي المعاملات الاستغناء بما قدر الله له عما سوى الله تعالى وفي الاخلاق الغنى بغنى الحق للتخلق بأخلاقه ودرجته في الادوية الغنى بالعلم والحكمة والسكون الى الله بالامن والطمأنينة وفي الاحوال الغنى بما رزق من الذوق وفي الولايات التحقق بمالكية الحق بالملك التام وفي الحقائق الغنى بسبحات الذات عن أنوار الصفات وفي النهايات الغنى بالحق (ثم مقام المراد) وأصله ههنا تخصيص العبد بالاستعداد التام بحسب العناية ووضع عوار النقص عنه وصورته في البدايات عصمته عن الجفاء والمخالفة وفي الابواب تنقيص الشهوات عليه مع استشرافه لها وتعويق الملاذ عنه وسد مسالكها عليه اكراها وفي المعاملات اجراء الخيرات والقربات على يده وتوفيقه للاعمال القلبية والاستقامة الى الله وفي الاخلاق تزكية نفسه وبعثها على الفضائل والكمالات الخلقية ودرجته في الادوية تأييده بروح القدس وتنوير بصيرته بالقاء الفراسة والالهام والوحي وفي الاصول جذبه اليه والقاء المحبة عليه وفي الولايات تمكينه عليها وتصفيته بالكشف حتى يبلغ مقام المسامرة والمكاشفة وفي الحقائق اجتباؤه واصطفاؤه واصطناعه لنفسه وفي النهايات استخلاصه بخالصته واختصاصه بخلافته نبيا ووليا واذا انتقل الى مقام العقل ورأى عمله بدأ بالسر في الادوية والترقي الى عالم القدس وقصد النزول بالوادي المقدس فاول منازله الاحسان وهو ههنا تهذيب القصد بعلم الشريعة والطريقة فيكون قصده مطابقا للامر مبرأ عن شوب الرياء والغرض وطلب العوض واحكامه بالجزم وتوطين النفس على ثبات العزم وعدم الفتور فيه وتصفيته عن النظر الى غير المقصود بشهود المعبود وعدم الالتفات الى الغير ولو نفسه وصورته في البدايات أن يعبد الله معتقدا أنه يرى من الله والتوجه اليه كأنه يراه بقلبه وفي المعاملات شهود الحق في المراقبة والاخلاق بقطع النظر عن الخلق وفي الاخلاق رؤيتها من الله لا من نفسه لقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي الاصول رؤية القصد والعزم وسائر الاصول من الله وبحوله وقوته ودرجته في الاحوال رؤيته مواهب من الله لا مكاسب منه وان كانت ميراثا للعمل وفي المعاملات شهود صفات الحق بالحق فيكون وقته واحدا أبدا وفي الحقائق أن لا يفارق المشاهدة والاتصال طرفة عين وفي النهايات شهود الذات بالذات مع تلون ما يشعرها بشئ من الرسم والانية (ثم العلم) وأصله في الادوية العلم الذي هو ميراث العمل الصالح بالتصفية والتزكية في السير الظاهر وصورته في البدايات العلم الشرعي الحاصل بالاستفاضة والتواتر وفي الابواب العلم العقلي الحاصل بالاستدلال وفي المعاملات علم الطريقة الحاصل بالرعاية والمراقبة من علوم التوكل والتفويض والتسليم ونظائرها وفي الاخلاق علم آفات النفس ورذائلها وكمالاتها وفضائلها وعلم التزكية والتحلية وفي الاصول علم اليقين ومعرفة آداب الحضرة والسلوك ودرجته في الاحوال علم لدني وهي يبصر به دقائق الاحوال وذواتها

ومفسداتها ومصححاتها بتعريف أحكامها ولوازمها وفي الولايات الفناء عن علمه والاتصاف
بعلم الحق وفي الحقائق هو المسمى عين اليقين على ما هو عليه وفي النهايات شهود الحق اليقين
فيكون كمال مقام الاحسان (ثم الحكمة) وهي هنا معرفة الاشياء وأحكامها وذاته
بذاته وهو المسمى حق خواصها والعمل بمقتضاها في ايفاء حقوق الاشياء ومحافظة حدود
الاعمال على ما ينبغي وصورتها في البدايات معرفة ما كلفه الله به من العقائد الايمانية
والاعمال الاسلامية وما اختص به من الاحكام الخمسة الشرعية وفي الابواب سياسة قوى
نفسه بمقتضى الشريعة وتعويدها بما ينبغي من الانفعالات وتحذيرها عما لا ينبغي منها وفي
المعاملات تطويع النفس للقلب في التوجه الى جانب الحق والتنوير بنور القدس حتى
تشايعه ولا تعارضه وتوافقه ولا تنازعه وفي الاخلاق كمال الاطمئنان بمعرفة الفضائل
والكمالات والرذائل والنقائص والتمرن بالاولى والتحرز عن الثانية وفي الاصول معرفة
شرائط السلوك وموانعه والعمل بمقتضاها ودرجتها في الاحوال معرفة أحكامها ولوازمها
وذواتها وآفاتها ومصححاتها والاعراض عن مفسداتها وفي الولايات معرفة حكمة الله تعالى
في كل شيء وشهود مراده في وعده ووعيده ومنعه واعطائه والاتصاف بأوصافه والعمل
بمقتضاها وفي الحقائق القاء الله تعالى الى عبده المعارف والحكم في مقام الخلافة الالهية
فيعرف ما يعرف بالحق ويعمل ما يعمل بالحق مع وقوعه في التلوين احيانا وفي النهايات الاستقامة
في ذلك حال البقاء بعد الفناء وكمال التمكن والامن من التلوين (ثم البصيرة) وهي في هذا
القسم تنور العقل بنور الحق حتى يشهد جميع الاشياء منه ويشهد عدله في الهداية والاضلال
واختلاف الاقسام وبره في التضييق والاعسار وصورتها في البدايات ادراك حقيقة
الشريعة وصدق مخبرها وفي الابواب الالتذاذ بها وبسماعها والذوق من فهمها والغضب
لها وفي المعاملات معاينة جذب الحق اياه بجعل التوفيق للطاعة والتقريب بالوصل وفي
الاخلاق شهود اختصاص الحق اياه بتخلقه بأخلاقه تعالى وفي الاصول رؤية تقوية الله تعالى
اياه على القصد والعزم والارادة وتسليكه على الصراط المستقيم ودرجتها في الاحوال شهود
تجليات الاسماء اللطيفة وتجميع ذاته تعالى اليه وفي الولايات تصفية الله وقته في الدنو عن
النظر الى الغير وشغله بمطالعة وجهه وسروره بما انتهى اليه في السير وفي الحقائق شهود ذاته
تعالى في صور أسمائه وبسطه اياه بالفوز بلقائه وفي النهايات رؤية تفرده بصرف المعرفة الحقة
وشهود الكثرة في عين الوحدة فيتم القيام بحقوق العبودية وايفاء حقوق الربوبية فتثبت الاشارة
فتتم (ثم الفراسة) وأصلها في قسم الاودية أمر غيبي ينكشف عن صاحبه بصفاء الباطن وتنور
البصيرة بنور القدس وصورتها في البدايات الخواطر الحقة والمناجاة الصادقة بقوة الايمان أو
فراسة نادرة طارئة على لسان وحشي لضعف اليقين وحاجة صاحبه الى التقوية وفي الابواب تلقي
حكم الغيب بقوة الزهد والورع وفي القسمين لا يكون الا كشفا صوريا عن عالم المثال لصفاء
الخيال وفي المعاملات فراسة تكون من نفث روح القدس في الروع لقوة المراقبة وصفاء القلب
وفي الاخلاق ارتسام نقش القلب في القلب بملكة الصدق وفي الاصول تعريف الهي لقوة
الانس بالحق ومراعاة حفظ الادب في السلوك ودرجتها في الاحوال كشف الاسرار بصحة الحال
وقوة المحبة وفي الولايات كشف سري من باب المكالمة والمسامرة أو وحي من نتائج المكاشفة
وفي الحقائق اشارة الهية تظهر بالمشاهدة والمعاينة وفي النهايات شهود غيب الغيوب بعين

المحبوب (ثم التعظيم) وهو في هذا القسم تعظيم حكم الله تعالى على عباده بما يجرى عليهم
بأن يرضى به ولا يبغى له عوجا ولا يدفع بعلم ولا يطلب ثواب ان كان حظا باوصورته في البدايات
تعظيم الامر والنهى بالامتثال والاجتناب وفي الابواب الحذر عن الجفاء لقوة الرجاء والاحتراز
عن العلو والغاية الموق وفي المعاملات تعظيم الحرمات وهي الحقوق الواجبة المراعاة وفي
الاخلاق التعظيم اللازم للتواضع لله بالتذلل والخضوع والرضا بحق الربوبية وغيرها
في مقابلة ذل العبودية وفي الاصول تعظيم الهيبة والاجلال والرعاية لادب الحضرة ودرجته
في الاحوال تعظيم المحب للمحبوب الذي يقضى به سلطان العشق عند استيلاء الشوق والذوق
وأول أودية الفناء وفي الولايات تعظيم التفانى في كمالات صفات الحق والتلاشى بنور تجلى
العظمة وفي الحقائق الانذكاك بتجلى الجمال ورفع حجب الجلال عند الاتصال والفوز
بالوصال وفي النهايات تعظيم الحق بالحق على التمكن والاستقامة عند البقاء بعد الفناء
والفرق بعد الجمع (ثم الالهام) وهو ههنا الاطلاع على أسرار الغيبة بعين البصيرة في عالم
المثال بلا شك ولا شبهة اطلاعا غيبيا وصورته في البدايات صدق الخواطر وفي الولايات نفث
الروح الامين في الروع هتفا أو مشافهة أو محادثة وفي المعاملات القاء في القلب على سبيل
التفهيم أو الوحى القاطع وفي الاخلاق التهدى الى الاخلاق الالهية بهداية الحق وفي الاصول
تلقى التأديبات الالهية وشرائط السلوك وأحكام المنازل من الحق ودرجته في الاحوال تلقى
خصائص المحبة وأحكامها وقبول الجذبات الالهية بلا تعمل وتكسب بل بمحض الموهبة
والامتنان وفي الولايات الابصار والاسماع ببصيرة الحق وسمعيته وفي الحقائق جلاء عين
التحقيق بالحق حال الاتصال وفي النهايات التكلم بكلام الحق الازلى بلا واسطة (ثم السكينة)
وهي في هذا القسم سكون الى الله بروح السر عند القاء الحكمة على قلب المحدث وكشف
الشبه له وانطاق لسانه بالحق وصورتها في البدايات سكون النفس الى طاعة الله بخشوع
الجوارح وفي الابواب توطين النفس على موافقة الحكم بالاتيان بالمأمور والانتهاء عن المنهى
مع خشوع القلب وفي المعاملات السكون الى الله بكمال الايمان القريب من الاحسان عند
العبادات ومحاسبة النفس في الاخلاق أى الفضائل والرذائل لا الاعمال فان محاسبتها فيها من
قسم البدايات وفي الاخلاق السكون الى الله بحسن المراقبة معه والملاطفة مع عباده وفي
الاصول السكون الى الله في السير اليه والانقياد بجذبه بكمال الانس ودرجتها في الاحوال
الانجذاب اليه بقوة العشق وشدة الشوق وفي الولايات السكون الى الله بفناء الاختيار في اختياره
وفي الحقائق الوقوف على حد الرتبة والامتناع عن الشطح الفاحش في الاتصال وفي النهايات
سكون التمكين في شهود أحدية الجمع (ثم الطمأنينة) وأصلها في هذا القسم سكون يقويه
أمن ناشئ من يقين قريب الى العيان مقرون بدوام روح الانس بالحق وصورتها في البدايات
اطمئنان النفس بذكر الحق الى الانقياد بحكم الشرع والاستسلام للطاعة وفي الابواب
طمأنينة الخائف الى الرجاء والضجر الى الحكم والمبتلى الى الوعد بنيل الثواب وفي المعاملات
طمأنينة القلب بالحضور والمراقبة والثقة بالله في التوكل والتسليم وفي الاخلاق طمأنينة
القلب الى التخلق بأخلاق الحق وفي الاصول طمأنينة القلب في القصد الى الكشف وفي الفقر
الى الغنى بالله ودرجتها في الاحوال طمأنينة السر في الشوق الى عدة اللقاء وفي البرق الى الذوق
وفي الولايات طمأنينة الروح الى التمكن في الاتصاف بالصفات الالهية وفي الحقائق طمأنينة

الخفاء الى الجمع وفى النهايات طمأنينة شهود الحضرة الى لطف الجمال (ثم الهمة) وهى التوجه الى الحق بالكلية مع الانفة من المبالاة بحظوظ النفس من الاغراض والاعواض وبالاسباب والوسائط كالعمل والامل والوثوق به وصورتها فى البدايات عقد الهمة بالطاعة والوفاء بعهد التوبة وفى الابواب تعلق القلب بالنعيم الباقى وصرف الرغبة عن الفانى والجد فى الطلب عند التوانى وفى المعاملات همة باعثة على الاستقامة فى العمل مع دوام المراقبة وقوة الثقة بالله فى التوكل والتسليم وفى الاخلاق صرف الهمة بالكلية الى احراز السعادات والكمالات وفى الاصول همة جاذبة صاحبها الى جناب الحق بقوة اليقين وروح الانس مانعة عن الفتور فى السير والزيغ فى القصد ودرجتها فى الاحوال صيرورة الهموم هما واحدا باستيلاء العشق وفى الولايات همة تتصاعد عن الاحوال والمقامات الى حضرة الاسماء والصفات وفى الحقائق همة تعلو الصفات وتمحو عن النعوت نحو الذات وفى النهايات لاهمة الا التأثر بمؤثرية الحق فى جميع الممكنات كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله واذ تخرج الموتى باذنى وهنالك ينمحق التمحل والتكسب ويصفو عن شوب الحدث وينفتح الطريق ويتسع ويترقى القلب الى مقام السر فيكون السائر محمولا فى السير كراكب البحر سار به ولا يدرى قال الله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وتتوالى عليه الاحوال بمحض الموهبة وتتواتر عليه الالطاف بحكم السابقة والمنة (وأول ما يترقى به من الاحوال هى المحبة) التى هى آية الاختصاص ونتيجة الاصطفاء والاخلاص من قوله يحبهم ويحبونه فخاصة الله تعالى من زيغ البصر والتقلب فى النظر وأصلها فى الاحوال الابتهاج بشهود الحق وتعلق القلب به معرضا عن الخلق معتكفا على المحبوب بجوامع هواه غير ملتفت الى ما سواه وصورتها فى البدايات التلذذ بالعبادة والتسلى عن فوات اشتات التفرقة وفى الابواب جمعية الباطن بالسلو عما سوى المحبوب والانجذاب الى جنابه مع الاعراض عما سواه من كل مرغوب وفى المعاملات شغل القلب بالحبيب والفراغ عن كل حميم وقريب وفى الاخلاق محبة الخصال المقربة منه وتجنب الملكات المبعدة عنه وفى الاصول تجريد القصد المستوى اليه عن الموانع وتصميم العزم وهجر القواطع وفى الادوية تهييج دواعى العشق بالنظر فى الآيات ودوام مطالعة حسن الصفات ودرجتها فى الولايات الابتهاج بحسن الصفات والتنور بنور الذات عند التحقق بالاسماء بمحو الرسوم والسمات وفى الحقائق محبة تخطفه عن أودية تفرق الصفات الى حضرة جمع الذات وفى النهايات حب الذات للذات فى الحضرة الاحدية مع بقاء رسم الحدوث فى عين الازلية (ثم الغيرة) وأصلها انفاسة المحبوب عند المحب والضن به ان يتعلق فى المحبة بغيره أو يشغله عنه شئ أو يحجبه بحيث لا يحتمل ذلك ولا يصبر عليه وصورتها فى البدايات الغيرة على عبادة ضاعت فيسترد ضياعها ويستدرك فواتها وفى الابواب الغيرة على الخشوع للغير والرغبة فيه والخوف منه وفى المعاملات غيرة المريد على وقت فات ورعاية أهملت وفى الاخلاق الغيرة على فضيلة سبقه بها غيره وفى الاصول الغيرة على قصد لغير المحبوب وتنور وأنس بغيره وفى الادوية الغيرة على تعظيم لغيره وهمة قاصرة عن بلوغ الغاية أو متعلقة بغيره ودرجتها فى الولايات الغيرة على لحظ ما سواه والسرور بغيرة مولاه وفى الحقائق الغيرة على اثبات الحياة لغيره واعتبار الاتصال به وفى النهايات الغيرة على اثبات وجود غير الحق (ثم الشوق) وهو ههنا حركة السير الى الله بالمحبة المنبعثة عن مطالعة تجليات الصفات وصورته فى البدايات الاشتياق الى الجنة وما وعد من الثواب وفى

الابواب الشوق الى الكرامة عند الله والتقرب اليه وفى المعاملات الاشتياق الى ألطافه وآيات بره وافضاله وفى الاخلاق الاشتياق الى التخلق باخلاقه وفى الاصول الارتياح الى لقائه والتروح بنور جماله وفى الادوية التشوف الى ما فى الغيب من الحقائق واستشراف أنواع المعارف ودرجته فى الولايات استلحاظ الوجه الباقى بانكشاف سبحات الجلال واستشراق نور الذات على وجوه الجمال والكمال وفى الحقائق طلب العيان بعين المشوق والانفصال من الكل بالوصول الى المطلوب وفى النهايات الاشتياق مع الوصول الى شهوده بجميع التجليات ومع الشهود الى بروزه فى مظاهر الكائنات (ثم القلق) وهو هنا تحريك الشوق صاحبه باسقاط صبره وصورته فى البدايات تحريك النفس الى طلب الموعود والسآمة عما سواه فى الوجود وفى الابواب قلق يضيق الخلق فيبغض الى صاحبه الحياة ويحبب اليه الموت وفى المعاملات توحش عما سوى الحق وأنس بالوحدة والتخلى عن الخلق وفى الاخلاق الانخلاع عن الصبر والطاقة لما يجده من التوقان للحق ولقائه وفى الاصول اضطراب فى الفرار الى المقصود عن كل ما ينظر فى السير اليه أو يقتضى الصدود وفى الادوية قلق يغالب العقل ويساور الثقل ودرجته فى الولايات قلق يصفى الوقت وينفى النعت وفى الحقائق قلق ينفى الرسوم والبقايا ولا يرضى بالعطايا والصفايا وفى النهايات قلق لا يبقى شيأ ولا يذر ويغنى عن كل عين وأثر (ثم العطش) وهو فى الاحوال عطش السالك الى ما يبلغه الى المطلوب ويروحه بشهود المحبوب وصورته فى البدايات عطش المريد الى ما يوجب اليقين من الشواهد ويخلصه من الشبه والشكوك الفواسد وفى الابواب العطش الى الالطاف المقربة والمواطف المسكنة وفى المعاملات العطش الى الاستقامة والبلوغ الى الثقة بالله والسلامة وفى الاخلاق الى وصول الخلاص عن البعد بالقبول وفى الادوية العطش الى علو الهمة وتفريد الهم والوجهة ودرجته فى الولايات العطش الى الخلاص من التلوين بشهود الصفات والبلوغ الى التمكين بشهود الذات وفى الحقائق العطش الى الاتصال والخلاص من الانفصال وفى النهايات العطش الى جلوة لا يشوبها حجبة وجمع لا يعارضه تفرقة (ثم الوجد) وهو فى الاحوال شعلة متأججة من نار العطش يستفيق لها الروح بلمع نور أزلى وشهود رفعى وصورته فى البدايات لهب مشتعل يستفيق له شاهد الحس سمعا أو بصرا وفى الابواب وجد عارض يستفيق له الفكر وفى المعاملات لهب مشتعل يستفيق له القلب من شهود عارض وفى الاخلاق لهب متأجج من نار الحب ينبعث منه القلب لطلب الفضائل الخلقية والكمالات الانسية وفى الاصول نار فى القلب تنبعث منها الطلب الحق وفى الادوية شعاع نورى يضئ منه عالم القدس ويستفيق له العقل لطلب العلم والحكمة وتحصيل نور السكينة وعلو الهمة ودرجته فى الولايات وجد يخطف العبد من يد الكونين ويخلصه من الاين والبين وفى الحقائق وجد يمحض معناه من دون الحد والرسم وينسيه اسمه بالكلية أو يغيره الرسم وفى النهايات يتبدل الوجد بالوجود أو يتعارض الجمع والفرق للتلوين فى الشهود (ثم الدهش) وهو فى هذا الباب بهتة تأخذ العبد اذا فاجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه وصورته فى البدايات الحيرة فى صورة الصنع وعجائب المصنوعات وفى الابواب الحيرة فى الآلاء والنعماء والالطاف الموجبة للحب وفى المعاملات الحيرة فى الملكوت والرحموت بشهود تجليات الافعال وتلاشى أفعال العباد فيها وفى الاخلاق التحير فى صفات الله تعالى واخلاقه وفى الاصول الحيرة فى شواهد السلوك الشاهدة بجمعه

الطريق وفى الادوية التحير فى علم الحق وحكمته ودرجته فى الولايات الحيرة فى تجليات الاسماء والصفات وفى الحقائق الحيرة فى معاينة الذات وفى النهايات الحيرة فى عين الجمع الاحدية (ثم الهيمان) وهو دوام الحيرة وثباتها اوضوره ودرجاته صورالدهش ودرجاته اذا دامت واستقرت (ثم البرق) وهو فى الاحوال أول ما يبدو من أنوار التجليات فيدعو العبد الى الدخول فى الولايات أى السير فى الله بالفناء وصورته فى البدايات لمع نورالتنبيه الداعى للعبد الى السير الى الله وفى الولايات أول ما ينفعل به قوى النفس بالرجاء والخوف من آثار ذلك النور وانارته لها وفى المعاملات أول ما يلمع من تجليات الافعال فيجذب العبد الى نفى تأثير الغير مطلقا وفى الاخلاق أول ما يبدو فى القلب من نور التجلى الالهى فيدعوه ويبعثه الى الترقى فى السير فى الله وعليه ويؤنسه به وفى الادوية أول ما يبدو فى القلب من نورالقدس فيورث الطمأنينة وعلو الهمة ودرجته فى الولايات أول ما يبدو فى مقام السر من نور الذات من نورالعيان فيورث الاتصال وفى النهايات أول بارق الجمع الاحدى الموَرِّث للفناء فى الذات (ثم الذوق) وهو ثبات البرق وزيادة السرور والابتهاج لانتفاء الوجد وبقاء صفاء الوقت ونسبة صوره ودرجاته الى صورالبرق ودرجاته كنسبة صورالهيمان ودرجاته وصور الدهش ودرجاته الى الوجد وحينئذ تنتقل الاحوال الى الولايات والمقامات القلبية الى السرية ويتولى الحق بنفسه أمور عبده فلا يكله الى نفسه (وأول مقاماتها اللحظ) وهو فى هذا الباب ملاحظة نورالكشف الملبس لباس التولى المذيق طعم التجلى العاصم من عوار التسلى وصورته فى البدايات ملاحظة الفضل السابق فى الرزق والحفظ والتكليف وفى الابواب ملاحظة الامدادات الصورية والثواب الموعود على الطاعة الموجبة للرجاء والرغبة وفى المعاملات ملاحظة الامدادات المعنوية والقرب الموعود على الرعاية والحرمة الموجبة للاستقامة والتوفيق للتخلق بالاخلاق الالهية الموجبة للشكر والرضا وفى الاصول ملاحظة الجواذب الالهية الموجبة للانس والغنى وفى الادوية ملاحظة لانوار القدسية المفيدة للعلوم اللدنية وازدياد البصيرة * وفى الاصول ملازمة سبحات الجلال المفيدة لاستيلاء العشق والذوق ودرجته فى الحقائق مطالعة نور الوجه الكريم والجمال القديم وفى النهايات شهود الحق بالحق فى عين الجمع (ثم الوقت) وهو حين تردد السالك بين التلوين والتمكين مع رجحان التمكين لاستيلاء الحال مع الالتفات الى العلم وصورته فى البدايات حين كون النفس لوامة مترددة بين رؤية الفضل واللطف وصدمة الطرد والقهر مع رجحان رؤية اللطف وقوة الشوق وفى الابواب حين كونها سائرة بين الخوف والرجاء مع رجحان الرجاء وصدق الرغبة وفى المعاملات حين الحضور وجمعية الباطن مع تخلل الغفلات والفترات أحيانا وفى الاخلاق حين التخلق بالفضائل مع تخلل الرذائل أحيانا فتكاد الفضائل أن تصير ملكات وفى الاصول حين صدق القصد وقوة العزم مع تخلل الفوات أحيانا وفى الادوية حين نزول السكينة وحدوث الطمأنينة مع وقوع الاضطراب أحيانا وفى الاحوال حين استيلاء سلطان العشق مع هجوم السلو أحيانا ودرجته فى الحقائق وفى النهايات حين استقرار مقام الفناء وابتداء مقام البقاء بتكدير ظهور الكثرة عن الوحدة (ثم الصفاء) وهو ههنا اسم للبراءة من الكدر وهو بسقوط التلوين الواقع فى الوقت وصورته فى البدايات صفاء علم يهذب العمل ويسدد النفس للسلوك وفى الابواب صفاء نفس يزهد فى الدنيا ويصحح الورع والتقوى وفى المعاملات صفاء عزيمة يحقق الاخلاص

ويصحح التوكل والتسليم وفي الاخلاق صفاء باطن يزكي النفس ويقوي الصدق ويحصل الفتوة وفي الاصول صفاء طلب يصحح القصد ويقوي العزم ويورث الفقر وفي الادوية صفاء لب يورث الحكمة ويصدق الفراسة ويحقق الالهام وفي الاحوال صفاء حال يشاهد به شواهد التحقيق بتجليات الاسماء ويذاق به حلاوة المناجاة وينسى الكون ودرجته في الحقائق صفاء اتصال يفنى به العبد عن الاخلاق والاوصاف فيما يليق منها فيندرج حظ العبودية في حق الربوبية ويطوى ذل الحدوث في عز الازل وفي النهايات صفاء الجمع بشهود الحق بالاخلاق (ثم السرور) وهو ابتهاج في الباطن يظهر به تهلل ونضرة في الظاهر وفي هذا القسم سرور شهود يكشف حجب الصفات بأسرها ويخلص من رق التكاليف كلها أي لا يكلف ولا يشق بشيء ويتصرف بالله وصورته في البدايات سرور وذوق ينشأ من تصديق العدة ويبعث على الجد وفي الابواب سرور ورغبة فيما يحققه من عند الله من النعيم والكرامة وفي المعاملات سرور وحضور ينشأ من مبادي الانس بالله يخلص من وحشة التفرقة وفي الاخلاق سرور وبهجة بهيآت نورانية في النفس مذهبة لوحشة الهيآت الظلمانية وفي الاصول سرور وراحة ينشأ من اليقين وكمال الانس وفي الادوية سرور ينشأ من مطالعة سر القدر ويذهب الحزن الناشئ من ظلمة الجهل وفي الاحوال سرور ينشأ من الحب الخالص ويذهب بخوف الانقطاع دون الوصال ودرجته في الحقائق سرور الاتصال والانبساط ببسط الحق اياه وفي النهايات سرور الوجود والفوز بالمطلوب في عين الجمع (ثم السر) وهو المعنى الخفي عن ادراك المشاعر وحقيقته في هذا القسم سر الولاية الذاتية عند الفناء عن رسوم الصفات البشرية فصاحبه يستر حاله عن الخلق غيرة ويتأدب بأدب الشرع صونا ويتهذب في الاخلاق والمعاملات ظرفا وهو من الاخفياء الذين ورد فيهم ان أحب العباد الى الله الاخفياء الاتقياء وصورته في البدايات اخفاء العمل للتحرز عن الرياء وتحصيل الزكاء والصفاء وفي الابواب تلطيف السر بالتقوى وتحقيق الزهد لطلب مقام الاخلاص وفي المعاملات كمال الاخلاص ونفي الاعمال لتصحيح التوكل والتفويض وفي الاخلاق تطهير الباطن عن الرذائل وصفات النفس والاتصاف بالفضائل والتخلق بالاخلاق الالهية وفي الاخلاق تصفية القلب وتصميم العزمة وفي الادوية تنوير العقل بنور القدس وتخليصه من شوائب الوهم بقبول الفراسة والالهام وفي الاحوال سلطنة عشق الجمال بشهود الحق بالحق ودرجته في الحقائق تحققه بنور الحق واستتار حاله عن دركه وفي النهايات الحق في الهوية الازلية (ثم النفس) وهو يشابه الوقت بكونه حينا متخصصا بما يحدث فيه لكن النفس يتميز منه بأنه حين تروح حال فالنفس حقيقته في قسم الولايات تروح في عين التجلي ناشئ من مقام السر والى روح العيان شاخص عن أنوار الوجود الى منقطع الاشارة وصورته في البدايات تروح تصديق وعد الوفاء وفي الابواب تروح بالقصد وفي المعاملات تروح بالثقة بكلة الامر الى الله واستراحة عن نسبته الى غيره وفي الاخلاق تروح ببهجة نفسه انوار انتها بكمالها واستراحة عن ظلمتها وفي الاصول تروح بشواهد صحة طريقه ودوام محبوبه وفي الادوية تروح بنزول السكينة على العالم مع حصول الحكمة وفي الاحوال تروح لصفاء النفس وكمال الذوق ودرجته في الحقائق تروح بنفس الحياة الحقانية وبسط الرحمة الرحمانية وفي النهايات روح الوجود في عين جمع الوجود (ثم الغربة) وهي في

الولايات غربة الهمة المتعلقة بالذات الاحدية أعني غربة العارف فانه في شاهده غريب
وموجوده فيما يحمله علم أو يقوم به رسم وصورتها في البدايات ترك الذهاب الى المألوفات
والاغتراب عن العادات وفي الابواب الانقطاع عن متاع الدنيا وطيباتها وصرف الهمة عن
لذاتها وشهواتها وفي المعاملات الانفراد بالعزلة والخلوة مع الله والاعتزال عن الخلق لطاعة
الله وعبادته وفي الاخلاق الانقطاع عن أهل البطالة والانحراف عن صفات النفس للتخلق
بخلق الرب وفي الاصول توحيد الوجهة والفرار عن الفترة بالجد في السلوك والاجتناب
عن السكون وفي الاودية الاغتراب عن وحشة الجهل وظلمة النفس بالتنور بنور القدس
وفي الاحوال ايثار المحبوب بالهجرة اليه عشقا والاعراض عما سواه بالتجافي عنه بغضا
ودرجتها في الحقائق الانفصال عن الكونين والاتصال بالعين وفي النهايات الاغتراب عن
الخليقة للانفصال برمه في الحقيقة (ثم الغرق) وهو توسط مقام الولاية لاستيلاء المحبة
والانفجار في عمار الرقة والاستغراق في بحر الحكمة وصورته في البدايات الاستغراق
في الطاعة والاشتغال في جميع الاوقات بالذكر والرياضة وفي الابواب الاستغراق في الاخبات
بالحضور والسكون الى الحق والركون وفي المعاملات الاستغراق في المراقبة والثقة في جميع
الامور وفي الاخلاق الاستغراق في السلوك في الله والانس به وفي الاودية الاستغراق
في تحديق البصيرة وعلو الهمة وفي الاحوال الاستغراق في العشق والذوق والعطش والهيمان
ودرجته في الحقائق الغرق في سكر الحال لشدة الاتصال وفي النهايات الاستغراق في عين
الجمع الاحدية وتحقق الرسوم بالكلية (ثم الغيبة) وهي ههنا غيبة السالك عن رسوم
العلم لقوة نور الكشف وصورتها في البدايات الغيبة عن رسوم العادات وفي
الابواب الغيبة عن تمتعات الدنيا ولذاتها والميل الى زخارفها ومشتهياتها وفي المعاملات الغيبة
عن الخلق وأفعالهم والنظر الى أمورهم وأقوالهم وفي الاخلاق الغيبة عن النفس وأهوائها
وعن صفاتها ودواعيها وآرائها وفي الاصول الغيبة عن القصد عما سوى الله وتوقد الهمة
في السير على سمت الورد المورود وفي الاودية الغيبة عن ظلمات عالم النفس بالاستغراق في نور
القدس وفي الاحوال الغيبة عما يحول بينه وبين المحبوب في بوارق تجلي المطلوب ودرجتها
في الحقائق الغيبة عن الاكوان والامكان بشهود نور الازل بالعيان وفي النهايات الغيبة عن
الغيبة لسقوط الثنوية في الحضرة (ثم التمكن) وهو في هذا القسم استقرار السالك في مقام
الولاية باجتماع صحة الانقطاع عما سوى الحق مع نور الكشف وصفاء الحال عن العلم فلا
يعارضه العلم ولا يفارقه الحال ولا يزاحمه الغير ولا يسلب عنه الشوق وصورته في البدايات
التمكن من الوفاء بعهد التوبة والمداومة على العبادة بدون فترة وفي الابواب دوام التبتل الى
الله بدون الركون الى الغير وفي المعاملات دوام الاستقامة الى الله بلا التفات والثقة به وبحوله
وقوته من غير توسل وفي الاخلاق التخلق بأخلاق الحق من غير تكلف والتدين بدينه برؤية
الفضل بلا تعمل ولا تعسف وفي الاصول تمكن السير بقدمه بلا رؤية سعيه والتثبت في الجد
والطلب مع نفسه وفي الاودية التمكن من الحكمة والالهام في الغيب بلا سهو والاستمساك
بالعروة الوثقى من غير تهور وقرب ودنو ودرجته في الحقائق الانفصال عن السوى من غير رؤيته
والتبري عن رسمه وانيته * وفي النهايات الاستقامة المطلقة في أحدية الجمع والفرق ورؤية
الخلق في عين الحق وحينئذ تحقق عنده الحقائق وتحقق في نور الحقيقة اللطائف والرقائق

فتنطمس رؤيته روحه فى نور الاحدية ولا تشعر بذاته مع بقاء الاثنينية فتنكشف له الحقيقة فى مقام المكاشفة ويذهل عن رسمه مع بقائه للطف الحال (ثم المكاشفة) وهى ههنا شهوده الاعيان ومافيها من الاحوال فى عين الحق فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الاسماء الالهية * وصورتها فى البدايات الايمان بحقائق الاسماء الالهية * وفى الابواب انفعال القوى النفسانية عن معانى الاسماء الالهية وفى المعاملات التهدى للعمل بمقتضاها واجابة دواعيها وفى الاخلاق الوقوف على كيفية التخلق بالاخلاق الالهية * وفى الاصول الشعور بأنوار التجليات الالهية الباعثة على السلوك المطلعة على شهود التجليات الاسمائية * وفى الاحوال تلألؤ أنوار الوجوه الاسمائية المهيجة للهمة الصادقة الجاذبة للسالك الى حضرة العندية * وفى الولايات انكشاف الحجب الاسمائية بفناء صفات السالك فيها * ودرجتها فى النهايات شهود أحدية الذات فى صور الصفات فى مقام البقاء بعد الفناء (ثم المشاهدة) وهى من ولاية الذات كما أن المكاشفة ولاية النعت فالمشاهدة شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقا * وصورتها فى البدايات اعتقاد حضور الحق بذاته لكل شئ والايمان بذلك لقوله أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد وفى الابواب الايمان بانه موجود بالحق وهو القيوم بذاته له وفى المعاملات ايقان كون الاعمال كلها لوجه الله تعالى وفى الاخلاق تيقن أن الكمالات الخلقية لله وفى الاصول أن سيره ليس الا الى الله وفى الله وبالله ووجهه مسلم لله الى الله وفى الادوية ادراك الحق بنور البصيرة المكحلة بنوره وفى الاحوال شهود تجليات أنوار الجمال وخلوص الحب للجميل وفى الولايات كشف سبحات الجلال عن جمال الذات ودرجتها فى النهايات شهود الحق ذاته بذاته لفناء العبد بكليته فى عين الجمع (ثم المعاينة) وهى ههنا عيان الحق ذاته بذاته بلا شبهة مع اغتياب نقضية التلوين وصورتها فى البدايات اعتقاد معاينة الحق فى الآخرة بالبصيرة كما فى الخبر من قوله عليه السلام ستر ون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته وفى الابواب رؤيته فى صورة نورية خيالية وفى المعاملات اعتقاد كونه مرئيا بنور البصيرة وفى الاخلاق العلم بان له وجودا خاصا ممتازا عن جميع الوجودات بكونه غير عارض لماهيته بل وجوده عين حقيقته غير معقول من حيث خصوصيته وفى الاصول معاينة وجه الحق بنور البصيرة مطلقا ومقيدا فى كل وهى معاينة بشواهد العلم وفى الاحوال معاينة عن الروح عيانا محضا غير مستتر فيهيج الحب والشوق وفى الولايات معاينة وجه الحق بعين الحق فى حضرة الواحدية عند الاتصاف بصفات الحق ودرجتها فى النهايات معاينة الحق ذاته بذاته على الاستمرار اللازم للتمكين فى عين الجمع عند محق الرسم فى عين الازلية بالكلية (ثم الحياة) وهى الحياة الحقيقية الالهية من النعوت الذاتية للعبد مع بقاء الرسم الخفى المستور بالنور * وصورتها فى البدايات هى الحياة الطيبة التى هى حياة العلم الشرعى وفى الابواب حياة الزهد والقناعة بالتجريد الموجب لحياة القلب وفى الاخلاق حياة الفطرة الانسانية السالمة النورانية وفى الاصول حياة اليقين بالانس الباعثة على الجد فى السلوك وفى الادوية حياة الروح القدسى فى العالم الفعلى وفى الاحوال حياة العشق الحقيقى والذوق الشهودى وفى الولايات حياة السرور بالوجدان بعد الفقدان ودرجتها فى النهايات حياة الوجود عند اضمحلال الرسم بالكلية (ثم القبض) وهو ههنا قبض الحق عبده عن الخلق بستره فى لباس التلبيس بظاهر الشريعة وصورة العوام صيانة عن الناس وصورته فى البدايات قبضه عن المخالفات وفى

الابواب قبضه عن الفضول الشاغلة عن المناجاة وفى المعاملات قبضه عن رؤية الافعال من المسببات لا من الاسباب وفى الاخلاق قبضه من صفات النفس واستيلاء الرذائل وفى الاصول قبضه عن الفتور فى السير وحدوث العلائق والموانع وفى الادوية قبضه عن الجهل والعادة وفى الاحوال قبضه عن السلو والبطالة وفى الولايات قبضه عن كثرة الصفات الى وحدة الذات ودرجته فى النهايات قبض الحق رسم العبد وحاله عنه اليه فى مقام المصافات ضنا به عليه (ثم البسط) وهو بسط الحق عبده لقوة معناه وكمال عرفانه بحيث يشهد الحق فى الخلق فلا يحاجبه الشواهد مشهوده ولا يضره بدو باح الرسوم موجوده فهو منبسط فى قبضة القبض وصورته فى البدايات الفرح بالتوفيق للموافقات وفى الثقة بالوعد فى الآيات واستشياع الرحمة فى جميع الكائنات وفى الابواب غلبة الرجاء على الخوف لحسن الظن بالرب وفى المعاملات بسط القلب برؤية الافعال كلها لله وجميع الامور بيد الله فيبسط صاحبها باطلاعه على أسرار الحق وفى الاخلاق البسط مع الخلق بحسن الخلق لوقوفه على أسرار القدر وفى الاصول البسط لقوة اليقين والانس بالله وفى الادوية البسط بحصول السكينة وتنوير البصيرة وفى الاحوال البسط بشهود أنوار التجليات وذوق الوصول الى المحبوب وفى الولايات البسط بتولى الحق اياه وبسطه له ودرجته فى النهايات البسط ببهجة الجمال المطلق وشهوده فى الكل (ثم السكر) وهو حيرة بين الفناء والوجود فى مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم اذ الشهود يحكم بالفناء والعلم يحكم بالوجود وصورته فى البدايات الحيرة فى سماع الآيات الدالة على الجبر تارة وعلى القدر أخرى وفى الابواب التردد بين الخوف والرجاء وفى المعاملات الحيرة بين رعاية الاعمال والاحوال وفى الاخلاق سكر الانبساط وفى الاصول الحيرة بين أنوار القرب والانس مع الجد فى السلوك الدالة على البعد والاستيحاش وفى الادوية الحيرة بين الحكمة والقدرة وفى الاحوال الحيرة بين التجلى والاستتار وفى الولايات السكر بين حسن الصفات وجمال الذات ودرجته فى النهايات الاصطلام بين سطوة الفناء واستقراره وبداية البقاء بعده واستهلاكه (ثم الصحو) وهو ههنا صحو الشهود عن البقية فان السكر مؤذن بالبقية والا لم يحز بحر الحق والصحو مخبر بالخلو عن الشوق بلذة الوصول وفناء البقية فهو يستلزم السلو الموجب للبسط بالحق وصورته فى البدايات الفراغ والسلو عن العادات والمألوفات الطبيعية وفى الابواب السلو عن الخوف والرجاء وفى المعاملات السلو عن التدبير وحظوظ النفس للاشتغال بالرعاية والمراقبة وفى الاخلاق زكاء النفس وصفاء القلب وفى الاصول السلو عن الخلق للتوجه الى الحق والانجذاب الى جذبه لشدة الانس وفى الادوية صفاء العقل لتنوره بنور القدس وفى الاحوال صفاء الحال بقوة الحب والسلو عما سوى المحبوب وفى الولايات صفاء الوقت بالسرور بوصل المعشوق ودرجته فى النهايات صفاء العشق والذوق باحدية الجمع والفرق (ثم الاتصال) وهو فى هذا القسم اتصال الشهود وبانخلاص من الاعتدال رسما والفناء عن الاستدلال علما والترقى فى شتات الصفات جمعا وصورته فى البدايات الحضور مع سلامة الفطرة والاعتصام بالله بتصحيح القصد وفى الابواب تصحيح التوجه بقوة التقوى والتبتل من السوى وفى المعاملات قوة المراقبة واعتقاد المقاربة وفى الاخلاق الاتصاف بالاخلاق الالهية وفى الاصول السلوك فى الله بحول الله وقوته وفى الادوية رؤية الحقيقة بعين البصيرة وفى الاحوال وجدان الحق بالذوق وصحة العشق وفى الولايات التحقق

بشهود الذات عند فناء الصفات ودرجته في النهايات الاستغراق في الاحدية بانتفاء الرسم في الازلية (ثم الانفصال) وهو هٰهنا الانفصال عن الكونين الذي هو شرط الاتصال وعن رؤية الانفصال لكونها في شهوده لاشياء ضدا وصورته في البدايات الانفصال عن المرادات النفسانية والعادات وفي الابواب الانفصال عن الفضول الزائدة على الضروريات وفي المعاملات الانفصال عن أفعال كل ما سوى الحق والتأثيرات وفي الاخلاق الانفصال عن ملكات النفس والهيآت وفي الاصول الانفصال عن التلفت والجهالات وفي الاحوال الانفصال عن السلو والقرار بدون المحبوب وفي الولايات الانفصال عن الاسماء والصفات ودرجته في الاحوال الانفصال عن شهود مزاحمة الاتصال والانفصال عن الاحدية الازلية فانهما في العلو سيان وحينئذ ينتقل الى غيب الذات عين الاحدية التي هي غيب الغيوب ويسير في مقامات قسم النهايات (وأولها المعرفة) وهي الاحاطة بعين الشيء احاطة حقيقية على ما هي عليه وصورتها في البدايات معرفة الحق بالنعوت والصفات على ما ورد في الكتاب والسنة وظهرت آياته في الصفات بنور البصيرة المفيدة للاعتقاد المطابق وفي الابواب وجدان ذلك المعتقد بقوة اليقين وصفاء العقل وطلب سبحاته بجودة الفكر واصابته وفي المعاملات بناؤها على اليقين العلمي القريب من العيني الصحيح للتوكل والتفويض وفي الاخلاق معرفة النعوت الكمالية والاخلاق الالهية الموجبة لحسن الخلق مع الحق والخلق وا كمال الفتوة وفي الاصول تنور السر بمعرفة صحة الطريق الباعث على الجد في السلوك وفي الاودية حصول العلم اللدني والحكمة الالهية بالبصيرة والالهام وفي الاحوال العيانية الموجبة للذوق والعشق وفي الولايات التمكن من شهود الذات وراء أنوار الصفات وفي الحقائق شهود الحق بالحق مع بقية لطفاء النور بنور الذات وشعاع شمس الوجه الابدي (ثم الفناء) بزوال الرسوم جميعا بالكلية في عين الذات الاحدية مع ارتفاع الاثنينية وهو مقام المحبوبية وصورته في البدايات الفناء عن العادات والمألوفات بامتثال المأمورات وفي الابواب الفناء عن الهيآت الطبيعية النفسانية بالهيآت النورانية القلبية وفي المعاملات الفناء عن الافعال البشرية بالافعال الالهية وفي الاخلاق الفناء عن الملكات النفسانية بالاخلاق الالهية وفي الاصول الفناء عن ارادة الاغيار وطلبها بارادة الحق وطلبه وفي الاودية الفناء عن العلوم الرسمية والحكم العقلية بالعلوم اللدنية والحكم الالهية وفي الاحوال الفناء عن التعلق بالاكوان ومحبتها بمحبة الرحمن وفي الولايات الفناء عن الصفات والتوجه نحو الذات وفي الحقائق الفناء عن الرسوم مع بقاء البقية الخفية وعدم الشعور بالانية النورانية الموجبة للاثنينية وهو مقام الخلة (ثم البقاء) وهو بقاء ما لم يزل حقا بشهود فناء ما لم يكن شيأ حتى يتصل حقا وصورته في البدايات بقاء الخلق المعدوم بذاته بوجود الحق حتى يقوم بالعبودية وفي الابواب توهم الوجود الخيالي الاضافي القائم بالافعال وفي المعاملات بقاء الذوات والصفات عند المريد بعد فناء الافعال والتأثيرات وفي الاخلاق بقاء الذوات بعد فناء الهيآت والصفات وفي الاصول بقاء وجود السالك في السير والانتقال بعد فناء الموانع النفسانية عند الاقبال وفي الاودية بقاء الانوار القدسية والحقائق بعد فناء الظلمات الحسية والعوائق وفي الاحوال بقاء لوامع القدم وأنوار الوجه الباقي بعد فناء آثار الحدوث وزوال ظل الفاني وفي الولايات بقاء الاسماء والصفات الالهية بعد فناء السمات الخلقية وفي الحقائق بقاء المشهود بفناء الشاهد (ثم التحقيق) وهو تخليص ما للحق من العلم وسائر الصفات والشهود والذات من

الشهود

شوب ما للشيء فلا ترى العلم والارادة والقدرة التي تظهر على مظهر الصفات وسائر المظاهر الالهية
ولا ترى شهودك هذا المعنى الا شهوده ولا ترى حقيقة شيء فلا شوب بالحدوث بالقدم ولا شوب
بالوجود للعدم وصورته في البدايات تحقيق كون الحول والقوة لله وفي الابواب تحقيق
كون الحول والقوة والتصرف لله من الله وفي الاحوال تحقيق كون الفعل والتأثير لله
وفي المعاملات تحقيق كون الامر بيد الله وفي الاخلاق تحقيق كون الخلق لله وفي الاصول
تحقيق الجذب والقصد والسير بالله ولله وفي الاودية تحقيق الحب لله لا له وفي الولايات
تحقيق كون الوجود والتمكن من الشهود لله وفي الحقائق تحقيق أن التحقيق والحقيقة لله
حالا ثم يستقر هذا المعنى في النهايات مقاما (ثم التلبيس) وهو تلبيس أهل التمكن على العالم
بملابسة الاسباب ترحما وتوسيعا عليهم وصورته في البدايات تلبيس الاعمال صور الامتثال
وفي الابواب تلبيس القوى النفسانية وأفعالها هيآت الانقياد وفي المعاملات تلبيس أفعال
الحق صورة أعماله بتيقن أن الفعل والتأثير ليس الا لله وفي الاخلاق تلبيس اخلاق الحق
صورة اخلاقه وفي الاصول نسبة القصد والسير الى نفسه مع تحقيق أن ذلك كله لله وفي
الاودية نسبة العلم والحكمة لله لا الى نفسه مع تحقيق كونهما لله وفي الاحوال تورية الحب
والعشق بتعليقه بالاغيار غيرة على المحبوب وفي الولايات تلبيس أهل الغيرة عن أوقاتهم
باخفائها وعلى الكرامات بكتمانها صيانة لاحوالهم وفي الحقائق التلبيس بالمكاسب
والاسباب وتعليق الظواهر بالشواهد والمكاسب تلبيسا على العيون الكليلة والعقول
العليلة مع تصحيح التحقيق عقدا وسلوكا ومعاينة (ثم الوجود) وهو في قوله تعالى ووجد الله
عنده وقوله لوجدوا الله توابا رحيما بمعنى ادراك حقيقة الشيء وهو أعلى مراتب الشهود أعني
وجود مقام يضمحل رسم الوجود فيه بالكلية بحصول الواجد في عين الاولية والمراد بوجود
الحق عينه بعينه بحيث لا رسم ولا اسم وصورته في البدايات ادراك المتعبد وجوده بوجود
لا بصورة زائدة على الذات وفي الابواب وجوده لتفاصيل قوله وفي المعاملات وجوده
لافعال الحق وتصريفه للاشياء كلها وفي الاخلاق وجدانه لاخلاق الحق في تلبسه وفي
الاصول وجدانه لسير الحق من بداية الايجاد الى نهايته وفي الاودية وجود [illegible] الذي يقطع
علوم الشواهد بمكاشفة الحق اياه وفي الاحوال وجوده بجميع الحق في صورة تفاصيل ذاته
في عين الجمع الاحدية وفي الولايات وجود الحق وراء الصفات وفي الحقائق وجود
الحق وجود عين منقطعا عن مساغ الاشارة كما قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من
غير اشارة (ثم التجريد) وهو في النهايات تجريد الانخلاع عن شهود التجريد وصورته في
البدايات التجريد عن المخالفات واللذات الطبيعية والمألوفات والزخارف الدنيوية والطيبات
وفي الابواب تجريد النفس عن الميل الى شهوات الدنيا ودعوات الهوى وفي المعاملات تجريد
النفس عن رؤية تأثير الكائنات ونسبة الافعال الى المخلوقات وفي الاخلاق تجريدها عن
الهيآت النفسانية والملكات الرديئة الشيطانية وفي الاصول التجريد عن القعود في السير
والالتفات الى الغير وفي الاودية التجريد عن العلوم الاستدلالية الا المقامات الالهية
والعلوم اللدنية وفي الاحوال التجريد عن محبة السوى والاستئناس مع الغير وفي الولايات
التجريد عن الاسماء والصفات وعن رسوم جميع الكائنات وفي الحقائق تجريد عين
الجمع عن درك العلم (ثم التفريد) وهو في النهايات تفريد الاشارة عن الحق بان لا يشير الى

الخلق في الهداية والدعوة الى الله الاعن الحق وذلك حال بسط الله مع الخلق ظاهرا اليه دعوهم اليه وقبضه عنهم باطنا لئلا يقول الاما قال الحق وصورته في البدايات تخليص الاشارة الى الحق بالعبادة وفي الابواب تخليص الاشارة الى الحق بالعقيدة وفي المعاملات تفريد الاشارة الى الحق بالتأثير والتصريف وفي الاخلاق تصريف الاشارة الى الحق بالحق والبعث وفي الاصول تخليص الاشارة الى الحق قصدا وسلوكا وفي الاودية تخليص الاشارة بالحق محبة وغيرة وفي الولايات تخليص الاشارة بالحق افتخارا وبوحا وفي الحقائق تخليص الاشارة بالحق شهودا واتصالا (ثم الجمع) وهو ههنا جمع عين الاحدية يعني تلاشى كل ما تحمله الاشارة في عين الاحدية بالحقيقة وصورته في البدايات جمع الهمة والخاطر عن التفرقة في الطاعة وفي الابواب اجتماع جميع القوى ومساعيها في التوجه الى الحق والتبتل عن الخلق وفي المعاملات اجتماع القلب في المراقبة وفي الاخلاق موافقة جميع القوى ومساعيها في الفضيلة والعدالة وفي الاصول اتحاد الوجه والقصد في السلوك والوصول وفي الاودية جمع العقل في التوجه الى عالم القدس وفي الاحوال السير في الحب والذوق وفي الولايات جمع الروح في المشاهدة وفي الحقائق جمع الروح في مقام الخفاء في المعاينة والاتصال والسكر (ثم التوحيد) وهو في النهاية أحدية الفرق والجمع وهو توحيد الحق ذاته بذاته وصورته في البدايات شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وفي الابواب تصديق الجنان بهذا المعنى بحيث لا يخالجه شك ولا شبهة ولا حيرة وفي المعاملات العمل بالاركان المبني على اليقين الوجداني واسقاط الاسباب بحيث لا نزاع فيه للحق ولا تعلق فيه بالشواهد ولا يرى صاحبه لغير الحق تأثيرا ولا فعلا وفي الاخلاق رؤية الملكات والتبيين ومصادر الافعال كلها وفي الاصول رؤية القصد والعزم والسير لله وفي الله وفي الاودية شهود العلم والحكمة من صفات الله الاولية وسبق الحق بعلمه وحكمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها بأحايينها واخفائه اياها في رسومها وفي الاحوال شهود الحب من الحق بالحق للحق ذوقا وفي الولايات الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية وشهود الحق بأسمائه وصفاته لا غير وفي الحقائق الفناء في الذات مع بقاء رسم الخفاء المستور بنور الحق المشعر بالاثنينية المثبتة للخلق * وهذا آخر ما لخصناه من كتب الاولياء الكرام والحمد لله على ما أنعم به من تيسير الاتمام فيسر لنا تمام معرفتك وتمام توفيقك وتمام مغفرتك وتمام رضوانك يا سلام وهذه المقامات تشتمل على ألف مقام وفي كل مقام عشر منازل فتكون عشرة آلاف وعلى اعتبار الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة تكون أربعين ألف مقام بل سبعين كما يعلم بالتتبع من أول الكتاب الى هنا وللبشر سبعون ألف حجاب نوراني وسبعون ألف حجاب ظلماني فوفق من وفق واخترق حجابا ومنهم من اخترق كثيرا ومنهم من اخترق الكل اللهم يسر لنا اختراق تمام الحجب بحرمة أنبيائك وأوليائك وصفاتك وذاتك يا رحمن

(تم الكتاب)

(هذه تقريظات بديعة النظام * لجملة من الافاضل الاعلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أعز العلم مزايينا وألبس طالبه تاجا حسنا والصلاة والسلام على من هو أصل لفروع الاكوان وعلى آله الذين اشتروا الدار الآخرة ببضاعة التقوى وبايعوا بيعة الرضوان وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الرفيع الشان البديع فى المعانى والبيان فوجدت جامعه قد قرر وحقق وبسط ودقق وغاص فأجاد وهذب فأفاد ووصل الى ما لا يوصل اليه الا بالتوفيق الربانى والالهام الصمدانى فلم يبق الا الثناء على فضائله المتضوعة وفواضله المتنوعة أمده الله من مدده وأعانه على ما هو بصدده من الافادة والاستفاده وجعل التقوى زاده آمين

وأنا السيد الحاج محمد أمين الشهير
بشهرى حافظ خواجة
حضرة شهر بارى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى شرح صدور العارفين بمكاشفة الاسرار ونور قلوب الواصلين بمشاهدة جماله من وراء الاستار وكشف بالاذكار خفايا اللطائف بطون الذاكرين وفتح بالطاعات خبايا دوائر نفوس العابدين وألف بالمحبة بين قلوب المريدين وقلوب المشايخ الكاملين وبلغ بالصحبة أرواح السالكين الى درجات الواصلين العارفين والصلاة والسلام على من خصه الله بالجلوس على سرير فتدلى وأراه ما لم يره أحد من آياته الكبرى وعلى آله وأصحابه الذين هم شموس الهدى ونجوم الاهتدا (وبعد) فهذه رسالة جامعة لاصول الطريقة العلية المجددية ومجموعة شاملة لآداب الصوفية الصديقية مفيدة لكل طالب السلوك الى طريقة الله والراغب الى معرفة الله فائدة تامة ومزيلة لارتياب العامة حقيقة بان يقال هاميزان الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولله در جامعها الشيخ أحمد النقشبندى جعل الله سعيه مشكورا وعمله مقبولا

وأنا الفقير فيض الله النقشبندى زوايه نشين خانقاه شيخ مراد ورئيس القراء عفا
عنه ربه المولى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فقد اطلعت على هذا الكتاب المشتمل على أصول الطرائق ومبانى الحقائق فاذا فيه خير جسيم وفضل عظيم وكمال فخيم فجزى الله تعالى مؤلفه جزيل الانعام وأسكنه بمنه وكرمه دار السلام انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

هذا كتاب للرشاد مبارك * جمع الطرائق للمريد وأتقنا
بوجيز لفظ مثل در قد بدا * من أبحر العرفان جل عن الخنا
فعليك فيه لان فيه حقائقا * ودقائقا وفوائدا لذوى الوفا

لله در مؤلف قد صاغه * أرخ ضياء الدين نورا ألفا

١١٣ ٢٥٧ ٩٥ ٨١٣

١٢٧٦

الفقير اليه سبحانه وتعالى كمال زاده السيد أحمد
النقشبندى الخالدى من أهالى
طرابلس الشام عفى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) لما تفرق الفرق فى هذا الزمان وادعى كل منهم الانتساب الى واحدة من الطرق العلية وأضاعوا أصولها وفروعها وأ[illegible] حوادث وبدعا واتخذوها طرقا وسبلا أصلح الله شأنهم فضلوا وأضلوا شمر عن ساق والاهتمام الكامل المكمل ذو الجناحين ضياء الملة والدين الشيخ أحمد الكمش[illegible] النقشبندى المجددى الخالدى الى جمع أصول وقواعد من أصول الطرق العلية وسير من ال[illegible] السنية المنسوبة الى أكابر الاولياء الذين هم ورثة الانبياء لتكون وسيلة الى هداية هؤلاء المذكورين اذ هذا الامر خدمة للشريعة المطهرة على صاحبها وآله واخوانه من الصلاة أزكاها ومن التسليمات أسناها فأتى بكتاب لم تر مثله عين الزمان ولم يطمثه انس ولا جان قد تكفل بأصل أم الطرق خصوصا منها الطريقة العلية النقشبندية المجددية الخالدية التى هى أقرب الطرق وأفضلها اذ هى مع سائر شعبها منسوبة الى الصديق الاكبر الذى هو أفضل البشر بعد النبيين شكر الله سبحانه وتعالى سعيه ورفع قدره وجعل أخراه خيرا من أولاه ونفعه وايانا والمسلمين بجدواه

وأنا الفقير السيد على الشهير ببابا كرزاده الحربوتى
النقشبندى المجددى الخالدى عفى عنه

الحمد لله الذى اصطفى من عباده من اختصه لخدمته وطهره من كدرات النفوس وملاه بنور معرفته والصلاة والسلام على سيدنا محمد رأس العارفين وعلى آله وصحبه غرة المتقين أما بعد فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب جامع الاصول فى الاولياء ويليه كتاب متممات جامع الاصول فى الاولياء فى الطريقة النقشبنديه والسيرة الخالدية المجدديه وهو كتاب لا يستغنى عنه مريد طريق الآخرة ولا من يريد أن يقتطف من ثمار أهل المعرفة الزاهره وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه فى أواخر شعبان المعظم من سنه ١٣١٩ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه آمين